المفاتيح السبعة

رواية

أنور خلفان المشايخي

الفصل الأول

قبل 333سنة ق .م تنقشع سحابة مظلمة لتظهـر من السـماء تلـك البلاد البعيدة. مملكة (زيتا) .الـتي أنهكتهـا حـروب الطمـع والجشـع والتنافس على السلطه. حيث يظهر قصر تضيء نيرانه ظلمة الليل الحالك. ندخل من خلال تلك الشرفة الكبـيرة في غرفـة أعلى ذلـك القصرلنرى الملك أجمنون يجلس على كرسيه الكبـير داخـل مكتبـة قصـره الضـخمة. تحيـط بـه أرفـف الكتب والقـراطيس والأجهـزة العلمية والمخطوطـات. يتنهـد من كرسـيه نـاظراً إلى أرفـف الكتب الملونة . فحمل جسده إلى رف الكتب شارد الـذهن ووقـف أمامهـا ومد يده ليأخذ إحـدى الكتب قـائلاً:إذا كم حصـيلة اليـوم ؟ خمسـون قتيلاً رد عليه أخـوه الأصـغر حيث كـان واقفـا خلفـه ببضـع خطـوات وبينهما منضده خشبية كبيرة عليها بعض الكتب. خمسون قتيلاً هكذا أجابه الأخ الأصغر متحسراً.

أقفل الملك راجعاً إلى كرسيه وبيده ذلـك الكتـاب وعلامـات الأسـى بادية عليه . وكأنه فقد رغبته بالمطالعة. جلس على كرسـيه ماسـكاً بالكتاب على فخذيه وقال بصوت ملؤه السخط والغضـب: لم يجلب علينا حكم الملـك سـليمان إلا الخـراب, منـذ ثلاث مائـه سـنة ونحن على هذه الحال مات وتـرك وراءه سـبعة مـدن يقتـل بعضـنا بعضـاً, يقتلون فنقتل فيقتلون . ولبرهه كان الملك ينظـر إلى الأرض فرفـع رأسـه وهـو يقلب كفيـه قـائلاً: حـتى يفـني بعضـنا بعضـا ... وصـرخ قائلاً:إنها نقمه ..ثم هدأ وقال : نعم ليست إلآ نقمة .

قال الأمير وهو يسير في طريقة إلى الشـرفه نـاظرا من هنـاك إلى فناء القصر العشبي تحتـه : نعم هي كـذلك ... ثم اسـتدار إلى حيث يجلس الملك وانحنى باتجاه جانب الكرسي عنـد رأس الملـك قـائلاً: أو درسـاً منـه في الحكمـة مقـدرعلينا أن نتعلمـه بأنفسـنا بهـذه الطريقة. استدار الأمـير إلى البـاب وهـو يقـول عنـدما وصـل إليـه : تصبح على خير. خرج الأمير وأحكم إرداف الباب ثم إسـتدار ليكمـل طريقه فإذا كـاد أن يصـطدم بأحـدهم وهـو في وجهـه فرفـع الأمـير بصره ليراه ولكن ذلك الرجل ذو الزي العسكري لم يقل شـيئا. بـل تجاوز الأمير الواقف أمامـه ومـد يـده إلى بـاب المكتبـة ملتفتـاً إلى الأمـير بنظـرة ازدراء واحتقـار والأمـير واقفـا هنـاك ينظـر إليـه باستغراب ويقول في نفسه: كيف لرجـل من رحم إمـرأة أن يحمـل هذا الحقد كله في صدره , تكاد عيناه تخرقان جسمي إلى العظم .
دخل الرجل على الملك ومنذ رآه الملك داخلاً بـادره الملـك بـالقول وهو مستبشراً مبتسماً رافعاً كلتا يديه إليه مرحبا : آه هاتان العينـان تحملان خبراً ساراً, إني بحاجة إلى الأخبار السارة بعدما سـمعته من الأمير من الأخبار السيئة. قل يا وزيرنا مـاذا لـديك؟ في هـذه الأثنـاء كان ما يزال الوزير يخطو باتجاه الملك وهو يقول : أجمنـون سـيدي ومولاي لقد
إكتمـل بنـاء المرصـد ويمكنكم إسـتعماله بـدأ من اللحظـة . إلتفت الملـك نـاظرا إلى كتـاب ضـخم مفـرد على تلـك الطاولـة الخشـبية الكبيرة التي تتوسط المكتبة وقـال : في الـوقت تمامـاً, لـدينا ثلاثـة أيـام حـتى يحين وقت الرصـد الـذي وصـفه كتـاب الملـك سـليمان العظيم . الوقت الكافي لنختبر دقة عمـل المرصـد . ثم قـام الملـك ووضع يـده على كتـف الـوزير الأيسـر وقـال : قـل لي ؟ ثم أمسـك الملك بيده اليسرى على ذقنه هو ناظرا إلى الأرض نظـره المتفكـر واتجه بخطى بطيئة إلى أمام الشرفة واسـتطرد قـائلاً: لمـاذا يكـون الماء ثلجاً أحياناً؟ فكر الوزير لبرهة مـدركاً أن الملـك يختـبر سـرعة بديهته بهذا السؤال الغريب المخادع وما لبثت أن لمعت عينا الـوزير الماكرتـان حينمـا تيقن أن الجـواب سـيكون من جنس السـؤال ورد قائلا: الماء يا مولاي يكـون ثلجـا عنـدما لا يسـتطيع أن يكـون بخـارا أحيانا ... فاستدار إليه الملك ضاحكا بقهقهـة قويـة وأمسـك بـالوزير من جهة رقبته اليسرى وهزه قائلا : هـذا مـا يعجبـني فيـك ... ابتعـد الوزير خطوة إلى اليمين قائلاً: مولاي لماذا غادر سيدي الأمير مبكراً هذه الليلة ؟ رد الملك قائلاً: لقد أصبح لديه من ينتظـره الآن, زوجـة

جميلة, دافئة, حنونة, في ليلة مظلمة باردة ... واستدار إلى الوزير قائل له من خلفه : غداً بعد غروب الشمس حيث السماء صافية سنجربه .
في هذه الأثناء كان الأمير يشق طريقة عبر ممرات قصر الملك حتى خرج ونزل من على سلم بوابة ومدخل قصر الملك. وسار في حديقة القصر متجها إلى الفاصل العشبي الذي يفصل قصره عن قصر الملك حيث فتحة صغيرة في ذلك الفاصل العشبي زينت بقوس حديدي نمت عليه الأعشاب. فتحة تؤدي بين القصرين .وعلى بعد أمتار من تلك الفتحة حيث الظلام أكثرحلكه وبين الأحراش وقف الأمير مكانه ووقف شعر رأسه . إثر اشتباهه حركة مريبة وصوت خشخشة عند الفتحة فبدأ قلبه بالخفقان بسرعة ورأسه ملئتها الوساوس . حينها سمع صوتا صادرا من هناك : سيدي سيدي الأمير هذا أنا بستاني القصر . عندها تقدم الأمير بحذر وهو ما زال لا يرى شيئاً أمامه . حتى ظهر له من تحت الأشجار رجل تبدو عليه هيئة من ألمت به مصيبة من السماء وقال : سيدي الأمير أعذرني أرجوك أطلب منك الصفح .. ونزل الرجل على يدي الأمير يقبلهما بحركة فجائية أجفلت الأمير وظن به الغدر وقال البستاني: سيدي لقد انتظرت لقائك طيلة اليوم. ولم أجد فرصة أحسن من هذه بعيداً عن الجميع... وإذا بالبستاني يقبل يد الأمير قائلاً: أرجو أن تغفر لي وتسامحني ... عندها أخذ الأمير يلاطفه ويهديئ من روعه لكي يفهم منه. حيث كان الرجل يتلعثم ويكاد أن يبكي. ترتفع رأتيه بالهواء فلا يخرج من فمه شئ مفهوم. فأمنه الأمير على نفسه وأخذه من يده وقال له : تعال معي وسنتكلم بالداخل ... وإذا بالبستاني يجر الأمير إلى الخلف رافضاً الذهاب معه وقال وهو فزعا : لا أرجوك لا ينبغي لمن بالقصر أن يعلموا بهذا .. قال الأمير : لقد أشغلتني ما عندك ؟ تكلم . قال البستاني: سيدي الأمير أعلم فضلك وكرمك بل هذا لا يخفى على أحد من رعيتك, الجميع يصفك باللطف والرحمة , وحبك لمساعدة الضعفاء والمساكين لذلك
لجأت إليك وليس أحد سواك يخلصني من هذه المحنة . قاطعه الأمير وقد فقد صبره قائلاً: قل ما عندك إن الهواء بارد هنا, هيا تكلم فقد أنهكتني. قال البستاني : أحببت فتاة من قصر مولاي الملك أجمنون , وقد كنا نلتقي خلسة عندما ينام الجميع . عندها هجم عليه الأمير ممسكاً بعضدية و شد عليه مخنقه وقال بحنق :

إحدى الأميرات ؟ ورد عليه البستاني مفزوعاً : لا ...لا ... إنها إحـدى عـاملات المطبخ الملكي ياسـيدي . عنـدها تركـه الأمـير وانبسـطت ملامح وجهه إذ ظن أنه تجرأ على إحدى فتيات الأسرة المالكة وقال الأمير : إذ ما المشكلة ؟ قال البستاني : إنها حامل وعلى وشـك أن تلـد ...الليلـة ! قـال الأمـير مندهشـاً : وكيـف اسـتطاعت أن تخفي حملهـا كـل هـذه الفـترة عن الجميـع ؟ قـال البسـتاني :الفتيـات والطباخات في المطبخ الملكي كن يساعدنها على ذلـك, ويسـاعدن في عدم ظهورها. قال الأمـير: وأين هي الآن؟ قـال البسـتاني: إنهـا في المنومة . قال الأمير وهو يجر البستاني خلفه : هيا خذني إليها .

أخذ البستاني يجر الخطى والأمير خلفه إلى الغـرف الخاصـة بخـدم الملـك خلـف قصـره . وعنـدما وصـلا إلى حيث السـكنات تقـدم البستاني وفتح باب إحدى الغرف فإذا يخرج من الغرفة صـوت تـأوه وتألم . تقدم الأمير إلى داخـل الغرفـة حيث كـانت امـرأة مسـتلقية على السرير وهي في المخاض وحولها نسوة من الخادمات فـوقفن مباشـرة مدهوشـات لـدى دخـول الأمـير عليهن الغرفـة . وأحـنين رؤسهن احتراما وخوفاً.

أمر الأمير النسوة بأخـذ المـرأة إلى مسـاكن خـدم قصـره . وذهبـوا جميعاً إلى الجانب الأخر من قصر الملـك حيث مسـاكن خـدم قصـر الأمير محاولين عدم إصدار أصوات تسـترعي انتبـاه حـراس أيـا من القصـرين. أدخـل الأمـير المـرأة إلى غرفـة من مسـاكن خدمـه. وأوصى خادمات قصره بكتمان الأمر والاعتناء بالمرأة. ثم أخذ بيـد البستاني إلى خـارج المسـاكن وقـال لـه : تعلم أنـك سـتعاقب على فعلتك هذه من قبل كبير الخدم. فأجابه البستاني : لا أبالي بنفسـي سيدي الأمير, ولكني أخشى عليها هي من العقاب أو مـا هـو مصـير أبننا المولود؟ ترى ماذا سيفعلون ببوجابت؟ قال الأمـير : هـل هـذا هو أسمها ؟ أجابه : نعم سيدي. وخـر البسـتاني سـاجدا يقبـل قـدم الأمير وهـو يبكي ويسـتجدي الأمـير والأمـير يحـاول منعـه من ذلـك. فرفعة وقال له هل تحبها ؟ هز البسـتاني رأسـه إجابـة بنعم وقـال : كثيراًـ سيدي لم أحب إمرأة من قبل ولا يمكن أن أحب غيرها. حينهـا قال الأمير : لا عليك دعها معي حـتى تلـد وعنـدها أكلم كبـير الخـدم في أمرهـا لا تخـف أنت و هي في حمـايتي لا تقلـق عنـدها قبـل البستاني يدي الأمير وذهب شاكراً داعياً حتى دخل الأمير قصره .

دخل الأمير غرفة نومه الواسعة وهو ينادي حيث لم يشاهد زوجتـه : ماري ... ماري... لن تصدقي ما حصل معي هذه الليلة .

في الصباح ومـع إرتفـاع الشـمس في الأفـق وقـد عكسـت أشـعتها الذهبية على المروج الخضراء في حـدائق القصـور ,لاح الأمـير وهـو يعبر الحدائق والممرات من قصره حتى دخل قصر الملـك. فمن ثم الى ديوانه حيث كان يجلس الملك على عرشه وحوله حراسه الأشداء وندمائه وحكمائـه ومستشـاريه وبـالأخص عن يمينـه وزيـره الماكر الذي كان يكره الأمير ويناصبه العـداء . وعنـد دخـول الأمـير للديوان ألقى التحية والسلام فأذن له الملك بيـده أن يجلس فجلس عن يسـار الملـك وهـو ينظـر إلى وزيـر الملـك كيـف يجلس هنـاك مزهواً مغروراً ولم تزغ عيناه عن النظر إلى الأمير منذ دخولـه حـتى جلوسه, ولم يقاطع ذلك إلا صوت الملك يقول للأمـير : كيـف كـانت أحـداث الأمس ؟ فالتصـقت شـفتا الأمـير وامتص لعابـه حيث كـان سؤالاً مفاجأ, فاستمسك الأمير حتى أجاب : مولاي لم أعي سؤالكم ,عذرا منكم ... أعني أنك حضرت مجلسنا متأخراً هكـذا قـال الملـك للأمير وهو يتجه برأسه ناظراً إلى وزيره بابتسامه خبيثة فقـال: لابـد وأنها كانت ليلة مثيرة . فقال الأمير بتردد: سيدي الملك... فقاطعــه الملك بإشارة من كفه أي لا داعي للإجابـة وقـال الملـك : هـذه هي حـال المـتزوجين الجـدد. وأدار الملـك وجهـه إلى الحاضـرين قـائلاً : أليس كذلك؟ وضحك الملك فتضـاحك معـه الحاضـرون. أمـا الأمـير فرسم على شفتيه إبتسامة صفراء مجاملة ولاذ بالصمت .

عند الظهـيرة إنفض مجلس الملـك فتوجـه كـل من الحاضـرين إلى شـأنه .عنـدها خـرج الأمـير متوجهـا إلى قصـره. وعنـد تلـك الفتحـة العشـبية الفاصـلة بين القصـرين كـان ينتظـره البسـتاني فلمـا رأى البستاني الأمير توجـه إليـه والفرحـة تقفـز من صـدره وقـال : لقـد أنجبت يا سيدي.. أنجبت ليلة البارحة لقد أصـبحت أبـاً. وارتسـمت الفرحة في وجه الأمـير وذهبـا معـا عـبر البوابـة لرؤيـة الصـغير ولم ينتبها إلى من كان واقفا على سلم مدخل قصرالملك يراقبهمـا. إنـه الـوزير كـان ينظـر إليهمـا من بعيـد, ورأى ذلـك منهمـا ولم يسـمع كلامهما لبعد المسافة فأخذت الأفكار تتدافع في رأسه حيث لم يكن يسمح لخدم قصر الملك بالذهاب إلى القصر الآخر, ثم تلك الطريقة التي كانا يتحدثان بها وسرعة ذهابهما معاً.
في الطريـق إلتقى الأمـير والبسـتاني بزوجتـه الأمـيرة جالسـة في حديقة قصرها على طاولة تنتظر قدومه هناك . فتوجـه اليهـا الأمـير

وأمسك بيدها وأطلق كلمه واحده من فمه في عينيها قائلاً : أنجبت. وإذ تلاقت عيناهمـا أغنت عن التفسـير فقفـزت مـاري من كرسـيها تعـدو والأمـير خلفهـا يتسـابقان إلى سـكنات الخـدم ومن ورائهمـا البستاني. دخل الثلاثة تتقدمهم الأميرة مـاري يـدفعها الفضـول إلى حيث ترقد زوجه البستاني بوجـابت. فـإذا هي راقـدة على سـريرها وبجانبها طفل صـغير ملفـوف بخرقـة. فتقـدمت مـاري من الصـغير وحملته. عندها استيقظت بوجـابت لتنظـر إلى الأمـيره بنظـرة تعبـة فابتسمت لها ماري وهي تمسك بالمولود بين ذراعيهـا وقـالت لهـا : صـبية ؟ هـزت رأسـها بوجـابت بنعم عنـدها قبلت مـاري الصـغيرة وخلفهـا زوجهـا الأمـير يـداعب أنـف الصـغيرة. فخلعت مـاري من صدرها سلسلة ذهبية تنتهي بقلادة مرصعة بحجر كـريم أخضـر كبـير وألبستها للرضيعة وذلك كـان كـل مـا تتمنـاه زوجـة لم تكمـل ثلاثـة أشهر من زواجهاوهو أن تصبح أماً.

في اليوم التـالي إسـتدعى الأمـير كبـير الخـدم وعـرض أن يشـتري بوجـابت لتخـدم في قصـره ولكن كبـير الخـدم رد قـائلاً : لم أعـد مسؤولاً عن ذلك القسم من أمور الخدم, إنما أصبح الـوزير هـو من يحدد ملكية خـدم قصـر الملـك ياسـيدي. عنـدها ضـاق صـدر الأمـير لعلمه أن الوزير بالتأكيد سيرفض طلبه لما يكنه له من بغض وعـدم توافق. فقال لكبير الخدم : حسناً لا بأس أكتم هـذا الأمـر وسـأحدث أخي الملك في الأمر. وانصرف عنه الأمير دونما يبدي مخاوفه لكبير الخدم .
الوزير استطاع أن يشتري أحد خدم قصـر الأمير ليأتيـه بالأخبـار عن علاقـة بسـتاني قصـر الملـك بـالأمير, فوعـده ذلـك الخـادم بالأخبـار الكاملة. إنقضى ذلـك اليـوم على ذلـك وفي اليـوم التـالي مـا بين اجتماعات الملك ومحادثاته وكالعادة حتى الظهيرة رجـع الأمـير إلى قصره وذهب هو وزوجته ماري للاطمئنان على ضيفتهما الصغيرة .
خرج بالليل أحد خدم الأمير لملاقاة الـوزير فـأخبره بالموضـوع ومـا حدث من أمر البستاني مع الأمير, ومن نية الأمير الطلب من الملك نقل ملكية بوجابت إليه. فأجزل الوزير له العطـاء وانصـرف الخـادم مسروراً. وبعد قليل خرج الأمير لملاقـاة الملـك كالعـادة يتسـامران قليلاً قبـل أن يفترقـا للنـوم. فـدخل على الملـك المكتبـة فقـال لـه الملـك : هـل رأيت المرصـد الـذي بنيتـه ؟ رد الأمـير : ليس تمامـا سيدي . فقال الملك : إذا تعال نذهب لتفحصه. تقدم الملك والأمير

من خلفه حتى خرجا إلى ربوة عند احدى زوايا حديقـة القصـر حيث شيد هناك برج عالي. وإذهما في الطريق قريبا من البرج لحق بهمـا الوزير فتسلق الثلاثة سـلم ذلـك الـبرج من داخلـه حـتى أعلاه حيث غرفة المرصد. فتوجه الملك إلى قطعة نحاسية كبيرة ذهبيـة اللـون ذات حلقـات ومسـننات مطلـة من فتحـة كبـيرة في الغرفـة نحـو السماء. فقال الملـك للأمـير : هـل تعلم مـا هـذه يـا نحميـا ؟ تقـدم الأمير يتفحص تلك الـدائرة الذهبيـة ذات الـدوائر الداخليـة الصـغيرة وعليها نقوش ورمـوز وأعـداد. والـوزير ينظـر إليـه من خلفـه فقـال الأمير : أظنها هذه هي التي يقرأ بهـا كتـاب السـماء سـيدي. فتقـدم الملـك الى حيث يقـف الأمـير بجـانب القطعـة وهـو يقـول فرحـاً بالإجابة :أصبت, إنها ما نسميه الإسطرلاب, بها نعرف المسـافة بين النجوم والكواكب, وإرتفاعها وهبوطها, وكلها معلومات مسجلة منـذ القدم, وعن طريق هـذه الأداة نسـتطيع تحديـد إسـم ذلـك النجم أو الكوكب. ثم قال الأمير للملك : الحقيقة هناك ما أريد أن أسـالك أن تلبيه لي يا مولاي, وأرجو ألا يخيب رجـائي... وكـان يريـد أن يفاتحـه في موضوع بوجابت ولكن الـوزير قاطعهمـا بسـرعه قـائلاً : مـولاي الملك هذه الكتب التي أمرت أن نحضرها من مكتبة قصـركم, كلهـا هنـا. وكـانت هنـاك طاولـة وأرفـف وضـعت عليهـا بعض الخرائـط السماوية والأوراق. فتنبـه الملـك إليهـا وأخـذ يتفحصـها فقـال : نعم كلها هنا. ثم وقف الملك عند الطاولة حيث وضع عليها ذلـك الكتـاب الضخم . ففتحه وقلب صفحاته والأمير من خلفه ينظر إليه مندهشـاً من عدم مبالاته بشيء آخر غير كتبه. ثم قال الملك : ياأخي الصغير هل تعلم من صـاحب هـذا الكتـاب العظيم ؟ أجابـه الأمـير بتحفـظ : تعلم يا
مولاي أنه ليس لدي شغف بـالنجوم وكـواكب السـماء كمـا لمـولاي الملك الخبرة الواسعة في هذا المجال وخـبرة أوسـع بـالكتب. رفـع الملك بصره من على الكتاب ونظر إلى وزيره وكأنه يحول السـؤال إليه. فتنبه الوزير و قال : إنه كتـاب سـليمان يـا مـولاي ... سـليمان الملك. فقال الملك : نعم نستطيع أن نقول أنه لسليمان, أو الا صـح أنه أحد كتبه, لقد كان للملك سليمان وزيراً يقال له آصف بن برخيا بن شمويل, وكان يعلم الاسم الأعظم ويكتب كل شئ بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسي عـرش سـليمان, فلمـا مـات سـليمان أخـرجت الشياطين تلك الصـحائف والكتب فكتبـوا بين كـل سـطرين سـحراً, وقالوا للناس هـذه كتب سـليمان. ووضـع الملـك أجمنـون يـده على

الكتاب قائلاً : وهذا أحدها , وقد كـان خـاتم سـليمان الـذي حكم بـه الإنس وخضـعت لـه الجن بـه, وسـخر بـه الطـير والـوحش والريـاح والأمطار, يحتوي على سبعة أحرف هي سر ذلك الخاتم, وقبل موته وزع تلك الأحرف على سبعة مـدن, وضـع في كـل مدينـة حرفـاً في مفتاح منها. وأشار الملك بيده إلى الإسطرلاب قائلا: وهذا سبب بناء هذا المرصد. ورجع الملك إلى الكتاب وفتح فيه صفحة وقـال : فقـد ذكر هنا أن بإجتماع هذا الكوكب مع هذا النجم وذلك لا يحدث إلا كل عدة قرون من السنين, فإذا حدث وجامع الرجل زوجتـه في سـاعة إفترانهما فإنها تنجب ولداً يستطيع أخذ وفك تلك المفـاتيح السـبعة, وهو فقط الوحيد الذي يستطيع أن يخرج تلك المفـاتيح من أقفالهـا, ولا غيره يمتلك تلك المقدرة. وكان الملك يقـول ذلـك وأعين الأمـير والوزير مستغرقه بين تكذيب وتشويق حتى صدمهما الملك بـالقطع قـائلا : وذلـك الرصـد هـو الليلـة, بعـد منتصـف الليـل في السـاعة السادسة تماما. وأشار بيده إلى القطعة النحاسية قائلا : كما أوضـح ذلك كتاب السـماء بهـذا الإسـطرلاب. ثم توجـه الملـك إلى الحائـط وكانت هناك خريطة معلقة للمدن السـبعة من ضـمنها مدينتـه زيتـا. فوضع الملك إصبعة على مدينة(زيتا) وكانت أول الخريطـة وقـال : هذا نحن. وأشار بيده إلى المدن الستة الأخرى قـائلاً: وهـذه المـدن السته, فبعد أن يتم لنا ذلك نزحف على هذه المدن ونأخذ مفاتيحها. والتفت الملـك إلى الاثـنين من خلفـه وهمـا كأنهمـا يسـتمعان إلى قصــة خرافيــة حــتى قــال الأمــير : وهــل نملــك نحن أحــد هــذه الأقفال ,أعني المفاتيح السبعة ؟ قال الملك : نعم ومن يملكها كلهـا يملك الملك السليماني. وفتح الملك ذراعية بوسع قـائلا : أي العـالم كلـه تحت تصـرفه . هبـط الجميـع من الـبرج وانصـرف الملـك إلى قصره واثقا مما خطط له. ولم يكن حال صاحبية كـذلك. فقـد بـدت في رأسيهما وكأنها قصة أسطورية مبالغ فيها .

ذهب الأمـير إلى قصـره وبفـارغ من الصـبر كي يخـبر زوجتـه بتلـك القصة المسليه حتى يتسامرى بها. أما الوزير فوجدها فرصة سانحة للقضـاء على خصـمه الأمـير, فـذهب واتفـق مـع احـدى خـدم قصـر الملك أن تضع المنوم للملك في تلك الليلة, فوضعت له المـادة في إبريق شرابه ووضعته بداخل غرفته. وعندما إنتهى الملك من مكتبته دخل غرفته وغـير ملابسـه وارتشـف من ذلـك الابريـق وقبـل نومـه حدث امراتـه وأوصـاها بـأن توقظـه بعـد منتصـف الليـل لأمـر بغايـة الخطـورة, وشـدد عليهـا في ذلـك حـتى أنـه احتـاط ونـادي إحـدى

الوصيفات وأمرها بأن توقظه في تلك الساعة وعلى ذلك نام الملك.
أما الوزير فقد كان في الحديقة يبحث عن البستاني. فوجده في الإسطبل فدخل عليه وقال له : إسمع يا هذا : إقترفت ذنبا لا يغتفر في حق خدم قصر الملك, لا تحاول الإنكار فأنا أعلم بأمر المولودة الصغيرة .عندها خرجت روح البستاني من عينيه عندما تيقن أنه هالك لا محالةحتى قال الوزير : ولكن أستطيع وأنا وحدي أن أخرجك من هذا المصير. عندها دبت الحياة في البستاني من جديد لوهله وقاطعة الوزير قائلا: ولكن بشرط. فأطرق البستاني رأسه وجشأ بالبكاء فصفعه الوزير صفعه قوية رمته أرضاً. وأخذ البستاني يصيح ويقول : أي شئ...أي شي ياسيدي آمرني أنفذه في الحال .عندها قال الوزير وهو يرفع أنفه : إذا إسمعني جيداً .

الأمير نحميا دخل غرفته وكانت ماري بانتظاره فساعدته في خلع ثيابه وقالت : لقد تأخرت هذه الليلة بعض الشيء. وارتمت ماري على عرض السريرعلى بطنها فتبعها الأمير وارتمى بجانبها قائلا : لن تصدقي هذا, فقد ذهبنا لرؤية المرصد الذي بناه أجمنون. فقالت ماري : وما العجيب في ذلك ؟ فقال : العجيب هو القصة التي خرج بها أجمنون علينا, فقالت مستنكره: علينا ! من أنتم؟ قال : أنا ووزيره ذلك الشيطان. قالت : لكن أتعلم أن الملك طيب القلب ويحبك ولكن الوزير هو من يوغر عليك عنده ويفسد بينكما. قال الأمير: هذا أمر طبيعي, فالوزير يعلم أني أستطيع أن أخبرأخي عن قسوته في معاملة الناس وتسلطه وجبروته وظلمه ليس ذلك فقط بل ونصبه وجمعه الأموال لحسابه الخاص, بل حتى وسرقته من أموال المملكة, لذلك هو يكرهني ويشوه صورتي عند أخي حتى إذا ما حاولت فضحه لا أجد أذن صاغية عند أخي الملك. ثم نهض نحميا عن السرير وتوجه ليسكب كأسين من الشراب. وإذ هو يصب الشراب استقبل باتجاه ماري وأكمل يقول : ليس هذا العجيب, بل ان أجمنون يدعي أن من عاشر زوجته الليلة أنجبت إبنا يملك قوى خارقة وقصةهناك عن مفاتيح.. وخاتم سليماني.. وامتلاك العالم.. لا أدري أعتقد أن أجمنون قد أكلت الكتب رأسه فبدأ يخرف قبل أوانه. قال الأمير ذلك بعدم مبالاة وهو يتقدم إلى السرير وفي يده كأسين من الشراب, وإذ يمد الأمير كأسا لزوجته فإذا هي قد سرحت تفكر فيما قاله بشده ثم أخذت الكأس من يده وقالت :

لعله اختبار من الملك. رد عليها بتعجب : وكيف ذلك؟ قـالت : ليعلم أيا منكما سيحاول فعل ذلك فمن فعل علم أنه طامع بالسلطة. فكر الأمير قليلا وقال : معك حق يمكن أن يكون الامر كذلك ,لا بد وأنهـا خدعة, وإلا لماذا يفصح لناعن سر خطير كهذا , وبتلـك الأهميـة, وإلا احتفظ به لنفسه إن كان ينوي امتلاك العالم, لماذا يريـد أن يسـبقة أحدالى ذلك. ودق الأمير كأسه بكاس مـاري وارتشـفا من الشـراب وهما ينظران إلى بعضهما بتغزل ثم قالت : ولمـا لا نفعلهـا ؟ قـال : هل تصدقين أمراً كهذا ؟ فقـالت : نحن نفعلهـا في مطلـق الأحـوال فلم لا نفعلها؟ قال : ولكنه إشترط أن يكون ذلك بعد منتصف الليـل أي في الساعة السادسة

تماما. قالت : لا بـأس نتسـامر إلى حين ولم يبقى إلا القليـل. وفعلا فعلاً ما خططا له في الساعة السادسة بعد منتصف الليل .

أما الملك أجمنون فإنـه صـحا من نومـه فـاذا قـد تجـاوزت السـاعة السـابعة ,أي فـات الـوقت المطلـوب بسـاعة فجن جنونـه وضـرب زوجته واستدعى الوصيفة واراد قطع رأسها لـولا أن زوجتـه أخبرتـه أنها حاولت إيقاظة بكل الطرق فلم يستيقظ . فلم يصـدق حـتى أن زوجته أخذته إلى سـريره وأرتـه أثـر بلـل المـاءعلى فراشـه والـذي رشته عليه في محاولة أخيره لايقاظه ولكنه لم يستيقظ. فتحســس الملــك الســرير فوجــده فعلا رطبــا وإذ ذاك فتح الملــك الكتــاب السـليماني ونظـر فيـه ثم ذهب إلى زوجتـه قـائلا : لا بـأس الكتـاب يشير إلى أنه بعد ذلـك الكـوكب يقـترن بكـوكب بعـده بسـاعة فمن عاشر زوجتـه فيـه ولـدت أقـوى الرجـال. وهكـذا فعـل راضـيا بأقـل القليل مما كان يطمح إليه ومما كان ينتظره زمنا طويلاً.

في تلك الليلة والجميع نيام ما عدى بوجابت وحبيبها البسـتاني. فهـا هي وهو في الإسطبل يعرض عليهـا مـا شـرطه عليـه الـوزير فقـال البستاني لبوجابت : لقد طلب مني الـوزير أن أذهب في الصـباح إذا ما رأيت الأمير قد دخل على ديوان الملك وأخـبره أن الأمـير نحميـا طلب منك وضع منوم في شراب الملك ليلة البارحة أي هـذه الليلـة وذلك كي يفوت على الملك فرصة إنجاب ولد يحكم العالم ويسـتأثر هو بـذلك من دونـه فيـؤل إليـه الحكم في المملكـة من دون الملـك وأولاده من بعــده, وأن تشــهدي معي على ذلــك, عنــدها ســيعتقك

الـوزير لنـتزوج. لا.. لا يمكن. قـالت بوجـابت ذلـك وأعطت ظهرهـا للبسـتاني ثم قـالت : هـل تريـدني أن أخـون من أحسـن إلينـا بـل.. وأكذب.. وأشهد زوراً,هل هذا ما أنت عليه؟ هـل هي كـذلك أخلاقـك التي أحببتك من أجلها؟ رد البستاني : الوزير أقوى مكانه عند الملك من أخيه الأمـير. قـالت : وكيـف سيصـدق الملـك مـا نقـول؟ قـال : سندعي أنه هـددنا بفضـح أمرنـا لـدى الملـك وبالقتـل إن لم نفعـل, عندها من غير المعقـول أن لا يصـدق الملـك إدعائنـا عليـه. قـالت : ولمــا نــؤذي من ســاعدنا؟ الامــير وزوجتــه من أطيب الخلــق ,لا يستحقان ذلك , وخاصة منا, أنـا وأنت من إستضـافانا. قـال : أنت لا تفهمين, لقـد هـدد الـوزير بقتلي وقتلـك, بـل وقتـل الطفلـة قبـل ذلك ,هل تريدين أن تشاهدي طفلتك تقتـل أمامـك؟ عنـدها تـرددت بوجابت وهي تفكـر في مشـهد إبنتهـا الصـغيرة تـذبح أمـام ناظريهـا فصكت وجهها بكفيها وأخذت بالبكاء من فضاعة المشهد . ثم هـزت رأســها بالانكــار وهي تقــول لا ... لا وانطلقت تجــري باكيــة إلى السكنات بينمـا ظـل البسـتاني بالاسـطبل فـوق كومـه القش يفكـر ويقول لنفسه لوفعلنا ما طلب الوزير لا أظن أن الملك يعاقب أخـاه هم ملــوك وأمــراء مــع بعضــهم أمــا نحن فنحن مستضــعفون من سيدافع عنا لا أظن أن يلحق به الأذى إنهم كـبراء ونحن صـغار جـدا. وقضى البستاني ليلته ساهرا بتأنيب الضمير. مره يراه مناسبا ومره أخرى تغلب عليه أخلاقه الكريمة فيستنكر ويرفض .

طلع الصباح والجميع عند الملـك في مجلسـه. إذ دخـل عليـه أخـوه الأميرنحميا فحياه وجلس في مكانه المعتاد. لاحظ الأمـير نحميـا أن الملك واجما وكأن الطير على رأسه

والوزير كالمعتاد على يمين الملك أجمنـون قبالـة الأمـير ينظـر إليـه واثقا من مخططه الذي أعده له. تكلم الأمير نحميا وكسر السكون في المجلس وقال : مولاي الملك, إن مطابخ قصر مـولاي أجمنـون العظيم تزخر بأفضل الطباخين في البلادين كلها, بل وتفخر بأكثرهم عددا, فلو يأذن لي مولاي بإحدى الطباخـات تنضـم إلى مطبخ بيـتي المتواضع من فضله ومنـه. نظـر الملـك أجمنـون إلى نحميـا وقطب حواجبه باسـتغراب لطلبـه السـخيف ذاك ولإن شـيئا أكـبر من ذلـك يشـغل بالـه فلم يهتم كثـيراً وقـال : حسـنا أذنـا لـك. وتوجـه الملـك بالكلام إلى الوزير قـائلا : فليضـم الأمـير من يشـاء من المطبخ إلى قصـره ولم يتم الملـك كلامـه حـتى دخـل عليهم المجلس البسـتاني ووقع في وسطه ساجدا متضرعا صـائحا: مـولاي عفـوك وحلمـك يـا

مولاي الملك العظيم أجمنون. نظر إليه الملك وقال : قف وتكلم يـا هذا من أنت ؟ ولأي شـيء جـأت ؟ وكيـف دخلت ؟ وقـف البسـتاني بذلة وخضوع وقد اندهش الأمير نحميا منه ومن فعله وأصبحت عينـا الأمـير في رأسـه بينمـا إتسـع صـدر الـوزير وانشـرح ببـدأ مخططـه بالتنفيذ فقال البستاني : مولاي الملـك أرجـو أن تـأمنني بعفـوك إن تكلمت. فقـال الملـك لضـيق مـا ألم بـه تلـك الليلـة : تكلم لا ضـرر عليك. فقال البستاني : لقد نشأت علاقة بين عبدك وخادمك الفقـير هذا وطباخة من مطبخ قصركم العظيم فولدت منهـا بنتـا قبـل ثلاث ليالي يا مولاي, في سكنات خدم قصـر أخيكم الأمـير نحميـا .عنـدها نظر الملك إلى نحميا فاحمرت عينا الملك واشتط غضـبا فرجـع إلى البستاني وقال : أكمل قبل أن أقطع رأسك. فقال البستاني : الفتاة أم إبنـتي تـدعى بوجـابت فاسـتدعاها الأمـير بعـد أن ولـدت طفلتهـا وهددها بفضحها لديكم إن لم تضع... فسكت البسـتاني خوفـا ونظـر إلى الأمير نحميا فقال له الملك بغضب وقد إصطكت أسنانه : تضـع ماذا ؟ فقال البستاني:أمرها مقابـل تسـتره علينـا أن تضـع لجلالتكم المنوم في أبريق الشراب, وسمعت بوجـابت الأمـير نحميـا وزوجتـه يقولان الملك لم ينجب غير ثلاث إناث,
كما سمعتهما يتآمران على نقل الملك في ذريتهما وأن وضع المنوم لمولاي جزأ من الخطة . عندها التفت الملك إلى أخيـه الأمـير الـذي إنعقد لسانه من صدمة الخيانة وقال له الملك: هـل كنت تعلم بـأمر هذا البستاني وتلك الفتاة ؟ هل هي هذه الطباخة التي سألتنيها قبل قليل ؟ فأجاب الأمير متلعثما خائفا : نعم يـا مـولاي ولكن... ولم يتم حديثـه حيث دخـل على الملـك طـبيب القصـر وبيـده الإبريـق الـذي شرب منه الملك في تلك الليلة وقال : صحيح ما ظننته يا مولاي إن هــذا الشــراب يحتــوي فعلا على المنــوم. في تلــك الأثنــاء كــانت بوجابت في قصر الأميره ماري تخبرها عن المؤامره فتقـدم الملـك من الأمير نحميا ولم يعطه فرصة للدفاع عن نفسـه واسـتل خنجـرا من وسـطه حـتى أن وصـل الملـك إلى الأمـير فـإذا مـاري تـدخل المجلس مسرعة, فرآهـا الملـك وهي تبكي زوجهـا فـرق قلبـه على أخيه وأمر الجند بأخذه إلى السجن وتكفل الوزير بذلك بكل سـرور. أما الأميره ماري فقـد حـاولت التـدخل لمنـع الجنـد من أخـذ زوجهـا واسترحمت الملك في أخيه الأمـير الـذي وقـف هنـاك بأيـدي الجنـد يجرونه وهو يرى زوجته في الذل والمهانة. رجع الـوزير من السـجن

حيث إطمـأن على حبس الأمـير نحميـا فقـال لـه الملـك : فلتسـجن الأميرة ماري في قصرها
لا يدخل عليها أحد ولا تخرج منه حتى تلد, وبعـد أن تلـد نأخـذ ولـدها فنربيه فلا يعرف أباه ونقضي به حاجتنـا. فقـال الـوزير للملـك: هـل تأمر بقتل الأمير نحميـا يـا مـولاي؟ رد عليـه الملـك مباشـرة لا .. لا ليس الأن دعني أنظر في أمره إلى حين إذهب وأفعل ما أمرتك به. إنصـرف الـوزير وجلس الملـك على كرسـيه وقـد زاد همـه وغمـه. الـوزير خـاف من أن الملـك بعـد حين يعفـو عن أخيـه الأمـير فـدبر مكيـدة مـع البسـتاني لمحاولـة تهـريب الأمـير من سـجنه فطلب البستاني وقال له : لم تنتهي مهمتك بعد لكي تنجو بجرمك عليك أن تمثـل وسـيله لتهـريب الأمـير من سـجنه وعنـد ذلـك يكـون الجنـد بإنتظاره فيقتلوه ونتخلص منه للأبد. وافق البسـتاني الـوزير. واتفـق مـع بوجـابت على وضـع المنـوم للحـراس في تلـك الليلـة ولكن البستاني لم يكن ينوي إرسال الأمير إلى حتفه وإنما كان فعلا ينـوي إنقاذه وعندها يمكن أن يقول أنه قد نفذ الجزأ الخاص به من مهمته بتسهيل فرار الأمير ولكن الخطأ ليس خطاه وإنما خطأ الجند وبذلك يتخفف من ألم تعذيب الضمير لديـة. فاحضـر عربـة ووضـعها خـارج بوابة المدنية .
ذهبت بوجـابت إلى مطبخ قصـر الملـك واتفقت مـع زميلاتهـا على وضع المنوم للحراس وأن تقدمه لهم إحدى الخادمات . وبعد أن نام الحـرس كـانت بوجـابت تحمـل طفلتهـا ومعهـا مـاري عنـد العربـة ينتظران, بينما دخل البستاني السجن وحررالأمير وإذا هما لدى باب السـجن قابلهمـا الـوزير فاسـتل البسـتاني سـيفا من أحـد الحـراس النيام ودارت بينهما معركـة سـرعان مـا حسـمها الـوزير المتمـرس على حمـل السـلاح وليس كالبسـتاني الـذي لم يتعـود إلا على قص الحشائش فضربه على رأسه فشجه صريعا وأراد أن يبطش بـالأمير ولكن الوزير تلقى ضربة قوية على رأسه من الخلف, لقد كانت تلك بوجـابت إسـتخدمت عصـى قويـة فأوقعتـه مغشـيا عليـه وألبسـت بوجابت الأمير لباس النسوة وانطلقا إلى البوابة متخفيان. وإذا همـا في لحظة خروجهما من الباب الكبير حيث الأميرة ماري في العربـة تحمـل طفلـة بوجـابت يصـرخ عليهم الـوزير وهـو يجـرى بإتجـاههم والدماء قد سالت من رأسه قائلا : أوقفوهم . وحالما سمع الفـارين ذلك أركب الأمير نحميـا بوجـابت في العربـة وإذ يهم الأمـير بـالقفز إلى العربة أطلق أحد حراس السور سهما بإتجاههم فأصـاب الأمـير

نحميـا فوقـع على الأرض ثم تـوالت السـهام عليهم فجفلت خيـول العربة وانطلقت مسـرعه بينمـا تنظـر مـاري إلى زوجهـا ملقـا على الارض وقد غرز السهم ظهره وهو ينظر إليهم يبتعدون مشيرا إليهم بيده مودعا زوجته ماري التي أخذت تراقبـة و تبكي إذ العربـة تبتعـد بهم وتنطلــق وراءهم ثلــه من الخيالــه يقــودهم الــوزير وتجــري المطـاردة عـبر الغابـات المظلمـة وقلب الأمـيرة مـاري مـع زوجهـا متأملة أن يكون قد نجى من ذلك السهم القاتل وقد غسلت الدموع وجهها.
أخذت العربة مجرى جانبيا من الطريق. وعلى بضعة أميال في أخـر ذلك الطريق علمت بوجابت التي أمسكت بلجـام الخيـل أن أفضـل وسيلة لهم الإبتعاد عن الطريق العام والاختبـاء وإلا عـثروا عليهم إذا ما استمروا بالحراك. فأوقفت العربة عند مفـترق طريـق و ترجلتـا عنها. ثم ضـربت بوجـابت الخيـول لتعـدوا في الغابـة الكثيفـة وهمـا بدورهما نزلتا
منحدرا كثيفا مليء بالأشجار. بعده شاهدتا كوخا في أسفل المنحدر فتوجهتا إليه مسرعتان. ودخلتا من بـاب الكـوخ على سـرعة ووجـل فإذا هو كوخ مليء بالحاويات الزجاجية الصغيرة والمتوسـطة وبعض الأجهـزة الغريبـه والأوراق والقـراطيس والمناضـد الخشـبية وكأنـه مستودع بل وكأنه مختبر .
دفعت بوجـابت بـاب الكـوخ بقـوة دخـولاً إلى غرفتـه وتبعتهـا مـاري ورائها ممسكة بذيل ثوبها حتى أصبحتا على بضع خطوات من البـاب بـداخل تلـك الغرفـة الرثـة. فالتصـقتا بجـدار الغرفـة وقـد إنقطعت أنفاسهما من الجري وشخصت أبصارهما حينمـا رأتـا رجـل ذو شـعر كثيف وقد على بعض البياض شـعر رأسـه وفي بعض جـوانب لحيتـه خصلات بيضاء. واقفا أمـام إحـدى المناضـد يعمـل على شـيء وقـد إلتفت إليهما لفتة دفاعية. توجه إليهما الرجل وقال متفحصا هاتـان السـيدتان اللتـان قـد بـدتا من ملابسـهما أنهمـا ليسـتا من العامـة. وأحدهما قد بدت ملابسـها وحليهـا تنطـق بوضـوح على ثرائهـا. من أنتما ؟ ومااللذي أتى بكمـا علي هكـذا ؟ ردت عليـه بوجـابت : هنـاك من يطاردنـا من الرجـال خلفنـا, أرجـوك ألا يوجـد مكـان نختبـأ فيـه عندك حتى رحليهم؟ نظر الشيخ نظرة سريعة إلى المكــان. والتفت وراءه ناظراً إلى بعض المداخل من تلك الغرفـة حيث بعض الغـرف الأخرى ولكنه علم أنهم إذا ما فتشوا المكـان لن يجـدوا صـعوبة في إيجادهما حيث لا يوجد مخبـأ عنـده لهمـا. فتوجـه مسـرعا إلى بعض

أوانيه الزجاجية وفتح إحداها وأخذ بعض من ما يشبه الدقيق وأغلــق فم الزجاجة على عجل وتوجه إلى السيدتان وقد سمع ضجة الخيــل مقبلـة على الكـوخ من الخـارج وقـال لهمـا : مهمـا يحـدث إلزمـا مكانكما ولا تتحركا ولا تأتيا بـأي صـوت. وأخـذ ينشـر بعض من ذلـك الدقيق على رأسـيهما قـائلا : لا تخافـا فقـط إلزمـا السـكون التـام. دخل الجنود باب الكوخ بقوة حيث لزم الشيخ مكانه واقفا بلا حـراك وكانت السيدتان على يساره مباشرة خائفتان تترقبان ولكن الجنــود لم يبدوا أي إنتباه إليهما فلم يكونوا يستطيعون رأيتهما . عندها تقدم الــوزير داخلا إلى الغرفــة عــبر جنــوده إلى أن وصــل إلى منتصــف الغرفة ثم إستدار وواجه الشيخ وقال لـه متتفحصـا المكـان بنظـره: هل جاءك زوار منذ دقائق ؟ رد الشيخ : نعم سيدي الفارس. عنــدها كادت السيدتان أن يغشى عليهمـا عنـدما سـمعا الشـيخ يقـول نعم. فقال الوزير : وأين هما ؟ فقال الشيخ مشــيرا إليهم والى الــوزير ؟ أنتم ياسيدي . نظر إليه الوزير بخبث وهو يتمشـى متفحصـا الغرفـة ورد وجهه إلى الشيخ قائلا : ألم تأتك سـيدتان مـع طفلهمـا إلى هنـا منذ قليـل ؟ إنهمـا مجرمتـان فارتـان من العدالـة وإيـواء المجـرمين عقوبته الإعدام. وقد أشار الوزير بأصـبعه إلى الشـيخ عنـدها قـامت الصـغيرة من نومهـا وبـدأت تتحـرك بعض الشـيئ في يـد بوجـابت. فخافت من أن تبدأ الصغيره بالبكاء فوضعت بوجابت إصـبعها بهـدوء على فم الصغيرة فأخذت الصبية تمص إصبع أمها وراحت في سبات عميق. رد الشيخ على الوزير : سيدي المكان ملكك وهو كمـا تـرى لا أحد سوانا هنا. أمر الوزير الجنود بتفتيش المكان بينما بقي هو مع الشيخ فدخل الجند إلى الغرف المجاوره ثم رجعوا فلم يجـدوا أحـد. فنظر إليهم الوزير وهم خالين الوفاض ثم قال وهو يخرج من الكوخ مسرعا: هيا

بنـا لا يمكن أن يكونـا قـد ابتعـدا. وخـرج جميـع الجنـد من الكـوخ وانطلقوا في إثر ماري وبوجابت. بعـد فـترة بسـيطة من خـروجهم قالت ماري : شـكراً لـك إيهـا الشـيخ الطيب لقـد أنقـذتنا من مـوت محقق. عندها تحركت بوجابت فظهرتـا للشـيخ عيانـا فقـالت مـاري للشيخ: ما هذا الذي رششـته علينـا فأخفانـا عن العيـون ؟ هـل أنت ساحر؟ فقال الشيخ وهو يبتسم: سـاحراً! بالتأكيـد لسـت سـاحراً يـا سيدتي وإنما أنا طبيب, لست إلا طبيب القرية.

رجع الوزير بالجنود بعد تفتيش مضني بعد الفجر بقليل إلى المدينة فـدخل الـوزير قصـر الملـك أجمنـون مسـرعا ليحمـل إليـه الأخبـار.

إستأذن الوزير على الملك باب غرفته فخـرج إليـه الملـك قـائلا: مـا الـذي أتى بـك مبكـرا يـا لـوذا؟ قـال الـوزير : اخبـار سـيئه مـولآي أجمنون. فقال الملك: قل ما عندك لم تزل الأخبار سيئه منذ إقتران تلك النجوم. قالهـا الملـك مستسـلما. فقـال الـوزير لـوذا : يجب أن تراها بنفسك مولاي. قال أجمنـون : حسـنا إنتظـرني عنـدك. دخـل الملك وارتدى ملابسه وخـرج مـع الـوزير فأخـذه الـوزير إلى سـجن القصر. وعندما وصلا شاهد الملك الحرس ممددين على الأرض وقد ضرحوا بدمائهم فحـزن لـذلك المنظـر. ولكن مـا أن رآ أخيـه الأمـير ممددا بقربهم بلا حراك وقد غرس سهم في ظهره حتى إشتد حـزن الملك وأقبل على أخيه فوضع رأسه على حجره متألما له وقال: ما الذي حدث ؟ قال لوذا وهو يشير إلى البسـتاني الممـدد هنـاك وقـد شق رأسه إلى نصفين : بمساعدة هذا الخائن مولاي لقد سـاعد هـو وفتاته الطباخة مع زوجة أخيكم الأمير على قتل الحـراس, وصـادف أني كنت في الجوار فاستطعت التغلب على البستاني ولدى محاولة أخيكم وزوجته والطباخة الهروب والفـرار من البوابـة أطلـق الجنـد عليهم السهام فأصابوا الأمير فأردي قتيلا كما تـرى يـا مـولاي. قـال الملك وقـد انسـابت الـدموع من عينيـه: ومـاذا حـل بزوجتـه ؟ قـال الوزير: لقداستطاعتا هي والطباخة ومعها طفلتها الفرار مولاي. قال الوزير ذلك وقد كان خلف الملك واقفا وقد ارتسـمت فرحـة غـامرة على محياه.

الفصل الثاني

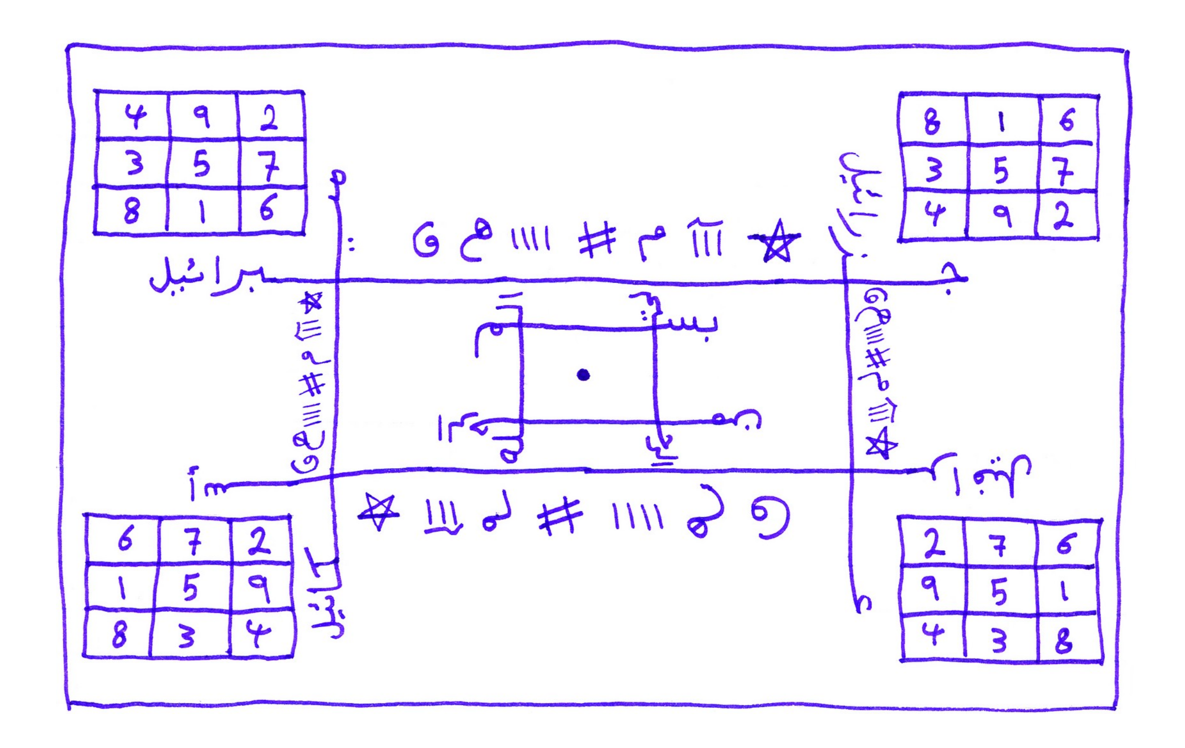
أما من حال ماري وبوجابت ورضيعتها فقد باعتا ما لــديهما من حلي وثياب, واشترتا ثياب أخرى كحـال الرعيـة, حـتى أن بوجـابت أرادت بيع تلك القلادة التي أعطتها الأمـيره مـاري لمولودتهـا يـوم ولادتهـا, ولكن مـاري منعتهـا من ذلـك. وعاشـتا معـا في كـوخ ذلـك الشـيخ الطــبيب الطيب. وكــون أن الأمــيرة مــاري لم تعتــد على الأعمــال اليدويــة فقــد كــان صــعبا عليهــا أن تتعــود على الطبخ والغســل و الأعمال المنزلية الأخرى. ولكنها تعودت عليهـا بعـد فـترة بمسـاعدة بوجابت التي لم تسمح للأميرة في البداية أن تعمل بيديها, ولكن مع إصــرار الأمــيرة مــاري قــامت بوجــابت بتعليمهــا كــل مــا يلــزم من متطلبات ربات البيوت كمـا تناوبتـا الاعتنـاء بالصـغيرة الـتي أسـمتها روث .

كان الشيخ يكسب رزقة من تطبيب أهـل القريـة. فقـد كـان عالمـا متمرسا في مهنة الطب والأعشاب. قبل طلوع الشمس وظهورها تناول الشيخ سكينا ذات نصل كبير عريض معلقة بخيط على مسمار في الحائط . وسـار بهـا ووضـعها على الطاولـة وتنـاول القلم وكتب على نصلها بالطول هذه الأحرف كل حرف لوحـده . ط ل ق ض ر ا ط ثم خرج من باب الكوخ يحمل السكين. وأمسك بالسكين بكلتا يديـه ورفعهـا معامـدا جسـمه بامتـداد ذراعيـة أمـام وجهـه ,وقابـل

بالكتابة ناحية شروق الشمس وأخذ يتمتم ويـردد إذ الشـمس تظهـر من الأفق وتصيب بأشـعتها ذلـك النصـل : بيـوهن بيـوهن بسمسـيم بسمسيم بيلهن بيلهن سبريوش سبريوش شيموش شيموش صـعي صعي كعي كعي أرميال أرميال. عندها إكتمـل ظهـور الشـمس عنـد إنتهاءه من كلامه فدخل إلى الكوخ ووضع السكين معلقة في مكانها على الجدار وتوجه إلى نافذة تطل على خلـف الكـوخ. الكـوخ الـذي أصبح أكثر نظافة وترتيبا. فشاهد من النافذة مـاري وبوجـابت وهمـا تعتنيان بمزرعـة قـد أنشـأتاها هنـاك بـالخلف للحصـول على خضـار المطبخ حيث يجري ينبوع ماء صغير بجانب تلك المزرعـة الصـغيرة. وراح الشـيخ يطـالع مـاري وهي تفتش عن الخضـروات وقـد إنتفخ بطنها وكبر. فتوجه الشيخ الى الغرفة المجاوره وأخذ يلاعب روث .
في أخر ذلك النهار دخل الشيخ الكوخ فإذا ماري هناك تجهـز لإعـداد العشاء. وعند جدار الغرفة تجلس بوجابت وهي ترضع روث فتوجـه الشيخ إلى الجدار حيث تلك السكين وأخذها وذهب بهـا إلى مسـافة قريبة من الكـوخ في الغابـة حيث حقـل دوار الشـمس. فبحث بينهـا عن واحدة وجهتها إلى المغرب حتى وجدها, فربط خيطا رفيعـا عنـد آخر نصل السكين مما يلي المقبض, فقـاس بطـرف نصـل السـكين من وسط دائرة دوارالشمس حتى انتهاء النصل عند الخيـط, ثم مـد الخيط عموديا باتجاه سـاق دوارالشـمس زاويـة مسـتقيمة, ثم مـد الخيط عموديا باتجاه تلاقي الخيط بالسـاق وعلمـه بشـطبة صـغيرة خطا بالسكين ووضع السكين بالطول أمام دوار الشمس بحيث ظل طرف السكين عند تلك الشطبة التي بالساق فإذا بسقوط الشمس غربـا يطـول ظـل السـكين ويمتـد كلمـا زاد سـقوط الشـمس في الغروب حتى وصل ظل السكين إلى منتصـف دائـرة دوار الشـمس المكان الذي قاس منه أولا. عندها أخـذ الشـيخ يقـول والسـكين في تلك الوضـعية : بيـوهن بسمسـيم بيلهن سـبريوش شـيموش صـعي كعي أرميال. ثم أخذ السكين وأخـذ يقطـع رأس دوارالشـمس وهـو يقول بيوهن بسمسيم بيلهن سبريوش شيموش صـعي كعي أرميـال فما أتم ذلك حـتى قطعهـا تمامـا. فأخـذ الـرأس ودخـل الكـوخ فـاذا بوجابت قد تبادلت مع ماري تطبخ الطعام بينما تجلس ماري هنـاك تشـاهدها وتلاعب روث. وضـع الشـيخ رأس دوار الشـمس على المنضدة وقام بإخراج بذرة بينما تطالعه بوجابت وهي تحـرك القـدر على النار وتنظـر بابتسـام إلى مـاري الـتي شـاركتها الابتسـامة من حيث الشيخ لا يراهما خلفه. قام الشيخ بـدق البـذر ناعمـا طحينـا ثم

وضعه في زجاجـة وأحكم إغلاقهـا وكتب عليهـا (للحـالات الصـعبة) واتجه بالزجاجـة إلى الارفـف فمـر ينظـر إلى مـا كتب على القنـائن الزجاجية المصفوفة وهو يقرأها : هـذا آلوسـن وهـذا أطريـال وهـذا إبهل وهذا أبو فـايس وهـذا أتـرج وهـذا أثـل أين أين وهـذا الإجـاص. الأحيـون. إذخـر. أذان الأرنب. أرقيطـون أسـارون أسـل آس أسـد العرس أستيون أشنة أشخيص أشـراس أثـرار أشـنان أصـابع صـفر أصابع هرمس إكليل الجبل فمر على الجميع لا يعلم أين يضعها حتى أخرها حيث وضعها في أخر الصف. وفي صـباح اليـوم التـالي جـاءه أحد القرويين يبكي وقد كسرت ذراعة فاقعده الشيخ على الكرسـي ومد الشيخ يده على ساعد الرجـل وتمتم وهويمسـح بيـده عليهـا ثم لواهـا فخـرج صـوت طقطقـة فـرجعت اليـد سـليمة معافـاة ففـرح القروي الفقير وأعطى بعض النقـود للشـيخ رغم إمتنـاع الشـيخ عن أخذ المـال إلا أنـه أخـذه عنـد إصـرار القـروي. أخـذ الشـيخ يـراقب القـــروي وهـــو واقـــف بخـــارج الكـــوخ حـــتى إختفى الرجـــل. سـموطان..سـموطان.. سـمع الشـيخ من ينـاديـه من خلفـه فـالتفت الشيخ خلفه فإذا رجل أخـر مقبـل عليـه وعليـه ثيـاب الرخـاء وزينـة الاثريـاء فقـال الرجـل وهـو يمشـي باتجـاه الشـيخ : سـموطان أيهـا المخادع. حتى إقترب الرجل من الشيخ والشيخ في دهشة من أمــر الرجل. فقال الثري للشيخ : سموطان لست إلا مخادع كذاب الدواء الذي أعطيتني إياه البارحة عندما جأتك أشتكي عسر هضـم معـدتي لا يـزال الالم كمـا هـو ولم يفـدني دوائـك في شـيء, تأخـذ مـالي وتسـرقني ولا تفعـل لي شـيئا. فغضـب الشـيخ وكتم غيضـة ثم دبـر فكره لحظة وقال له : لا بـأس عنـدي لـك دواء شـافيا هـذه المـرة. فقال الرجل : ولكني لن أدفع لك من جديد. فقال الشـيخ : لا داعي أن تدفع شيئ . ودخل الشيخ إلى الداخل والرجل ينتظـره بالخـارج. فتح الشيخ قنينة الحالات الصعبة وأخذ منها بطرف أصـابعه وأغلقهـا وماري تراقبة يفعل فتبعتـه وهـو يخـرج للرجـل ووقفت لـدى البـاب تـراقب. وصـل سـموطان إلى عنـد الرجـل ونـثر ذلـك الـدقيق على وجهه قائلا : بيـوهن بسمسـيم فمـا أن وصـل ذلـك الغبـار إلى أنـف الرجل حتى بدأ بالظراط الشديد رغم محاولته منعه بلا جدوى. فأخذ الرجل يقعقع بأنغام شتى وهو موليا مدبرا يصيح من شدة الضـراط. وماري وبوجابت يضحكان وهما ينظران إلى الرجل يبتعد يصـيح من شدة ما ألم به .

بعد عدة أشهر ولدت ماري صبيا وفرح الجميع بـالفرد الخـامس في العائلة الصغيرة وفي نفس اليوم ولدت زوجة الملـك أجمنـون صـبيا ففرحت به أخواته الثلاث الأكبر منه كما كانت سعادة الملك أجمنون بأول اولاده الذكور لا توصف ولم يعادلها شـيئ إلا عنـدما ولـدت لـه زوجته بعد سنتين ونصف مولودا أخر و كذلك كان صبيا .
أخـذ الصـبي ابن مـاري والـذي أسـمته ديفي يكـبر ويلعب مـع إبنت البستاني روث التي تكبره بسنة. فكانت تعتني به حتى ظهـرت على ديفي علامات التخلـف الجسـمي الخلقي فلقـد كـان ديفي من ذوي الاحتياجات الخاصة لقد كان منغوليا, ينموا عقله ببطأ شديد.
كـبر الاولاد مـع مضـي السـنين وأصـبحوا الأن في سـن المراهقـة فأخذت روث لعبة من العاب ديفي وأخفتها عنه فإذا هـو يبحث عنهـا ويصـيح فحـاولت أم روث بوجـابت معرفـة مكـان الخبيئـة من روث وروث تـرفض الإدلاء عن مكانهـا. حضـر سـموطان من الغابـة من خلف الكوخ وسار بإتجاه مدخل الكوخ يمسك بيـده حبلا تتـدلى منـه أربعــة أرانب مذبوحــة الــرأس. فنظــر إلى مــاري وبوجــابت وديفي يجادلون روث هناك في الساحة الخارجية للكوخ فرأوه وهم يكملون محاولتهم معرفـة مكـان لعبـة ديفي المفضـلة الـذي لم يسـكت عن الصراخ والبكاء وهي ترفض إخبارهم. فدخل سموطان الكوخ وخرج والارانب ليست معه بل معه قطعة خشـب مسـتوية مربعـة الشـكل وقلم و مـداد حبر. فمشـى حـتى وصـل إليهم فتوقـف الجميـع عن الكلام حينها. بل ينظرون إليه وحتى ديفي توقف عن الصراخ وخفت الضـجة. وضـع الشـيخ الخشـبة على الارض وقعـد وبـدأ يرسـم في قطعة الخشب هذا الشكل .



وقعد ديفي بجانب سموطان يشاهده. وقعدت معهما روث تنظر إلى ما يفعل بفضول بينما بقيتا ماري وبوجابت واقفتان مندهشتان مما يفعل سموطان. فما أن أتم الشيخ رسمه ذهب إلى الكوخ وهم بانتظاره. فحضر إليهم وبيده خيطا قدر ذراع ونصف ومسمارا صغيرا ومطرقة ووضع المسمار على الخشبة في وسط الشكل حيث الدائرة وضرب عليه قليلا بالمطرقة حتى ثبته ثم ربطه بالخيط والتفت إلى ديفي وأعطاه طرف الخيط وهو يقول له هل تريد لعبتك؟ فهز ديفي رأسه بالإيجاب وهو زعلاً. فامسك ديفي طرف الخيط عندها بدأت الخشبة تدور دورانا عجيبا مصدرة صوتا من دورانها كالزوبعة. فاستغرب الجميع من صنع سموطان وفاجأتهم عندما انطلقت تدور وتزحف فشدت ديفي معها وهو يتبعها غير مفلت للحبل من يده. فتبعته روث تهرول وراءه وكذلك ماري وبوجابت والشيخ خلفهم ليعلموا أين يذهب اللوح فساقهم إلى مكان خلف الكوخ ثم توقف عن الزحف وعن الدوران. فنظروا إليه بإمعان ونزل الشيخ إلى مكان اللوح وأزاحه ثم حفر قليلا مكان ما وقف. فاذا سموطان يخرج بيده لعبة ديفي التي خبأتها روث فقفز ديفي عند رؤيته لعبته وأصدر صفيرا وصرخة فرحة قوية وأفلت الحبل من يده وتناول لعبته من سموطان والجميع يضحك من ذلك الموقف الظريف .

كذلك كان هيرود وهو الاسم الذي أطلقه الملك أجمنـون على إبنـه. كان في حديقة القصر يتبارز مع الجند بسيفه فيغلبهم. وقد بـرزت عضلاته وبانت رجولتـه في سـن مبكـرة والملـك يجلس مـع زوجتـه ووزيره على طاولة في الحديقة غير بعيد من إبنه. يـراقب شـجاعته وبراعته في القتال مسرورا به فضرب هيرود بسيفه أحد الجند بقوة فصدها الجندي ولكن من قوة الضربة وقع الجندي أرضا وبقي هناك يراقب هيرود مندهشا من قـوة هـذا المراهـق. فـرمى هـيرود عليـه بسيفه فصرخ الجندي خوفا من أن يغرز السـيف فيـه ولكن السـيف غرز في الأرض بالضبط بين فتحة صـغيرة بين رجلي الجنـدي الـذي التقط أنفاسـه عنـدما علم أن السـيف لم يصـبه فسـر الملـك لـدى مشاهدته ذلك وضحك بصوت عالي فـالتفت هـيرود إلى أبيـه الملـك وكان هيرود مقتضبا فأنشرح غرورا عندما سمع أبيه يضـحك فرحـا . ونادي على أخيه الأصغر الذي كان معهم في التـدريب يقـف منعـزلا وقد لبس لبـاس المحـاربين مثلهم وقـال لـه هـيرود : سـامويل هيـا أهجم علي بسيفك. وأخذ هيرود يخاتله مقتربا منـه بيديـه العـاريتين. ولكن سامويل كان يمسـك سـيفه برخـاوة إلى الارض ويـتراجع إلى الوراء بينما هيرود يتقدم منه متحفـزا لقتالـه قـائلا : هيـا إطعـني بـه إضرب سامويل إضرب. وسامويل عينـاه تـدوران من الخـوف كلمـا زاد هـيرود من الاقـتراب منـه حـتى وصـل هـيرود إليـه ولم يفعـل سامويل شيئا غير ارتعاد فرائصه. فنظر هيرود بتركيز في عينا أخيـه الخائفتان وهو يقرب وجهه من وجه أخيه حتى كاد ان يلمسـه بانفـه وفاجأه هيرود بضربة من كفه على صدغ وجهه أدارت برأسه فـأوقع سامويل سيفه ووقع أرضا, ونهض متعثرا يركض بإتجـاه أبيـه الملـك يبكي بينما هيرود يضحك عليه ويصـيح وراءه قـائلا : أركض سـامويل أركض. بينما كان الملك وزوجته يشاهدان ذلك وحيث سامويل قادم إليهما يبكي قالت الملكة لزوجها: سـوف يقتلـه في يـوم من الأيـام. فقـال لهـا الملـك أجمنـون واثقـا : إنـه ليس كـأي فـتى, إن السـماء اختـارت ولادتـه, ومن معـه السـماء لا تهزمـه الأرض. صـرخ هـيرود قائلا : شهلون. عندها حضر أحد الفتيـة الـذين من سـن هـيرود وهـو يلبس اللباس العسكري ومحملا بشتى أنواع الاسـلحة .لا يكـاد يبـان جسمه من كثرتها عليه وهي تقلقل بصـوت إثـر اصـطدامها ببعضـها أثناء جرية ليلبي نداء سيده هيرود . وهيرود يشاهده حتى وصل إليـه شـهلون ووقـف عنـده قـائلا : مـولاي الأمـير، شـهلون السـريع في

خدمتكم. عندها تقدم منه هيرود وخلع من ظهر شهلون النشاب بغضب وقوة.

في ضحى يوم من الايام سمع سموطان صوت خيول تصهل متوقفة خارج كوخة حيث كان يجلس بالداخل. فخرج ليرى من هناك. وعند وصوله إلى باب الكوخ وهو يمشي إلى الخارج شاهد عربه تجرها أربعة خيول ويقودها راهب يلبس لباس الرهبان أسود اللون, ويضع على صلعته البيضاء طاقية سوداء صغيرة وقد ظهر من هيئة عربته وخيوله أنه قادم من مكان بعيد ففرح به سموطان وحياه قائلا : قيسوس الرومي, يا صاحبي مرحبا بك مرحبا. وبدا ذلك الراهب فرحا بلقاء سموطان فنزل عن عربته وتقابلا بحرارة وقال له سموطان : أين كنت كل هذه الفترة لم نرك منذ زمن؟ فقال قيسوس وهو يتوجه إلى عربته ويشير إلى ما بداخلها : كنت أجمع لك ما طلبته مني من قبل أربع سنين فتقدم سموطان إلى العربة ينظر إلى ما أشار إليه قيسوس بداخلها. فنظر في العربة هناك جونية بيضاء كبيرة وقطع جلود مرصوصة فوق بعضها مربوطة بحبل فأشار سموطان إلى الجونية قائلا : هل تعني ما تقول أم هي مزحة ؟ فابتسم قيسوس الرومي وقال لسموطان وهو يشير بكفه إلى الجونية : أنظر بنفسك. عندها أخذ سموطان يفتح الجونية وهو يضحك حتى فض فوهتها ونظر بداخلها ثم أدخل يده وأخذ يقلب الأشياء بداخلها فأصدر أصوات زجاج وقوارير وخشخشة أكياس صغيرة تحتوي على أعشاب وعقاقير ثم التفت سموطان إلى قيسوس الذي ينظر إلى شدة تلهف الشيخ سموطان وقال سموطان له : إذا فأنت تستحق الضيافة تعالى لندخل . عندها أخذ سموطان الجونية وحملها على ظهره وحمل قيسوس مجموعة الجلود ودخلا الكوخ وجلس كلا منهما على الطاولة منتاظران. فقال له سموطان : هل تذكر تلك الايام عندما كنا تلامذه عند شيخنا الكبير ؟ فتبسم قيسوس قائلا: وكيف أنسى وتلك الايام هي السبب فيما نحن فيه الآن. فقال سموطان: ولكنها كانت طريقة حياة. فقال قيسوس متنهداً : وأي حياة هذه ؟ حياة الرهبنة والانعزال؟ فقال سموطان : ولكنها بثمن, فالجميع بحاجة إلينا ولسنا بحاجة لأحد أليس كذلك ؟ فهز رأسه قيسوس قائلا : نعم هذا صحيح. ثم غير قيسوس الموضوع عندما نزع من جيبه طاقية مصنوعة من جلود مختلفة ولوح بها لسموطان قائلا : هل تعرف هذه ؟ فنظر إليها سموطان وقيسوس يعرضها عليه عاليا بيده ويريه ما كتب

بداخلها من طلاسم ونقوش. ثم تبين سموطان مـاهي وابتسـم غـير مصدق وأمسك بها من يد قيسوس الذي أفلتهـا وهـو يضـحك وقـال سموطان: لقد فعلتها إذا. فضحك قيسوس قائلا: تماما كما أخبرتني أن أصنعها جلد البوم وجلد الأسد وجلـد التمسـاح وأسـمائها السـرية منقوشة بداخلها, هل تريد أن تجربها ؟ فقال سـموطان وهـو يقلبهـا بين يديه : لا أنا أثق بك وفجـاة أمسـك سـموطان بسـاعد قيسـوس الذي كان على الطاولة وهزه بحرارة قـائلا : مرحبـا بـك يـا صـديقي القديم .
عند الظهيرة ماري وبوجابت كانتا تمشيان في طريقهما إلى الكـوخ, و تحمل مـاري على راسـها سـلة من الخضـار وبعض الاغـراض كمـا تحمل بوجـابت سـلة من الخضـار قداسـندتها على خاصـرتها, وروث وديفي يتقـافزان أمامهمـا يمرحـان. وتوقفتـا أمـام سـاحة الكـوخ تنظران إلى سموطان من خلفه وهو يودع راهبا يـركب على عربـه. ولوح بيده لسموطان الذي كان يقف أمـام الكـوخ. ولـوح سـموطان لذلك الـراهب الـذي إنطلـق بعربتـه مسـرعاً. ثم ا لتفت سـموطان إليهما. فاتجة الجميع للدخول إلى الكـوخ. فقـال سـموطان ومـارى تمشي خلفـه وخلفهـا الصـبية وبوجبـات تمشـي أمامـه: كيـف كـان بيعكم في السوق اليوم؟ فقالت بوجـابت من أمامـه: مثـل المعتـاد, ولكان بيـع الفـائض من خضـروات المزرعـة خـيرٌ من الاحتفـاظ بهـا فتفسد علينا . دخلت بوجابت ووضعت سلتها في الغرفة. بينما كانت تمشـي مـاري وراء الشـيخ, وهي تنظـر إلى يـده الـتي تحمـل تلـك الطاقية الغريبة الشكل حتى دخل سموطان أمامها ووضـع الطاقيـة على الطاولة. وخلفـه مـاري فقـالت لـه : مـا هـذه ؟ وأشـارت إلى الطاقيـة فنظـر سـموطان إلى الطاقيـة وحملهـا قـائلا: هـذه طاقيـة جدتي ! فقالت ماري مندهشة : طاقية جدتك ! لم تخبرنا أبدا عنها. فقال سموطان : جدتي كانت تحكي لنا حكاية عن طاقية إذا لبستها تختفين . وعنـدما سـمعت بوجـابت ذلـك خـرجت إليهمـا يـدفعها الفضـول, ووقفت عنـد بـاب غرفتهـا تنظـر إلى تلـك الطاقيـة كمـا تجمعت عنـدهم روث الـتي قـالت لسـموطان : هـل أختفي إذا لبستها ؟ فقال سموطان بثقة تامة: نعم. فقالت بوجابت : هل تـذكر يا سـموطان أول لقائنـا بـك وذلـك المسـحوق الـذي رششـته علينـا فأخفيتنـا ؟ عنـدها نظـرت روث إلى أمهـا بإنتبـاه وإمعـان فقـال سـموطان نعم ولكن ذلـك المسـحوق لإخفـاء الأشـياء السـاكنة لا تستطيعين الحراك وإلا ظهرتي للعيـان. وأشـار سـموطان بالطاقيـة

قائلا: أما هذه فمختلفة, تلبسينها وتذهبين إلى أي مكان فلا يراك أحد . فقالت ماري وهي تضع السلة على الطاولة وذهبت لتجلس مع بوجابت على الكرسي الخشبي الطويل: هذا ما لا يمكن .عندها سار سموطان ووقف قبالتها وأمسك بالقبعة واستدار بقوة إلى خلفه وهو يلبس الطاقية على رأسه فلم يكمل دورته حتى إختفى فشهقت ماري وغطت فمها واسغربوا من ذلك وبدأ ديفي يبحث عن الشيخ من حيث مكان ما إختفى وكذلك روث وبوجابت وماري يبحثون ويتحسسون الهواء وتحت الأشياء. فإذا تلك السلة التي على الطاولة ترتفع في الهواء فشاهدوها وتعجبوا مبهورين غير مصدقين أعينهم ثم إندفع ديفي بقوة إلى تحت السلة الطائرة واصطدم بشيء في الفراغ تحتها فاهتزت السلة عندها ظهر الشيخ وفي يده القبعة وفي اليد الأخرى كان يحمل السلة.

*   *   *

مرت ثماني سنوات, وها هي بوجابت وماري تجلسان في السوق باسطتان سلتاهما أمامهما. والعامة تجول في السوق تشتري من كل مكان إلا منهما, وقد بدا عليهما البؤس وتقدمت بهما السنون ومن بين العامة كان الوزير يتفقد حال السوق وحده يمشي بين الباعة, وفجأة توقف الوزير لوذا عندما رأى تلك المرأتان جالستان هناك وأخذ يتفقدهما ويركز فيهما, فإذا هو يتعرف على ماري فاختبأ بسرعة بين الباعة.

في كوخ الشيخ, قد تغيرت أحوالهم للأحسن, إذ نستطيع رؤية الدخان يخرج من سقف الكوخ حيث صنعوا مدخنة تقيهم البرد. وبداخل الكوخ كان سموطان يجلس على الأرض وقد كثر الشيب في رأسه ولحيته, وبجانبه طاحونة حجرية وقد أحضر بعض الأقداح المصفوفة بجانبه. وهناك روث وقد كبرت وأصبحت إمراة جميلة ترقد مستلقية على بطنها بجانب طاحونة الشيخ تراقبه وديفي يقف أمامها يشاركهما التحضير لشيء ما فسالته روث قائلة : ماذا تحضر ؟ فقال سموطان وهو يتناول تلك الاقداح الواحد تلو الأخر ويضعها بداخل الطاحونة: أوقية من ألأدخر, ثم درهمين ماء بابونج مع ثلاثة دراهم فربيون, حبة الفرصاد خمسة دراهم , عشرة دراهم من شحم التمساح ومثلها شحم الدلفين, وكذلك شحم الحوت. ثم قام الشيخ بتدوير الطاحونة, ثم أخذ ما طحنه وصنع منه أقراص على

شـكل دراهم فقـالت لـه روث : والآن مـاذا؟ عنـدها دخلت مـاري وبوجـابت عليهمـا راجعتـان من السـوق بسـلتيهما فـركض ديفي واحتضـن أمـه مـاري فرحـا بعودتهـا. فقـالت روث وهي مـا تـزال مستلقية: تعالوا شـاهدوا هـذا. وأشـارت إلى أقـراص الشـيخ فقـال الشيخ : إذا دخنت إحدى هذه الأقراص في النـار تـوهم الجميـع أنهم على النهر وقد خرج عليهم تمساح عظيم يريد أن يلتهمهم. فتقدمت بوجابت من الشيخ بعـد أن وضـعت سـلتها على الطاولـة. وتنـاولت أحد الاقراص تنظر إليه وقالت وهي ترجعه: سموطان إن لك أشـياء عجيبة. فنهضت روث قائلة بفضول وهمـه : لنجربهـا. فمنعتهـا أمهـا ولكن روث أصـرت كمـا الاطفـال. عنـدها تقـدم ديفي من الأقـراص وأخذ واحدا وبسرعة رمي به في المدخنة حيث النار وهم يشـاهدون صنع ديفي ويترقبون فإذا الـدخان يبـدأ بالتصـاعد من المدخنـة. وإذا يتوهم لهم مثل ما قال الشيخ ويخرج عليهم تمساح عظيم من النهر من جانب المدخنـة حيث حـرق القـرص فـاتح فمـه الكبـير يريـد أن يلتهمهم فتدافع الجميع إلى الباب جريا مفزوعين حتى صـار الجميـع خـارج الكـوخ يلتقطـون أنفاسـهم, يتأكـدون من البـاب كي لا يتبعهم ذلك التمساح الضخم الذي بحجم الغرفة. وإذا الشيخ يلتقط أنفاسـه قال: نصف قرص تكفي لكان التمساح على ألأقل أصغر حجمـا من هذا. ثم نظر إلى الباب وتقـدم ببطـأ والجميـع من خلفـة وجلين من محاولة سموطان فتح البـاب قليلا لـيرى مـا بـداخل الكـوخ. ففتحـه سموطان ونظر فلم يرى شيئا فدخل ببطأ وتبعه الجميع عندما تـبين لهم زوال ذلك التمساح. كان بين الأشجار الكثيفة من يـراقب ذلـك, إنه الوزير وقد ربـط خيلـه خلفـه على شـجرة وأزاح الأشـجار بيديـه متلصصا عليهم فشاهدهم جميعـا هنـاك حيث كـانوا بالخـارج, فرجـع إلى جواده بهدؤ. و بعد فترة وقف الوزير قبالة باب الكـوخ ثم دفعـه بقوة داخلا ودخل وراءه جنوده مبـاغتين الجميـع, ودخـل الجنـد على سموطان الذي تحفز لهم, ولكن لم تكن لديـه فرصـة حيث تكـاثروا عليه واقتادوه, وإذاهم يريـدون القبض على روث أخـذت قرصـا من تلك الاقراص من على الطاولة واقتادوها إلى الخارج, وقبض جنـدي على ديفي وسـحبه من يـده يجـره فـإذا هـو لـدى البـاب رأى ديفي طاقية الإخفاء فسحبها فقال الجندي : لا بأس أن تأخذ قبعتـك معـك فقد تحتاجها. ولكن ديفي أخفى القبعة في ملابسه.

أحضــر الجميــع إلى بلاط الملــك أجمنــون وأخــذ الملــك يتفقــد المجموعة ولم يتعرف على أحد منهم. فقال الوزير وهــو يشــير إلى ماري: مولاي الملك هذه مـاري زوجـة أخيكم نحميـا واللـذان تـآمرا على ملككم ,وهذا إبنها منه وهذه زوجة البستاني ومعها إبنتهـا, وقـد أخفاهم هـذا الشـيخ عنـده كـل هـذه السـنين. نـزل الملـك من على كرسيه وأخذ يتفقد ماري فعرفها وقـد تغـيرت ملامحهـا وأخـذ ينظـر إلى ملابسـها الرثـة ومنظرهـا الشـحيح وقـال : مـاري بعـد أربـع وعشرون عاما. ثم قال الوزير للشيخ سموطان: ألم أقل لـك حينهـا أن جزاء المتستر على المجرمين القتـل. وحـاول الـوزير أن يقـترب منه لقتله فصاح به الملك قائلا: توقف. وأمر الملك أحد قواده وقال : خذوه إلى السجن, وكان يشير إلى سموطان: أما البقية فخــذوهم واحصروهم في قصر الأمير أخي الراحـل وشـددوا عليهم الحراسـة. وعندما هم القائد بأخذهم قال له الملك: لا أبقها معي بعض الـوقت. وقد كان يعـني مـاري. وعنـدما خلي المجلس إلامن الملـك والـوزير وماري قال لها الملك : لقد أحسنت إليـك وزوجـك وكـانت مكافـأتي أن حاولتما السيطرة على مملكتي والقضاء علي, لابـد وأن هـذا من تدبيرك ودفعك له للقيام بما قام به. فقالت ماري : لسنا بخونة لقـد أحبك وأخلص لك ولكنها مكيدة دبرها له هذا الحقـود. وأشـارت إلى الوزير الذي أطلق ابتسامه حاقده. فأسكتها الملك وقال: لقد حزنت على موته, على كل حال ما تقولين لو تزوجتك . عندها رفعت ماري رأسها مستغربة سؤال الملـك وقـالت : حـزني على زوجي يمنعـني ولطالما منعني من الزواج من بعده. عندها غضب عليها الملك وأمر الجند بأخذها إلى المعتقل فأخذوها وتوجه الملك إلى الـوزير ووقـف إلى جانبه الأيسر وقال : إبن نحميا ما هو إلا مسخ. ونظر الملك إلى الوزير وهو يقول : كـان يمكن أن يكـون ابـني ,إنهمـا بنفس العمـر, ولكن هــيرود لم يســتطع انــتزاع المفتــاح من القفــل رغم قوتــه وسطوته. إذا سنحاول أن نجعل هذا المسخ إبن نحميا المحاولـة في المفتاح, فكل ذي عاهة جبار.

أخذ الجند الشيخ إلى غيابت السجن وعند باب غرفة السجن وقــف الشيخ وهو ينظر إلى داخلها عبر القضبان حيث سلاسل أربعـة تمتـد من الجدار, وكل سلسلة بطول ثلاثة أمتـار تنتهي بحلقـة ذات قفـل. والسلاســل متدليــة ومتكدســة على الأرض. فتح الجنــد الزنزانــة وأدخلوا الشيخ ووضعوا الأغلال في يديه ورجليه وأخـذ الشـيخ ينظـر إلى تلك الغرفـة المظلمـة الرطبـة الواسـعة ويتحـرك بـداخلها حيث

كان طول السلاسل يسمح بذلك. أما مـاري وبوجـابت وروث وديفي فقـد ادخلهم الجنـد إلى قصـر الامـير الراحـل نحميـا وأغلقـوا البـاب ورائهم وشددوا الحراسة عليهم, فدخلت ماري وهي تمسـك بـديفي وأخذت تمشي به وهي تنظر وتتأمل المكان فقالت لها بوجـابت من ورائها: هل عادت اليك الذكريات؟ فقـالت مـاري بحـزن وهي تنظـر إلى المكان وتتأمله: هذه رواية قصر كنت أسكن فيه .
في صباح اليوم التالي دخل الوزير لوذا واضعا يـده على كتـف ديفي يسوقه إلى حيث يقف الملك بقرب كرسي عرشه وهو ينظر إليهمـا يقتربان, واستقبل الملك أجمنون ديفي بـالترحيب والملاطفـة وقـال له : إبن أخي الحبيب, عمك يريد منك خدمه صغيرة, لعبة هـل تحب اللعب؟ فهز ديفي رأسه بنعم عندها نظـر الملـك إلى وزيـرة ووضـع يـده على كتـف ديفي وأداره ناحيـة المخـرج وخطى بـه إلى خـارج الديوان والملك يحادث ديفي والوزير من ورائهما .
فتح الجندي الزنزانة وبيده صحن من الطعام وقربة ماء, ودخل حتى وصل إلى سـموطان الـذي يجلس على الأرض مـادا رجليـه والأغلال عليها, غير مباليا بمن دخل, ينظر إلى الأرض بتركيز. فدخل الجنـدي ووضع الطعام والماء بجانبه وانصرف وأغلـق البـاب وهـو ينظـر إلى الشيخ الذي لم يتحرك ولو قليلا, ثم إنصرف. زحـف سـموطان إلى الـوراء قليلا حـتى أسـند ظهـره على الجـدار وأخـذ يتمتم بصـوت منخفض وعزيمة قوية قد بانت من حـدة عينيـه: برهتيـه كريـر تتليـه طوران مزجل بزجـل تـرقب بـرهش غلمش خوطـيرقلنهود برشـان كظهيرنموشلخ برهيولآ بشكيلخ قزمزأنغلليط قـبرات غياهـا كيـدهولآ شمخاهر شـمخاهير شـمهاهير بكهطهونيـه بشـارش طـونش شـمخا يـاروخ اللهم بحـق العهـد القـديم كهكهيج يغطشـي بلطشغشـغويل أمويل جلد مهجما هلمج ورويه مهفياج بعزتك ألا ما أخذت سـمعهم وأبصارهم سبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .
عاد الملك إلى ديوانه مسرع الخطى وهو في أشد الغضب والحيرة, ومن وراءه ديفي و
الوزير فالتفت إليهما الملك قائل: ا لم ينجح في الاختبار, لم يستطع إخراج المفتاح من قفله, هل يعقل أن ما في كتاب سليمان ما هو إلا خرافة ؟ ووجه الملك كلامه إلى الوزير وقال : ما العمل الآن؟ وقد بدا الملك يائسا فأجابه الوزير : لا أدري يا مولاي العظيم لعلنا لم نستوفي شروط العمل, أو هناك خلل ما لم نحط

به. حينها صرف الملك الغلام وقال للجند : خذوه إلى أمه خذوه وصرخ بهم .
كـانت مـاري تـدق على البـاب ليفتح لهـا الجنـد بقـوة وغضـب ومن ورائها بوجابت وروث ولكن الجند لم يبالوا بها حتي فتح الباب ودخل ديفي وارتمى في حضن أمه تضمه بقوة فرحـة تتأملـه إذ لم يمسـه سؤ. ودخل من خلفه من الباب الوزير لوذا وقال شامتا : لم يستطع إخـراج المفتـاح هـذا المتخلـف, لقـد قتلـتي زوجـك نحميـا للاشـيء, ليست إلا خرافة وكذبة كبيرة. فنظرت إليه ماري وهي تحتضن إبنها باحتقار وخرج من الباب وأشار إلى الجنـد فـاغلقوا عليهم. تقـدمت بوجــابت من مــاري وديفي واحتضــنتهم فقــالت روث من خلفهم : سموطان ؟ فقالت بوجابت : أرجو ألا يلحقوا به الآذى. فقالت ماري : إنه لا ذنب له في هذا كله. فقالت بوجابت : يجب أن نجـد طريقـة لإنقاذه. ففكرت ماري في قول بوجابت .
حضر قائد الجند إلى ديـوان الملـك واسـتأذن ودخـل وقـال : مـولاي الملك ذلك الشيخ سموطان, لم يذق الطعام ولا الشراب منذ سبعة ايـام. عنـدها قـال الـوزير فرحـا: لقـد حكم على نفسـه إذا بـالموت بنفسـه, وهـذا جـزاءه. فقـال كبـير الجنـد : ثم إنـه يتمتم بكلام غـير مفهوم لا ينقطع عن التمتمـه لا بالليـل ولا بالنهـار يـا مـولاي. فنظـر الملك إلى وزيره ثم صرف القائد بحركة من رأسه فانصـرف عنهم.
في حين دخل الحـاجب على الملـك وقـال : مـولاي, الأمـيره مـاري ومعها إبنها تطلب مقابلتكم. فصرفه الملك بيـده سـامحا لهافـدخلت عليه ماري بحلة جديدة ويدها على كتف ديفي تمشي إليه وهو يقول لها : هل غيرتي رأيك؟ بعد سبعة أيام تذكرتي فيها أيام العز والرخاء والدعه مما كنتي فيه سابقا. فتوقفت ماري وقـالت : مـولاي الملـك إن الشيخ سموطان طبيب متعلم, ولدية الكثـير من الحكمـة, ولعلـه يساعد مولاي بطريقة لاسـتخراج المفتـاح. عنـدها فكـر الملـك قليلا وقال : ولمالا, لن نخسر من المحاولة.
في تلك الأثناء كان الشيخ في تمتمتـه في مكانـه لم يغـيره, يـركن إلى الحائـط بظهـره نـاظرا إلى الأرض أمامـه ويقـول : اللهم بحـق العهد القـديم كهكهيج يغطشـي بلطشغشـغويل امويـل جلـد مهجمـا هلمج وروديه مهفياج بعزتك ألا ما أخذت سمعهم وأبصارهم سـبحان من ليس كمثله شـيء وهـو السـميع البصـير, عنـدها تغـير الجـو في الغرفـة وسـاد السـواد في الزنزانـة وأظلمت ولم تبن الجـدران ولا القضبان ليس غير كوة سوداء وكأنه إنتقل إلى مكان آخـر, ثم ظهـر

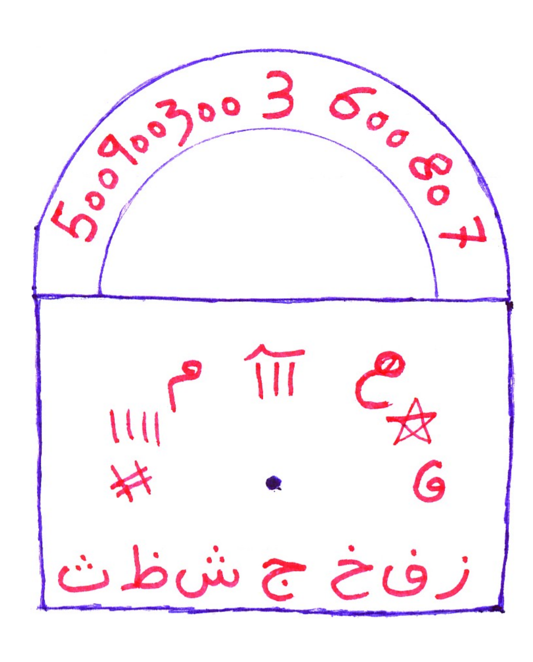
في منتصف الغرفة على بعد خطوات من الشـيخ في مقابلتـه رجـل أسود على رأسه طربوش أحمـر وعبـاءة ذهبيـة اللـون لا تصـل إلى كعبه, مخططة بخطين كبيرين على جانبيه من فوق كتفه إلى أخرها عند كعبيه باللون الأحمر الدموي, هزيل وقـد ظهـرت عظـام صـدره حيث لا يلبس شيئا غير بنطال يصل إلى بعد ركبتنيه بقليل, ذو عينين دائريتين كبيرتين, وظهرت عظام وجنتية, ذو وجه نحيل طويل ينتهي بشفتين عريضتين, و شعر خفيف مجعد على رأسـه ويـداه طويلتـان تكادان تلمسان قدميـه, كمـا أن أصـابع كفيـه طويلـه بالمقارنـه مـع طول يده وكذلك قدمـه طويلـة عريضـة بالمقارنـة مـع طـول رجلـه وحجم عظامه, طوله فوق ركبه الرجل العادي بقليل, أي مـا يقـرب من خمسة وأربعـون سـانتي مـتراً, وقـال بصـوت مخنـوق طفـولي وعينـاه البريئتـان الخاليتـان من أي تعبـير تشخصـان إلى الشـيخ : سيدي ماذا تأمرني ؟ فقال الشيخ وهـو في سلاسـله: أكنس. عنـدها مد الرجل يده اليمنى أمامه فظهرت في يده مكنسة صـغيرة وأخـذ يمشي في الغرفة دائريا وكأنه البطريق يكنس الغرفة حتى عاد إلى مكانه الأول . واختفت المكنسـة ووقـف وقفـة العبيـد وقـال للشـيخ بنفس الطريقه السابقة: سيدي مـاذا تـأمرني ؟ قـال الشـيخ : رش. فمد يده وظهرت فيها دلوا فخارية فأخذها ودار تلك الدورة السـابقة وهو ينضح بكفه من ذلك الدلو الماء المخلوط بماء الورد والياسمين والعنبر والكافور حتى رجع مكانه الأول فاختفت الدلو ووقـف وقفـه العبيد وقال : سيدي ماذا تأمرني؟ فقال سموطان: إبسط البسـاط. فرفع يديـه أمامـه ونفضـهما وكأنـه ينشـف خلقـه مبلولـة من المـاء فظهر بساط أحمر من عند قدمي الشـيخ الممـدودتان فأخـذ ينفـرد باتجاه ذلك القزم حتى وصل عنده فنط الرجل عاليا وانفرد البساط من تحته حتى أخر الغرفة فنظر وهو يقف فوق البساط إلى الشـيخ وقـال : سـيدي مـاذا تـأمرني؟ فقـال سـموطان: أحضـر كراسـي الملوك. فمشي ذلك القزم باتجـاه يسـار الشـيخ, ثم وقـف وظهـره للشيخ ومد يده اليسرى بمحاذاة كتفه إلى الجـانب مسـتقيمة وكفـه إلى الارض وقال : مجلس السبت. فظهر كرسـيا ملوكيـا ذو قمـاش مخملي أحمـر حيث كـف القـزم, وتقـدم إلى الامـام ويـده كمـاهي مبسوطة ووقف وقال: مجلس الخميس. فظهر كرسي مثله ومشى قليلا ثم قال : مجلس الثلاثاء. فظهر كرسي أخر مثلـه ومشـى قليلا إلى الامام وقـال : مجلس الاحـد. فظهـر آخـر ومشـى قليلا وقـال : مجلس الأثنين. فظهر الكرسي هناك ثم مشـى قليلا وقـال : مجلس

الاربعـاء. فظهـر كرسـي مثـل الأول ومشـى قليلا وقـال: مجلس الجمعة. فظهر كرسي أخر هناك, ورجع القـزم ووقـف مكانـه قبالـة الشيخ وتلك الكراسـي قـد شـكلت حـدوة بشـكل نصـف دائـرة في الغرفة فقال القزم : سيدي ماذا تأمرني ؟ فقال سموطان : أحضـر ملوك الايـام السـبعة القـائمين بـالكواكب. فتحـرك الرجـل إلى أول كرسـي من اليسـار و قفـز فوقـه جالسـا ينظـر إلى الشـيخ . فقـال الشيخ : أحضر ملك يوم السبت ملك زحل بحق أزراز. فقال الرجـل بصوت عالي : كيوااان, ثم صاح مثل الديك صيحة واحدة وأعلى بها ذقنه إلى فوق صـيحة طويلـة ثم توقـف هنـاك عن الصـياح ثم ظهـر بسرعة جالسا على الكرسـي الـذي يليـه ينظـر إلى الشـيخ منتظـرا الإشارة فظهر رجل يجلس على ذلك الكرسي الذي كان القزم فيـه أولا, يجلس مستقيما وقد وضع كفيه على فخذيه ينظر أمامـه وكأنـه صنم, ويلبس لباسا من الصوف الأسـود الخشـن وبإصـبع يـده اليمن في بنصره خاتما من الرصاص, عليه كهرمانـة سـوداء كبـيرة. وكـان القزم ملتفتا إلى الشيخ ينتظـره وهـو يطـالع كيـوان فقـال الشـيخ : أحضـر ملـك يـوم الخميس ملـك المشـتري بحـق جلجميش. فقـال القزم بصوت عالي : برجيييييس. ثم صاح صـياح الـديك مثلمـا فعـل أولا وظهر في الكرسي الـذي يليـه يجلس هنـاك ينظـر إلى الشـيخ. فظهر في ذلك الكرسي الذي كان فيـه رجلا يجلس مسـتقيما ينظـر أمامه وقد وضع يديه على فخذية يلبس لباسـا ابيضـا ناصـع البيـاض, ويضع في بنصره خاتما من القصدير عليه ياقوته بيضاء كبيرة. فقـال الشيخ: أحضر ملك يوم الثلاثاء ملك المريخ بحق دمليخ. فقال القزم بصوت عالي : بهرااام. وصاح مثلما فعل وظهر في الكرسـي الـذي يليـة ينتظـر إشـارة الشـيخ فظهـر رجلا يجلس على الكرسـي مثـل أخويه يلبس لباسا أحمر قاتما, ويضـع خاتمـا من حديـد, عليـه حجـر عقيق أحمر كبير فقال الشيخ : أحضر ملك يوم الأحد ملك الشـمس بحق ياه. فقال القزم: أفتاااااب. ثم فعل مثلمـا فعـل سـابقا فظهـر على الكرسـي رجلا مثـل إخوتـه يلبس لباسـا ذهبيـا مشـعا كأشـعة الشمس ويضـع خاتمـا من ذهب عليـه زمـردة ذهبيـة اللـون كبـيرة. فقال الشيخ : أحضر ملك يوم الإثنين ملك القمر بحق سـام. فصـاح القزم: ماهتـاااب, وصـاح كالـديك وظهـر في الكرسـي الـذي بعـده فظهر رجل كمثل إخوتـه يلبس لباسـا من كتـان فضـي اللـون, وفي إصبعة خاتم من فضة علية لؤلؤة كبيرة فقـال الشـيخ : أحضـر ملـك يوم الأربعاء ملك عطارد بحق تمليخ. فتبسـم القـزم وهـو ينظـر إلى

الشيخ يأمره أن يأتي بملك يوم الأربعاء حتى ظهرت أسنانه البيضـاء ثم قـال بصـوت عـالي: هرمـوووس, وصـاح كالـديك وظهـر في الكرسي الأخير فظهر على ذلك الكرسي رجـل مبتسـم قليلا ينظـر إلى أمامه بلا حراك ويلبس لباسا من كل الألوان فيه, وعلى بنصـره خاتم من الزئبق. فقـال سـموطان: أحضـر ملـك يـوم الجمعـة ملـك الزهرة بحق نوخ فقال القزم : أناهيييد, وصاح صـياح الـديك وظهـر في وسـط حلقـه الكراسـي السـبعة في مكانـه الأول قبالـة الشـيخ ووقف وقفة الخدم وشـابك بيديـه امامـه فظهـر في ذلـك الكرسـي الأخير مثل إخوته, رجـل يلبس لباسـا ورديـا من حريـر وفي بنصـره خاتم من نحاس أصفر عليه ماسة كبيرة وردية. ثم أحنى ذلك القزم الأسـود رأسـه للشـيخ قـائلا : سـيدي. ثم أدار جسـمه عـدة دورات سريعة مع صوت يخرج من فمه وأختفى من تلـك الغرفـة المظلمـة فقال سموطان لملوك الكراسي : اقسمت عليكم يا ملـوك الزمـان بحـق آهيـا شـراهيا أدونـاي أصـباؤت آل شـداي بحـق إلوهينـا يهـوه الطاعة الطاعة .

في ذلك الوقت كان الملك اجمنون يسير في ممرات السجن ومعـه وزيره وديفي وأمه مـاري وكبيرالجنـد. فـدخل الجميـع إلى الزنزانـه واندهشوا من خلوها من أحد, فنظر الملك في المكـان وقـال لكبـير الجند الذي بدى مرتبكا: أين هو؟ تلعثم كبير الجند ولم يعلم ما يقول ثم صـرخ على الحـارس فحضـر بين يديـه وهـو ينظـر في الغرفـة الفارغـة فقـال لـه كبـير الجنـد: أين سـموطان؟ فنظـر الجنـدي في الغرفة وقال لقد كان هنا منذ قليل فتقدم الجندي وحمل القيود فإذا هي لم تفتح فأراها للملك قائلا: هذه قيـوده لم تفـك فكيـف هـرب؟ عندها هجم عليهم من خلفهم كالبرق الخاطف شيء واختطف ديفي معه بسرعه فوقـف فنظـروا إليـه فـاذا هـو سـموطان وقـد إحتفـظ بديفي وقال للملك: لقد أخطأت بالعبث مع من هو مثلي, الآن تـدفع ثمن تكبرك. فتبسم الملك وقال له : إذا فهو صحيح مـا قالتـه عنـك. واشار إلى ماري وقـال: ولكن لن ينفعـك هـذا فقـد ربطت مصـيري بمصير من تحمي. فقـال لـه الشـيخ: بمـاذا تخـرف وتجـزف ؟ قـال الملك واثقا مغرورا: لست وحدك من يقوم بما قمت به هنا. وأشار الملك بيده إلى الأغلال ونظر إلى الشيخ قائلا: ألا تصدقني؟ وقـرص الملك نفسه بقوة في ساعده فصـاح ديفي وهـو في يـد الشـيخ من الالم فتعجب سموطان فقال له الملك: إذا مت أنا يمـوت هـو معي.

وأشار إلى ماري بيده قائلا: عندما جـاءت إلي تطلب منـا الاسـتفادة منك, شككت بالامر لذلك لجأت إلى حيلة قديمة في الكتاب لأضمن تعاونكما. وأشار الملك إلى سموطان وماري بيده وقـال : وإلا كيـف أضمن أنك ستبقى معنا إذا ما وافقت على مساعدتنا ولن تهربوا عنا كما فعلتم من قبل. فنظر الشيخ إلى مـاري الـتي كـانت تنظـر إليـه بأسف مؤكدة ما قاله الملك. فقال الملك: تسـاعدنا على اسـتخراج المفاتيح, وأظنك تعرف قصتها؟ فقال الشيخ : نعم أعلم بأمر مفاتيح سـليمان. فقـال اجمنـون الملـك : إذا تسـاعدني على اسـتخراجها. وأشار إلى ديفي الذي عند الشيخ قـائلا: وإلا حيـاة الصـبي في يـدي نظر الشيخ إلى ديفي الذي يحتضنه من وراءه ونظـر إليـه ديفي إلى أعلى حيث كـــان أقصـــر من ســـموطان فتلاقت عيناهمـــا ورأى سموطان الأمل في عيني ديفي البريئتان فتنفس وهـو يرفـع رأسـه إلى الملك قـائلا: أين هـو القفـل؟ فـرح الملـك وخـرج من الزنزانـة وتبعه الجميع خلفه, ثم دخلوا في سرداب يؤدي إلى غرفة خالية إلا من بعض الرماح التي تزين الجدران وفي وسطها قفل أسود ضـخم ذو حلقة فضية اللون في وسطه غرز مفتـاح. فتقـدم الشـيخ بـديفي إلى القفل وأمسـك المفتـاح وحـاول إدارتـه فلم يـدر, ثم اشـار إلى ديفي قائلا: خـذ المفتـاح, افتح هـذا القفـل كمـا فعلت أنـا, فأمسـك ديفي بالمفتاح وحاول ادارته ولكنـه لم يـدر فانـدهش الشـيخ وابعـد ديفي قليلا عن القفل وجلس الى المفتاح ينظـر الى حلقتـه الفضـية وراح يتتبع الاعداد المنقوشة في الحلقة باصبعه ويتأمها, ثم نظر الى نهايـة أسـفل القفـل تحت فتحـة المفتـاح و راح يمـرر اصـبعه على الحروف المحفورة فيه, فعرف سموطان العائق فقام مستويا قائلا: نعم هذا هو السبب. واشار الى القفل بيده وهو يكلم الملك فقــال : هــذا القفــل الســابع ,ولا بــد أن تحصــل على المفــاتيح بــالترتيب التصاعدي من الاول الى السابع.



نظرالملــــك اجمنــــون الى الشـــيخ متشـككا وقـال : هـل هـذه خدعـة أم مــاذا؟ فنظـــر الشـــيخ الى الملـــك مستنكرا وقد غضب سموطان وقال للملك : أحضر قرطـاس وأداة كتابـه. فاشــار الملــك للجنــد بيــده فــذهبوا ليحضروها.ثم ركـع الشـيخ على ركبـة واحدة يتأمل القفل وتقدم منه الملك ينظــر معــه. فحضــر الجنــد وأعطــوا ســــموطان مــــا طلب. فأمســـــك سموطان بالقلم وتوسـد بالقرطـاس على القاعدة التي وضع عليها القفــل والملــك واقفـا ينظــر الى مــا يخــط ســـموطان على الـــورق . فرســـم سموطان هذا الشكل:

أ ١	ب 2	ج 3	د 4
هـ 5	و 6	ز 7	ح 8
ط ٩	ي ١٠	ك 20	ل 30
م 40	ن 50	س 60	ع 70
ف 80	ص ٩٠	ق ١٠٠	ر 200
ش 300	ت 400	ث 500	خ 600
ذ 700	ض 800	ظ 900	غ ١٠٠٠

ثم خط سموطان على الورقة هذه الحروف وتحت كل حرف عدد

ف	ج	ش	ث	ظ	خ	ز
80	3	300	500	900	600	7

وعندما انتهى سـموطان نظـر الى الملـك من فوقـه وقـال لـه وهـو يشير بالقلم الى تلك الحروف الاخـيرة الـتي خطهـا: هـذه الحـروف السـليمانية واسـتخرجنا اعـدادها من جـدول حـروف ابينـا آدم هـذا. واشار سموطان للجدول بالقلم والملـك يتتبعـه ثم قـال سـموطان: فالعدد الاول هو80 وهذا شكله ف . والعدد الاخـير 7 وهـذا شـكله ز. ثم اشار سموطان الى حلقة القفل قائلا : والعـدد الاول هنـا 7 . ثم اشار الى قاعدة القفل قائلا : وهذا شـكله ز ممـا يعـني أن هـذا القفل هو القفـل السـابع وهـو اخرهـا اذ لـو كـان الاول لكـان العـدد الاول في القفل هو80 وهذا شكله ف. حينها اقتنع الملك وقـال : لا بأس نذهب ونحضر المفاتيح ونرجع اليه وفجاة ظهرت ملـوك الجن السبعة داخل الغرفة, ففزع منهم الجميع وتحفز الجند لقتالهم بينمـا الملوك ثابته تنظر اليهم. فمنع الشيخ الجند قائلا : هـؤلاء عنـدي. ثم تقدم كيوان ملك يوم السبت بضع خطوات باتجاه القفل وهو يمسك قلادة معلقـة على صـدره بسلسـلة حـول رقبتـه, ثم توقـف وهـو ينظرالى القفل خلف الملك بحسرة. وسموطان بين كيوان والملك. فتقدم منه سموطان تاركا الملك خلفه فأمسك بتلك القلادة فأفلتهـا كيـوان من قبضـته فنظـر فيهـا سـموطان فـاذا هي قطعـة معدنيـة مستطيلة فضية اللـون تلمـع كمثـل لـون سلسـلتها, وحفـر بـداخلها شـكل مفتـاح وكتب في اعلاهـا 7 وفي أسـلفها عنـد حفـرة حلقـة المفتاح ز وتحت الحرف هذا الشكل ۏ . فرفع الشيخ نظره من القلادة الى كيوان عنـدما علم ان كيـوان هـو صـاحب ذلـك المفتـاح الـذي عنـد الملـك أجمنـون. وهـو فعلا آخـر المفـاتيح لآخـر يـوم في ألأسبوع السبت. فربت سموطان على كتف كيـوان ليهـدأ ويطمـأن. ونظر سموطان من خلف كيوان الى الملوك السته وقد لمعت على صدورهم قلآئد مثل تلك التي عند كيوان.

عنـد غـروب الشـمس جلس الملـك أجمنـون على كرسـي عرشـة والجميـع من حولـه والملـوك السـبعة من خلـف سـموطان. فأشـار الملك أجمنون الى كبير جنده قائلا: أعد الجند للخـروج غـدا صـباحا وهات الخرائط حتى نعرف على من سنقدم. انصرف كبير الجنـد ثم التفت الملك الى ابنه هيرود واشار اليه بيده قائلا : هذا ابـني هـيرود فنظروا اليه شاب قوي الملامح ذو عضـلات مفتولـة صـلب الطلعـة جاف المنظر وقد تقلد سيفا وضع بيده عليـه يلبس درعـا. ثم أكمـل الملك وهو يشير الى رجل وسيم بجانب هيرود وقـال : وهـذا أصـغر ابنائي ساموبل, هيرود لما لا تأخذ إبن عمـك ديفي وصـاحبته لـتريهم

المملكة. هكذا أمره أبوه الملـك فقبـل هـيرود وهـز رأسـه بالطاعـة على مضـض فقـد كـان يفضـل ان يكـون مـع الرجـال. خـرج هـيرود متقدما غير مبالي بـروث وديفي اللـذان يحـاولان مجاراتـه ثم صـرخ هيرود بغضب: شهلون فجـاءه رجـل يـركض يحمـل معداتـه الحربيـة حتى وصل عنده فقال وهو يمشي متأخرا عن هـيرود قليلا: شـهلون السـريع في خـدمتكم. ابتعـد عنهم ديفي يلعب ويـتراقص بين الاعشاب فلحقت روث بهرود فنظر اليها هيرود شـزرا ثم نظـر الى ديفي وقال : إبن الخائن. فغضبت روث وقالت : ليس خائنا. فتوقف هيرود عن المشي ينظر الى روث وهي تبتعـد عنـه ذاهبـة الى ديفي وهو متعجبا من تصرفها. دخل كبير الجند على الملك والجميع عنـده وقال: مـولاي كـل شـيئ جـاهز وهـذه هي الخريطـة. وأفردهـا كـبير الجند على الطاولة بينما يـنزل الملـك أجمنـون يسـير إليهـا ثم نظـر إليهـا وقـال : هـذه الخريطـة قديمـة جـدا, لا نعلم عن هـذه المـدن الكثـير. ونظـر في الخريطـة بإمعـان قـائلا: نعلم أكـثر عن المـدن الاقرب إلينا أما البقية فهي ليست الا دوائر على الخارطة بمواقعها, وقد رسمت منذ قديم الزمـان, عنـدما كـان حـال الجميـع في سـلم وأمان. ونظر أجمنون الى الشيخ قائلا : ان الحروب بين هذه المـدن السبعة منعت الناس من الانتقال بينها, فكل مملكة تحارب المملكـة التي تطالها أيديها ممن بجوارها, لذلك معظمها لا يعـرف شـيئا عن تلك التي ابعد ممن يقاتلون. اقترب الشيخ من الخريطة ونظـر فيهـا فقال له الملك و هو يضع اصعبه على الخريطة :هذا نحن هنـا وبهـذا الاتجاه نذهب. ثم إلثفت الملـك الى كبـير جنـده الـذي كـان بجـواره فقال كبير الجنـد ليـبين مـا أشـار إليـه الملـك على الخريطـة : إنهـا مملكة(في) ويحكمها الملك ميشا, لديهم قـوات عتيـدة وجنـد كـثر, وهم ذو بطش وقوة. فقال الملك لكبير الجند بإستخفاف : هذا وقـد علمناه, فهم مازالوا يقتلون منا ونقتل منهم منذ سـنين مـا الجديـد؟ هل يستعينون بشيء من العلوم أو قوة خاصة ما ؟ قال كبير الجنـد: لا سيدي ليس إلا بعددهم الكبير. حينهـا إلتفت الملـك أجمنـون الى الحضور وقال : إذا غدا عند الفجر ننطلق اليهم .

في وقت العشاء جلس الشيخ وديفي وبوجـابت ومـاري وروث على الطعـام يـأكلون في قصـر الامـير الراحـل نحميـا, وملـوك الجن من حولهم وقوف, فالتفتت روث اليهم وهي تأكـل قائلـة : الا تـأكلون ؟ فأراد بهرام ملك الثلاثاء ان يجيبها ولكن الشيخ سـبقه قـائلا: إنهم لا

ياكلون كما نأكل لذلك لا يتوصل بني آدم الى إمتلاك طاعتهم له إلا بالجوع. فقالت روث للشيخ : ماذا تعني لا يأكلون كما نأكل؟ وكيف اذا يأكلون ؟ فقال بهرام نحن نأكل من رائحة العظام التي يأكلها البشر, وكذلك دوابنا تأكل من روث دوابكم. وحينما سمعت روث ذلك اشمأزت حيث كانت تأكل فضحك الشيخ وقال : عندما ننتهي من الاكل ضعي هذه العظام خارجا فقال أناهيد: وكذلك نأكل من رائحة الطعام الذي يبقى على أيدي بني آدم, فنلحسه وعندها يمرض ذلك الشخص, وإذا كانت رائحة الطعام في فمه نلحسه فتخرب أسنانه ,عندها زاغت عيون الصبية في من حولها على الطاولة وكان بجانبها ديفي فأصدر صوتا قويا من فمه علامة على الشبع وأخذ ينفض يديه على صدره من بقايا الطعام وفي الحال أخذته روث إلى الماء وراحت تغسل يديه جيدا ثم أخذت بغسل فمه وكان هناك بهرام يراقبهما .
عند فجر اليوم التالي , أخذ الجميع يستعدون للخروج وكل يحزم أمتعته وها هو شهلون يحزم أمتعة الامير هيرود ويرتب له رحلة, وكانت هناك روث تحزم أمتعتها مع ديفي وترتب له حصانه, فحضر إليها الشيخ وقال : أين تظنين أنك ذاهبة؟ فقالت: مع أخي طبعا. فقال : لا ..لا لا حاجة لك بالذهاب معنا ,إنها ليست بنزهة, كل واحد منا قد يقتل في اية لحظة, لن أغامر بأخذك معنا. فقالت : إذا من سيعتني بأخي ومن سيمتطي معه فوق الحصان, إنه لا يعرف كيف يمتطي حصانا وقد يسقط أو يؤذي نفسه أو ينطلق به الحصان كيفما شاء .عندها فكر الشيخ قليلا ونظر إلى هرمس ملك الاربعاء وقال له : هرمس أريدك أن تلازمهما طوال الوقت ولا تفارقهما ابدا ,ولا تدع أحدا أن يصل اليهما مهما كان. فقال هرمس وهو ينظر الى روث الفرحة: أمرك سيدي .
في إسطبلات قصر الملك أجمنون كان الملك يتفقد جواده فتقدم الوزير لوذا من الملك وقد إرتآها فرصة لا تفوت فقال للملك : سيدي الملك لا يعلم بشؤن المملكة بعدكم مثلي فإن تركناها نحن الاثنين فسدت. تجاهله الملك وأخذ دابته وخرج يمشي بها حتى وصل إلى ساحة القصر حيث كان هناك روث وديفي يودعان وهيرود كذلك يودع أهله فتقدم الملك من إبنه الاصغر بعد أن أعطى حبل خيلة للوزير لوذا ووقف قبالته ووضع يده على كتفه قائلا : سامويل المملكة تحت يدك الأن وربت على كتفه وشده و إحتضنه قائلا : أحسن التصرف في غيابي يا بني. فهز الأبن رأسه وقال : لا تقلق يا

أبي أنا كما علمتني أن أكون ثم إنصرف الملك ليودع أهله بينما أركبت روث ديفي فوق الحصان وركبت خلفه وأنطلقا. فتقدم هيرود من أخيه ووقف ونظر إليه بشده وإبتسم بوجنتيه ثم ضرب على عضد أخيه بخشونه وانصرف دون أن يقول شيئ وركب حصانه. وقصد الملك حصانه منتهيا من توديع أهل بيته فناوله الوزير حبل اللجام فأخذه الملك قائلا له : سأحتاج إلى مشورتك معنا فليس هناك من أثق به غيرك. وركبا وأنطلقا إلى بوابة المدينة حيث تنتظرهم الجيوش والجموع بعددهم وعدتهم في إنتظار الملك للمسير .
سار الجيش عبر الغابات الكثيفة أيام ثلاث وفي اليوم الرابع وإذ هم في الركب وقبل غروب الشمس بقليل تقدم سموطان بفرسه حتىساير الملك وقال له : مولاي إنه كما تعلم عدد جنود مملكة(في) كبير فلا بد من الحيلة لمنع إراقة الكثير من الدماء, فهدفنا في الأخير ليس الإستيلاء على المدينة وإنما المفتاح. فقال الملك : إذا ماذا تقترح ؟ قال الشيخ: أقترح أن ندخل عليهم بصمت وأن تأمر الجند فيتوقفوا عن قرع الطبول حتى نفاجأهم وثم أنا اتكفل بالباقي. فنادى الملك على كبير جنده فتقرب منه بفرسه فقال له الملك : أمر الجند بالتوقف عن قرع الطبول والهدؤ ما إستطاعوا نريد أن نباغتهم. فقال كبير الجند مولاي إننا قريبون جدا منهم الأن, ليست الا بضع أميال. عندها توقف الملك وتوقف الركب خلفه فنظر الملك الى المكان المحيط بهم ثم قال لكبير الجند : لنعسكر هنا. وقال لكبير الجند قبل أن يذهب :لا تجعل أحدا يشعل نارا والزموا الحذر. فانطلق كبير الجند لما أمر الملك. عسكر الملك وجيشه هناك وفي منتصف الليل نادى الملك على الجن فحضروا عنده فأمرهم بإقتحام مملكة(في) ورد عليه ملوك الجن بعدم استطاعتهم ذلك. حينها غضب الملك وزمجر وأمر بإحضار الشيخ ولكن الجند بحثوا عنه في كل مكان فلم يجدوه .عندها صرخ الملك أجمنون في الجن وقال : إذهبوا لا حاجة لي بكم, غداً صباحا نقتحم عليهم بجندي. نام الجميع تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح فأخذ الجند بالتجهز وإعداد خيولهم وتفقد أسلحتهم وقد زاد الملك تحيرا بإختفاء سموطان وظن به السوء وهو لا يدري ما يصنع بعد أن وعده الشيخ بالتكفل بهم وحيث أن جند الاعداء كثر وهم أقل. وفيما هو كذلك إذا يسمع جلبة وتراكض بالخارج فخرج من خيمته ليرى الجند يتحفزون للقتال فنظر ورأى ثلة من الفرسان تقترب, فركض إلى جنده وحثهم على الاستعداد ثم وقف وتمعن في أولائك الفرسان فإذا الشيخ سموطان يتقدمهم على فرسه وبقي الملك أجمنون ينظرهم متعجبا حتى وصلوا إليه فنزل أحد الفرسان من خيله وقبل يد الملك أجمنون وهو يقول: أنا الملك ميشا يا سيدي. فتعجب الملك من ذلك وصافح الملك ميشا وأخذه إلى خيمته هو وحكماءه وقادته, والشيخ معهم وقد كان الملك أجمنون يرمق سموطان بنظرات تعجبيه في طريقهم إلى الخيمة القيادية. وبعد أن جلس الجميع تكلم الملك أجمنون وقال أيها الملك ميشا تعلم أننا جأنا لقتالك... فقاطعه الملك ميشا وقال : أعلم ذلك ولكن ما حدث ليلة البارحة ينبأني أنكم منتصرون علينا لا محاله, فلماذا نريق دماء بعضننا بعضا ؟ تريدون المفتاح ؟ خذوه ولكن دعنا نكون صحبه وأصدقاء مسالمين. تعجب الملك أجمون من ذلك ونظر إلى الشيخ سموطان ثم توجه للملك ميشا قائلا : قلت بعدما ليلة البارحة ما معنى ذلك ؟ قال الملك ميشا: بينما أنا نائم في قصري ليلة البارحة إذا بهذا الشيخ الفاضل. وأشار إلى سموطان.

قد رفعني بيديه من سريري وطاربي من شرفة قصري إلى السماء حتى رأيت الارض كبر رأسي, وتعلقنا هناك وقال لي : ألقيك الان إلى الارض فتصبح رمادا ويختلط مخك بالتراب, ماجأناكم الا لأجل المفتاح, أحقن دماءكم وسلم للملك أجمنون. فقلت أنه يفعلها, ثم يفعل أكثر من ذلك بجندي, فلا حاجة للقتال, وهذا ما حدث. عندها بدى الملك أجمنون مسرورا من فعل الشيخ وقد أنجز وعده. حتى رأى الملك أجمنون الجن وقد أقبلوا على الخيمة. ففزع الملك ميشا من منظرهم وصاح بهم الملك أجمنون : ألم أقل لكم أني لست بحاجة إليكم لماذا عدتم ؟ عندها تدخل الشيخ وقال : لا بأس يامولاي أنا أمرتهم بعدم الحراك وما كانوا ليخالفوا لي أمرا. عندها قال الملك ميشا : تفضلوا معنا يا مولاي فهي مملكتكم تحلون علينا أصدقاء وأصحاب مكرمون. توجه الملك وجيشه إلى داخل المملكة وضيفهم الملك ميشا فأكلوا واستراحوا حتى طلب الملك أجمنون القفل, فأخذه الملك ميشا إلى مكانه وقال:

ها هو سيدي تحت تصرفكم. أخذ الشيخ سموطان ديفي إلى القفل وقد وقف الملك أجمنون هناك ينظر متأملا هل سيقدر الصبي على إخراجه أم لا ؟ هل ماذكر في الكتاب السليماني صحيح أم هو خرافة ؟ هل أضاع جهده ووقت إنتظاره وصبره سدى ؟ وأخذت الافكار ترقص في رأسه سلبا وإيجابا حتى تقدم ديفي من المفتاح بمساعدة سموطان ومد يده وأداره فإذا المفتاح يدور وخرجت حلقة القفل وأصدرت صوتا لدى قفزها للاعلى وأنفتح القفل و جميع من حضروا مبهورين من ذلك الموقف المهيب. حيث لم يفتح ذلك القفل منذ أقفله سليمان وأخذوا بتلك الإضاءة المشعة التي خرجت من ثقب المفتاح ولم تنطفئ شعلتها حتى أخرج ديفي المفتاح تماما من القفل, وأصبح في يده, ولم تتملك الملك أجمنون الفرحة وقهقه من الفرح, وأخذ يقبل ديفي والصبي مندهشا منه. عندها تقدم الوزير لوذا ليأخذ المفتاح فقطع سموطان عليه الطريق وكاد أن يوقعه أرضا وأخذ المفتاح وجعله داخل خيط قوي وألبسه قلاده حول ديفي. فقال الملك أجمنون لسموطان وهو ينظر لما حصل لوزيره: لا بأس ولكن تأكد من أنه لن يضيعه وإلا ضعنا معه.

أخذ جيش الملك أجمنون يأكلون ويختلطون بشعب مملكة(في) حتى دخول الليل وهم في مرح وفرح. شاهد الوزير لوذا الملك

ميشا يقف فوق قنطرة عالية يطالع الجند في أسفل ساحات القصر وهم يمرحون. يقف منتصبا ويديه إلى خلفه بهدؤه ومنعزل. فمشـى الوزير إلى أن وقف بجانبه, ووقف وقفته ثم بدأ لـوذا يقـول: الملـك أجمنون خرج من مملكته وهو ينوي غزو الست ممالك كلها. والتفت لوذا إلى ميشا ينتظر اجابة فأجابة ميشا دون أن ينظر إليه ببسـاطة قـال : لديـه القـوة الـتي تجعـل من عـزم كـذاك هينـا ولم لا ؟ وهـو يحـارب بقـوة الجن. فقـال الـوزير : مـا الـذي يـدفع ملكـا إلى تـرك مملكته وأهله دونما حماية من أجل تحقيـق هـدف سـاذج ؟ بـل وأي هدف مهما كان لا يستحق التضحية. فنظر ميشاإلى لوذا ونظـر اليـه لوذا قائلا : نعم لم يترك الا بعض الحراس, فغزوا بهذا الحجم يحتـاج فيه إلى أضعاف أضعاف من خرجوا معه. فقال ميشا : ذلـك الشـيخ الذي معه, لولاه لمـا تجـرأ على الخـروج في طلب المفـاتيح. فقـال الـوزير : هـذا صـحيح ولكنـه ليس وحـده القـادر على الاتيـان بتلـك الخوارق. فلقد سمعت أن له أخان يفوقانه قدرة. فقـال ميشـا وقـد ساوره الظن في الوزير : لالا لقد أصبحنا أصدقاء الان بل وأعــز من الأخوة. فقال له الوزير: في مملكة الملك أجمنون كتاب نادر. فانتبه إليـه ميشـا وشـد تفكـيره وأكمـل الـوزير قـائلا : يمكن لمن يعـرف طريقة إستعماله فعل أكـثر ممـا يفعـل الشـيخ, الطـيران والاختفـاء وغيره. فنظر اليه ميشا قائلا : ومـا مصـلحتك في إخبـاري كـل هـذه المعلومات ؟ فقال الوزير : أساعدك على دخولها بجيشـك وأحكمهـا بالنيابة عنك ,أنت هنا وأنا هنـاك, بإسـمك طبعـا. تـردد ميشـا من أن تكون تلك خدعة من الملك أجمنون, إمتحانـا لوفـاءه فقـال للـوزير: الخيانـه طبـع دنيء , لن توصـل صـاحبها إلا للهلاك. فقـال الـوزير : كـذلك الجبن, يوصـل إلى الهلاك أحيانـا. فقـال ميشـا وهـو ينصـرف ويديه خلف ظهره ونظر إلى الوزير بإحتقار: لا أتمنى أن يكون معي وزيرا مثلك. وسار عنه ميشا بينما صرخ عليـه لـوذا من وراءه قـائلا: بل قل, لا تتمنى أن يكون لك عـدوا مثلي. في نفس الـوقت أخـذت روث ديفي إلى الاجنحـة الملحقـة بالقصـر ودخلت معـه إلى غـرف الحريم, حريم الملك ميشا, فامتنع هرمس عن الدخول معهما. وفي غرف وأجنحة الملكات والأميرات وحيث المكان يضـج بـالجواري لم تتأقلم روث مع ذلك الجو الغريب عليهـا, فأحسـت بالضـجر فأخـذت ديفي وخـرجت من بـاب خلفي أفضـى بهمـا الى حـدائق ومتنزهـات القصـر الخلفيـة الخارجيـة. وإذ همـا بين الاشـجار رأت روث بعض الفرسان بالجوار وهم يبحثون في الظلام من بين الاشجار, وسمعت

أحدهم يقول لأصحابه من على ظهر جواده: لقد كانا هنا منـذ قليـل, يجب إلا يفلتا منـا, وإلا لن نجـد فرصـة مماثلـة. عنـدها تحـرك ديفي فــرآه ذلــك المتكلم فصــرخ على زملائــه فأخــذت روث يــد ديفي وركضـت بـه إلى أسـطبلا مهجـورا منزويـا تـداورت عليـه الاشـجار الكثيفة. فدخلت هي وديفي فيه, فشاهدا أحد الرعاة وقد أوقد على النار يعد طعام العشاء هنـاك قريبـا من الزاويـة, فأفزعهمـا منظـره المتشرد المخيف وبخاصة عندما إبتسم وبـانت أسـنانه. فلجـأت الى الجدار مع ديفي بينما وقف هو ينظر إليهما بطمع, وقاطع طمعـه أن سمع أصوات خيول تتوقف بالخارج عندها ركضت روث وديفي بيدها وهي تتنفس بسرعة إلى تلك النار التي أوقدها الرجل الملتهي ينظر الى القــادمين من البــاب, وأخــرجت روث من جيبهــا قرصــا بحجم الدرهم وشطرته إلى نصفين وهي تسـمع وقعـات أقـدام لجنـد عنـد الباب, وألقت بنصف قرص في النار وهي تنتفض من الخوف, فانتبه ذلك الرجل إلى مـا القتـه روث في النـار, ووقـف لا يعلم من يهبـط عليه, وقد بدأت النار يتصاعد منها دخانا مختلفا, فـدفعت روث ديفي إلى الزاوية وغطته بجسمها وأغلقت عينيه بكفها كما أغمضت عينيها وذلك الرجل مستغربا مما يحصـل لـه بسـرعة وفجـأة, ودخـل عليـه الجند بقوة وهو واقـف متسـمر مكانـه فـرأى الجنـد نهـرا من خلـف الرجل الذي ينظـر إليهم غـير مـدركا لمـا خلفـه, وإذا بتمسـاح كـبير يخرج من النهر فاتح فكـه العظيم فصـعق الجنـد من هـول مـا رأوا, وانتبه الراعي خلفه ورأى ذلك المنظر المرعب , عنـدها هجم عليهم التمســاح بصــوت المفــترس النهم, فتــدافع الجميــع إلى الخــارج يسقطون فوق بعضهم البعض, وهربوا وبعضهم لم يأخـذ جـواده في الهرب, ولم يرد الا الابتعاد عن ذلك التمساح قدر المستطاع, و بعــد قليل خرجت روث وديفي معها تترقب الطريـق فـإذا هي خاويـة, إلا من حصان واحد واقف هناك بالخارج يرعى العشـب, فتحـركت إليـه ودفعت بـديفي فــوق ظهــره وركبت وراءه وانطلقت مســرعة إلى القصر. وفي ردهات القصر كانت روث ومعها ديفي يخــبران الشــيخ سموطان ما كان من أمر جنـود ميشـا, فتقـدم سـموطان إلى حيث كـان يجلس الملـك أجمنـون وجماعتـه يضـايفهم الملـك, فإسـتأذن الملــك أجمنــون من الملــك ميشــا لبعض الــوقت, فــإذن لــه ميشــا متوجسا. وعندما إختلى بالملك أجمنون أخبره سـموطان أن الملــك ميشا حاول أخذ المفتـاح فبعث بجنـوده لمهاجمـة الصـبي ولم يفلح, عندها دخـل الملـك أجمنـون على الملـك ميشـا وعنفـه على فعلتـه

فاضطرب المجلس وتغيرت أحوالهم من لهو الى جـد, فـنزل ميشـا من كرسيه ووقف قبالة الملك أجمنون متظاهرا بالجهل وهـو ينظـر الى ملوك الجن المتحفزة, فدار عليه سموطان ووقف وراءه, وقال للملك أجمنون بحزم ونية: ماذا تـأمرني فيـه يـا مـولاي؟ عنـدها خـر الملك ميشا أمام قدمي الملك أجمنون متباكيا, مسـتميحا, متوسـلا, وهـو يعلم من هـو الشـيخ وكيـف فعلـه وقـال للملـك وهـو يمسـك بقدميه: لدي ما يهمكم أن تعلموه. عندها زاغت عيـني الـوزير لـوذا, وظن أنه يفضحه, فبدأ يجهـز نفسـه لكذبـة أخـرى ينقـذ بهـا نفسـه. فقال الملك ميشا : أنتم متوجهون إلى مملكة(جاما) أليس كذلك ؟ فقال الملك أجمنون: نعم ولكن مـا دخـل هـذا فيمـا فعلت جنـودك؟ فقال الملك ميشا: ماذا تعلمون من أمرهم ؟ قـال الملـك أجمنـون: نعلم ما نعلم وما دخلك في هذا ؟ قال الملك ميشـا وهـو ينظـر إلى وراءه مستعطفا سموطان : يمكنني أن أمدكم بالمعلومـات الكافيـة عنهم وعن مليكهم مقابـل أن تصـفحوا عـني. هـز سـموطان راسـه للملك أجمنون وقال : لا بأس نسمع أولا فقال الملك أجمنون: تكلم ما لديك ؟ فقال الملك ميشـا : ملكهم ملـك قـوي يـدعى شمشـون وهو ملك جليل القدر عظيم الجاه له جنود لا تحصى, ولـه إبنـه ذات حسن وجمال وفصاحة وفروسية, وقد خطبها ملوك كثر فلم يسـمح لهم بها, لكونه مغرما بحبها وصار كل من يخطبها يمنعه ويـرده بغـير فائدة, فـيرجع الخـاطب غضـبان إلى أن يجمـع العسـكر ويعـود إليـه محاربا ومقاتل,ا فينكسر عسكر الملك القادم لأن الملـك شمشـون صاحب عساكر كثيرة, ثم أنه لما طال عليه الامـر وعلم أنـه تحـارب مع جميع الملوك ضاق صدره وقـد ذهبت منـه بعض أموالـه, فأشـار عليه وزيره أن يدبره. فقال له الوزير : أبعدها عن هذه الـديار وكـل من جاءك خاطبا قل له ما هي عندي بل إنها سرقت وكـل من فتش عنها ولقيها فهي له. عنـدها قـال الاميرهـيرود لميشـا : إذا لمـاذا لم تجد أنت في طلبهـا طالمـا أنـك تعـرف سـرها؟ قـال الملـك ميشـا لهيرود : أنا رجل عجوز مالي والزواج, كما أنني لدي نسـوة كثـيرات وإنما ذلك من طبع الشباب من مثلك أيها الامير بأن يركبوا الصـعاب ويطلبوا المسـتحيل, كمـا أن الملـك شمشـون ملـك شـرير ماالـذي يضـمن لي أن حصـلت عليهـا ألا يحـاربني عليهـا, وهـو ذو مملكـة عظيمة.. فقاطعهما الملك أجمنون قائلا: أكمل أيهـا الملـك حكايتـك ولا أرى لها فائدة عنـدنا غـير أننـا عرفنـا قـوة خصـمنا أكمـل. فقـال الملك ميشا: وافـق الملـك شمشـون وزيـره وبـنى لهـا قصـرا على

جزيرة بين البحور ورتب لها الخدام والحرس هناك, ولها عشر جوار كأنهن الاقمار يضربن على الالات, مطربات ماهرات وعليهن واحــدة وهي كبيرة الوصيفات ذات حسن وبهـاء, وللملـك شمشـون عشـرة أبناء ذكور, وكل واحد منهم يحكم على مدينة من المدن القريبة من المملكة بجنـودهم وعتـادهم. ثم توقـف الملـك ميشـا عن الحـديث فوقف الملك أجمنون متفكرا ثم سار إلى الشيخ سـموطان وقـال : ما تقول في هذا؟ قال سموطان : هذه معلومات لا بأس بها ولكنهـا ليست بتلك الاهمية ولكنا لا نستفيد شيئ من قتله وقـد نـوغر علينـا جند مملكته من بعده بلا فائدة. فقال الملك أجمنون يساسر الشــيخ والملك ميشا راكع على الارض ينتظر ردهم : إذا مـا العمـل؟ فقـال الشيخ وهو يتوجه الى الملك ميشا : لا بـأس هـذه معلومـات مفيـدة وقد أنقذت بها رأسك هذه الليلـة, ولكن لا يمكن ان نثـق بـك بعـدما فعلت. وتوجـه الشـيج إلى بـرجيس ملـك الخميس وقـال لـه : لازم الملك ميشا في نومه ويقظته, فاذا علمت منه الغـدر إقطـع رقبتـه. عندها فرح الملك ميشا وشكر سموطان على صـنيعه وفـزع عنـدما رأى برجيس قـد إختفى من أمامـه عنـدما أشـار سـموطان للملـك ميشا بيده وهو يقول لـبرجيس : هـو معـك . رافـق بـرجيس الجـني الملك ميشـا حـتى خـارج ممـرات القصـر وهـو في الطريـق تقدمـه برجيس إلى إحدى الجرار المزخرفة التي تـزين الممـر حيث الملـك ميشا قادم باتجاهها, فأوقعها برجيس أمام الملك ميشا فجفل الملك وأغمض عينيه تحسبا لانكسارها وفتح عينيه ليراها لم تنكسر ولكنهـا مائلة الى الارض. ثم رفعت لتقف على قاعدتها مـرة أخـرى, عنـدها تأكد الملك ميشا أن ذلك الجني يرافقه كظله فعلا , فأسـرع الخطـا إلى غرفته دون أن ينظر خلفه ولم يخرج من غرفته, إنصرف الشيخ من مجلس الملك أجمنون يبحث عن هرمس حتى وجده فقال لــه : لقد وكلتك بحراستهما. وقالها الشيخ بطريقة توبيخية حتى أن الجني أطـرق رأســه وقـال : سـيدي لقـد دخلا إلى حـريم الملـك. فقـال الشـيخ : ألم يكن بوسـعك الاختفـاء والـدخول معهمـا ؟ قـال الجـني هرمس : سيدي لم أشا أن أنظر إلى ما لا ينبغي النظر اليـه. عنـدها سامحه سموطان وقال له : مرة أخرى لا تسمح لهمـا بالـدخول في مكان لا يمكنك انت الدخول اليه. فقال هرمس : أمرك سـيدي. في تلك الأثناء اقترب الأمير هيرود من أبيه الملك وقال: لقد أعجبني مـا وصف الملك ميشا لتلك ألأمـيرة الحسـناء. فقـال الملـك : نعم وأنـا كذلك. عندها قال هيرود: اريدك يا أبي أن تزوجنيها. فقال الملك: ما

بالك هـل ترانـا نملكهـا أو نملـك أباهـا؟ فقـال هـيرود أعـني بعـد أن نتغلب عليهم. فقال الملك وهو فرحا : هذه بشارة جيدة هي لـك إذا ما ظفرنا بهم .
في صـباح اليـوم التـالي تجمـع حشـد الملـك أجمنـون وخرجـوا من المدينـة محملين بـالزاد والشـراب وكـان هنـاك الملـك ميشـا على الشرفة يلوح اليهم يودعهم مبتسما, وبعدما توقفـوا عن النظـر اليـه وواصلوا التقدم بقليل كشر الملك ميشا وأخذ يسب ويلعن, فاذا من وراءه قد إرتفع من على الطاولة طشت به ماء لغسيل الايدي إرتفع حتى فوق راس الملك ميشا وهو منشغل باللعن والسب ولم يتوقف حـتى انسـكب عليـه المـاء فشـهق متجمـدا, ثم نـزل الطشـت على رأسه واصبح رأسه بداخله وقد غطاه حتى رقبته وهو جامـد لا يـأتي بأي حركة فلقد علم أن برجيس الجني ما يزال في الجوار .

الفصل الثالث

تقدمت الجيوش وساروا في الغابات الكثيفة بضعة أيام حتى وصـلوا إلى سهل من السهول فعسكروا عنـد غـروب الشـمس واسـتراحوا وقـاموا بطبخ الطعـام حـتى أن الـدخان علا وكـثر, فـأكلوا وشـربوا, بعدها أخـذت روث ديفي وغسـلت لـه يـده وفمـه من الطعـام وهي تنظر الى فوق كتفها حيث هرمس واقف ينظر اليها تغسله, وإذ هي كذلك رأت هيرود ينطلق من المخيم بفرسه يعـدو إلى الغابـة خـارج المعسـكر فقـامت مسـرعة ثم رجعت حيث نسـت ديفي وقـالت لهرمس : إعتني به حتى أعود فأجابها هرمس برأسه بنعم مسـتغربا من عجلتها, وراقبها تأخذ حصانها وانطلقت تعدو به وراء هيرود حتى إختفت في الغابة. وبعد مسـافة في الغابـة هـدأت روث من سـرعة الحصـان حيث لمحت فـارس يتمشـى في الغابـة فلحقت بـه بهـدؤ متسـللة حـتى وقـف الفـارس ونـزل عن فرسـه وأخـذ سـيفه وراح يضرب به في الهواء, ثم قام بضرب كل ما حوله من الاشجار وكأنـه في عراك عنيف ثم لوح بسيفه مستديرا الى صوت أحـدهم يقـترب منه فاذا هي روث وقد اشار اليها بسيفه بعزم فـأنزل هـيرود سـيفه

لمـا رآهـا وقـال : أنت!! تقـدمت روث منـه قائلـة : لمـا كـل هـذا الغضب ؟ فقال هيرود وهو يعاين سيفه ممسكا به بكلتـا يديـه : لقـد خرجنا للغزو, ومع هذا لم أستعمله حـتى الان, اني متشـوق للقتـال, لقتال حقيقي. فقالت روث مستنكرة : وهل ينبغي أن يموت احدهم لتشعر بالتحسن؟ قـال هـيرود: إنـك فتـاة لا أتوقـع منـك فهم ذلـك. فقـالت : نعم في الحيـاة الـتي عشـتها لم نكن نختلـط بـالكثيرمن الناس. فرق قلب هيرود لها قائلا : هل كنت وحيـدة ؟ وعنـدما قـال لها ذلك وكأنـه غـرز سـيفه في جـرح قـديم تحـاول إلمامـه فتنهـدت وقالت : أعني من هنـاك ؟ أمي أو مـاري أو ديفي و سـموطان, في مكان معزول بعيد عن الناس, كنت أفـرح كثـيرا عنـدما يـأتي أحيانـا أحد القروييين للتطبب لدى سموطان,وأستغل الفرصه للتحــدث الى كل من يزورنا, ولكنهم ليسوا بكثير ونادرا. عنـدها شـعر هـيرود كمـا شعرت روث في ظلمه تلك الليلة وفي تلك الخلوة ببعضهما بشــيء يتحرك نحو بعضهما البعض. فقاطع هيرود ذلـك الاحسـاس الغـريب على شخص يحاول ان يكون صلبا طـوال الـوقت وقـال وهـو ينظـر الى طريق العودة الى المخيم: غدا أمامنا مسـير شـاق آخـر, ينبغي أن ننال قسطا من الراحة. وعنـدما قـال هـيرود ذلـك تنفسـت روث وخر بنيان ذلك الشعور الجميل متكسرا على الارض, وكأنهـا لا تريـد الذهاب فقفز هيرود على جواده وقال : أسابقك في العـودة. عنـدها قفـزت هي الاخـرى على جوادهـا وأخـذا يتسـابقان الى المخيم. في تلك الاثناء وإذ هيرود وروث يتحادثان في الغابة إفتقد ديفي صديقته روث فظن أنهـا قـد أختفت, فـأخرج طاقيتـة ولبسـها على رأسـه فـاختفى, فجـزع هـرمس عنـدما إختفى ديفي وأخـذ يبحث عنـه في المكان فلا يجـده, ولكنـه يمكنـه أن يسـمع ضـحكاته, وإذ هـو كـذلك ذهب ونادى سموطان فحضر الشيخ إلى تلـك البقعـة المعزولـة من المخيم حيث إختفى ديفي وأرشــده هــرمس إلى حيث كانــا, وكــان سـموطان يسـمع صـوت ضـحكات ديفي ولا يـراه, فأخـذ سـموطان يلاطفه ويتكلم معـه طالبـا منـه أن يظهـر نفسـه ثم أخـذ سـموطان قطعة من قماش الخيم ووضعها على رأسه وأخذ الشيخ يخلع قطعة القماش من رأسـه عسـى أن يقلـده ديفي, وبعـد برهـه ظهـر ديفي وصــرخ صــرخة الظهــور والطاقيــة في يــده , فهجم عليــه الشــيخ وأمســك بــه وحــاول إفهامــه ألا يفعــل ذلــك مــره أخــرى, وأمســك سموطان بالطاقية في يدة وقال : إنها الطاقية لقد أحضرتها معــك. وفكر سموطان قليلا ثم خبأها في مخبـاء ديفي وقـال وهـو ممسـكا

بديفي من عضدية: لعلها تفيدك في وقت ما. في تلك ألأثناء وصلت روث ومن مظهر سموطان وهو ممسكا بـديفي علمت روث بوقـوع أمر ما فركضت إليهما وجلة وقـالت : مـا الـذي حصـل ؟ نظـر إليهـا الشيخ بغضب ووبخها قائلا: قلتي من سيعتني بـديفي أليس كـذلك ؟ لا أراك تعتـنين بـه. ثم إنصـرف عنهـا الشـيخ فسـألت روث هـرمس فقال وهو يشـير إلى ديفي: لديـه طاقيـة إذا لبسـها إختفى. تحققت روث من جيبه وديفي يضحك, فإذا هي الطاقية وقـد تعـرفت عليهـا. فقال لها هرمس: لعله يعتقد أنك تلعـبين معـه لعبـة الاختفـاء عنـدما إختفيتي عنه.

في صباح اليوم التالي سار الجيش في مسـيرة طويلـة بين كثـائف الاشجار حتى خرجـوا الى سـهل من السـهول منبسـط واسـتطاعوا رؤية نيران مدينـة قابعـة على مـدى النظـر, فعسـكر الجيش هنـاك. وبعد أن أكلوا عشائهم تجمعوا في خيمة الملك أجمنون فقـال كبـير الجند: مولاي أظن أنهم قد علموا بمجيئنـا منـذ فـترة طويلـة. فقـال الملك: وكيف عرفت ذلك؟ فقال: ذهبت إلى أقرب مكان من أسوار المدينة فـرأيت العـدد الـتي على الأسـوار والتجهـيزات, ومثـل تلـك التجهـيزات تتطلب أيامـا لتجهيزهـا, ثم إن قسـم كبـير من الجيش يعسكر من حول اسوار المدينة, مما يعني أنهم قد استجلبوا المـدد لعلمهم بمجيئنا اليهم. فقال الملـك أجمنـون: أتمـنى أن تكـون هـذه المدينة كمثل سـابقتها فلم تكلفنـا مدينـة الملـك ميشـا رجلا واحـدا. فتكلم هـيرود وقـال : مـولاي الملـك , إذا كـان صـحيحا أن الملـك شمشون يمتلك عددا كبيرا جدا من الجنود ألا تـرى أنـه من الأفضـل اللجوء الى حل غير الاشتباك الجماعي.. وتردد هيرود قليلا ثم قال : لا أقصد نفسي وإنما اقصد جندنا الأقل عددا. تكلم الوزير لوذا وقال : مولاي الملك, ألا يستطيع سموطان تكـرار فعلتـه الـتي فعلهـا مـع الملك ميشا ويخطف لنا الملك شمشـون؟ نظـر الشـيخ الى الـوزير وفهم مقصده وقال : هذا صحيح وقـد فكـرت في ذلـك ولكن حينمـا عسكرنا بعثت أحد الجان الى هناك ليستقصي أمرهم, فوجـده ملكـا لا يهاب شيئا ويمكن أن يضحي بنفسه فدية لشعبه, الملك شمشون ليس كالملك ميشا الضعيف, وإنما هو ملكا متمكنا لا يهـاب المـوت, وافرض أني قتلتـه, فـوراءه من يحـل محلـه وهم ليسـوا بأقـل منـه شأنا, وإنما جميع من حوله على شاكلته. حينها خسيئ الـوزير لـوذا وأصبح وجهـه يابسـا فقـال هـيرود : مـولاي الملـك أرى أن نـدعوهم للقتال فردا فردا لكي نجنب انفسنا مذبحة عظيمة سـواء بنـا أوبهم.

فقال الملك : هذا هو الرأي, ولكن لنرسـل اليهم كتابـا أولا نـدعوهم فيه للاستسـلام لعلهم يقبلـون. ونـادى الملـك على شـهلون فحضـر فقـال لـه الملـك: أكتب للملـك شمشـون. فكتب وبعثـه بالكتـاب فـانطلق شـهلون من فـوره. في تلـك الاثنـاء كـانت روث وديفي يتمشـيان بين الجنـد فـإذا جنـدي مـع أصـحابة وهم يهـزؤن بهـرمس ويقولون : أنظروا إلى هذا الحارس المستعبد. فنظـر إليهم هـرمس وزمجـر فهدأتـه روث وقـالت لـه : لا تكـترث لهم أنت صـديقي وهم يغارون منك فقال الجنـد وهم يضـحكون: جليس الفتيـات والاطفـال والمسـوخ. عنـدها غضـبت روث وقـالت في غضـب لهـرمس: أريهم قوتك ياهرمس. حينها نفخ عليهم هرمس نفخة قويـة طـيرتهم كلهم وأوقعتهم على قفاهم متألمين متأوهين, فأخذت روث تضحك عليهم فســايرها في الضـــحك ديفي ثم هـــرمس وانصـــرفوا عنهم وهم يتضـاحكون . وصـل شـهلون رسـول الملـك أجمنـون إلى الملـك شمشون وألقى الكتاب بين يديه ففضه الملك وقرأه وهزأ بـه. وقـد جلس شمشون بين أشد القواد و الحكمـاء من حولـه فنظـر الملـك شمشون إلى أبناءه الملوك العشرة من حوله وقال : يا أبنـائي هـذا الملك أجمنون يدعونا للاستسلام ماذا ترون ؟ فقـالوا كلهم بصـرخة واحدة وضربوا على سـيوفهم المغمـودة : الحـرب... الحـرب. حـتى خاف شهلون الرسول من تلك الصيحة المدويه في القصـر. فتبسـم الملك شمشون ونظر إلى شلهون الرسول وقال: هـل سـمعت؟ ثم تردد الملك ووضع سبابته على فمه كمن يطلب الصمت وقـال : لا , ردي سيكون أفضع من هذا, خذوا هذا الرسول واقتلوه واصـلبوه ثم أبعثوا بـه على حصـانه إلى الملـك أجمنـون. حينهـا ارتجـف شـهلون الرسول وعول وصاح وقال : وماذنبي أنا يا مولاي, هـو من يحاربـك ولست أنـا, أنـا لسـت إلا شـهلون السـريع في خـدمتكم يـا مـولاي. فضحك الملك شمشون وقهقه فقاطعه حكيمه ووزيره وقال لـه في أذنه : مولاي ان الرسل لاتقتل, فإن فعلت تحدثت بذلك الملوك إلى أبد الدهر, وليس بمثل سيرتك أن تتحدث فيه الأمم بمـا يعيب. كـان الرسول شهلون ينظر إليهما خائفا وباهتمام فنظـر إليـه الملـك عنـد إعتدال الحكيم وقال : خلوا سبيله, إذهب وأخبر مليكك بمـا حصـل, اذهب وقل له نلقاكم غدا في النزال. خرج الرسول شـهلون يهـرول من شدة الخوف وقد ارتعدت مفاصله بعد أن ظن أن لا نجاة له من الصلب. دخل شـهلون على الملـك أجمنـون وأخـبره بـالامر فقـال

الملك أجمنون وهو ينظـر إلى إبنـه هـيرود: إذا نـدعوهم إلى الـنزال المفرد. ففرح هيرود بذلك .
في صـباح اليـوم التـالي إصـطفت الجمـوع وكـل ملـك في مقدمـة جيشه. أما روث وديفي فقد بقيا في المعسـكر في حمايـة هـرمس. واصطف الاخوة الستة بعد الشيخ ثم من قبله الملك وهو ينظـر إلى جيش الملـك شمشـون وقـد سـد البسـيطة بـل أن ذلـك ليس كـل الجيش فمنهم من يعسـكر خلـف المدينـة, ومنهم على جوانبهـا لم يقوموا للمعركة بعد, فقد كـانت النـيران هنـاك مشـتعلة وهم وكـأن الامر لا يعنيهم, فقال سموطان: مـولاي هـل تـرى هـذا العـدد الـذي امامنـا ؟ قـال الملـك: نعم يـا سـموطان ليس لنـا الا أن نخـرج لهم بأفضل ما عندنا. فقال سموطان وهو ينظر إلى ما بعـد الملـك حيث الوزير على فرسه على يسار الملك : ربما يرينـا الـوزير مهارتـه في استعمال السلاح. فبلع الوزير لوذا ريقه وقال : وهل يعقل أن أتقدم شجعان وأتباع الشيخ الكبير سموطان. حينها نظر الشـيخ الى يمينـه فاذا هو ملك يوم الاحد أفتاب ملـك الشـمس. حينهـا انطلـق افتـاب على الفـور ودونمـا كلام الى وسـط الميـدان ولـوح بسـيفه البتـار, فخرج له من جموع الاعداء فارس عملاق تخاف منـه الاسـود, زنـده بزند ثلاثه رجال, مطرز بالدروع, يلمع تحت أشعة الشمس مترصص بالعضـلات لا يكـاد حصـانه يحملـه من ثقلـه, وسـار حـتى وصـل إلى أفتـاب و أخـرج من بينيـه بكلتـا يديـه, سـيفين عظيمين عريضـين ولكنهمـا ليسـا حـادين وإنمـا كلا منهمـا بعـرض الخشـبة, بشـق في المنتصف, فتعجب أفتاب من ذلك وأخذ ينظـر إلى مـافي أيـدي هـذا الفارس, فنهز اليه أفتاب على غفلة وتقدم منـه بخيلـه وهـوى عليـه بسـيفه, فلمـا تلاصـقت السـيوف خـرج من سـيف الفـارس كـرات مسامير, اخترق أحدها صدر أفتاب وطبق فيـه والاخريـات لم تصـبه فـرجعت إلى داخـل السـيف مـرة أخـرى بسلسـلة عجيبـة, فشـد الفارس سيفه نحوه وخرجت كرة المسامير من صدر أفتاب راجعـة إلى داخل السيف العملاق, فوقع أفتاب من ظهر جواده على الارض مدميا, فوجـل إخوتـه من المنظـر وخـافوا على أخيهم الاكـبر الهلاك حينما نزل الفارس من على فرسه وتقدم من افتاب المجروح الذي حاول القيام ولم يقم من على الارض, ولما أراد الفارس ضربه مرة أخرى قفز عنه فأخطاه السيف ولكن لم تخرج منه أيـة كـرات هـذه المره, نهض أفتاب على قدميـه وهـو ممسـكا بيـده اليسـرى مكـان الضربة متألما متفحصا ذلك السيف, فعلم أن الكرات لا تخرج الا اذا

ما إصطك سـيفه على شـيء بقـوة, واذ هـو يفكـر في ذلـك قاطعـه صوت قرع جنود الملك أجمنون على دروعهم. فتبعه الفارس وهوى بيساره بالسيف على رأس أفتـاب فـانحنى أفتـاب, وناولـه الفـارس مباشرة بيمينه فكاد أن يصيب بطنه لولا أن قفز أفتـاب للـوراء وهـو في كل ذلك يؤلمه جرحه في صدره. عندها صرخ أخوه بهـرام بقـوة وقال : أفتاب. فنظر إليه أفتاب فاذا بهرام يقذف بإتجاهه درعا طـار في الهواء فامسـكه افتـاب بيمينـه من الهـواء وهجم عليـه الفـارس مرة أخرى بسـيفه فصـده أفتـاب بالـدرع, فناولـه مباشـرة الفـارس بيمينه من تحته فما كان من أفتاب الا أن يصده بسـيفه عن يسـاره, وعندما إصطك السيفين خرجت تلك الكـرات من السـيف, وأصـابت كرتـان فخـذ وسـاق أفتـاب فخـر أرضـا وأخـذ يزحـف راجعـا للـوراء والفارس يتقدم نحوه بثقة, خاصة عنـدما سـمع صـوت الطبـول من معسكره يحيوه وقد علموا نهاية خصمه, عندها ألقى أفتـاب بسـيفه بعد أخر طعنه واحتفظ بدرعه وأخذ يزحـف للـوراء حـتى وصـل إلى مكان قريب من الاشجار عند طرف اتصال السهل بالغابة المحيطة, والفارس يتبعـه وكأنـه أضـحى فريسـه سـهله غـير مسـتعجل عليـه, فنفخة أفتاب نفخة قويـة أرجعت ذلـك الفـارس الضـخم الى الـوراء قليلا ولكنه لم يقع من قوته, فتقدم الفارس مرة أخرى نحـو أفتـاب غير مكترث, حينها رأى أفتاب جذع شجره صغيرة مقطوعـة مـا زال رطبا, فقام اليه أفتاب وهو يعرج وحمله كـدرع بعـد أن القى درعـه, وتقدم منه الفارس وهوى عليه بسـيفه فصـده أفتـاب بـذلك الجـذع فخرقت مقدمة السيف الجذع مما سـمح للكـرات الـتي بداخلـه من الخروج ولكنهـا التصـقت بجـذع الشـجرة بقـوة حيث كـانت الضـربة هاوية وأفتاب ما زال ممسـكا بالجـذع, فحـاول الفـارس شـد سـيفه لتخليصـه فلم تخـرج الكـرات من الجـذع, ولم يـرد الفـارس جـذب السيف بقوة لكي لا تخرج الكرات باتجاه آخـر غـير السـيف, فهـوى الفارس بسيفه ألأيمن ناحية خاصرة أفتاب فقفـز عنـه تاركـا الجـذع من يده ليقع أرضا والسـيف مركـوزا فيـه والفـارس مـازال يمسـكه منحنيا معه, حينها أراد الفارس إخراج تلك الكرات من الجذع فألقى سيفه الايمن على الأرض وتوطـأ الجـذع بقدمـه وانحـنى لكي يخـرج سيفه بيمينـه فقفـز أفتـاب بكـل قوتـه وهـوى برجليـه الاثنـتين على السيف فإصـطكت يـد الفـارس بين قبضـة السـيف والجـذع فصـرخ متألما, وأراد أن يمد يده اليمنى ليأخـذ سـيفه ألأخـر الملقى بجانبـه, فأسـرع أفتـاب ونطحـه على وجهـه برأسـه نطحـه قويـة رمتـه الى

الخلف تاركا سيفه على جذع الشجرة والأخـر بجانبهـا. فأخـذ أفتـاب سيف الفارس الممدد بجانب جذع الشجرة وتقدم منه بسـرعة وهـو على الارض وهوى أفتاب بالسيف على جبينه فخرجت تلـك الكـرات وخرقت جسـمه وتنـاثرت أجـزاء رأسـه ولم يحـرك سـاكنا, وتعـالت صيحات أخوانه وجندهم. فانطلق أخويه ماهتاب وأناهيد اليه وحملوه الى صفوفهم, فتقدم الملك شمشون قليلا بخيله وصـاح قـائلا : إلى الغد يا أجمنون, الى الغـد. وقفـل راجعـا يخـترق صـفوف جنـده الى المدينة. فدخلت بعض جيوشه وراءه وبعضها إلى المعسكرات حـول المدينه, وأصبحت الساحة خالية. أخذ الشيخ أفتاب الى خيمتـة وبـدأ بتطبيبه. أما الملك شمشون, فدخل قاعة ملكه وهو يزمجر ويقول : الجن, ماذا عسانا نفعل معهم وهم يحاربونا بالجن, جن ضد البشر ؟ آه كدنا نظفـر بـه لـولا ذلـك الاخـرق, لم يسـتطع التخلي عن سـيفه مقابـل سـيف آخـر بيـده, فتخلى عن الاثـنين. فتقـدم الى الملـك شمشون حكيمه الوزير وقـال: مـولاي شمشـون, سـمعت أن الجن يخافون الزئبق. عندها لمعت في عيني الملك شمشون بارقـة أمـل وأخذ الحكيم من كتفه قـائلا : هـل هـذا صـحيح؟ فهـز رأسـه الحكيم بالايجـاب. فقـال بعض من حضـر من الحكمـاء من حولـه: صـحيح.. صحيح يا مولاي. فردهم الملك قـائلا: هـل سـألتكم؟ أنـا أسـأله هـو. فـأطرق الحكمـاء رؤسـهم خجلا خـائبين. ثم قـال شمشـون للحكيم الذي ما يزال يحيط كتفه بيديه : أعد لنا ما تستطيع من هذه المـادة لنلقاهم بها غدا, فإذا كسرنا شوكت جنهم هان علينا أمـرهم بعـدهم. في معسكر الملك أجمنون وقد دخل عليهم الليل دخل هيرود خيمـة الشـيخ فوجـده يطبب أفتـاب وهـو مسـتلقي على السـرير. فتوجـه هيرود إلى أفتاب قائلا: كيف تشعر الأن ؟ فقال أفتـاب : لا يمكن أن أشعر أحسـن وأنـا طبيـبي الشـيخ سـموطان رئيس الاطبـاء. عنـدها أصـاب الشـيخ سـموطان بعض الغـرور فتركهمـا هـيرود وخـرج من الخيمة فلمح وراءها نارا وبعض الاصوات, فإلتف حـول الخيمـة فـإذا هي روث وديفي ومعهما هرمس وشـهلون يصـطلون بالنـار, فتقـدم منهم وشعروا به يقترب, فتبسمت روث في وجه هيرود وقعد معهم على النار وقال هيرود وهو يتمعن في سـيفه: وأخـيرا سـأجرب هـذا السـيف. فنظـرت إليـه روث بإعجـاب, ثم حـول هـيرود نظـره إلى هرمس قائلا : ظننت الجن يخافون من النار. فنظر بعدها هيرود إلى شهلون وتضاحكا فقال هـرمس : لقـد خلـق اللـه آدم من طين كمـا خلق الجن من النار فقال شهلون : هل يعني هذا أن النار لا تضرك؟

فنظر هرمس إلى شهلون بتعجب ثم أخذ شهلون قطعة من خشب النار وقربها من هرمس وقال : هل نجرب ؟ خذ إمسك هذه النار إذا, ألم تخلق من النار؟ عندها نزع هرمس قطعة من طين العشب تحته وضرب بها وجه شهلون بقوة فوقع على ظهره متألما وأتبعه هرمس بقوله : وأنت خلقت من طين فلماذا تألمت منه؟ فضحك الجميع على شهلون.
 في صباح اليوم التالي تجهز الجميع للخروج ونادى هيرود على حامل أسلحته شهلون وقال: شهلون. فإذا شهلون يأتي مسرعا بالأدرعة والسيوف, فلبس هيرود ما عنده وصعد على جواده ولحق بالملك إلى ساحة القتال. وهناك كانت روث واقفه تشاهده, فحياها هيرود على طريقه وهو يعدوا بفرسه فتبسمت له ثم نظرت روث إلى هرمس قائلة : ألا تشعر برغبه بالذهاب مع إخوتك؟ فقال هرمس : أنا أقوم بما كلفت به وهم سيقومون بما كلفوا به, لا تخافي عليهم إنهم أشداء, إخوتي وأعرفهم إنهم لم يتحمسوا بعد, تعالي لنشاهدهم من بعيد. وذهب الثلاثة إلى مرتفع حيث يمكنهم مشاهدة المعركة. إصطف الفريقان فخرج من فريق الملك شمشون رجل صنديد وفي يده فأس كبيرة ذو قبضة دائرية كبيرة وفي صفوف الملك أجمنون وحيث إصطف الجميع سمع الشيخ صوتا من يمينه يقول : سيدي. فالتفت الشيخ فإذا هو ماهتاب ينظر اليه, فهز سموطان رأسه بالايجاب. فانطلق ماهتاب لملاقات الفارس في وسط الميدان, وعندما وصل إليه ماهتاب إذا بالفارس يترجل عن فرسه, فترجل ماهتاب هوأيضا, ودارا حول بعضهما, كل يتأمل خصمة, فهجم عليه ماهتاب بسيفه فرده الفارس بدرعه وبادله بفأسه,وتبادلا الضربات والصدات فأراد ماهتاب إظهار قوته فنفخ الفارس نفخة قوية طيرته مسافة إلى الخلف, ولكن الفارس نهض وهرول باتجاه ماهتاب وعند وصوله عنده فتح الفارس بإصبعه فتحة من الفأس ولوح بالفأس في الفضاء بإتجاه ماهتاب فخرج من داخل تلك الفأس الزئبق وأصاب ماهتاب في يده التي بها السيف, فبدأت يده يخرج منها دخانا من أثر الحرق, وبدأ ماهتاب يتألم فوقع سيفه على الارض, فتقدم منه الفارس وأراد التأكد من إضعاف ماهتاب فرشه من ذلك الزئبق مرة أخرى فرفع ماهتاب درعه ليتقي وجهه فأصاب الزئبق قدميه, فبدأتا تخرجان الدخان فتعثر ماهتاب وسقط وعاجله الفارس بأخرى فنثر عليه الزئبق في صدره وبطنه وماهتاب يتلوى من الالم والدخاخين تخرج من جسده تأكل

لحمه, فإضطرب إخوتـه, وخاصـة هـرمس عنـدما علم أن مـا يلقيـه الفارس على أخيه هو الزئبـق فقـال لـروث: لا تتحـركي من مكانـك وانتبهي جيـدا إلى ديفي واعتـني جيـدا بـأخي ماهتـاب حـتى أعـود. إستغربت روث من وصيته الاخيرة حيث ماهتاب كـان في المعركـة. إختفى هرمس من أمام روث وتلبس بجثة أخيـه ماهتـاب حيث كـان يتلوى من الالم في ساحة المعركة, وظهر في نفس الوقت ماهتاب عند روث حيث كان هرمس, وأخذ ماهتاب يتلوى أمـام روث وهي لا تعلم مـاذا حـدث ولا مـا تفعـل, عنـدها إنطلـق الشـيخ مباشـرة من الصـفوف ممـا أدهش الملـك وجميـع الجنـد ماعـدى أخـوة الجن لم يدهشهم إلتفافه ورجوعه إلى أخـر الصـفوف حـتى وصـل إلى حيث روث وأخــذ يعتــني بماهتــاب ولم يعلم أحــد مــا يحــدث, وتقــدم الفارس من هرمس الذي يبـدوا على شـكل ماهتـاب وأطلـق عليه رشات من الزئبق فتظـاهر هـرمس بـالألم, والملـك شمشـون أعلى يده

وأطلق صرخة النصر لنجاح الطريقة الـتي أشـار عليـه بهـا حكيمـه, وتعالت صيحات الجنود من خلفه فنظر الفـارس الى ذلـك وانشـرح واقترب من هرمس الذي أصبح تحت رحمته, وعنـدما وصـلت قـدما الفـارس عنـد رأس هـرمس وأراد رفـع فأسـه ليقطـع عنقــه نهض هرمس مستقيما صحيحا معافيا فصعق الفارس من سرعة من كـان قبل قليل جثة هامدة فأخذته صعقة المفاجاة فتيبس وبهت, فأمسك هرمس بيد الفارس التي تمسك الفأس ولواهـا إلى وسـط الفـارس بقوة والفارس ما يزال ممسكا بالفـأس وأغمـده بين فخذيـه فشـقه إلى بطنــه, وفتح الفــارس فمــه من الألم ولم يسـتطع الصـراخ من شدة الضربة فوقع صريعا. هلل جند الملك أجمنون المندهشين ممـا حصل بينمـا جن جنـون الملـك شمشـون وسـحب قواتـه إلى داخـل أبواب المدينة, ودخل قصره مزمجرا غضبانا وهو يجر برأس الحكيم الذي أشار عليه بالزئبق ويقول : هل قلت الجن تخاف الزئبق ؟ نعم رأيتهم يرتعشـون ويتسـاقطون خوفـا. ثم دفـع بـالحكيم فاسـتجمع الحكيم نفسه وقال للملك شمشون : مولاي, لابـد وأننـا قـد خـدعنا. قال الملك وهو مغاضبا: خدعنا.. خـدعنا نعم, ألم تـرى كيـف قصـم ذلك الجني الحقـير فارسـنا إلي قطعـتين. فلاذ الحكيم بالصـمت. ثم تقدم من الملك شمشون أحد أبناءه وقال : لما لا نهجم عليهم مـرة واحـدة فنفـنيهم, لقـد رأيت كم هـو عـددهم, إنهم لا شـيء مقارنـة بعددنا الكبير, نكاد أن نكـون عشـرة أضـعافهم عـددا. فقـال الملـك

شمشون لإبنه : يا بني لولا أولائك الجن ما كنت اعترضـت, هـذا من رحمتهم بنـا, أو حـتى رحمتهم بأنفسـهم.. ثم تـردد الملـك وقـال : ولكن إجمـع لي المجلس للتشـاور في الامـر.   في معسـكر الملـك أجمنون حمل الشيخ ماهتاب ودخل به الى حيث يرقـد أخيـه أفتـاب, وعندما رأى أفتاب ماهتاب على تلك الحال جزع له ولكنـه كتم ذلـك وقال له : إذا أتيتم لي بمن يسليني. فضحك ماهتاب وهـو يتكـأ على الشيخ حتى دخل وأرقده الشيخ بجانب أخيه وأخذ في تطبيبـه وحيث دخل عليهم إخوتهم الاخرين يطمأنون عليهما .
خرج بعد قليل هـرمس وراء روث عنـدما شـاهدها تخـرج من خيمـة الشيخ ليكمل مهمته الموكـل بهـا, فسـارت وسـار ورائهـا ثم سـألته روث : ما الذي حدث هناك؟ لم استوعب شـيء ممـا حصـل. فقـال هرمس : ذلك الفارس كان يلقي بالزئبق على ماهتاب ونحن معشـر الجن لا نطيــق من المعــادن الزئبــق. زاد ذلــك الكلام دهشــة روث فقالت : لقد رأيت الفارس يلقي عليك مثل ذلك ورغم هذا لم تتأثر. فضحك هرمس وقال : نعم أنا مختلـف, لقـد خلقـني اللـه من أرواح عطارد والزئبق هو معدننا المفضل. ثم أراهـا هـرمس خـاتم الزئبـق الذي يلبسه واستطرد قائلا : الزئبق معدن متشكل يمكن أن يتشكل في أي قـالب أردت لهـذا تشـكلت بشـكل أخي وأخـذت شـكله فلم يضرني من ذلك الزئبق شيء, بل على العكسي استمتعت بـه وهـو يرشني به وتمنيت لويزيدني منه . فضحكت روث من قوله.

 في قصر الملك شمشـون تجمـع الجميـع في مجلس الملـك وتكلم فيهم فقال : يا قوم, إنا في أمر جلل , فكمـا رأيتم مـا نرسـل إليهم احد إلا ولم يرجع إلينا, فما تقولون ؟ إقطعوا لي برأي سديد. فقال أحـد أبنـاء الملـك : أرى يـا أبي أن نهـاجم الجن بالنـار فهي تخافهـا وتخشـاها. فنظـر إليـه الملـك وقـال : هـذا رأي. والتفت الملـك إلى الجموع وأكمـل : وآخـر. ثم قـال أحـد الحكمـاء : لا أرى إلا أن نهجم عليهم دفعة واحدة فنبيدهم عن أخرهم وليحصـل مـا يحصـل. فقـال الملك : وغيره. فقال أخـر: أرى مـولاي أن نحتـال عليهم بحيلـة مـا. حينها قال ألابن ألأكبر للملك : أرى يا مـولاي أن نبعث بمكتـوب إلى الملك أجمنون, أن يحاربنا بما نحاربه به, آدمي لآدمي. فاستمع اليــه الملك باهتمام وقال : أكمـل أكمـل. فقـال الابن : لقـد سـمعت عن الملـك أجمنـون أنـه ملـك عـادل وقـد يوافـق. حينهـا أطـرق الملـك شمشون رأسه أرضا وقال : هذا رأى حسن أكتبوا له بـذلك. فكتبـوا

بذلك كتابا وبعثوا به إلى معسكر الملك أجمنون. أخذ الملك أجمنون الكتاب و قـرأه ثم أعطـاه إلى الشـيخ الـذي بـدوره قـرأه ثم طـواه ونظر الشيخ الى الملك الذي كان ينظر إليـه بانتظـار الجـواب, فهـز الشيخ رأسـه بالايجاب. عنـدها التفت الملـك أجمنـون إلى الرسـول وقال : نعم قد قبلت. فانصرف الرسول راجعا الى المدينة بالخبر.

تجمعت الجمـوع في صـباح اليـوم التـالي كـل في صـفة وخـرج من جموع الملك شمشون رجل عظيم الخلقة أشعث أغبر متقلدا جميع أنواع الأسلحة, ذو صدر عريض ومنكبين وكأنهما وتدا خيمة, ولم يكد يصـل ويتوقـف في منتصـف المضـمار حـتى جفـل حصـان هـيرود وانطلـق مسـرعا من بين الصـفوف الاماميـه للملـك أجمنـون وفي لحظة كان هناك قبالته. والتحم الاثنان يهويان على بعضـهما البعض, وبعد بضع ضربات غرز الأمير هيرود سيفه في صدر الفارس وأرداه. فانطلق أخو ذلك الفارس إلى الأمـير فضـرب عنقـه وفصـل رأسـه, حينها انطلقت ثلة من صفوف شمشون ناحية الأمير وأخذ يناوشـهم حـتى سـقط هـيرود عن فرسـه, ثم أخـذ هـيرود يسـقطهم من على ظهور خيـولهم, ولكنـه كـان يسـقطهم قتلى, فيضـرب هنـا ويضـرب هناك وكلما قضى على ثلة تتابعه ورائها ثلة أخـرى وهـو يفعـل فيهم مثل ذلك, وكانت الجموع في صفوف الملك أجمنون يحيونه بضـرب الدروع وتعـالى صـراخ الهتافـات, فـأمر الملـك شمشـون من ضـيق صدره أن يهجموا عليه, فهجم عليه الصف الأمـامي كلـه جريـا إليـه, فأخذ يناوشهم تارة وتارة يسقطهم قتلى حتى تكـاثرت عليـه الجنـد, فقفـزالى ظهـر جـواده وأخـذ بالضـرب فيهم يمينـا ويسـارا وأظهـر شجاعة ومهارة وقوة فائقة أعجبت الجميع, فلما ارتـأى الجـان ذلـك نظر الإخوة بهـرام وكيـوان إلى بعضـهما البعض ثم إختفيـا من على ظهر جواديهما, وبينما كان الأمير يكثر الطعن في جنود العـدو, كـان أحيانا عندما يتجه إلى ضرب أحدهم يراه يسـقط على الارض مـدميا دونما أن يلحقـه بشـيء فكـان يسـتغرب لـذلك فيبـارز الـذي أمامـه فيطعنه ويرى أخر على يمينه يسقط ميتا وهكذا أخـذت جنـود العـدو تتنـاهش من جوانبـه كلمـا إلتفت إلى جهـة, حـتى فـنيوا فرجـع إلى صـفوفه منهكـا. وإذ هـو ينضـم إلى صـفوف الملـك أجمنـون لا حـظ إختفـاء بهـرام وكيـوان من على ظهـر جواديهمـا فأخـذ موقعـه على يسار الملك, فلمـا إسـتقر في موضـعه لمح شـيئا يتحـرك عن يمين الملك فطل رأسه لينظره وإذا بالأخوة بهرام وكيوان على جواديهمـا فعلم من أمرهمـا فتبسـم. زمجـر الملـك شمشـون وركـل جـواده

وأفلته للريح قافلا إلى داخل المدينة وتبعه من شاء من جنـده, فمـد الملك أجمنون يده إلى إبنه وكذلك فعل الإبن فقال لـه الملـك وهـو ينظر إليه نظرة افتخار وإذ هما يشاهدان الملـك شمشـون يفـر من أرض المعركة: هذا أبني. فامتلأ صدر الفتى بالاعتزاز.

تراجعت الجموع كل إلى مكانـه, وإذا كـان وقت الليـل وبعـد تنـاول العشاء اجتمع الملك أجمنون بأعوانه وقال : ما ترون من أمر الملك شمشون ؟ فقال الشيخ : إذا ما استمرت الحال على ما نحن عليـه الأن سينتهي بنا العمر ها هنا قاعـدين, كـل يـوم نقتـل منهم واحـدا. فتكلم الوزير وقال : مولاي, لمـاذا لا نرسـل أحـدا من الجن فيقتحم المكان وهم لا يرونه فيسرق لنا القفل ويأتينا به, وتحل المشكلة بلا قتـال. أطـرق الملـك رأسـه ثم رفعـه ونظـر إلى الشـيخ حيث كـان صامتا والجن من حوله صامتين وقال الملك : مـا تقـول في هـذا يـا سموطان ؟
تكلم الشيخ وهـو يخطـوا إلى حيث يقـف الجـني كيـوان : هـذا ليس باستطاعتهم فعله, إذا مـا لمس أحـد من الجن ذلـك القفـل احـترق الجني في الحال, ولا لمس المفتاح كذلك, تلك المفاتيح السبعة في السبعة مدن تخص هؤلاء السبعة الجان, هل تـذكر يـا مـولاي عنـدما كنا عند القفل الذي في سرداب قصـرك, عنـدما ظهـر كيـوان هـذا, وأشـار سـموطان إلى الجـني بجانبـه وقـال : وأراد أن يتقـدم من القفـل فاعترضـته أنـا؟ قـال الملـك أجمنـون : نعم نعم أذكـر ذلـك. فأكمل الشيخ وقال وهو يمد يده إلى صدر كيوان وأمسك بـالقلادة : أنظر إلى هذه القلادة, هذا هو شكل المفتاح مطبـوع فيهـا ومكتـوب فوقها إسم المفتـاح وحروفـه ورمـوزه. فانـدهش الجميـع وأصـدروا أصوات استغراب ثم قال الشيخ : هـذا الجـني.. كيـوان ..ملـك على قبائل الجان التي تخدم في يوم السبت, وهو لا يستطيع حمـل ذلـك المفتاح إلا داخل هذه القلادة, وإلا إحترق به, كما أنه ولا بد أن يضعه أحد ما داخل قلادته حيث لا يستطيع كما قلت من لمسه بيـده وهـذا حال إخوته السـته. وأشـار سـموطان بيـده إلى الجن وقـال : ولهـذا السبب لا يمكن لهؤلاء الملوك السبعة أن يقتربوا من تلك المفـاتيح. حينها قال الملك أجمنون يائسا للحضـور: إذا ومـا هوالبـديل؟ فقـال الوزير لوذا : مولاي الملك أجمنـون شـديد القوة والبـأس, وحسـبما رأيت أن الملك شمشون ليس يجاريكم في قـوتكم فمـا القـول في أمـر فصـل من ملـك إلى ملـك وتنتهي عنـد أقـدام الملـوك الأمـور.

ففرح الملك بما قال الوزير وأجابة مباشرة: لا بـأس أدعـوه للـنزال أحضـروا الرسـول فحضـر شـهلون وقـال لـه الملـك: أكتب. فجلس للكتابـة . فقـال الملـك أجنمـون : من الملـك العظيم أجمنـون الى الملك شمشون, إعلم أن الامر بيني وبينك فإن أنا ظفرت بك كـأني قد ظفرت بمملكتك, والحال معي على ذلك سواء, أدعوك للمبارزة مني إليك, وغدا ألقاك في ساحة المعركة. ثم قال الملـك للرسـول شهلون : إذهب بكتابي للملك شمشون وعد بالجواب. فقال شهلون وقد خاف وارتعد مما سمع : مولاي الملـك أجمنـون أن تعفيـني من إرسالي بهذا الكتاب فإني أكون شاكرا لك مدى الدهر, فإن كل مرة لا تسلم الجرة, قال الملك: لا تخـف إن قتلـك خـربت بلاده وأهلكت عساكره وجنده. قـال شـهلون : أيهـا الملـك العظيم إذا أنت أهلكت كل من في الدنيا بعـدي فمـا ينفعـني؟ فضـحك الملـك وجلسـائه ثم قال له الملـك : لا بـد من مسـيرك. فتقـدم شـهلون من إبن الملـك الأمير هيرود ليذهب عنـه فـرد الأمـير قـائلا : لا أعـارض أبي. فطلب شهلون من الشيخ وقال له الشيخ : لا تخف إذهب وأنـا أرسـل أحـد الجن معك فان أراد قتلك يخطفـك إلينـا. فقـال شـهلون وهـو يـدور حــول المجلس بالكتــاب : يــا ســادات المجلس, أنــا مســتجير بكم جمعيا, يا أهل المقامـات الرفيعـة, لا تتكلـوا على مولانـا الملـك, لم يجــد فيكم من يتحكم بــه إلا أنــا, فهــل فيكم من يجعلــني معتوقــة ويتعرض لمولانا الملك ويأخذ الكتاب ويعتقني أنـا من هـذه القضـية. عندها تقدم الشيخ وقال : نا أذهب إليه فـإن رفض قتلتـه في مكانـه فقال شهلون : هذ هو الصواب. فضحك من بالمجلس. حمـل نفسـه سموطان بدون حصانه وطار, وفجأة دخل علي الملك شمشون في مجلس حكمه ولم يكن عند الملـك شمشـون أحـد في مجلسـه بـل كان مطرقا مهموما ماسـكا رأسـه والبدلـة الحربيـة مـا زالت عليـه, وفجأة رفع رأسه لـيرى الشـيخ سـموطان أمامـه فجفـل و قـال في فزع : من أنت ؟ قال الشيخ : أيها الملـك أنـا سـموطان وقـد أتيتـك من عنـد الملـك أجمنـون رسـولا, مـولاي يطلب حقن الـدماء, فقـد طلبتنا رجل لرجل ففعلنا من دون تدخل الجن, ولكنك أمرت جنودك بالهجوم على فارسنا دفعة واحدة ولم يتحـرك احـد منـا, وقـد رأيت فوتنـا ورأينـا قوتـك, وكمـا تـرى كيـف دخلت عليـك بلا إسـتإذان ولا حصان, فتنبه الملك شمشـون وقـال : صـحيح كيـف دخلت إلى هنـا متجاوزا كل الحـراس؟ إن ملككم هـذا عجيب, نعم بـل لديـه أعـوان غريبين. قال الشيخ : ولم ترى شيئا منـا بعـد, لا يغرنـك عـددنا أيهـا

الملك, إن عندنا ما لا تطيقة كل جيوش الدنيا, وسأخبرك من علمنا ما يطير به صوابك. فتنبه إليه الملك بإمعان فقال الشيخ : مع احتراماتي أيها الملك فإنا نكن إليك كل الاحترام والإعجاب مما سمعناه عنك من همتك وشجاعتك وسطوتك, وكما عايناه ورأيناه منك ومن جنودك حتى الان, ولكنا نعلم الجزيرة التي أخفيت فيها جوهرتك المصونة. عندها صرخ الملك فيه قائلا : ماذا تعني ؟ فقال سموطان أنت تعلم ما أعني, إبنتك الفائقة الجمال, ولوأردنا التضييق عليك لأخذناها معنا ولن تستطيع بدونها صبرا حتى تستسلم, ولكنا أردناك فردا لفرد, شجاع لشجاع. عندها أخذ الملك يضحك و يضحك, ويسيرفي الغرفةأمام الشيخ وكلما نظر إلى الشيخ ضحك. وقد كانت تلك مناورة من الشيخ أن يهدده بإبنته, حيث كان يعلم بأمرها من الملك ميشا ولكنه لا يعلم مكان تلك الجزيرة, فاستخدم المعلومة لاقناع الملك. فتوجه إليه الملك, ووقف أمام وجه الشيخ وقد بدا جادا وقال له : قلت أنك رسول الملك فما هي رسالتك ؟ رفع الشيخ المكتوب وأعطاه للملك شمشون, فتناوله من عنده وحله من مربطه وقرأه وقال الملك: هذا يناسبني قل لمليكك أني لا أكاد أطيق الانتظار حتى ألقاه غدا, وأيا منا ظفر بالثاني عليه الامان هو وجنده من كلينا. فهز الشيخ رأسه بالإيجاب ثم نظر الملك إلى الشيخ نظرة متفحصه جانبية وقال : سوف يسرني أن يكون في مملكتي حكيما مثلك بعد أن أقضي على مليكك غدا. فقال الشيخ وهو ينصرف : لكل حادثه حديث. ذهب عنه الشيخ ودخل على الملك أجمنون وأخبره بذلك.

جلس الملك أجمنون في خيمته أمام بعض الشموع, وشابك بأصابع يديه امام صدره وأغمض عينيه وبدأ يتمتم بشدة انتفضت معها يديه, ثم رفع رأسه إلى الأعلى وهو مغمض العينين وقال : أربطاليس أربطاليس هبالس هبالس مبروس مبروس سباليس سباليس ككليم ككليم لطاليس لطاليس عباطيس عباطيس يبطيش يبطيش صحابيش صحابيش, ثم فتح عينيه وأخذ سيفه من الأرض بجانبه الأيمن وأخذ قلما ذا حبرا أحمر من النوع الذي لا يمكن إزالته بعد أن يجف, وبدأ يكتب بطول السيف هذه الأحرف بتركيز وإهتمام.

وبعد أن إنتهى من الكتابة أمسك السيف بكلتا يديه أمام وجهه وحــد السيف عند أنفه وكأنه يريد أن يقطع به شيئا ثم أغمض عينيه وقال: أربطاليس كن معي. ومد السيف الى ألأمام وأرجعــه الى عنــد أنفــه ثم قـال: هبـالس كن معي, ثم فعـل مثـل ذلـك وقـال :مـبروس كن معي, وفعـل كـذلك وقـال: سـباليس كن معي,وفعـل كـذلك وقـال: ككليم كن معي, وفعل مثل ذلـك وقـال : لطـاليس كن معي, وفعـل مثـل ذلـك وقـال : عبـاطيس كن معي, ومـده إلى الأمـام وأرجعـه وقال : يبطيش كن معي, وفعل ذلـك مثـل الأول وقـال : صـحابيش كن معي, وفعل مثل ذلـك ثم فتح عينيـه وقـال : لا غـالب لكم إنكم أنتم الغالبون, لا عالي عليكم إنكم أنتم العالون, بحق هذه الحــروف وهذه الأسماء أرفعكم بها بقوة, فترفعوني بها أقوى.

في صبيحة اليـوم التـالي تجمعت الجمـوع والكـل متشـوق لمتابعـة قتال الملوك. فتقدم الخصمان إلى الساحة على خيلهمـا وكـل نظـر إلى خصمه, وبدأ الطعـان واشـتد بهمـا والتحم, حـتى قبض أجمنـون بشمشون وقبض شمشـون بـأجمنون وجـذبا بعضـهما فسـقطى عن جواديهما ولكن الملك أجمنـون كـان ظـاهرا بينمـا سـقط شمشـون على ظهره وأجمنون فوقه ممسكا به, فـترك أجمنـون سـيفه وأخـذ بخنجره ووضعه على عنق شمشون, وأخـذ الملـك شمشـون يزفـر والملـك أجمنـون من فوقـه يضـيق عليـه الخنـاق حـتى ظن الملـك شمشون أنه هالك فتوقف عن المقاومـة, وقـام بـه الملـك أجمنـون وسـحبه إلى جهـه صـفوفهم موجهـا وجـه شمشـون إلى صـفوف مملكته, وعندما رآهم ورأوه على حاله تلك تقدم بعض الجند لنجــدة مليكهم من قبضـة أجمنـون, ولكن شمشـون رفـع يـده لهم وصـرخ فيهم ليرجعوا فرجعوا وهم متحفزين, خاصـة عنـدما رأو أن صـفوف الملك أجمنون كانوا ليتقدموا لصدهم حينذلك. أخـذ الملـك أجمنـون شمشون إلى صفوفه وألقاه إلى جنده بقـوة فقبضـوا عليـه وانحلت الصفوف ليروا من أمرهم وما سيحل من شأنهم. في خيمة الملــك أجمنون والجميع حضور أمر الملك وقال : أحضروا الملك شمشون. وأتبعهــا بضــحكة قــائلا: شمشــون ألأســير. فتضــاحك من حولــه. حضـرالملك شمشـون بين يـدي الملـك أجمنـون مقيـدا بالسلاسـل. ووضعوه تحت قدمي الملك أجمنون فنظر إليه الملك أجمنون وقال : والان يا شمشون هل رأيت نتيجة غـرورك واعتـدادك بنفسـك؟ ثم نظر إلى الجند وقال : أضربوا رقبته. وقالها بشـدة, فتوجـه شـهلون للملك شمشون وبيـده سـيف وقـال لـه : أنـا الرسـول الـذي أتيتـك

وأردتهم أن يصلبوني أتذكر؟ فنظر الملك شمشـون إليـه من مكـان سـجوده على يسـاره وأكمـل شـهلون: والان وقعت في يـد مليكي والذي يضرب رقبتك أنا. فنهره الملـك شمشـون وقـال : أسـكت يـا فضـولي, يـا قليـل الأدب, مالـك أن تتكلم في شـيء. والتفت إلى الملـك أجمنـون وقـال : أيهـا الملـك العظيم ان الحـروب سـجال, والملـوك إن قـدرت عفت, ومالـك في قتلي من فائـدة, وأني لأعلم أن مقصـودك المفتـاح, فخـذه وأنـا أعينـك على أخـذه. فـرد عليـه شهلون وقال : دع عنك المزاح والزور والبهتان, لا يخلصك من يـدي اليوم أحد. فأهمله الملك شمشون حيث كان ينظـر إليـه من طـرف عينه وسفهه والتفت إلى الملك أجمنون وقال : أيها الملك أجمنـون, ان كنت قد ظفرت بي, فلم تظفر بمقصودك الحقيقي المفتاح, وإن ورائي ممالـك وأولاد وأتبـاع يمنعونـك عنـه ويقتلـون من جنـودك مـا استطاعوا, وخاصة إنتقامـا لي. عنـدها أراد شـهلون الكلام فمـا فتح فمه حتى رده الملك أجمنون باشارة من يده أي امتنع ثم قال: إنــك ملك لا يسـتهان بـه, قـد قبلت مصـافحة رجـل مثلـك. ثم أشـار إلى الجند بفتح قيوده, وتقدم الملك أجمنـون وحاضـن الملـك شمشـون وأخذه ليجلس بجانبه, عندها تقدم منهما الأمـير هـيرود وقـال : أيهـا الملك. وكان ينظر إلى ابيه فالتفت إليـه وفهم الملـك أجمنـون إبنـه هيرود وقال للملك شمشون: أيها الملـك لي طلب عنـدك وأرجـو ألا تردني. فقال الملك شمشون أطلب وتمنى فلقد أصبحت لك معــزة في صــدري من أعــز الرجــال. ثم قــال أجمنــون : ليس قبــل أن تستضيفنا عندك فلقد سأمت من حياة التخييم هذه كل هـذه الأيـام. فتضاحك الملكان.

ذهب الجميع إلى قصر الملك شمشون ودخل جنده المدينـة وأكلـوا واستراحوا. وفي مجلس الملـك شمشـون حيث الأغـاني والمغنيـات والملكـان يشـاهدان ويتابعـان ويـأكلان من الفواكـه مـا طـاب, أدنى الملك أجمنون من الملك شمشون وأسره وقال : هـل تـذكر طلـبي ذاك ؟ قال شمشون : مازلت عند وعدي ما عليك سوى الكلام. قال أجمنون : لقـد علمت من أمـر ولـدي ذاك. وأشـار إلى هـيرود حيث كان واقفا في الجموع المتفرجة على رقص الغانيات. فنظـر الملـك شمشون إليه وقال : هيرود نعم وإنه لنعم الرجـل, لقـد رأيت قتالـه واختبرت شدته. فقال الملك أجمنون : إذا فإنه ليسـرني مصـاهرتك في إبنتك الحسناء... عندها تغيير الملـك شمشـون وطقطـق بكفيـه للغانيات فتوقفن عن الغناء وانصرفن فإنتبه الجمهور إلى ما يحــدث

من أمـر الملكين. ثم قـام الملـك شمشـون من كرسـيه وسـار إلى الأمـام والتفت إلى كرسـي الملـك أجمنـون خلفـه وقـال : إن هـذه البنت أحببتها حبا شديد ومنعتها من الـزواج عن سـائر الملـوك ومن كثرة خوفي عليها بنيت لها بسـتانا في جزيـرة وسـط البحـوروأمنت عليهــا من ســائر الملــوك ولمــا علمت بقــدومكم علي أرســلت وأحضرتها عنـدي خوفـا عليهـا, ومعهـا عشـر جـواري, فلمـا حضـرن عنـدي وجـدنا الجاريـة العاشـرة رجلا . حينهـا تفاجـأ جميـع من في الحضور. ثم أكمـل شمشـون قـائلا : نعم, رجلا بين الجـواري, يلبس كما تلبس الحريم, وقد أعلن زواجه منها وأقـرت إبنـتي عليـه ذلـك. فقام الملك أجمنون من كرسيه وقال للملـك : وأين هـو الآن؟ قـال شمشـون وهـو يشـير إلى أحـد حراسـه بإحضـاره بيـده : انـه في السجن. فأحضر الجند الرجل فلما حضر ودخل على المجلس زادت دهشة جموع الملك أجمنون, إذ أن ذلك الرجـل مـاهو إلا إبن الملـك أجمنون, ساموبل الذي ترك المملكة عنـده إلى حين عودتـه. تقـدم الملك أجمنون منه وهزه من عضـديه وقـال مغاضـبا : كيـف تـركت المملكة؟ ما قصة تلبسك بلباس الجواري هـذه ؟ هـل صـرت تلبس ملابس النساء الآن ؟ قل هل فعلت ما قاله الملك شمشون ؟ وأخذ يهزه ممسكا بعضديه فـأطرق الابن رأسـه أرضـا خجلا ثم قـال على حيـاء : عنـدما خـرجتم من المدينـة خـرجت في بعض من أسـواقنا فشاهدت جارية حسناء جميلة تعـرض في الأسـواق, فاشـتريتها من التاجر, وإذهي بالقصر معي أحببتها وأعجبت بجمالهـا وحسـن خلقهـا ولطافة معشرها, كما أنها تجيد الغناء والعزف على الآلات و بالجملة فيها كل المواصفات التي يرغب بها أي رجـل, فـأطريت عليهـا ذلـك كله, فنظرت إلى وقالت: هذا ليس بشـيء, فـأنت لم تـرى سـيدتي الأميرة بعد. فتعجبت من قولها و سألتها : سيدتك الأمـيرة ؟ فقـالت نعم فأخبرتني من أمر الملك شمشون مع إبنته الأميرة وأنهـا كبـيرة الوصيفات لدى الأمـيرة, حـتى بعث أحـد إخوتهـا إلى الأمـيرة يطلب منها أن ترسل إليه هذه الوصيفة, وكـانت الأمـيرة لا تسـتغني عنهـا, وأعطتها إلى تـاجر الرقيـق وقـالت لـه : احتفـظ بهـا إلى أن أطلبهـا منـك, وقـد بـاعني التـاجر إليـك. عنـدها سـألتها عن التـاجر فأحضـر ودفعت له المال ليأخذني إلى تلك الجزيرة, وعندما نزلت الشاطئي إذا بالأميرة قادمة مع وصيفاتها التسع, فاتخـذت مخبـأ في الصـخور, فقالت الأميرة لوصـيفاتها: من منكم يغلبـني في المصـارعة جعلتهـا كبيرة وصيفاتي. فبدأن يصارعنها فأخذت الأميرة تصـرعهن الواحـدة

تلو الأخرى, فأعجبت بها و تقدمت إليها ففـزعت عنـد رؤيـتي فقلت للأميرة عندما سألتني من أكون أني رجل ضائع وقد غرقت سفينتي في مكان قريب من هنا, فاسـترحمتني الأمـيرة وضـايفتني, ولكي لا يعلم الحرس بوجـودي ألبسـتني لبـاس الجـواري, وهكـذا دخلت إلى قصـرها متنكـرا, فأحببتهـا وتزوجنـا, حـتى حضـر جنـود الملـك أبيهـا لأخذهن فأخذوني معهم, وأنا على تلك الحال حتى كشفوا أمري. ثم نظر ساموبل إلى الارض وقال : ثم ها أنا أمامك أطلب منك الصفح والغفران يا أبي. فدهش الملـك شمشـون عنـد سـماع ذلـك وتقـدم إليهما وقال : أبيك ؟ قـال أجمنـون متأسـفا: نعم إنـه أصـغر أبنـائي. وعنـدما سـمع الأمـير هـيرود ذلـك من أخيـه أمسـك بمحـزم سـيفه واشتاط غضبا وعض على أسنانه من الحنق. فلاحظ الملك أجمنــون غضـب ابنـه هـيرود فاسـتدار وقـال موجهـا كلامـه إلى كيـوان ملـك السبت : خذ هـاذين, ابـني وابنت الملـك شمشـون واقتلهمـا وآتـني بـدمهما. عنـدها غضـب الملـك شمشـون وعـارض وكـذلك الجمـوع اضطربت فصرخ بهم الملك أجمنون وهـو يغمـز للملـك شمشـون : هذا أمر نافذ. وأشار إلى كيوان وقال : هيا ماذا تنتظر؟ فقام كيــوان واختطف الفتى واختفى به. ثم تقدم الشيخ وقـال للملـك أجمـون : ولكن يا مولاي لم يفعلي ما يستحقان عليه القتل. فرد عليـه الملـك أجمنـون قـائلا : وهـل أصـبحت تمـارس الملـك الأن يـا سـموطان؟ فـأطرق سـموطان سـاكتا. ثم خـرج الملـك شمشـون من المجلس فتبعه الملك أجمنـون الى سـاحة القصـر وأخـذ بكتفـه وقـال لـه : لا تحزن انما هي خدعة, لن يضرإبنتك شيء يا صـهري العزيـز. عنـدها تبسم الملك شمشون وهو ينظر في عيني الملك أجمنون .

في نفس الـوقت خـرج هـيرود من المجلس وتبعتـه روث مـع ديفي وأخذت تسايره في ممرات القصر وقـالت لـه وهمـا يتمشـيان: لقـد كانت تلك وحشية قاسية من الملك أجمنون أيقتـل إبنـه ؟ ومـا ذنب الفتـاة ليقتلهـا ؟ أحبـا بعضـهما فتزوجـا, لا أدري مـا هي مشـكلة الرجال؟ حينهـا نظـر اليهـا هـيرود والتقـط أنفاسـه و أسـرع الخطى فوقفت هي مكانها تشاهده يمشي مسرعا بغضب.

خرج الشيخ سـموطان إلى بعض غـرف القصـر فـدخل في احـداها فإذا الأخوان أفتاب وماهتاب مستلقيان هناك, فتقـدم منهمـا وجلس على حافة سرير ماهتاب ينظر إليهما وقـال: كيـف حـال جروحكمـا الآن ؟ فقال ماهتـاب : أنـا أحسـن حـالا الآن بفضـل دواءك العجيب. ونظر ماهتاب إلى سرير أخيه حيث يسـتلقي و قـال : أفتـاب يحتـاج

إلى بعض العنايـة. فتقـدم منـه الشـيخ وتفقـد ضـمادات جروحـه ثم قال : لا بأس انها تتحسـن, الحـرارة كفيلـه بـأن تشـفي كـل شـيء. ونزع عنه الضمادات وقال له : أبقها مكشوفة حتى يصيبها الهواء فلا تترطب, لقـد تـوقفت الـدماء عن التـدفق الآن. وطبطب على كتفـه قائلا : لا بأس عليك. وخرج عنهمـا. ذهب الملـك أجمنـون ليسـتريح بعض الوقت في الغرفة الـتي خصصـت لـه, فقـد كـان يومـا شـاقا, وحيث كان يخلع عنـه رداء الحـرب ظهـر أمامـه كيـوان وبيـده جـرة مليئه بالدماء, فالتفت إليه الملك و قال : الا تستأذن قبل الـدخول ؟ فقال كيوان : هذا ما طلبت يـا مـولاي. وأعطـاه جـرة الـدماء فقـال الملك وهو يمسك الجرة مفزوعـا نـاظرا إلى داخلهـا فـرأى الـدماء: لقـد فعلتهـا إذا ؟ فقـال كيـوان : نعم يـا مـولاي. فصـرخ الملـك بـه وأمسك برأسه وهوى به على فخذيه جزعا قائلا : ليس هذا ما أردت ليس هذا ما أردت ألم تفهمني ؟ فقال كيوان وهو يبتسـم : أفهمـك! لقد فهمت أنك تريد قتلهما وأجلب لك شـيء من دمائهمـا دليلا على ذلك, وها هي الجرة مليئة بالدماء. فـاقترب الملـك من كيـوان وهـو يقـول : هـذا ليس مـا حـدث, اني أراك تبتسـم. فقـال كيـوان: كلام الملوك أوامر يا مولاي, ولقد فعلت ما أمرت بـه. قالهـا كيـوان وهـو يبتسم مرة أخرى فقال الملك وقد غضب واسـتل سـيفه من حيث تركه فوق عدته الحربية : أراك تبتسـم مـرة أخـرى, لقـد قلت ذلـك لأمنع هيرود من أن يبطش بأخيه, لإنـه أخـذ منـه مـا كـان قـد طلبـه قبله, لا أن تقتلهما. ثم تقدم إليـه بسـيفه وهـدده قـائلا : إن لم تقـل لي الصدق الأن قطعت رأسك. حينهـا قـال كيـوان : مـا كنت لأقتـل نفسـا بريئـه يـامولاي, ولـو علمت أنـك تريـد قتلهمـا مـا طاوعتـك ولإعترضتك في المجلس, إنما هما في أمان الفتاة وإبنـك في قصـر مملكتـك مـع زوجتكم الملكـة في أحسـن حـال, وسـرت إلى الـبر فاقتنصت غزالا وذبحتـه وجأتـك ببعض دمـه. أمسـك أجمنـون بكتـف كيوان قائلا : أحسـن مـا فعلت أشـكرك على صـنيعك, لا تخـبر بهـذا أحدا, بل أكتمه. فانصرف عنه كيوان. واذ الملك في سريره إذ هناك من يقرع الباب, فقام الملك وقـال : أدخـل. وإذا بالشـيخ سـموطان يفتح الباب ويدخل ويغلق الباب وراءه وهو يسند ظهـره على البـاب ناظرا إلى الملك واقفا هناك عند سريره فقال الشيخ : لماذا أمـرت كيوان أن يفعل ما فعل ؟ فقـال الملـك ذاك شـأني. فقـال الشـيخ : ليس هذا ما أعني فذاك شانك في إبنك أعني منذ متى تـأمر الجـان وهم في طاعتي. لك مني الاحترام أيهـا الملـك أجمنـون ولكن ليس

لـك أن تـأمر فيمن هم طـوع أمـري. فلاذ الملـك بالصـمت, وتنفس الشيخ وفتح الباب من وراءه وخرج عنه.
 وبينما الجميع في سـكون كـان هنـاك في القصـر من يتحـرك تحت جنح الظلام وبين زوايـاه, إنـه الـوزير لـوذا وهـو يقـول لنفسـه الآن: أدس السم للملك أجمنـون فيتهمـوا بـه الملـك شمشـون بـأن قتلـه جزاء ما فعل في ابنته, وبذلك يقتل الشيخ الملـك شمشـون. بعـدها لن يبقى في مملكة(زيتا) غيري, أمـا أبنـاءه فهم صـغار على الحكم لن يكـــون من الصـــعب التخلص منهم إذا مـــا تخلصـــت من أبيهم الحكيم. وذهب وأحضر إبريق من الشراب ونثر بداخله السم وأخـذه إلى أحد الحراس من جنوده واستفرد به وقـال لـه : هـذه هديـة من الملك شمشون يقدمها للملك أجمنون خذها إلى غرفته هيا. انطلــق الحارس بذلك الشراب ودق الباب على مولاه وكان الملـك أجمنـون يهم بالنوم على سـريره وقـد غضـب لأن تلـك ثـالث دقـة في نفس الليلة, فقام وقال : لن أنـام الليلـة ... أدخـل. فـدخل الجنـدي على الملـك وبيـده الإبريـق وقـال : مـولاي هـذه هديـة من عنـد الملـك شمشون ويتمنى لك ليلـة هانئـة. فطلب منـه الملـك أجمنـون وضـع الأبريق على المنضدة وسرالملك أجمنون لذلك. وانصرف الحـارس. وإذ الملك أجمنون يسكب من الأبريق قدحا سمع طرقـا على البـاب فرد الكأس من فمه قبل أن يشرب منه وزاغت عيناه تضـايقا وقـال بصوت عالي : ألا يمكن أن ينال المرأ قسطا من الراحة أم ذلك من المحال. وقال بصوت عال. أدخل كائن من تكون. فـدخل من البـاب الملـك شمشـون فاسـتحى الملـك أجمنـون من رفـع صـوته, وقـد إندهش الملك شمشون منه وهو يدخل عليه, فبادره الملك أجمنـون إلى الباب وهو يقول : إعذرني أيها الملـك لم أعلم انـه أنت إنمـا... فـتردد أجمنـون ثم قـال : تفضـل تفضـل مرحبـا بـك. فقـال الملـك شمشون : جأت أتسامر معك لبعض الوقت قبـل النـوم. فـرحب بـه الملـك أجمنـون فبـادره الملـك شمسشـون قـائلا : لم تخـبرني بمـا حصل من أمر ذلك الجني الذي إختطف إبنتي وزوجها, إبنك, الأمـير, فقال الملك أجمنون : لا تقلق أيها الملـك, إنهمـا بخـير يعيشـان في مملكتي برفاء وسعادة. فقال شمشون : لابد وأن أزوركم هناك بعـد أنتهاء رحلتكم الموفقة هذه. فقال أجمنون: مرحبـا بـك مـتى تشـاء, فقد أصبحنا أنسابا. فقال الملـك شمشـون : لقـد علمت أن لـك من البنات ثلاث, أمر مشجع لنقوي هذه المصاهرة بيننا. فضحك الملــك أجمنـون وهـو يأخـذ الملـك شمشـون من ذراعـه إلى حيث طاولـة

الشراب قائلا : أشكرك على هذه الهدية الرائعـة لا بـد وأنـه شـراب ممـيز. فأسـتغرب الملـك شمشـون ولم يلقي للأمـر بـال. ثم أخـذ الملك يسكب من الإبريق كأسا أخر للملك شمشـون فمنعـه الملـك شمشون قائل: إذا كانت هـذه الكـأس لي فأنـالا أشـرب شـيئا قبـل النوم أشـكرك على كـل حـال. فـأرجع الملـك أجمنـون الكـأس إلى مكانها وأخذ بكأسه التي سكبها أولا وقربها إلى فمه ليشـرب, وكـان الملك شمشون قريبا منه وفجـأة دفـع الملـك شمشـون بيـد الملـك أجمنون بقوة فأوقع الكأس من يده, فجفل أجمنـون مسـتغربا حـتى أتبعه الملك شمشون قائلا : هذه الكـأس مسـمومة. فقـال أجمنـون وكيف عرفت ؟ حينها قرب الملـك شمشـون كفـه من الآبريـق وقـد لبس في اصعبه الخنصر خاتما ذو حجر مزعفـر وبجانبـه في بنصـره كذلك مثله فأخذ الحجران يهتزان, و كلما قرب يده من الإبريق يزيد من اهتزازهما وأجمنون ينظرالى الخاتمين متعجبا. ثم إلتفت الملـك شمشون إليه وقال : هذان حجران عجيبان, لقد حصلت عليهمـا من الجزر البعيدة, يكشفان السم في أي مكان قريب منهمـا كمـا تـرى, وأشار إلى أصابعه وهو يقربهما من الإبريق مرة الأخـرى وقـال : فلا يمكن لأحد أن يدس لي السم في شيء, حتى لو كان الرجل يحمـل السم في جيبه هذان الخاتمان يضطربان كما رأيت. فتعجب الملك أجمنون من ذلك ثم توجه الملك شمشون إلى حراس الباب وقال : أحضروا من جاء بهـذا الشـراب في الحـال وأحضـروا كلبـا من كلاب الإسطبل إلى الساحة. ثم رجـع إلى الملـك أجمنـون بـداخل الغرفـة وقال : أنا لم أرسل إليك بهذا الشراب. ثم سـارا معـا إلى السـاحة, وقد إضطرب كل من بالقصر, وأحضر الحرس الجندي الـذي أحضـر الشراب وهو لا يعلم ما الـذي يحـدث, وبجانبـه أحـد كلاب الاسـطبل ينبح, فلحـق بالملـك أجمنـون وشمشـون وهمـا مـا يـزالان يشـقان طريقهما إلى الساحة الوزير لوذا, فسـاير الملـك أجمنـون وسـأله : مـاذا يحصـل يـا مـولاي ؟ فقـال لـه وهـو يجـد السـير مـع الملـك شمشـون : أحـدهم حـاول قتلي. فـأطلق الـوزير شـهقة من هـول الفكرة وقال : من هذا الملعون ؟ من أراد أن يفجعنا بك يا مولاي ؟ فقال له الملك: لا ندري بعد. وأشار بكفه إلى الساحة قائلا : سنعلم الأن. وعنـدما وصـلوا أخـذ شمشـون ذلـك الكـأس ووضـعه للكلب فشـرب منـه فوقـع الكلب ميتـا في الحـال وجحضـت عينـا الملـك أجمنون عند رؤية فعل ذلك الشراب في الكلب. عندها اندفع الوزير لوذا مسرعا إلى ذلك الجندي وطرحه أرضا وأخذ يركله وهو يقـول :

يا خائن يا غدار. والجندي يصيح من الألم لا يعلم لماذا أصبح خائنا. فاستل الوزير سيفا من أحد الجنود القريبين منه وأجهز على الجندي البريء قبل أن يتقدم الملك أجمنون لإستجوابه فيمن يكون وراء تلك الخيانة. وتنفس الجميع الصعداء عندما توقف ذلك الجندي عن الصراخ, فتقدم الملك أجمون من الوزير لوذا وقال : لماذا قتلته ؟ وقبل أن نعلم منه لماذا فعل ما فعل ؟ فقال الوزير : مهما كانت قصته فإن فعلته تلك عقوبتها الموت على كل حال ,لا بد وأنه حاقد عليكم يا مولاي لسبب ما. فنظر إليه الملك فقال الوزير : وهل يهم ذلك السبب؟ هل هو أهم من حياة مولاي؟ أنا لا أصدق أن أحدهم قد يفكر بإلحاق الأذى بمولاي. فاستدار الملك أجمنون منصرفا عنه قائلا : تدهشني تصرفاتك أحيانا يا لوذا. ورجع كل إلى محل نومه وخلدت مرة أخرى جوانب القصر في هدؤ وسكينه .

في صباح اليوم التالي خرج الملك أجمنون من غرفته يسير في بهو القصر, وإذا بالملك شمشون قد كان قادما إليه فوقف عنده وقال للملك أجمنون : إلى القفل مولاي الملك؟ فرد عليه أجمنون وهو يلتقي معه ويسيرا معا : إلى القفل. أخذ الملك شمشون أجمنون حتى وصل إلى الجمع الذين كانوا بانتظاره, فاخترقهم شمشون وأجمنون خلفه فساروا جميعا وراء شمشون حتى وصلوا إلى المعبد, فدخلوا المعبد الكبير وساروا داخله حتى وصلوا إلى المذبح حيث تقام الصلوات وحيث البخور صاعدا من كل جهه والكهان في كل زاويه, وعند الحائط الأمامي طبقة مرتفعة ببعض الدرجات وقد وضع فوقها قفل أسود كبير يتوسط المعبد فقال الملك أجمنون موجها الكلام إلى شمشون :

أتعبدون القفل؟ فضحك منه شمشون وقال: لا وإنما نعبد إله سليمان, ولكن إرتأينا أن هذا أنسب مكان لوضع القفل, مع كل الحراسة المشددة حول المعبد, كما أن الناس هنا يتباركون بقفل سليمان, ما عليك من هذا خذوا مفتاحكم واتركوا لنا قفلنا. عندها دفع الشيخ ديفي من ظهره بلطف وهو يتقدم به إلى القفل, فصعدا إلى الدرجة الأولى ثم تركه الشيخ, فالتفت ديفي إلى وراءه لينظر إلى الشيخ ومن وراءه من الجموع

بنظـرة مسـتفهمة بريئـه, فأشـار
إليه الشيخ بيده وبرأسه أن تقدم
إلى القفل,
فأدار ديفي وجهه ناحية القفل ونظر إليه ثم صعد الدرجة التي بعدها فمد يده إلى المفتـاح وأداره. فـانفتح القفـل محـدثا صـوتا قويـا في المعبد الهادئ وخـرجت تلـك الإضـاءة القويـة من ثقب القفـل حـتى أخرج ديفي المفتاح فاستبشر الجميـع من وراءه وخـر كهنـة المعبـد يسجدون ويبكون, فاسـتدار ديفي بالمفتـاح وأعطـاه للشـيخ فأخـذه ووضعه في قلادة ديفي مع المفتاح الأول, ونزل به من المنصــة إلى الملـك أجمنـون الـذي تقـدم إلى القلادة ولمس المفـاتيح وانحـنى وقبلها ثم إستقام وقد تنفس بعمق وقـال للملـك شمشـون : حسـنا أظن أنها ساعة الرحيل فصافحه الملك شمشون ووضع يده الأخرى على كتفه وهـزه قـائلا : إلى أن نلتقي مـرة أخـرى, تجـاوزه الملـك أجمنون إلى جموعه وأمرهم بالرحيل .
خرج الجميع من أبواب القصر وإذا الملك أجمنون مع جماعته خـارج الأبواب كانت هناك جموع الملك شمشون في وداعهم . وشمشــون في مقدمتهم وهو يشير إليهم بكفه ملوحا, فاستدار أجمنون بفرسـه إليهم وقال ملوحا : إلى اللقاء يا صهري العزيـز, عنـدها انتبهت عينـا الأمـير هـيرود وكأنـه قـد سـمع شـيئا ثم صـرف ذهنـه إلى الطريـق ومضى. وتقدم الجميع في خطتهم إلى المملكة التي تليها .

الفصل الرابع

أخـذت الجمـوع تسـير عـبر سـهول ممتـدة, وكـان الأخـوان أفتـاب وماهتاب محمولان على عربة تجرها الجياد, وأناهيد وكيـوان وبهـرام وبرجيس على ظهور خيولهم يسيرون بمحاذات العربـة, وفي عصـر ذلك اليوم رق قلب بهرام على أخويه من هزالعربة ومشقة الطريق وهمـا على تلـك الحالـة من الإصـابات الجسـيمة, فـانطلق مسـرعا بإتجاه الصفوف الأمامية حيث الملـك والشـيخ وكبـار جنـده مخترقـا ومتقدما عبر حشود الجند أمامه, حتى وصل إلى الشيخ وسـايره ثم قال له : سيدي سموطان إني أخشى على أخـوي مشـقة الطريـق. فبدت علامات القلق على الشيخ واقتضبت حواجبه ثم قـال بهـرام : إذا سمحت لنا بأن نأخذ أخوينا إلى مملكتنا, هناك سترعاهما أمنا ثم نعود إليكم مسرعين قبل أن يحس أحد بغيابنا. فقال الشيخ وقد هـز رأسه بالإيجاب : أبلغ تحياتي إلى الملكـة دبـوره. حينهـا رجـع بهـرام إلى إخوته وترجلوا من على ظهور خيولهم أمام عربة أخـويهم, وفي لحظة اختفى الإخوة السـتة في غمضـة عين, حـتى أن العربـة الـتي كانت تحمل الأخوين المصابين انطلقت فجـأة تعـدوا خفيفـة الحمـل دونمـا يعلم سـائقها بالـذي حصـل لهـا. بعـد فـترة قـرر الملـك أن يعسكروا عندما لمح من أخر تلك السهول جبال عالية وأرضـا جافـة على ما تبدوا من بعيد, وخاصـة أن الظلام بـدأ يسـدل سـتارته على المكان. خيم الجند وبدأت نيران قدورهم تظهـر, فمنهم من أضـرب الخيام ومنهم من يعتني بالخيل والعـدد وأحـدثوا ضـجة هنـاك. وعنـد العشاء, في مائدة الملك أجمنون, حيث جلس يتناول الطعام ويأكـل معه قادته وكبار جنده, وكذلك الشـيخ وروث وديفي والحكمـاء. وهم كذلك قال ألأمير هيرود لأبيه الملك وهو يأكل: مولآي ان الجند... ثم توقف هيرود عن الكلآم حيث رأى أباه يشـير إليـه بإصـبعه بالصـمت قائلا : لا كلام ولا نقـاش عن القتـال على الطعـام آجلا آجلا. وعنـدما إنتهى الجميع من الأكل و أحضروا الشـراب, تنـاول الملـك أجمنـون كأسا ونظر إلى ابنه وقال : إن للحرب أوقـات وليس كـل الأوقـات, تعلم مني هذا يا بني, قل الآن ما عندك نحن نسمعك. فقـال الأمـير وهو يتناول كأسا هو الأخر : إن الجند منذ خـروجهم من المملكـة لم يقاتلوا أحدا ولم يقاتلهم أحد حتى ألآن, ولاحظت أنهم بدؤا يشعرون بالفتور. فقال الملك له : وكيف ذلك ؟ فقال هيرود:لاحظت أنهم قد أصبحوا عدائين لبعضـهم البعض. فقـال الملـك : أليس لهـذا خرجـوا معنـا ؟ فقـال الأمـير : نعم ولكنهم لم يجـدوا من يحـاربوه فأخـذوا يقتتلـون فيمـا بينهم, أخشـى أن نفقـد السـيطرة عليهم يـا مـولاي.

عندها فتح الملك أجمنون كلتا عينيه بوسعهما مـدركا خطـورة الأمـر وقـال : إذا نتحكم في عـدائيتهم تلـك ونـدربهم على القتـال, أجـري بينهم بعض المسابقات في الفروسية. فنظر هيرود إلى أبيـه الملـك مـدركا مـا يـرمي إليـه الملـك فتابعـه الملـك قـائلا وهـو يشـير إليـه بإصـبعه: هـذه فرصـتك للتـدرب على قيـادة الجنـد, هيـا أرني مـا تستطيع. فسر ذلك الكلام من الأب إلى أبنه وانشـرح صـدر هـيرود, فخرج هيرود إلى الجند ونضم المسابقات بينهم في القتـال بالسـلاح وبدون السلاح, وفي الجري وسباقات الخيول والمصارعة والرمايـة, فأشغل الجميع وأخرج الجند كل ما عندهم من قوة وفروسية, حـتى أن الأمير هيرود شـارك بنفسـه في بعض تلـك المسـابقات وأختلـط بالجند. نام بعدها الجميع نومـا عميقـا من التعب. وفي صـباح اليـوم التالي خرج الشـيخ من خيمتـه وإذا أمامـه كـل من بهـرام وبـرجيس وأناهيد وكيوان, فحيوا الشيخ سموطان برؤسهم, فنظر إليهم الشيخ وتوجـه إلى حصـانه يسـرجه قـائلا : من الأفضـل لكم الإسـراع إلى خيولكم. فانصرف الاخوة من وراءه إلى خيولهم. ركب الجميع وبدؤا بالمسـير من جديـد حـتى وصـلوا إلى الـوادي العظيم. فـنزلوا فيـه يتتبعون مجراه الجـاف نـزولا. وسـارت الجيـوش والفيـالق والأجنـاد القوية بعـددهم وأسـلحتهم وخيـولهم و مـؤنهم فيـه, وهم على ذلـك الحال بضعة أيام. وفي صباح يوم مشرق وهم مـا يزالـون يسـيرون في ذلك الوادي الذي لا تبدوا لـه نهايـة, وعنـدما تجـاوزت الصـفوف لأمامية من المسيرة منحنى من منحيات الوادي, فـإذا بأشـعة قويـة تعمي عيونهم فاتقوها بسواعدهم وأكفهم لينظـروا سـببها, فـإذا هي تنبعث من فوق جزيرة على شكل جبل عالي وسـط الـوادي. حينهـا تكلم برجيس ملك الخميس وقال مشيرا بيده إلى قمه الجبل : إنها مملكة(تاو). فنظـر الجميـع وبالكـاد إسـتطاعوا وهم يضـعون أكفهم على جبـاههم إلى حيث أشـار بـرجيس, فتقـدم الملـك وتقـدمت الجموع خلفه حـتى وصـلوا إلى حفـرة كبـيرة في منتصـف الـوادي, قطرها ما يقرب من خمسة أمتار. وقد أصبحت تلك الجزيرة, الجبل المشـع من فوقـه على بعـد ميلين منهم, فوقـف الملـك بخيلـه عنـد الحفـرة ونـزل لينظـر بـداخلها, ونـزل وراءه الأخـوة الجن الأربعـة وسـموطان وهـيرود. وأنصـت الملـك قليلا وقـال وهـو ينظـر إلى سموطان : هل تسمع خرير الماء؟ فقال سـموطان وهـو ينظـر إلى داخل الحفرة المظلمة : نعم ولكن لا أرى قعرهـا. ورفـع سـموطان رأسه وحاول النظر باتجاه ذلك الجبل المرتفع وسط الـوادي, ونظـر

من حوله حيث بدأت جوانب الوادي تنساب ارتفاعا بسلاسل جبليـة, ثم قفز سموطان فوق جواده وتقدم به وتبعه من كان حول الحفـرة التي سورت بحلقـة من طين من حولهـا, وتبعـوه بحـذر ومن خلفهم الجيش. وعلى مسـافة الميـل من تلـك الحفـرة, تقـدم سـموطان ووقف بجـواده يتأمـل كـرة حجريـة كبـيرة, تقريبـا بحجم قطـر تلـك الحفرة التي شاهدوها, البئر التي لا قعر لها, وتقـدمت منـه جماعتـه والملك ينظرون إليها بتعجب كيـف تقبـع هنـاك في منتصـف الـوادي مستديرة بيضاء وكأنها نحتت بالأيدي وصقلت. فأخـذ الشـيخ بلجـام فرسه وسار متجاوزا الصخرة العملاقة وتبعـوه من خلفـه متحفـزين لأي شـيء. وبعـد مسـافة من تلـك الصـخرة بـدأت حجـارة الـوادي وصـخوره الجافـة تنتفض من تحت أرجـل الخيـل وتـتزحزح, وكأنهـا حيات قد نهضـت لمـا وطـؤا عليهـا, وتزلـزلت الأرض وبـدأت خيـول الجند بالاضـطراب من تلـك الهزهـزة, والجنـود يحـاولون السـيطرة عليها وعمت الفوضـى الجيش. وقـد كـان معظم الجيش قـد تجـاوز البـئر إلا بعض الفيـالق في المـؤخرة مـع المـؤن, ثم بـدأت حجـارة الوادي صغيرها وكبيرها تتطـاير من تحت أرجلهم, وتـرميهم في كـل اتجاه وصوب فتضرب الجنـد بقـوة فتـوقعهم أرضـا, ومن لم تقضـي عليـه الضـربة الـتي أسـقطته تقضـي عليـه المجموعـة الأخـرى من الحصـيات المتقاذفـة عليهم وكأنهـا موجهـة, فصـرخ الشـيخ على هرمس لحمايـه روث وديفي, فقـام هـرمس بصـد مـا اسـتطاع من الحجارة القادمة باتجاههم بسيفه وبعضـها كـان ينفخ عليهـا فتسـقط ولكن ما تلبث أن تعود, وهكذا فعل إخوتـه بينمـا هم يشـاهدون تلـك الحجارة التي أحدثت غبارا كثيفا تقضي على الجيش وهم في ذهول المفاجاة غير مصدقين ما يحدث لهم. وقام الجندي منهم إذا ما صـد حجـارة تأتيـه أخـرى فتضـربه بقـوة وتتكـاثر عليـه فيمـوت. وشـاهد سموطان الملك أجمنون وقد أصابته بعض الحجارة الصغيرة فأدمت رأسـه, وقـد كـان حراسـه يصـارعون المـوت عن أنفسـهم, وقـد اضطرب حصان الملك وكـاد أن يوقعـه, فصـرخ الشـيخ على أناهيـد وأشار إلى الملـك فتقـدم أناهيـد ناحيـة الملـك بصـعوبة وهـو يـدافع الحجارة عنه, وأخذ بزمام فرس الملك أجمنون وجـرى بهـا رجوعـا إلى الخلـف وهـو ينفخ الحجـارة القادمـة من كـل صـوب, ومنهـا مـا يضرب ظهـر الملـك ومنهـا مـا يسـقط على ظهـر أناهيـد وهـو يفـر بالملـك إلى مـؤخرة الجيش وكـذلك فعـل الجميـع, فبـدأوا يلحقـون بمليكهم إلى الوراء, وتراجع من إستطاع الوصول منهم إلى مـا بعـد

تلك الحفرة حيث لا تتحرك حجارة الوادي هناك, وأخذوا يشاهدون كيف تفعل الحجارة بمن تبقى هناك وهي تمطرهم وكأنها موكلة بمهمة عليها القضاء عليهم, والحجارة لاتصل إلى أولائك الجند الذين خلف الحفرة. ولما تجاوز الجميع تلك البئر أخذ الشيخ يطوف بفرسه بين الجند وهم يتأوهون ويتألمون فلم يبقى أحد منهم الا والحجارة قد دقدقت عظامه, فمن لم تقتله هناك كانت الدماء تسيل منه من كل قطعة من جسمه. وأخذ الجند الذين تخلفوا وراء البئر مع المؤن يعالجون الجرحى من رفاقهم, فتقدم الشيخ بفرسه إلى حيث البئر ينظر إليها بتمعن فإذا الدماء تسيل من جبينه على عينه, فأخذ سموطان يمسح الدم عن عينه بكمه وهو ينظر باتجاه تلك الكرة العملاقة البيضاء التي تبدوا من بعيد محاولا فهم ما جرى لهم على حين غرة دونما سابق إنذار عندما تجاوزوا تلك الصخرة الدائرية. فتقدم الأمير هيرود بفرسه من الشيخ, فنظر الشيخ إلى ركبة هيرود التي تسيل دما ونظر إلى شعر هيرود و ملابسه وقد كساها الغبار من جراء تحرك الحصى, فقال هيرود بغضب للشيخ : ما أمر تلك الحجارة اللعينة؟ فربت الشيخ على صدره فإذا كمية من الغبار تخرج من ملابسه على وجهه فعلم أن حالة ليس أحسن من منظر الأمير, والتفت الشيخ خلفه حيث سمع صوتا فإذا هو الملك يقترب وقد حاول أن يقول شيآ ولكن حلقه قد جف من شدة الغبار وقد وضع يده على فمه يسعل بشدة, ثم قال بصوت مبحوح للشيخ لما وصل عنده : لماذا حال الوادي هنا... عند هذه البئر ليس كمثل هناك. وأشار إلى المكان الذي هاجمتهم فيه الحجارة ولكن سموطان لم يرد عليه بل نظر إلى البئر وهو ما يزال يبحث عن جواب. فقال له الملك: هل من حيلة لنا ؟ أم ما الذي حدث لهذه الحجارة ؟ فقال الشيخ : لا سبيل للوصول إلى مملكة(تاو) إلا عبر هذه الحجارة, فالوادي يحيط بالمملكة من كل مكان. فقال هيرود : ولكن كيف ؟ فنظر إليه الشيخ وهو يفكر في حل ما فقطع تفكيره وصول الوزير لوذا إليهم فوق خيله وقال الوزير : لماذا لا نرسل الجن طيرانا إليهم؟ فنظر إليه الشيخ باحتقار وقال بهدؤ: الجن لا يمكنها أن تدخل تلك القلعة. فقال الملك : ولماذا ؟ فرد عليه الشيخ : الم تسمع برجيس عندما قال إنها مملكة(تاو). فقال الملك : نعم وما في ذلك؟ قال الشيخ : المملكة من زجاج, ولا يستطيع الجن النظر إلى الزجاج لذلك فهم يعلمون بأمر هذه المملكة كما أخبرنا برجيس عن أسمها. حينها قال الوزير : وما فائدة هؤلاء الجن الذين

لا يستطيعون شيئا؟ فنظر إليه الشيخ فأكمل الوزير قائلا له: ولكنـك أنت تستطيع الطيران إلى هنـاك, أم لا تسـتطيع النظـر إلى الزجـاج أنت الآخر؟ فاصطكت أسنان سـموطان من الغضـب وأطلـق نفسـا وقـال وهـو ينفض الـتراب عن ثيابـه : لم أرك في المقدمـة عنـدما تقدمنا اليها. وتقدم سموطان بفرسه إلى الوزير ونفض ثياب الـوزير فلم يخـرج شـيء من الغبـار وأكمـل سـموطان قـائلا : أيهـا الـوزير المخلص. حينهـا إنحـرج الـوزير وقـال بـتردد: لقـد.. تـوقفت لبعض حـاجتي. فقـال لـه سـموطان: مـا أكـثر حاجاتـك أيهـا الشـجاع.. فقاطعهمـا الملـك أجمنـون قـائلا : والآن مـا العمـل إذا ؟ توجـه سموطان إلى البئر ونزل عن حصانه ونظر إلى داخـل البـئر فسـمع خرير الماء فقال : بئر بها ماء. ثم توجـه بنظـره إلى الـوادي قـائلا : ووادي جاف .

وبالليـل حيث عسـكروا بجـانب البـئر وقـد صـنعوا لهـا حبلا وأخـذوا يـنزفون منهـا المـاء, ومنهم من أوقـد النـار على القـدور لتجهـيز الطعـام, ومن الجنـد من كـانوا يعـالجون الجـرحى. فجلس الملـك واتباعه وقد أحضروا لهم الطعام واذ هم يأكلون قال الملك : إذا مـا ترون أننا صانعون ؟ حينها توقـف هـيرود عن الأكـل ونظـر إلى أبيـه الملك, فنظر إليه الملك وقال: حسنا أنا الملك ويحق لي الكلام عن القتال متى أشاء, هيا تكلموا آتـوني بحـل لهـذه المشـكلة العويصـة. فقال الشيخ : الجن لا يستطعون الذهاب, أنا أستطيع ولكـني, أظن أن المدينة مغطاة بالزجاج حتى سقفها, فلا سبيل إلى دخولي إليهـا. فقال الأمير هيرود: لآبد وأنهن يعلمون أننـا هنـا, لمـا لا نرسـل إليهم بكتاب كما فعلنا مـع الملـك شمشـون ؟ ونـرى مـاذا يـردون. فقـال الملك : هذه فكـرة صـائبة سـنحاول فعـل ذلـك. بعـد الطعـام نـادى الملك على الكاتب شهلون وقال لـه : أكتب. فجلس شـهلون وجهـز أدواته ونظر إلى الملك. فقال الملك: إلى... ثم سأل الملك : ما هـو إسم مليكهم ؟ فقال برجـبيس حـيرام. ثم أكمـل الملـك قـائلا : إلى الملك حيرام, ملك مملكـة(تـاو), ماجأنـاك لقتـال, سـلمنا مـا نريـد نسلمك على ما أنت عليه. من ملك الملـوك أجمنـون العظيم, ملـك مملكة (زيتا). ثم نظر الملك إلى شهلون وهو خـائف يـرتعص وقـال له الملك : لا تخف سيذهب معك الشيخ إلى باب القلعـة. فاعترضـه الوزير بعد أن كان ينظر ويراقب بعيـنين مـاكرتين وقـال : إذا سـمح لي مـولاي أن أذهب بالكتـاب,فأنـا أقـدر من الرسـول على تفحص المملكة إذا ما دخلت عليهم. فقال الملـك وقـد زاد إعجابـه بـالوزير

وشجاعته : أحسنت يا لوذا هذه شجاعة منك. فقال الوزير: أشـكرك يـا مـولاي ولكن كيـف سـأذهب إليهم ؟ فقـال الشـيخ سـموطان متأسفا: أنا سأحملك إلى هناك. فأخـذ الشـيخ الـوزير ومعـه الكتـاب وطار به وأنزله أمام بوابة القلعـة وعنـدما فتحت الأبـواب لهمـا أراد الشيخ أن يتبعه فصده الوزير قائلا متـذرعا : سـوف يشـكون بأمرنـا ويشددون علينا الحراسة إذا ما رؤنا اثنين, ومنذ متى ترسل الرسـل بالكتب إثنين ؟ إبقى هنا حـتى أعـود. فأقنعـه الـوزير ودخـل بنفسـه حتى صار بين يدي الملك حـيرام وأخفى كتـاب الملـك أجمنـون في وسطه وقال الوزير في حضرة الملك حـيرام وقـد انحـنى لـه : أيهـا الملك العظيم حيرام, خادمك المخلص لوذا. فقال الملك حيرام وهو ينظر إلى أتباعه من حولـه : وبمـاذا يمكنـك أن تخـدمني وقـد عجـز مليكك عن فعل شيء. وأخذ الجميع يضحكون فقال الوزير : لا شأن لي بما يصنع الملك أجمنون, إنما جأتك خادما مطيعا. فأخذت الملك حـيرام الجديـة فاعتـدل في جلسـته وقـال : وبمـاذا يمكنـك أن تخدمني ؟ اقترب منه لـوذا وقـال : لـدى الملـك أجمنـون حـتى الآن مفتاحـان, أسـتطيع أن أحضـرهما لـك, وأنت لـديك المفتـاح الثـالث وسوف أخرجه لك, أما البقيـة, فلا أظن أن همـة مـولاي حـيرام في تحصيلها أقل من همة الملـك أجمنـون, وخاصـة أن المفتـاح السـابع تحت يدي. فرد عليه الملـك حـيرام قـائلا : وأين هـو هـذا المفتـاح ؟ فقال لوذا انه في مملكة أجمنون. ثم سكت لـوذا قليلا وأكمـل وهـو يبتسم: بالطبع بعد أن أستولي عليها بمساعدة مولاي الملـك حـيرام العظيم. فقال حيرام : إنـك تتكلم بالألغـاز كثـيرا, وأنـا صـابر عليـك, أنصحك بالإسراع في تفسير وتوضيح كلامك, فأنا صبري قليل. حينها بلع لوذا ريقه وقال على عجل : أستطيع أن أحضر لك ليس المفاتيح فقط, بل ما تهدد به الجن فلا يستطعون مسـاعدة الملـك أجمنـون, وبهذا تردهم بلاشيء. قال الملك حيرام : وما الذي يضمن لي أنك لا تحاول خداعي ؟ فقال لوذا : وكيف لي حيلة عليك وأنـا واحـد؟ انمـا سأحضر لك الفتى الذي يمكنه أن يخرج المفـاتيح, وبدونـه البقيـة لا تسـاوي شـيئا, وبـه تسـتطيع نـزع جميـع المفـاتيح من المـدن الـتي تحتفظ بالأقفال, فمـا عليـك يـا مـولاي إلا أن ترشـدني إلى طريقـة أسلمك بها الولد ومعه المفتـاحين ويصـبح تحت تصـرفك. قـام أحـد الحكماء إلى الملك حيرام وساسره في أذنه ثم رجـع إلى مكانـه, فقال الملك حيرام : انصرف لبعض الوقت حتى نتشاور. فقال لـوذا وهو يرجع إلى الخلف منحنيا: سمعا وطاعـة يـا مـولاي. وذهب لـوذا

يتفرج على أسواق المدينة فقال أحد الحكماء لحيرام : هـل نثـق بـه يا مولاي ؟ وقال آخر : لا يبدوا كلامه منطقيـا, لا بـد وأنهـا حيلـة مـا. فقال الملك حـيرام : ومـا الضـير في مسـايرته, سنرشـده للطريـق الذي بداخل البئر الذي يخرج من تحت القلعـة. فاضـطرب المجلس من حول الملك حيرام وأخذوا يتهامسـون مـع بعضـهم فقـال الملـك حيرام : لا تخشوا شيئا, إن طريق البئر ضـيقة وصـعبه على شـخص واحد فكيف سيغامرون بإدخـال جيش عن طريقهـا, كمـا أن البوابـه المنتهيه إلى القلعة من هناك تحت تصرفنا, وموقعنا فيها محكم, لن يدخل أحد من هناك إلا إن كان منتحرا. وبعد أن نحصل على ما نريد نقتل هذا الـوذا, فالخـائن لا أمـان لـه. ونـادى الملـك على الحـراس وقال : يا حرس نادوا على رسولهم. وكـان لـوذا آنـذاك يتمشـى في الأسواق بين الناس ويـراقب سـقف المدينـة الزجـاجي, ووراء لـوذا اثنين من حرس الملك حيرام الأشداء, حتى وصل إلى حـانوت فـإذا اثنين يتكلمان مع بعضهما داخل الحانوت, فاستمع إليهما لوذا مــديرا ظهره إليهما وكأنه لا يقصد الاستماع إليهما, فقـد سـمعهما يتكلمـان عن الجيش المعسكر خارج المدينة, وانشغل الحارسان وهمـا أمـام لوذا بمغازلة بعض النسوة في الحانوت المقابل, فسمعهما يقولان : إذا ما وضعت الكرة الحجرية داخل البئر فاض البئر بالماء على حجر الوادي, عندها لن تعود الحجارة غاضبة, و سـيعبرون إلينـا بجيشـهم, ماذا سنفعل عندها وماذا سـيحل بنـا ؟ آنـذاك لا حـظ أحـد الحـراس سكون لوذا فإذا هو يدفعه للتقدم وقتها وصل حراس الملك وأخــذوا لوذا إلى الملك حيرام, فبادره الملك بقوله : حسن قد قبلت خدمتك لنا, هـل رأيت تلـك البـئر في الـوادي؟ قـال نعم : قـال حـيرام : لـو أشعلت نارا في حبل ودليتهـا في البـئر لـرأيت على مسـافة بطـول رجل غار في جدار البئر, منه تسير نزولا إلى قعر البـئر, ومن هنـاك طريقا ضيقا بمحاذات سير ميـاه البـئر حـتى تصـل إلى تحت الجبـل هذا الذي تحتنا, ومن هناك سترى الحراس بانتظارك, هـل وعيت مـا وصفت لك ؟ فقال لوذا : على أكمل وصف يا مـولاي. فقـال حـيرام ولكن تعطينا عهد وميثاق منـك بعـدم الخيانـة. فقـال لـوذا: أعطيكم أعطيكم يا مولاي عهـدا بـأن أكـون عبـدكم المخلص كمـا تعاهـدوني بمساعدتي على الظفـر بمملكـة (زيتـا). فقـال الملـك حـيرام : لـك ذلك. حينها أخرج لوذا كتاب الملك أجمنـون وقـال: إذا لا حاجـة لكم بهذا بعـدما تعاهـدنا. وأخـذه منـه حـرس الملـك وانصـرف لـوذا إلى الشيخ الذي كان ينتظره بالخارج فسـأله سـموطان : إذا كيـف كـان

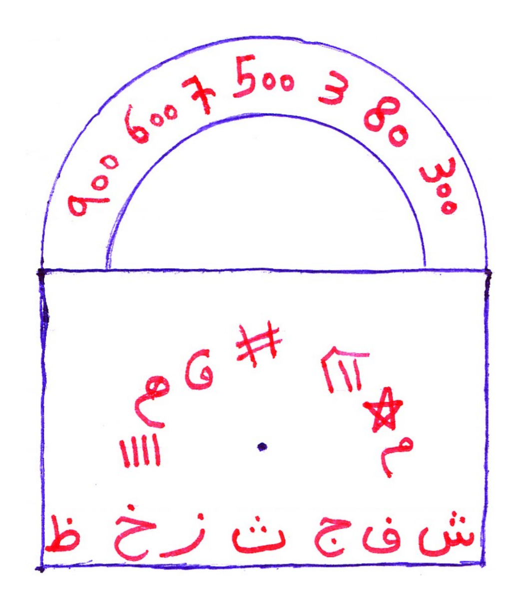
اللقـاء ؟ لقـد تـأخرت. فقـال لـوذا بصـرامة : حملت رسـالة الملـك أجمنون وأعود برسالته إليه. عندها تضايق سـموطان وقبض بـه من رجليه وأنكسه وطار به منكوسا على رأسه وهو يصيح إلى أن وضعه عند الملك أجمنون. فلقط أنفاسه وقال للملك أجمنون : لم يوافـق يـا مـولاي, بـل كـاد أن يبطش بي لـولا أشـاروا عليـه أن يبقي على حياتي لأرجع بالرسالة لكي لا يضطروا لإرسال أحد منهم.

بعد ساعة متأخرة من الليل والجميع قد ذهبوا للنوم ما عدى واحـد منهم. تسلل الوزير لوذا وذهب إلى البئر ومعه حبل وشعلة من النار فربط الشعلة بالحبل وأنزل الحبل إلى البئر المظلمـة فـإذا يشـاهد ثقب في الجدار كما قال له الملك حـيرام, حينهـا رفـع الشـعلة إليـه وتلمس في جوار البئر فوجد حجرا كبيرا فأخذ حبل دلو البئر بعد أن فكه من دلوه وربطه حـول ذلـك الحجـر ورجـع إلى المخيم وتسـلل إلى خيمـة روث وديفي فحمـل ديفي وهـو نـائم بهـدؤ وبعـد مسـافة أتعبه الحمل فوضعه أرضا فإذا بديفي يقف على رجليه صاحيا ينظــر إلى الوزير, فأخذ يلاطفه وأمسكه من يده واقتاده إلى البئر, وهنـاك أخذ الوزير يفكر كيف سيجعل ديفي ينزل إلى البئر في ذلـك الغـار, ففتش الولد فلم يجد معه في مخبأه الإ طاقية, فأخـذ لـوذا الشـعلة ودلاها من البئر وربط طرف حبلها في حجر صـغير فوضـحت الثقبـة الـتي بجـدار البـئر, وقـال لـديفي هـل تريـدنا أن نلعب ؟ فهـز ديفي رأسه بالإيجاب ثم قـذف الـوزير بطاقيـة ديفي داخـل الثقبـة برميـة قوية والولد ينظر إليهـا وهـو يقـذفها, فبـدأ ديفي بالصـياح فقـال لـه الوزير : هل تريد استرجاعها ؟ فهز رأسه بنعم, فربطه الوزير بحبـل دلو البئر ودلاه بمشقة إلى تلك الثقبـة فـدخل ديفي ليجلب طاقيتـه, ولكن الوزير قصّر عليه في الحبل, وكانت الطاقية بعيدة فمــد ديفي يده ليجلبها ولكن يده لم تصل إليها, فحاول الزحف ليصل إليها بينما الوزير ممسكا بالحبل ولا يمده له عمدا, عندها فك ديفي الحبل عن صدره فعلم الوزير أن ديفي قد تحرر من الحبل فتدلى الــوزير على الحبل ولما وصل إلى فم الثقبة كـان ديفي يهم بـإخراج رأسـه منهـا فأمسك الوزير بشعلة النار ودفع بديفي إلى الخلف وهـو يـدخل في تلك الثقبة, وأخذ لوذا بقفى ديفي إلى أن وصل بـه إلى قعـر البـئر, وديفي يصيح من تلك المعاملة الخشنة, ثم أخذ يدفعـه في الطريــق المحاذية لجريان ماء البئر مستضـيئا بالشـعلة, وديفي في ذلـك كلـه يصـرخ ويصـيح حـتى وصـلا إلى حيث فرجـة أوسـع, فشـاهد الـوزير حراس مملكة(تاو) فعبر ماء البئر إليهم بينما دخل أحــدهم مســرعا

إلى الداخل عندما شاهدوه ليخبر الملك. أخذ الحراس الوزير وديفي في ممرات من تحت الجبل صـعودا إلى فـوق, وفي آخـر الممـرات الملتوية بوابة ما أن وصلا إليها فإذا الملك حيرام عند الباب يتلقاهما مسرورا, فقال الوزير للملك : هذا هو الفـتى الـذي يسـتطيع إخـراج المفاتيح. ففرح به الملك حـيرام وقـال وهـو يأخـذهم إلى الـداخل : سنرى صدقك ألان. ساق بهم الملك حيرام في ممـرات قصـره إلى غرفته الخاصة. وفي داخـل غرفتـه فتحـة أسـفل الجـدار مـع الأرض على شـكل نفـق دائـري يصـغر حجمـه كلمـا زاد طولـه حـتى ينتهي بالمرأ أن يحبوا مسافة ليصل إلى كوة بيضاء صافية ارتفاعها أطول من قامـة الرجـل واقفـا بقليـل,حجمهـا يتسـع لعشـرة أشـخاص متراصين, يستعملها الملك حيرام للتأمل والتعبد ووضع القفل فيهـا, فانحنى الملك عندها وهو يشير إلى الوزير بيـده قـائلا : اتبعـاني. ثم دخل الملك فيها وقـال الـوزير لـديفي الـذي لا يعلم مـا يحـدث لـه : تعال ديفي لندخل إنهـا لعبـة جميلـة تعـال : ثم انحـنى الـوزير ليتبـع الملك حيرام فلما دخل الوزير قليلا لبس ديفي طاقيته فـاختفى فلم يسمع الوزير أحدا خلفه, فنظر فلم يجـد أحـدا خلفـه فخـرج الـوزير راجعا بخلفه حـتى غرفـة الملـك ولم يـرى ديفي في أي مكـان, وإذا بالملك يخرج هو أيضا ولم يجد الفتى فأمسك الملـك حـيرام بخنـاق الوزير قائلا : أين الفتى ؟ فقال الوزير :لقد كان هنا لا بد وأنـه رجـع من حيث أتينا. فقال الملـك وقـد زمجـر وبـرهت وبـانت أنيابـه: لقـد خدعتني. فصاح الوزير قـائلا : وكيـف خـدعتك وأنـا في قبضـتك ولم آخذ منك شيئا؟ دعنا نبحث عنه قبل أن يبتعـد. فتركـه الملـك وراحـا يبحثـان عن ديفي. في تلـك الأثنـاء كـان ديفي يتخبـط طريقـه قي القصر, والجند يمـرمن عنـدهم فلا يرونـه, حـتى سـمع ديفي الملـك يصيح على الجند وهم يبحثون عنه في كل مكان, فشاهد ديفي ذلـك الباب الذي يؤدي إلى الطريق الذي أتي منه من تحت القلعة وعليـه الحرس واقفين, فركض ديفي باتجاهـه وكـان مفتوحـا ثم بـدأ يـنزل السلم ببطأ وتخوف حيث المكان هناك أكـثر ظلمـه وضـيقا بالنسـبة لديفي, فأخذ ينزل بحذر حتى سمع صوت الملـك من داخـل القصـر فوقـف ونظـر إلى الأعلى, فـإذا يشـاهد الملـك والـوزير يطلان من الباب يهمـان بـالنزول على السـلم, فوقـف ديفي مكانـه يشـاهدهما ينزلان والوزير يتقدم الملـك والملـك من خلفـه يزفـه ويصـرخ عليـه والوزير يقول للملك : يجب أن أعود, لا تخـف سـأجد طريقـة لآتيـك بما وعدتك, أنا لا أخلف عهودي. فنظر إليه الملـك حـيرام من خلفـه

وهما ينزلان نظرة إحتقار وهو يعلم أنه خائن لمليكه. حتى وصلا عنده فرص ديفي جسمه على الجدار الجبلي بظهره فمرا من جانبه ولم يشاهداه.

عندها رجع ديفي هروبا منهما إلى فوق متجها إلى القصر, وسار حتى وصل إلى غرفة الملك ودخل في ذلك السرداب الضيق ثم حبى حتى كوة القفل, وأخذ ديفي ينظرويتأمل



القفل وهو يقترب منه ببطأ, ثم مد ديفي يده إلى المفتاح وأداره فأصدر القفل صوتا قويا لدى انفتاحه وخرجت تلك الإضاءة اللامعة من ثقب المفتاح على وجه ديفي فأطلق ديفي إبتسامه تبعتها ضحكه مبهرة وخرج المفتاح في يده بسلاسة ويسرففرح به ديفي. أما الوزيرفقد تسلق الحبل وذهب مسرعا وقبل أن يصل إلى خيمته لاحظ بعض الحركات عند خيمة الملك وأصوات وضجة فذهب إليهم كي لا يفتقدوا غيابه, وعندما وصل إليهم رأى الشيخ يقول

لهرمس يوبخه هو وروث: كيف أضعته ؟ ألم أمرك أن تحرسه كظله ؟ فأخذ هرمس الشيخ من يده بعيدا عن روث وقال له وهو ينظر إلى روث: إنها لا تفارقه حتى في منامه. فقال الشيخ له : إذا؟ فقال هرمس : ماذا تريد مني ؟ هل أنظر إليهما وهما نيام ؟ فقال الشيخ ممتعضا: ولما لا ؟ قال هرمس: إنها فتاة فاتنة لا يحل لي

النظر إليها, وإنما أتفقده من حين لآخـر بنظـرة سـريعة. حينهـا هـدأ الشيخ وأخذوا يبحثون عن ديفي في كل مكان حتى وصلوا إلى البئر وهم يبحثون. فلاحظ الشيخ الحبل المربوط على الحجر وكان هنـاك الوزير ينظر إلى تلك الحجارة التي ربط بها الحبل ويلوم نفسـه بـأن نسي أمرها في ساعة عجلة. حينها أمر الشيخ أحد الحراس بإحضـار شـعلة نـار وأنزلهـا بالحبـل فبـان الثقب وانكشـف, وأخـذ الجميـع يتفكرون في ذلك ويقولون : هل ذهب من هنا؟ فقالت روث : أو قد يكون أحد ما خرج من هناك. فنظر الجميع إليها وقـال الملـك : انهـا محقه, قد تكون هـذه طريـق إلى القلعـة. وبينمـا هم يتشـاورون إذا بصوت يأتي من داخـل البـئر فركـز الشـيخ شـعلة النـار على الثقبـة واستطاعوا أن يروا يد ديفي وهو يلـوح لهم مطلا برأسـه من داخـل تلك الثقبة فأسرع إليـه هـرمس فاختطفـه إلى السـطح. أخـذ ديفي يشير بيمينه بالطاقية فلم يسـتطع الشـيخ فهم شـيء منـه, ثم لـوح ديفي بيساره فإذا هو مفتاح مملكة (تاو). وقبل أن يفـرح بـه الملـك أو أي أحد أخر قطعت عليهم الفرحة أن ديفي عنـدما لـوح بالمفتـاح وشاهده الجميع ركض يلوح بـه بسـرور في وجـه الـوزير لـوذا الـذي كان واقفا معهم. ودهش الجميع لذلك ولم يسـتطع الـوزير أبـداء أي تعبير بل ظل متسمرا يطالع ديفي وهـو يقفـز بالمفتـاح أمـام وجهـه كمن ضـربته صـاعقة من السـماء والجميـع سـاكن يطـالعون ذلـك التصرف الغريب من ديفي. فتقدم منه الملـك وأخـذ المفتـاح الـذي يلوح به ديفي وهو ينظر في وجه الوزير وقـد بقي في وجـه الملـك شـيء بسـيط من إبتسـام الفـرح لـدى مشـاهدته المفتـاح فأعـاد ابتسامته وضحك وارتفع بديفي يحمله وينزله عن ألأرض وهو يقهقه, وكسر بذلك السـكون المخيـف الـذي خيم على المجموعـة وتحـول الجوإلى جو فرح من جديد للجميع وانصرفوا للنوم مسرورين جميعا ما عدى واحد ليس منهم.

في صباح اليوم التالي نادى الملك الجميع إلى خيمتـه فحضـروا بين يديه فقال لهم : ان عـددنا الآن أصـبح أقـل بكثـير بعـدما مـات جـل الجيش في وادي الحجارة المجنونه هذا, فمـا تقولـون لـو نبعث إلى صهرنا... ثم توقف الملك وهو ينظر إلى إبنه هيرود كيـف نظـر إليـه فاسـتطرد الملـك وقـال: نبعث بطلب نجـده من صـديقنا الملـك شمشون فهو أقرب إلينـا من مملكتنـا ولديـه عـدد لا يحصـى وقـوة كبيرة وقد عرض علينا عندما كنا هناك معـه بـأن يمضـي معنـا, فمـا تقولون بطلب نجـدة منـه؟ فقـال الـوزير : مـولاي لا نسـتطيع طلب

نجده من مملكتكم فلم نبقي أحدا هناك بما يكفي لدعمنا. فقاطعه هيرود قائلا : ونعم الرأي يا أبي. وقال الشيخ حيث نظر إليه الملك : أرى أن نبعث أحد الجان إليه, فذلك أسرع لنا بوصوله إليهم ثم يبقى معهم يرشدهم الطريق إلينا. فقال الملك: نعم الطريق إلينا, أحضروا الخريطة. فاحضروا له الخريطة فنظر إليها و قال : الآن نحن هنا, علينا التوجه شمالا من هذا الوادي فنتركه خلفنا وعبر هذه الطريق الجبلية نرجع إلى طريق الغابات الكثيفة مرة أخرى, وهذا في صالحنا, فهناك لن نعدم الماء, ثم بعد الغابات بمسافة يوم تقريبا صحراء الرمال, ومن الصحراء مباشرة أمامنا مملكة (ثيتا), ومن نفس النقطة يمينا مملكة (دلتا) ,إلا أن مملكة دلتا التي على يميننا ترجع بنا إلى ملتقى هذا الوادي مرة أخرى, ومملكة(ثيتا) الرملية أقرب من هناك من مملكة (دلتا) بقليل, فماذا ترون ؟ فقال الشيخ : هو ما تراه يا مولاي. قال الملك : إذا نمضي إلى (ثيتا) أولا في وسط الرمال الصحراوية, وسوف نعسكر عند نهاية الغابات الكثيفة الطريق المفضية إلى الرمال, وهناك سننتظر المدد. فقال هيرود: إذا علينا التزود عند تلك النقطه بالماء الكافي, فقد لا نجده في الصحراء. فقال الملك محييا إبنه : أحسنت يا بني, بدأت تفكر مثل قائد عظيم. ففرح بذلك هيرود. ثم توجه الشيخ إلى أناهيد ملك الجمعه وقال له : هل عرفت الخطة ؟ فقال : نعم سيدي. فقال الشيخ : إذا تتوجه من فورك إلى الملك شمشون تخبره بما حصل وتطلب منه العون, وتأتي بهم إلى حيث سنعسكر بانتظاركم. فقال أناهيد: سمعا وطاعة ياسيدي. واختفى من أمامهم. بعدها نادى الملك كبير جنده وقال له : كيف حال الجند؟ قال : ليس جيدا يا مولاي, فقد مات الكثير منهم حتى ممن كانوا جرحى لنقص في العلاج, ومن تبقى منهم بين جريح وكسيح. فقال له الملك : وكم من الجند ممن تأخروا عن الدخول في منطقة البئر؟ قال : ما يقرب من مئتين يا مولاي. قال الملك : إجمع من استطعت معنا واحزموا فإنا ما ضون الساعة.

أخذ الجيش أوما تبقى منه بالزحف فخرجوا عن يسار الوادي ومشوا في طريق وعر خلف تلك الجبال بمحاذات الوادي تاركين مملكة (تاو) الزجاجية خلفهم. ويظهر فوق الحصان ديفي الذي أردفته روث أمامها يسيران وقلادة ديفي تشع بانكسار أشعة الشمس على المفاتيح الثلاثة في صدره.

صعد جميع من تبقى من الجيش تلك التلال الـوعرة فـاقترب الأمـير هيرود من روث وتكلم معها وهمـا يسـيران بجواديهمـا وديفي راكب أمام روث فقال هيرود : ماذا تعتقدين قد حدث هناك؟ مع ديفي في تلـك البـئر ؟ فقـالت وهي تنظـر أمامهـا بجديـة: وكيـف لي أن أعلم وكنت مثلكم؟ قال هيرود: كيف حصـل على المفتـاح؟ ألم يقـل لـك شـيئا؟ قـالت باسـتغراب : وهـل يقـول ديفي شـيئا؟ أو أي شـيء ؟ اساله بنفسك. وقد بان على روث العصبية والخشونة في ردها على هيرود فقال لها : ما بالك تكلميني هكذا ؟ فقالت له : وكيف تريدني سموكم أن أكلمك؟ وقالتها روث باستهجان. عندها هز هيرود رأسـه استنكارا وانطلق بفرسه بعيدا عنها وهي ترمقه بنظـرات من العنـاد واللهفة معا.

ورغم سيرهم البطئ بسبب الجرحى والمصابين إلا أنهم وصلوا إلى الغابات الكثيفة في أخر وقت العصر. فساروا فيها يشقون طـريقهم فإذا هي بضع دقائق ولاح نهر من بين الأشجار فتوافدوا عليه, وقفـز من استطاع أن يقفز فيه وشربوا واغتسلوا وقطعوا عطش وحـرارة تلك القفار الموحشة التي أتوا منها, وعسكروا حينما كانت الشـمس متوجهـة إلي بيتهـا, وتوسـدوا الأشـجار بـالقرب من النهـر وهم بين سـمار ومتـأنن من ألآمـة وجراحـه. وإذ قـد تـأخر الليـل نـام أولآئـك الجنود المساكين وفجأة قام الجنود النيام وأخـذوا بالصـياح والعويـل وأفاقوا من نومهم فزعين, وتنادوا فيما بينهم والشيخ كذلك والملـك وابنه وروث وديفي والوزير الجميع كـانوا يتصـايحون وينعقـون, ومن الجنود من يبكـون فـزعين متخـوفين, ورأى الشـيخ بهـرام وهـرمس وبرجيس وكيوان وسط أولائك الجنود واقفين ينظرون إليهم وكـأنهم كـانوا يراقبـونهم أثنـاء نـومهم فتوجـه إليهم الشـيخ وتوجـه الملـك وتوابعه وراءه لعلهم يجدون جوابا عنـد الجن لمـا حصـل لهم, فقـال الشيخ موجها كلامه للجن : هل تعلمـون شـيئا عن مـا ألم بنـا ونحن نيام ؟ قالوا: نعم, لقد رأينا كـل شـيء, حضـرت بعض الأطيـاف إلى كـل منكم وهـو نـائم ودخلت فيـه, منهـا من كـان يأكـل من ذلـك الشخص, ومنها من يضـربه ومنهـا من يقتلـه, وهم بأشـكال مفزعـة وأفعال مخيفه, نحن كنا هناك فأحسسنا بهم فجأنا ووقفنا حيث نحن ألآن وشـاهدنا كـل شـيء. ولمـا كـانت الجن تتحـدث كـان الجنـد يستمعون إليهم ويهزون برؤسهم بالإيجاب على كل ما قالوه. فتكلم

الشيخ وقال : هذا ما قلتم هو بالضبط ما رأيته في حلمي. وقال هيرود : وأنا كذلك وقال كل من الملك وروث وأنا كذلك. وكان بجانب روث ديفي فأشار بإصبعه على صدره محاولا أن يقول : وأنا كذلك. فقال بهرام : هذه الأطياف تسكن بجانب الينابيع والأنهار كون المياه تخرج من الأرض, والأطياف هذه كما رئيتموها في أحلامكم إنما هي من العفاريت, وتسمى بالعفاريت الغواصة تسكن تحتنا مباشرة, فحيث نسكن نحن الجن القشرة الأرضية الغواصة يسكنون في طبقات المياه تحتنا, وإذا ما وجدت المياه منفذا إلى الخارج تخرج معها هذه العفاريت فتسكن قريبا من مخارجها, أي على مقربة من الأنهار والينابيع وتفعل ما فعلت معكم هذه الليلة في أحلامكم, ولكن ليس هذا هو ضررها, وإنما في الصباح وعند ظهور الشمس على كل من دخلت فيه يحصل لذلك الشخص بالضبط في الواقع كما حلم به. عندها تخوف الجميع ونظروا إلى بعضهم البعض وتقدم الوزير من الجن وقال: لا بد وأنكم تمزحون. فرد عليه برجيس قائلا : نحن لا نحب المزاح. فقال الشيخ : وهل من مخرج من هذا ؟ فقال كيوان: يجب أن نذهب ونبحث عن الفتحة التي يخرج منها هذا النهر ونسدها, وبذلك نقتل كل تلك العفاريت الغواصة التي هاجمتكم الليلة, وإلا مع وصول ضوء الشمس لأجسادكم تكونون قد أصبحتم طعاما للغواصة. فتقدم شهلون وقال لكيوان : وإذا لما لم تضركم أنتم وأنتم أمامها ؟ فقال هرمس : لأننا على السطح وهنا ليس هو طبيعتنا فلا تستطيع أن ترانا إلا ونحن في طبيعتنا تحت سطح الأرض. حينها تقدم الملك أجمنون منهم قائلا : إذا هيا هيا ماذا تنتظرون ؟ اذهبوا وابحثوا عن مخرج هذا الماء في الحال. فنظر الشيخ سموطان إلى الملك بنصف عين حيث حذره من تأمير الجن, ثم نظر سموطان إلى الجن وهز رأسه بالإيجاب آذنا لهم, فاختفت الجن ما عدى هرمس. وقال الملك لكبير الجند : نبه على الجند بأن لا يناموا الليلة حتى اشعارآخر هيا إذهب. فذهب كبير الجند لينبههم. أما البقية فقد تجمعوا حول النار وقال الشيخ : يجب أن نضل أيقاظ إلى أن يعودوا. فجلس الجميع حول النار فقالت روث حيث يجلس بجانبها هيرود : كيف يحكم الإنسان الجن ؟ وتابعها هيرود قائلا : نعم احكي لنا يا سموطان حتى لا ننام. نظر إليهم سموطان وقال: إذا لم تتكلم معي الآن كيف يمكنني أن أفهم ما تريد يا هيرود ؟ فنظر الملك إلى ابنه وهو يجيب : فقال هيرود : لا يمكن أن تفهمني إذا لم

أتكلم معـك. فقـال سـموطان : بالضـبط, فباللغـة نتفـاهم, لـذلك سجدت المخلوقات جميعها لأبينا آدم لإنـه أول من اسـتخدم وسـيلة تخاطب راقية, وكـان الصـوت الـذي أطلقـه لأول مـرة, كـان بمثابـة السحر, كمثل مـا نشـعر بـه من رهبـة الآن إذا مـا أتى أحـدنا بعمـل خـارق للطبيعـة, وكـان ذلـك شـيئا راقيـا علمـه إيـاه ربـه, فعظمتـه المخلوقات جميعها لإجـل تلـك المعرفـة الـتي لم يعرفهـا سـواه ولا حتى الملائكه أقرب العارفين بالله, واللغة تتضمن حروف, وحــروف كل شـعب هي مـا يحمـل أفكـار ذلـك الشـعب, ولكـل لغـة حـروف مميزة. فقال الملك أجمنون: وكيف ذلـك ؟ فأجـاب سـموطان : أي أن كل لغة لا بـد وأن لهـا حـروف معلومـة تبـدأ بحـرف وتنتهي عنـد حرف, فإذا سألتك كم عدد حروف لغتـك ؟ قلت كـذا, وإذا قلت لـك عـددها ؟ قلت هي كـذا وكـذا أي لهـا بدايـة ونهايـة, فكـذلك الجسـد فجسدك هذا يا روث إذا قلت لك من أين يبدأ ؟ قد تبدئين من أعلى رأسك وتنتهين عند إخمص قدميك, وشخص آخر قد يبدأ من يده إلى بطنه, والمهم أنه معلوم لـه بدايـة ونهايـة, فكـذلك الحـروف, وعلى هذا فإن الحروف كالجسد لهـا أول ووسـط وأخـر, وإذا سـألتك إيهـا الملك كيف تحيا ؟ قلت بالروح فإذا ماتت يعـني أنـك مت, ولكن إذا سـالتك ومـا هي الـروح ؟ قـال الملـك : الـروح هي الـروح. فقـال الشيخ : بالضبط, كما أننـا لا نـدري أين تبـدأ أو أين تنتهي, فقـط مـا نعلمه عنها أنها موجـودة, ولكن كيـف؟ لا نعلم, وأين؟ لا نعلم, وإنمـا هي مجرد صورة في أذهاننا عنها, وإذا قلت لك يا شـهلون : مـا أول الاعداد ؟ قال شهلون : الواحد. فقال الشيخ: خطأ, فإن هناك أعـداد قبل الواحد وهي الكسور, وإذا عـددت من الكسـور مهمـا عـددت لا تنتهي إلى الواحد, وإذا قلت لك يـا هـيرود مـا هـو أكـبر عـدد ؟ قـال هيرود : لا أعلم لا نهاية للاعداد. فقال الشيخ : قد تسـتمر بالعـد من واحد إذا شـأت أو من الكسـور ولا تصـل إلى نهايـة الى أبـد الـدهر, وكذلك هي الروح, إذا فـإن الـروح تشـبه الاعـداد, مـا هي إلا صـورة ذهنية. فقالت روث : نفهم من هذا أن الحروف هي الجسد والأعداد هي الروح. قال الشـيخ : نعم يـا روث. فقـالت: ولكن مـا دخـل هـذا بالجن ؟ فقال الشيخ : وإذا فهمنا ماهيـة الـروح والجسـد إسـتخدمنا الأعداد والحروف في إستخدام الجن وذلك بالأقسام والعزائم. حينها تبسم هرمس للشيخ وهو ينظر إليه من حيث جلس بجانب روث. ثم أصاب الجميع بعض السكون حتى كسره شهلون عندما قال : إحكي لنا قصة. موجها كلامه إلى سموطان الذي نظر إليه قائلا : سـأحكي

لكم قصة نـبي اللـه سـليمان. وعنـدما سـمع الملـك أجمنـون ذلـك إنشرح وانبسـط في جلسـته, كمـا ارتخى الجميـع وتجهـزوا لسـماع القصة, وحضر بعض قادة الجند وتحلقوا معهم حول النار يســتمعون بينما نهض سـموطان واقفـا متجهـا إلى الوسـط حيث النـار فوقـف عندها وبدأ يحكي قائلا : وكذلك فعل النبي سـليمان, فقـد كـان رجلا عابـدا فآتـاه اللـه الملـك, وكـان ملكـا على الإنس والجـان, والطـير والحيوان, بل وعلى الحشرات, والاشجار والنباتـات, فاللـه قـد أفهم سليمان ما تتخاطب به الطيور في الهواء, وما تنطـق بـه الحيوانـات على إختلاف أصنافها والحشرات كالنمل, كـانت تتحـدث مـع الملـك سـليمان دونمـا مشـقه في فهمـه لمـا تقولـه لـه, بـل وكـانت كـل المخلوقـات تطيعـه وتـأتمر بـأمره ولا تخالفـه, ومنهم الجن والإنس وفي حشود غفـيره على مـد النظـر حضـر من كـل فرقـة من فـرق الجن سلطانها, ومن كـل فرقـة من الحشـرات سـلطانها, ومن كـل فرقة من أنواع الطيور كبيرها, وكذلك الحيوانـات واصـطفت بمئـات الآلاف, وأخذوا يتقدمون إلى سليمان وهو يأخذ من زعيم كـل فرقـه العهد والمواثيق, ووضع سليمان عهـودهم ومـواثيقهم في خـاتم من سـبعة أحـرف, وكـان الجميـع يهـاب ذلـك الخـاتم لمـا إحتـوى على عهـودهم وكلامهم فيـه, فأينمـا طلب سـليمان فرقـة مـا, تلى عليهـا عهودها فتحضر وإلا أحرقها بكلامها الذي أعطته لـه وعـذبها بـه, ولم يكن أحـد يتجـرأ على عصـيانه, ومن الجن من كـانوا يعملـون عنـده وتحت إمرتـه, فمنهم البنـاؤن المهـرة الـذين يبنـون لـه المسـاكن العجيبة والمحاريب ويشقون قنوات المياه التي لا يمكن للإنسان أن يشقها, كالتي داخل صدوع الجبال, وأبـدعوا لـه هندسـة لم تكن في متنـاول علم الإنس, وأقـاموا لـه السـدود المائيـة الهائلـة, ومنهم الغواصة الذين كانوا يغوصون له في أعماق المحيطات يسـتخرجون اللآلي والجواهر والدرر النفيسة, ومنهم من يجلب له أنواع المعـادن الثمينة من داخل بطون الجبال ومن تحت سـطح الأرض, ومنهم من يصنع له القدور بأنواعهـا ومعادنهـا, فمنهم من يسـتخدم النحـاس أو الحديـد أو الطين أو الزجـاج والحجـارة الضـخمة لصـناعة الأواني بأشكالها والمعدات بأنواعها, وحرسه الله من أن يناله أحد من الجن أو العفاريت بسؤ, بـل كـل في قبضـته وتحت قهـره لا يتجاسـر أحـد منهم على الدنو إليه والقرب منه, بل هو يحكم فيهم إن شاء أطلـق وإن شاء حبس منهم من يشاء, وقد أمره الله أن يبـني بيتـا للصـلاة والعبادة, فأراد سـليمان أن يبنيـه من دون إسـتخدام الحديـد في أي

جزء من بناءه, وسأل عن طريقه ما تمكنه من ذلك, فلم يجد جوابا عند أحد, فتفكر سليمان ثم أحضر بيضة الهدهد وأدخلها بداخل قارورة زجاجية, فجاء الهدهد وحط ومشى بجانب القارورة وهو ينظر إلى بيضته يطلبها, وأخذ يتفقد الزجاجة فلم يستطع أن يجد طريقة لأخذ بيضته, فطار ثم رجع بعد قليل وفي يده حجر الماس, واقترب من الزجاجة وأخذ يقصها بالماسه فقصها ودخل وأخرج بيضته وطار بها, وسليمان كان يشاهد حيلته, فأخذوا الماس وقاموا يقطعون به الحجر الضخم عوضا عن الأزاميل الحديدية فبنى له الجن هيكلا كبيرا من الحجارة المقطوعة بالماس دونما إستخدام الحديد في تشكيلها, ومما بنى له الجن كرسيه, فقد كان كرسي عرش الملك سليمان مهيبا, كان من أنياب الفيلة مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ, وقد جعل له درجه منها مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد, ثم أمر بالكرسي فحف من جانبيه بالنخيل, نخل من ذهب شماريخها من ياقوت وزبرجد ولؤلؤ, وجعل على رؤوس النخل التي عن يمين الكرسي طواويس من ذهب, ثم جعل على رؤوس النخل التي على يسار الكرسي نسورا من ذهب مقابلة الطواويس, وجعل على يمين الدرجة الاولى شجرتين صنوبر من ذهب عن يسارها اسدان من ذهب, وعلى رؤوس الأسدين عمودان من زبرجد, وجعل من جانبي الكرسي شجرتين كرم من ذهب قد أظلتا الكرسي, وجعل عناقيدها درا وياقوتا أحمرا, ثم جعل فوق درج الكرسي أسدان عظيمان من ذهب مجوفان محشوان مسكا وعنبرا, فإذا أراد سليمان أن يصعد على كرسيه إستدار الأسدان ساعة ثم يقعان فينضحان ما في جوفهما من المسك والعنبر حول كرسي سليمان, ثم يوضع منبران من ذهب واحد لخليفته والأخر لرئيس أحبار المعبد, ثم يوضع أمام كرسيه سبعون منبرا من ذهب يقعد عليها سبعون قاضيا وعالما ومن أهل الشرف, ومن خلف تلك المنابر السبعون خمسة وثلاثون منبرا من ذهب ليس عليها أحد, فاذا أراد أن يصعد على كرسيه وضع قدميه على الدرجه السفلى فاستدار الكرسي كله بما فيه وما عليه ويبسط الأسد يده اليمنى وينشر النسر جناحه الأيسر ثم يصعد سليمان على الدرجه الثانية فيبسط الاسد يده اليسرى وينشر النسرجناحه الأيمن فإذا إستوى سليمان على الدرجة الثالثة وقعد على الكرسي أخذ نسر من تلك النسور عظيم الحجم تاج سليمان فوضعه على رأسه فإذا وضعه على رأسه إستدار الكرسي بما فيه . وكانت الجن تصعد السماء

فتقعد منها مقاعد للسـمع, فيسـتمعون من كلام الملائكـه مـا يكـون في الأرض من موت أو غيب أو أمر, فيأتون إلى الكهنـة فيخـبرونهم فتحدث الكهنـة بـه النـاس فتجـده النـاس كمـا قـالوا صـحيحا, فلمـا أمنتهم الكهنة كذبت الجن عليهم وأدخلوا فيه غـيره فـزادوا مـع كـل كلمـة يسـمعونها من السـماء سـبعين كلمـة, فـأكتتب النـاس ذلـك الحـديث في الكتب وفشـى ذلـك في النـاس أن الجن تعلم الغيب, فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلهـا في صـندوق ثم دفنهـا تحت كرسـيه, ولم يكن أحـد من الجن يسـتطيع أن يـدنوا من الكرسي وإلا إحترق, وقال لهم سليمان لا أسمع أحدا يذكر أن الجن يعلمون الغيب إلا ضربت عنقه .

ثم إسـتدار سـموطان إلى الناحيـة الأخـرى من النـار متوجهـا إلى الحضور بـالقول : ولكن أعجب مـا في ملـك سـليمان هـو أنـه كـان يملك الريح الـتي ماملكهـا أحـد من قبلـه ولا من بعـده, فهي تجـري بأمره كيفما شاء, مثل الذي عنده جارية فيأمرها مهما يأمرها تفعله, وكذلك الريح فهي جارية بأمر سليمان فيأمرها فتجتمـع كالجبـل, ثم يأمر بفراشـه فيوضـع على أعلى مكـان منهـا, ثم يـدعو بفـرس من ذوات الأجنحة فترتفع حتى يصعد على فراشه, ثم يأمر الريح فترتفع به حتى تضـعه الـريح حيث يشـاء أن تضـعه, وكـان للملـك سـليمان بساط من خشب يوضع عليه كل مـا يحتـاج إليـه من أمـور المملكـة والخيل والجمال والخيام والجنـد ثم يـأمر الـريح أن تحملـه, فتـدخل تحت البساط ثم تحمله وترفعه وتسير به في الفضاء وتطير فـوقهم الطير لتظلهم من الشمس وتقيهم الحر, وتسير بهم الريح إلى حيث يشاء سليمان فتنزلهم .

وكان الملك سـليمان إذا رأى شـجرة نابتـه يقـول لهـا: مـا إسـمك؟ فتقول: كذا. فيقول: لأي شيئ أنت؟ فإن كانت لغرس غرسـها, وإن كانت تنبت دواء قالت : نبت دواء كذا وكذا فيجعلها كـذلك حـتى في يوم من الايام وقد دخل نبي الله سليمان إلى الهيكل ليتعبد وشـاهد نبته فسألها : ما إسمك ؟ قالت : أنا الخروبة قال : ولأي شئ أنت ؟ قـالت : لخـراب هـذا المعبـد. فأخـذها سـليمان وجعـل منهـا عصـى يسـتخدمها وفي يـوم من الأيـام وقـد جلس سـليمان على كرسـي عرشـه يـراقب الجن وهم يعملـون تحت وطـأت العـذاب والأعمـال الشاقة المتعبة وقد إتكأ بذقنه على عصاته تلك التي أسـند بهـا على الأرض ممسكا بها بكلتى يديه, فإذا هوقد قبضـت روحـه فمـات ولم تعلم الجن خبر موته فهم يعملـون ويراقبونـه ويظنـون أنـه قـد نـام,

فإذا الدودة آكلة الخشب قد بدآت تأكل عصاته مما يلي الأرض, وبعد أن أكلت بعضها وصارت العصى غير مستوية القاعدة سقطت وسقط الملك سليمان على الأرض معها, فعلمت الجن أنه قد مات وتحررت, ولما جاءه الناس وشاهدوا عصاته وقد أكل طرفها السفلي علموا أنه قد مات منذ فترة فتأكدوا أن الجن لو كانت تعلم الغيب لما لبثوا في العذاب الاليم وهم يعملون في مشقة وهوان. فما أتم الشيخ قصته حتى نهض الجميع من حول النار لدى سقوط الجن الأخوة الثلاثة عليهم .

الفصل الخامس

قام كل من كان حول النار ينظرون إلى إخوة الجن وقد رجعوا وحطوا من الفضاء مسرعين أمام سموطان. بهرام وبرجيس وكيوان. فقال بهرام: لقد وجدنا الفتحة التي يخرج منها الغواصه

وسـددناها, سـيجف هـذا النهـر عمـا قـريب, ينبغي لكم الـتزود منـه بالماء قدر المستطاع, إن الفتحة تلـك على مسـافة قريبـة من هنـا, ليست ببعيدة, لقد كان غواصة هذا المكان يخرجون من تلك الفتحة, أنتم بأمان الآن تسـتطيعون النـوم لابـد وأنكم مرهقـون من السـهر. أمرالملك كبيرالجند وقال : إجعل الجند يتزودون بالماء في جميع ما يستطعيون حمله. فقال: حاضر مـولاي. وانصـرف اليهم ثم إنصـرف الجميـع إلى خيـامهم. في صـباح اليـوم التـالي إسـتيقظ الجميـع متأخرين بعض الشيئ وبدأوا بإعداد أمتعتهم وخيولهم للرحيل. فسار الجميـع بمحـاذاة النهـر وهم ينظـرون إليـه وهـو جـاف من الميـاه. واصلوا المسيرإلى أن وصلوا إلى حيث شاهد الملك الرمال الذهبيـة فتوقـف ووقـف من كـان وراءه من الجنـد. ثم أمـر الملـك بضـرب المعسكر وكانت هناك بجانب المعسكر بركة راكـدة فضـرب الملـك خيمته بجانبها. وإذ هو يطـالع حاجياتـه في الخيمـة لمح بعض الجنـود وقــد أرادوا الــتزود من تلــك البركــة لخيــولهم فصــاح فيهم الملــك أجمنـون قـائلا : توقفـوا.. فوجـل الجنـد منـه وتسـمروا في مكـانهم فذهب إليهم الملك, وعندما وصل إلى جانب البركة مد يده فإذا هــو يلبس خــاتمي الملــك شمشــون الحجــرين المزعفــران, فتحــرك الحجران في الخاتمين واهتزا إهـتزازا سـريعا وقـال لهم : لا تأخـذوا من هـذا المـاء إنـه سـام. فتعجب من ذلـك هـيرود حيث كـان وراء الملك ينظر ويسمع فتقدم إليه وقال: ما هـذا يـا أبي؟ فـالتفت إليـه الملك وما زال هيرود ينظر إلى خواتم أبيـه فقـال لـه الملـك: هديـة صغيرة من صديقنا الملك شمشون, درعلى الجنود وأخبر الجميع أن هذه البركة مسمومة فلا يستسقوا منهـا. فانصـرف هـيرود ثم دخـل الملك إلى خيمتة ليكمل ما كـان عليـه. ديفي كـان يلعب هنـاك في بعض الشجيرات وإذ فجأة يتوقـف عن اللعب ويحـدق في شـيئ مـا من وراء الأشجار, إنه يحاول تبيان أمر ما هناك, فلاحظته روث وهي بجانب خيمتها تعد أغراضـها فـتركت مـا عنـدها وذهبت بإتجـاه ديفي وتبعهــا هــرمس وهي متوجســه من الــذي شــد إنتبــاه ديفي بتلــك الطريقة الغريبة التي يطالع فيهـا وكأنـه يـترقب شـيئا, حـتى إذا مـا وصلت على مسافة قريبة منه هرول ديفي إلى مـا كـان ينظـر إليـه وهي بــدورها تبعتــه حــتى وصــلوا إلى معبــد قــريب قــديم مهجــور, فاقترب الثلاثه من أمام المعبد يترقبون بحـذر ويتقـدمهم ديفي وهم يطــالعون من عبرذلــك المعبــد الصــغير المتهــدم وقــد نمت عليــه الأشجار, وعبر مدخله لا يشاهدون شـيئا غـير الظلام بداخلـه, فتنبـه

بعض الجنـود لمـا يحـدث وهم ينصـبون خيـامهم ويضـعون قـدورهم وسـروج خيلهم, فـإذا ديفي لـدى المـدخل وروث من خلفـه ومن خلفهم هرمس سمعوا أصـوات ضـحكات أطفـال تـأتي من الـداخل, ففزع ديفي وركض إلى خلفه واصطدم بروث خائفا وهـو ينظـر إلى مدخل المعبد مترقبا لمصدر تلك الأصوات بأن تخرج منه, وفعلا بعـد قليـل خـرج من المعبـد عـدد كبـير من الصـبية منهم الآولاد ومنهم البنات يركضـون بإتجـاه روث وديفي وهم يضـحكون فـرحين, وحيث روث وديفي كانا واقفين مكانهمـا وروث تحتضـن ديفي تضـم رأسـه إلى صدرها تجـاوزتهم تلـك الثلـة من الاولاد إلى المخيم حيث الجنـد ينظرون اليهم, فذهب الاولاد بإتجاه الجنـد وكـل واحـد منهم يصـيح: بابا.. بابا واحتضن كل ولد وكل بنت جنديا وهـو يصـيح فيـه بابـا بابـا. فتعجب الجميع مما يحدث حتى أن سموطان كان يخـرج من خيمتـه ليتبين الضجة فإذا احدى البنـات تلتحم بـه فجـأة وتمسـك فيـه وهي تصيح بابا بابا. تعجب الجميع منهم وتجمعوا في مكان واحـد وأولائـك ألأولآد يركضون حـولهم يلعبـون, وثم بعضـهم يصـطدم في أي منهم وهو ينادى بابـا بابـا. تحلـق الجميـع حـول الملـك الـذي أمسـك أحـد الأطفل برجلـه ولم يفلتـه فـأعجزه عن المشـي ثم أن الملـك جـثى على ركبته وهو ينظـر إلى ذلـك الصـبي وقـال : من أين أتـوا هـؤلاء الفتية والفتيات؟ فقـالت روث: من هنـاك. وأشـارت إلى المعبـد ثم أكملت: من ذلك المعبد المتهدم. فنظـر الجميـع حيث أشـارت روث ثم سأل الملك ذلك الصـبي : من أنت ؟ والصـبي لا يجيبـه ثم سـأله من أتى معـك ؟ والصـبي لا يجيب. ثم سـأله : أين أبـوك ؟ فأشـار الصبي بإصبعه إلى الملك وعانقه بحرارة وهو يقول : بابـا بابـا حـتى شعر الملك بحنان حزين فنظر الملك إلى الشـيخ الـذي بـدوره تلـك البنت متشبثه برجله بقوة وجال بنظـره فيهم وهم يحومـون حـولهم وقال الملك موجها كلامه إلى سـموطان : هـل من تفسـير ؟ فرفـع سموطان كتفيه متعجبا. وحاول بعض الجند أن يستخلص من الصبية أي فائدة عن هويتهم ولكن دون جدوى. وقف الملـك قـائلا للجميـع: إعتنوا بهم إلى أن نعلم لهم أصل ولا تؤذوهم. عندها كان الوزير قـد خرج ووصل إليهم فإذا أحد الصبية يندفع إليه ويحتضن رجلـه قـائلا : بابا بابا. فركله الوزير بإشمئزاز ونظر الوزير إلى الملك الـذي وقـف ينظر إليه وما فعل بشدة فمثل الوزير أنه يلاطف الصبي وظمه إليه فمسك فيه الولد بقوة وحرارة والوزير ممتعظ صابر عليه. ثم أوقـد لجنـود على الموقـد طعـامهم وأطعمـوا الصـبية معهم, ونشـأت بين

الجنود والصبية عاطفه وتآلف. وبعد العشاء حضر الجميع إلى خيمة الملك ومن الصبية من لم يستطع أحد أن يفلت منه مثل هيرود الذي طبق في رجله أحدهم فهو يمشي به راكبا على رجله, وكذلك شهلون طبقت في رجله احدى البنات ولا تنفك تقول بابا بابا. دخل الجميع إلى خيمة الملك وحال من هو حاله كذلك حتى جلسوا فقال الملك: هل علمتم شيئا عن هؤلاء الصبية؟ فقال كبير الجند وقبل أن يقول مولاي تفلت الصبي الذي كان في رجل هيرود حتى أن هيرود تنفس الصعداء وطبق في رجل كبير الجند وهو يقول بابا بابا. فأكمل كبير الجند كلامه وهو على تلك الحال قائلا : إنهم ستون صبيا وصبية أعمارهم متقاربة جدا. ثم قالت روث : وأكلوا من الطعام كأنهم لم يأكلو منذ سنة. ثم نظر الملك إلى سموطان فتكلم الشيخ وقال: هرمس هل علمت شيئا عنهم؟ فهز رأسه هرمس بالنفي فتنفس الشيخ وقال : ماذا عسانا أن نفعل معهم ونحن لا نعلم عنهم شيئ, هذا ما كان ينقصنا. فقال هيرود : أرى يا مولاي أن لا يشغلنا أمرهم عما نحن هنا لأجله. فقال الملك وهو يشير إلى هيرود بيده : صدقت. ثم أكمل هيرود قائلا : لما لانرسل برسالة إلى مملكة (ثيتا) كما فعلنا مع سابقاتها إختصارا للوقت ريثما ننتظر المدد من الملك شمشون. فقال الوزير: إن فعلنا ذلك يا مولاي هاجمونا ونحن ضعاف العدد, لعلهم لايعلمون بقدومنا إليهم فلما نكشف أنفسنا لهم ونحن لسنا في موضع القوة؟ فقال الملك : هذا صحيح. فرد عليه هيرود : ولعلهم لا يعلمون أننا ننتظر المدد فينتظرون قدومنا إليهم في كل الاحوال. فقال الشيخ : وهذا أيضا صحيح. فقال الملك: إذا نكتب إليهم. حينها دخل الاخوة الجن بهرام وبرجيس وكيوان إلى خيمة الملك وقال برجيس : إن هؤلاء الصبية لا يتعبون, بل هم في نشاط دائم عجيب. نظرالملك إلى الاخوة الجان واتجه بنظره إلى شهلون وقال له: أكتب كتابا. ثم قال الملك : إلى ملك مملكة (ثيتا). ثم توقف الملك وقال لوزيره : ما إسمه ؟ فقال الوزير: لا أعلم يا مولاي. ثم توجه إلى الجموع قائلا : هل تعلمون له إسما ؟ فلم يجبه أحد والتفت الملك إلى الكاتب وقال : إلى ملك مملكة (ثيتا) إبعث إلينا براية السلام من قبل أن نأتيك بما لا طاقة لك على رده. من ملك الملوك ملك مملكة (زيتا) آجمنون العظيم. ثم قال للرسول شهلون : خذ كتابي هذا إليهم وانظر بما يرجعون إلينا من جواب. فأطرق الرسول رأسه وخرج من الخيمة وفي يده الكتاب وانطلق من فوره. فض المجلس فخرج كل واحد

من خيمة الملك إلى خيمته, وسارت روث وديفي بين الجنـود تتأمـل كيف إستلقى الصبية فوق الجنود وهم يتسندون تحت أشـجار الغابـة والصبية كل واحد مع جندي رابظ تحته, حتى قام أحد الجنود ليبـول فقامت معه الصبية ممسكة برجله وهو يحاول إفلاتها دونمـا جـدوى, فـذهب إلى مسـافة وفتح بنطالـه محـاولا إخـراج ذكـره لكي يبـول والبنت ماسكه في رجله وهو ينظر إليهـا بتـأفف ويلـوح برجلـه لكي تفلتـه فلا تفعـل, فاضـطر الجنـدي إلى أن يبـول من حصـرته وهي تشاهده فضحكت روث من الموقف وجلست وديفي تحت شيئ من الأشجار وهي تنظر إلى أحد الصـبية كيـف عـانق أحـد الجنـود الـذي غلبه النوم وراح الجندي يشخر في سبات عميق. وفجأة تحول ذلـك الصبي إلى عروق شجر إلتفت حول الجندي وغاصت بـه في الأرض بهدؤ, ففزعت روث مما حدث أمام عينيها وكذلك شـاهد ذلـك ديفي وألصقت روث جسمها بالشـجرة خلفهـا من الخـوف, وعينيهـا كمن شاهد ملك الموت, وبعد برهه نفس الصـبي الـذي غـاص في الأرض بالجنـدي يـأتي مهـرولا من إتجـاه المعبـد ويلتصـق في ديفي وديفي يحاول صده عنه والصبي يقول بصوت حنون بابا بابا, عندها صـرخت روث بقـوة فنقلت الغابـة الكثيفـة الهادئـه المظلمـة صـدى صـوتها فاستيقظ كل من بالمعسكرإلا الجنود الذين كانوا على مسـافة أبعـد وقد أتعبهم السفر فراحوا في غياب النوم ولم يسـتيقظوا, فـتراكض الشيخ إلى حيث روث وما هي إلا لحظه وصار الجميـع عنـدها, فـدنا منهـا الشـيخ يسـألها: مـا بـك صـرختي. فلم تسـتطع روث التقـاط أنفاسها لكي تجيب من الفزع, واذا الشيخ يحاول اسـتجوابها ولكنهـا ما زالت شاخصة تنظر إلى ذلك الصبي الملاصق لديفي بجانبها وقـد تملكها الخوف, عندها صرخ الشيخ : هـرمس أين أنت؟ إنـه ضـعيف لسوف أستبدله. عنـدها جـاء صـوت من فـوق الشـجرة الـتي تحتهـا روث قائلا : أنا هنا سـيدي. فرفـع الشـيخ رأسـه إلى فـوق فـإذا هـو هرمس جالس هناك بهدؤ فقال الشيخ : ماذا تفعـل عنـدك؟ أمرتـك أن تحرسهما فـإذا أنت تفشـل كـل مـرة. عنـدها حـط هـرمس على الأرض بســرعة وقــال : إنمــا أعطيتهم بعض المســاحة والحريــة ياسيدي, لقد رأيت بالضبط مارأتـه وأفزعهـا. ثم توجـه هـرمس إلى حيث كان الجندي يجلس ووقف فوق أرض قد إرتفعت قليلا وقـال : كـان الرجـل ينـام هنـا متكـأ على جـذع الشـجرة وفـوق رجلـه أحـد الصبية, وأشار هـرمس إلى الغابـة قـائلا : كمـا هـو الحـال مـع بقيـة الجند, فإذا الصبي تحول إلى جذور نباتية إبتلعت الجندي إلى الأرض

في غمضة عين, ثم خـرج نفس الصـبي يـركض من هنـاك إلى هنـا. وأشـار هـرمس إلى طريـق المعبـد فقـال الشـيخ : وأين هـو الآن ؟ فقال هرمس وهو يشير إلى الشيخ باصبعه : إنه هناك خلفـك تمامـا يا سيدي. فنظر الشيخ خلفه إلى ذلك الصبي فإذا كبـير الجنـد يـأتي إليهم مهرولا و يقول للملك الذي كـان حاضـرا بجـانبهم: لقـد فقـدنا بعض الجند يـا سـيدي. عنـدها قـال الملـك : أين أرني ؟ وذهبـا معـا وكبير الجند يتفدمه ولحق بهم الشيخ, فـإذا كبـير الجنـد يـريهم بعض الأشـجار وكـل شـجرة يـريهم إياهـا يلاحظـون إنتفـاخ الأرض تحتهـا, وإذهم كذلك إذ يخرج عليهم الوزير وهـو يتثـائب قـائلا : ألا يسـتطيع أحـد النـوم في هـذه الغابـة الملعونـه ؟ وأشـار إليـه الشـيخ بغضـب وقال : أصمت. فتجمد الوزير واقفا في مكانـه, ثم نهض الشـيخ من حيث كـان يعـاين التربـة واتجـه إلى أحـد الصـبية وقـال : لا بـد من التخلص منهم. فقال الوزير مباشرة: هذا أحكم مـاقلت. فنظـر إليـه الشيخ بغضـب وإذا هم كـذلك إذا بأحـد الجنـد على مسـافة منهم لم يبن من جسمه خلف الشـجرة الكثـير يغـوص إلى تحت الأرض وهـو مسـتند إلى شـجرة, فـتراكض الجميـع إليـه فوجـدوا مكانـه هضـبة مرتفعه فحفر الشيخ بيديه المكـان بسـرعة فـإذا هي قطـع من لحم صلصـال ودمـاء وعظـام ممضـوغة, فرفـع سـموطان يديـه تسـيلان بالسوائل والدماء, وبعد قليل شاهدا أحـد الصـبية يـركض من ناحيـة المعبد ويلتصق في أحد الجنود وهو نائم مستند إلى شجرة, فـركض إليه الشيخ فأوقظه برفسه قوية وقام الجندي مفزوعا ليرى الصـبي قابض فيه والشيخ سموطان فوق رأسه, فقال له سموطان : إحـذر أن تنام هل تسمع؟ هـز رأسـه الجنـدي بالإيجـاب من الخـوف وقـال الملك من وراء سموطان : يا كبير الجند, أيقظ جميع الجند وحذرهم أن يناموا. فانصرف كبير الجنـد إلى مـا أمـره الملـك, وذهب الشـيخ ليغسـل يديـه وتقـدم الملـك إلى حيث يجلس ديفي و روث ثم حضرهم الشيخ بعد قليل وهو ينشف يديه من المـاء بخرقـة وقـال : كيف قلت أيهـا الملـك ؟ فنظـر اليـه الملـك قـائلا: في مـاذا؟ فقـال الشيخ مستنكرا: نقتلهم. فرد الملك: لا يمكنـني قتلهم ونحن لا نعلم عنهم شيئا. فقال الشـيخ: ألا يكفيـك أن تعلم أنهم يقتلـون جنـودك؟ فقال الملك: هذا شيء لم نتأكـد منـه بعـد. فقـال الشـيخ :هـرمس. روث. شاهدا ذلك. فقال الملـك : أنظـر إليهم إنهم صـغار لطفـاء, لا أطاوعك على قتلهم. والملك بعد أن قـال ذلـك إنصـرف إلى خيمتـه فقعد الشيخ بجانب روث حيث تستند ووضع كفه على وجهه يمسحه

فإذا هو ينظر إلى كفيه فتذكر الدم والمواد العضوية فأنزل يده بتقزز. وقضوا الليل كله وهم سهارا حتى إذا ما غفى أحدهم أيقظه الآخر. طلع الصبح واستيقظ الملك وخرج من خيمته وبيده كوب ساخن يشربه. وأخذ يمشي بين الجند كأن لم يكن بالأمس شيئ وهو يظن أن الجميع قضوا ليلتهم مثله, حتى بدأ يلاحظ التعب والإرهاق على جنده إلى أن وصل إلى الشيخ حيث تركه بالأمس وقال : الم تنالوا قسطا من النوم ؟ فنظر الشيخ إلى الملك من فوق كتفه حيث كان قاعدا والملك خلفه يرتشف كوبه ولم يجبه. وكانت هناك روث تنظر إلى الملك وقالت : يجب أن تجدوا حلا لهؤلاء الصبية. فلم يجبها الملك واتجه في مسيره إلى الجهة الأخرى حيث لاقاه كبير الجند و قال : مولاي لقد فقدنا عددا من الجند ليلة البارحة, إن عددنا نقص كثيرا. عندها بدت علامات الجد والحزم على الملك وقال وهو يلتفت ينظر إلى الشيخ هناك : حسنا قيدوهم, قيدوا جميع الفتيان والفتيات بالسلاسل, ومن ثم إهتموا بإطعامهم وضعوا لهم الماء. وربت الملك على كتف كبير الجند وانصرف عنه إلى الشيخ مرة أخرى, والشيخ لم يغير من جلسته تلك تحت الشجرة بجانب روث وديفي وهرمس. أخذ الجند يجمعون الصبية في السلاسل والصبية تصيح وتستعطف وتسترحم حتى رقت الجند لحالهم, وكبير الجند من ورائهم يدفعهم, والملك يحتسي ويشاهد حتى جمعوهم جميعا مقيدين في السلاسل, ثم أشار إليهم الملك بيده إلى تلك الشجرة التي شاهدت روث عندها ذلك الرجل يغطس به الصبي إلى الأرض وقال : قيدوهم حول الشجرة, وأشار الملك إلى خيمته قائلا : حتى أتمكن من رؤيتهم من خيمتي. ساق الجند الصبية رغم عنادهم وصياحهم ومقاومتهم, فساقوهم بقوة إلى تلك الشجرة وأوثقوا السلاسل بهم هناك واتجه بعدها الملك إلى الشيخ وقال : هل يرضيكم هذا؟ سنرى الآن من يختطف الجند؟ فلم يجبه الشيخ ولم يتحرك من مكانه فانصرف عنه الملك ثم أن الشيخ نادى وقال : يا كيوان. فحضر كيوان عنده فقال الشيخ : هرمس. قال : نعم. وقال الشيخ له : لقد أمرت كيوان بمهمتك, ليس عليك أن تحرسهما بعد الآن. فقال هرمس: سمعا وطاعة يا سيدي. وانصرف عنه. وحينما قال الشيخ ذلك تضايقت روث وقالت للشيخ : لم يقصر في شيئ. وقالتها بإستنكار فرد عليها الشيخ وهو يقوم من مكانه معتدلا : سلامتكما أهم من كل شيئ. وانصرف الشيخ إلى خيمته فنام الجميع بعدما قيدوا الصبية بالسلاسل نوما عميقا حتى

أوقظوهم الجند لتناول وجبة الغداء, فأحضرت روث صـحنها وقربتـه إلى ديفي حيث المكان الـذي قضـت فيـه ليلتهـا وأخـذا يـأكلان وهي تشـاهد الصـبية بـالقرب منهـا, وقـد قـرب الجنـد إليهم الطعـام والشراب. وبعدما إنتهوا من الأكل أخذت روث ديفي وغسـلت يديـه وجعلته يغسل فمه ورجعت به إلى نفس مكانها تحت تلك الشـجرة, وأخـذت تحـادث ديفي وبعـد فـترة إذا بعض تلـك الصـبية قـد أصـابة النعاس فنـام وبعضـهم مـازال صـاحيا ينظـرون إليهـا فـأدارت روث ظهرها لهم, حيث كانوا يحدقون بها بلا كلل ولا ملل حتى أنها خافت منهم ومن عيـونهم الواسـعة البـاردة, وإذا بعـد قليـل أحسـت روث بحركة ورائها فنظرت فإذا هو كيوان يزحف على أحد الصـبية الـذين ناموا وقد بقى على يديه أثر من طعام فـأخرج كيـوان لسـانا طـويلا من فمه كلسان السحلية وقبل أن يلمس يد الفتى ليلعقهـا صـرخت به روث ونهرته, فأدخل لسانه بسرعه واستقام مسـتحيا وهي تنظـر إليه بغضب. في تلك الأثناء دخل شهلون رسول الملك أجمنون على مملكة (ثيتا) فحيا الملك وسلمه الرسالة. سلم الملك الرسـالة بعـد أن فتحها ونظر فيها نظرة سريعه إلى من كان بجانبه فأخـذها تابعـه وقرأها ثم ساسر الملك في أذنه فاستشاط الملك على غفلة ونـزل من كرسيه بإتجاه الرسول فخاف وارتعب شهلون. وإذا بـذلك الـذي خلفه يقول له شيئا بلغة غير مفهومـة لشـهلون. وفي الحقيقـة فـإن الملك أراد أن يرد عليهم برد قبيح ولكن تابعه قال له : دع أمـره لي وأنا آتيـك بـه مسـجونا مقيـدا, وكمـا عهـدتني لا تنقصـني الحيلـة ولا الدهاء, فأسرقة لك من وسط عسـكره وآتيـك بـه في أسـرع وقت. وافق الملك وكان الرسـول شـهلون لا يفهم مـا يقـولان. وقـد وعـد الملك تابعه بالهدايا والعطايا إن هو فعل ما وعـد. التفت الملـك إلى الرسول وقال له : أريد مهلة للرد على مليكك ولـو بضـعة أيـام فلم يفهم الرسول شيئا مما قـال : فتبعـه تابعـه وراءه بترجمـة مـا قـال الملك للرسول : فأجابة شهلون قـائلا : إني لسـت إلا رسـول, وأنتم ملوك مع بعضكم, وإنما تعطيـني رد الجـواب. ساسـر التـابع الملـك قليلا ثم قـال التـابع : أنـا سـأذهب معـك لمقابلـة ملككم العظيم. فانطلقا في الصحراء الرسول وذلك التابع.

في عصر ذلك اليوم دخلت روث وديفي يتبعهما كيوان كظلهمـا إلى خيمة أجمنون حيث كان يجلس الملك وهيرود وكبير الجند وبجـانبهم الشيخ و وراءه بهرام وبرجيس. فقـالت للشـيخ : سـموطان. فإنتبـه الشيخ لها فقالت له : أريد أن ترجع هرمس لحمايـه ديفي. ونظـرت

روث إلى كيوان ورائها قائله : أنا لا أطيق هذا الجني, وكـذلك ديفي, أليس كـذلك يـا ديفي ؟ رد ديفي بصـوت غـير واضـح قـائلا : همس. يعني هرمس, وكان الشـيخ ينظـر إلى ديفي فقـال : حسـنا ولم يتم سموطان قولته حتى ظهر هـرمس من وراء الخيمـة ودخـل سـريعا الخيمة ووقف وراء روث فنظر إليهم كيوان وهو يخـرج من الخيمـة. فقال الملك : كنت أظن أن ذلك في بني البشر فقط, أنظـروا حـتى الجن لا يختلفـون عنـا في شـيئ. عنـدها خـرج سـموطان وخـرجت وراءه روث وديفي يتبعهم هرمس وراءهم. فـذهب الشـيخ إلى حيث الأطفال مقيدين ونظر إليهم يتفحصهم ثم سار قليلا وجلس مسـتندا على شجرة وتبعته المجموعـة الـتي وراءه بـالجلوس معـه, وأخـذوا يدردشون حتى نزل الظلام وإذهم يتحدثون مع بعضهم إلتفت الشيخ بسرعة ناحية المعبد فسـمع ضـحكات أطفـال تـأتي من هنـاك فـإذا مجموعة من الأطفال تأتي بإتجاههم مهرولة وهم يضحكون فرحين, فنظـر الجميـع إلى حيث الأطفـال المقيـدين فلم يـروا شـيئا غـير السلاسل, وانطلق الأطفال وفعلوا مثلما فعلوا أول مـرة كـل واحـد منهم إتجـه إلى جنـدي, وجـاء فـتى والتصـق بالشـيخ وآخـر صـبية إلتصقت بديفي وهي تقول بابا بابا فإستحى ديفي منها وابتسم ينظر إليها كيف تمسك به, وتنفس الشـيخ وهـو يفكـر في هـذه المصـيبة, وإذا بذلك الصبي الممسك بالشيخ يقول له : إحكي لنا يـا بابـا قصـة لطيفه. وقالت الصبية الممسكة بديفي : لا بل أرجوك يـا بابـا إحكي لنا عن قانون الطبيعة. فاستحملهما الشيخ وقال مستسلما : وأخـيرا أصبح سموطان يسـلي الاطفـال, لابـد وأن نجمي صـاعدا لامعـا في السماء. ثم قال وهو ينظر إليهم : في مدينة من المـدن كـان هنـاك رجل فقير... ولم يكمل سموطان لإن الصبية غضبت عليـه وضـربته بقبضة يدها فسكت سـموطان وقـالت لـه : قـانون الطبيعـة. تنفس الشيخ بعمق وقال: حسـنا كـل مـا في الطبيعـه لابـد وأن يرجـع الى قانون واحد... ولم يكمل سموطان حتى ضربه الصـبي بقبضـة يـده قائلا : قصة لطيفه. فقال الشيخ : إن مثلي معكما كمثل رجل تـزوج بـإثنتين, احـداهما شـابة والاخـرى عجـوز, فـاقتلعت الزوجـة الشـابة جميع شعره ألأشيب حتى يبدو شابا, واقتلعت الزوجه العجوز جميـع شعره الأسود حتى يبدوا عجوزا, والنتيجـة أن أصـبح الرجـل أصـلعا. فضـحك كـل من روث وهـرمس وتبعهمـا ديفي عنـدما شـاهدهما يضحكان.

في منتصف الليل كـان الرسـول شـهلون وتـابع الملـك يـدنوان من المعسكر في الرمال. فسـارا حـتى وصـلا إليهم والجميـع متحلقـون حول بعضهم البعض وتلك الاطفال تنتظرهم أن يناموا. حضـر جنـدي إلى الشيخ وهـو يجلس مـع روث وديفي وهـرمس وقـد جلس معهم كيوان وبـرجيس وبهـرام فقـال : الملـك يطلبكم إلى خيمتـه. فنهض الجميع وانصرفوا إلى خيمة الملك فقال التـابع : أنـا رسـول مملكـة (ثيتا) وإسمي أوريا, الملك سـايروس قـد أرسـلني لكي أعلمكم أنـه ليس لديـه مـانع, ويعلم سـبب مجـيئكم ولكنـه يخشـى أهـل دولتـه, وخاصـــة ولـــده مـــرقس, وفي الحقيقـــة إني أنصـــح بينكم, فالملـــك سايروس ضعيف في مملكته, وإنما المسيطر الحقيقي هو إبنه, فإن أردت أيها الملك أن تأتي أنت والصبي معي فتأخـذوا المفتـاح دونمـا يعلم أحـــد بـــدخول الملـــك أجمنـــون إلى المدينـــة, وإنمـــا كرجـــل من العامة, وأنا أضـمن لكم الـدخول والخـروج سـالمين, وبهـذا تجنبونـا حربكم ونجنب أنفسنا غضب مـولاي الامـير مـرقس إبن سـايروس. تعجب جميع الحضور من هذا العرض الغريب فقال له الملـك : ومـا الـذي يضـمن لي أن عرضـك هـذا ليس بخيانـه وغـدر. قـال التـابع أوريا : أنا أضمنه لك, وإن كنت متشككا يمكنك أن ترسل مع الصبي من تشاء. قال الملك وهو يفكر في ذلك: دع هذا الامـر إلى الصـباح وفي الصباح نرد عليك. ثم أمرله الملـك بخيمـة يـنزل فيهـا, فأخـذه هيرود إلى خيمة وعين حارسا عليها. قال الملك للشـيخ : مـاذا تـرى في كلام الرسول ؟ قال الشيخ : لا يبدوا لي طبيعيا, هنـاك ريبـة في الموضوع. فقال الوزير و أشـار إلى الجن : لمـا لانبعث بأحـد هـؤلاء الـــذين ورائـــك ؟ فقـــال الشـــيخ : هـــذا كلام معـــاد. قلت إنهم لا يستطيعون لمس القفـل وإلا إحـترقوا في الحـال. فقـام الملـك من كرسيه منزعجا قائلا : إذا ما فائدتهم معنا؟ فقال الشيخ : قبـل كـل شيئ إن الجن لا تعلم الغيب, فحتى لو إختفى عن الأعين وبحث عن القفل حتى وجده لا يسـتطيع لمسـه. فقـال الـوزير لـوذا : إذا يأخـذ ديفي معه. فرد عليه الشيخ : ولكني أخـاف أن يقتنصـه أحـد الرمـاة بسهم, وأنتم كما ترونه, لا يمكن التحكم به, فقد يصدر صوتا في أي وقت وكيفما يشاء. وفي تلك الأثنـاء والتـابع أوريـا في خيمتـه أخـرج عشبة, وأوقد نارا وأحرقهـا وبخربهـا وجهـه, فـاذا وجهـه يصـبح على شكل هيرود, وتلصص من خيمته وقتل الحارس ولبس لباسه وخـرج وأخذ جوادين وحبل,ا وأخرجهما إلى خارج المعسكر بإتجاه الرمـــال, ثم عاد وتلصص على خيمة الملك أجمنـون يـترقب, فـاذا بعـد قليـل

خرج الجميع من عند الملك, ورأى هـيرود يتوجـه إلى خيمتـه عنـدها دخـل على الملـك وقـال لـه : أبي تعـال معي أريـك شـيئا خطـيرا. فخرجا من الخيمة وساربه إلى موضع الجياد, عندها إلتـف أوريـا من وراء الملك وفاجـأه بضـربة على قفـاه وأغمي عليـه وقيـده بالحبـل وأركبـه الجـواد وركب جـواده وانطلـق بـه في الظلام. عنـد طلـوع الشـمس كـان الملـك أجمنـون في الصـحراء مـع التـابع أوريـا على الرمـال, والملـك مكتـوف الايـدي والتـابع أوريـا أمامـه يشـوي أرنبـا إصطاده, والملك ينظر إليه فقال للتابع : ما الذي يحدث يـا هـيرود؟ لما فعلت ذلك يا بني؟ والتابع أوريا يأكل اللحم ولا يكلمه, ثم عـرض على الملـك بعض اللحم فأكـل الملـك معـه فقـال لـه أوريـا : إنـني أريدك حيا بكامل صحتك, فإنك لا تدري كم تسـاوي عنـدي. وضـحك التابع أوريا .

في معسكر الملك أجمنون دخل الامير هيرود خيمة أبيـه فلم يجـده, فتفقد المعسكر ولم يجده فاتجـه إلى الشـيخ سـموطان وقـال لـه : هــل رأيتم أبي؟ فلم يجبــه أحــد ثم إتجــه إلى خيمــة أبيــه وســأل الحرس : هل خرج أبي هـذا الصـباح؟ فقـال الحـارس :منـذ خـرجتم أنتما الاثنان ليلـة البارحـة لم يرجـع يـا سـيدي. فأخـذ هـيرود القلـق وذهب إلى خيمة التابع أوريا فوجد الحارس مقتـولا وبـدون ملابسـه, فخرج من هناك مسرعا إلى الشيخ وهو ينادي كبير الجنـد : يـا كبـير الجند, يا كبير الجند, واتجه هـيرود إلى سـموطان حـتى وقـف أمـام الشيخ وكبير الجند مسرعا إليه من الجهة الأخـرى في وجـل, فقـال هيرود للشيخ : لقد إختفى أبي الملك, ذلك التابع قتل الحارس الذي يحرسه, وحراس خيمة أبي يقولون أنه خرج معي ليلـة البارحـة ولم يعد وأنا لم أره منـذ كنـا أخـر الليـل معـه. فقـال الشـيخ: لعلـه قبـل عرض الرسول بالذهاب إلى الملك سايروس. فقال هـيرود : إذا مـا الداعي لقتل الحارس؟ ولماذا يذهب وحده؟ قبدون ديفي لا يستطيع شيئا اني خائف على أبي أن يكون قد أصابه مكروه. .

في الصحراء وقد إرتفعت الشمس والتابع يقـود الملـك على جـواده وما يزال وجهه وجه هيرود. إذا التابع أوريا ينظر إلى الشمس فتبدل وجهه وعاد كما كان, وكان الملـك ينظـر إليـه من وراءه فتعجب من ذلك وقال لـه : إذا هـو أنت, يالـك من عيـار مـاكر, كيـف إسـتطعت هذا ؟ فنظر التابع خلفه إليه بوجهه وابتسم إبتسـامه غـرور ومضـى به .

في المعسكر قال هيرود للجماعة : يجب أن نذهب ونلحق به, لابـد وأنه أخذه إلى مملكته. فقال الوزير لـوذا لقـد فقـدنا البارحـة عـددا أخــر من الجنــود, ولم يبقى معنــا الا القليــل, ولن نلحــق بــه وهــو يتقدمنا, عندها سنقتل جميعا من قبـل جنـود مملكـة (ثيتـا). فغضـب هيرود وقال : إذا هل نجلس هكذا دونما حراك ؟ أيها الشيخ لا بد أن نفعل شيئا. فقال الشيخ : إطمأن لن نترك أبـاك, على الأقـل إن لم يكن من أجله فمن أجل ديفي, فحيات ديفي مرهونة بحياته. وتوجـه الشيخ إلى كبير الجنـد وقـال لـه : كم من الـوقت تقـدر حـتى تصـل نجدة الملك شمشون ؟ فقال هيرود : وهل سـننتظر وصـولهم؟ قـد يستغرق ذلـك أيـام, عنـدها يكـون قـد فـات الاوان, ومـا أدرانـا أنهم قادمون. فقال الشيخ : أناهيد الـذي أرسـلته لطلب النجـدة لم يعـد, مما يعني أنه تأخر معهم وهم قادمون يرشدهم إلينا. ثم توجه الشيخ لـبرجيس قـائلا : بـرجيس إذهب من فـورك مسـرعا فتفقـد النجـدة القادمة من قبل مملكة (جامـا). فقـال بـرجيس: حاضـر يـا سـيدي. واختفى ونظر الشـيخ إلى هـيرود الجـزع وقـال لـه : لا عليـك إهـدا, سيظهر الملـك ولم يمسـه سـؤ. ذهب هـيرود مغاضـبا وأخـذ بسـرج حصانه ألأبيض وحضر عدته يساعده في ذلك شهلون. وذهب الشـيخ إلى مكانه تحت تلك الشجرة ومعـه روث وديفي وهـرمس و كيـوان وبهرام. ثم رجع إليه هيرود وهو يقود جواده حتى وصل عندهم وقال وهو يشير إلى الجن : الا يستطيع أحد هؤلاء أن يأتي به أو أن يعرف مكانه؟ فقال الشيخ : إنهم لا يعلمـون أكـثر ممـا نعلم نحن, الجن لا تعلم الغيب, ولسنا متأكدين من أنه قد ذهب إلى مملكة (ثيتــا), وإن فعـل فقـد يكـون في أي مكـان في الصـحراء. فقـال هـيرود : إذا أرسلهم للبحث عنه. فقال الشيخ: لا يستطيعون الذهاب هكـذا, لابـد لهم أن يعلموا إلى أين يـذهبون, مثـل بـرجيس أو أناهيـد أرسـلناهما إلى مملكـة شمشـون وهمـا يعلمـان الطريـق, وإلا لن يصـلا, مـتى تفهمون هـذا. فزمجـر هـيرود غضـبانا وبـرهت البرهتـه القويـة واراد امتطاء حصانه فنهضت إليه روث حيث كـانت تجلس بجـانب الشـيخ وقالت له : هل هكذا يتصرف القادة عند الشدائد. فقـال لهـا زاجـرا بغضب : بالطبع وما يهمك, ستفرحين إذا ما قتل أبي أو أصـابه سـؤ. وامتطى هيرود فرسه وأطلقهـا مسـرعا بإتجـاه الرمـال تاركـا روث هناك تنظر إليه خائبة من إقناعه بالعدول والتريث. وبعد فـترة هبـط عليهم برجيس وقال للشـيخ : إنهم على مسـافة ثلاثـة أيـام, جمـوع وحشود غفيرة يقودهم أخي أناهيد وفي مقدمتهم الملـك شمشـون,

حضرمعهم. فقال سموطان : إذا لعله كان محقا هـيرود في تصـرفه الارعن ذاك.
 في وسـط الصـحراء الرمليـة كـان التـابع أوريـا والملـك أجمنـون يسـيران. فـإذا الملـك يقـول للتـابع: إذا حـدثني مـا أنت من الملـك سـايروس ؟ فقـال التـابع : أنـا كبـير مستشـاريه. والتفت أوريـا إلى وراءه محـدثا الملـك وهـو مربـوط على فرسـه وقـال: وكمـا تـرى, صاحب المهمات المستحيلة. فقال الملك : أهنأ مليكك بك, فلا يقدر على ما فعلت إلا ذو قلب ميت, وداهية الـدواهي. وإذ همـا يتحـدثان فإذا هما الإثنـان يرتفعـان في الفضـاء, وقامـا بالصـراخ, ونظـر كـل منهما إلى من فوقه فإذا كل منهما فوقه يد كبـيرة ضـخمة ممسـكه به من قفاه, فإذا هو مارد عملاق قـد إختطفهمـا من على جواديهمـا وطاربهما في الجو. فقـال أوريـا إلى من فوقـه : أنت من أين أتيت لنا, ومن الذي رماك علينا ؟ فقال المارد وهو طـائر بهمـا : إخـرس, أنا طالب الملك هذا الذي معك, ولما رأيتك حامله قلت آخذ الإثـنين, وأنا يقال لي جلجلان, خـادم الكـاهن حنباثـا صـاحب صـومعة(دلتـا) عابد النار, و قد أرسلني أحضر له الملك أجمنون هذا لإنه بلغـه أمـر خروجه إليه, وأمرني بإحضاره, فقلت له : أنا أعلم أن حولـه حكمـاء الجان وأخاف أن يهلكوني. فقـال لي : إن إنسـيا سـرقه من خيمتـه واتجه به إلى مملكة (ثيتا) فأتني به. فقال أوريا : قـال لـك آتـني بـه أوبالـذي سـرقه؟ قـال العفـريت جلجلان : يـا أخ الإنس مـا فهمت طلبه, فقلت آخذ الإثنين فإن شاء يطلقكما وإن شاء يهلككما.
هناك في الصحراء القاحلة يبـدوا فارسـا على فـرس بيضـاء يمشـي ببطـأ وقـد أسـدل بطنـه ورأسـه على عنـق جـواده تحت الشـمس الحارقة, إنه هيرود وقد أعيته الصحراء ولهيبها المحرق, واشتد عليه العطش فلقد خرج مسرعا دونمـا مـاء ولا زاد, وبعـد بضـع خطـوات توقـف الحصـان إذ سـقط من عليـه هـيرود على الرمـال الملتهبـة, وحاول جاهدا النهوض وقد تقطعت شفتاه اليابسة, وحـاول النهـوض بصـرخه قويـه أجفلت الحصـان ففـر بعيـدا عنـه, ثم اسـتجمع قـواه وبدأبالمسير لبضعة أمتار ثم سقط مرة أخرى, وإذ هـو في الرمـال مستلقي على ظهره أخذته ذكرياتـه إلى أيـام طفولتـه, وكيـف كـان أبـوه سـعيدا بـه وكيـف كـان دائم الاهتمـام بـه ولا يـرفض لـه طلبـا ويقدمه على جميع إخوته في كل شيئ, ويأخذه دون سـواه في كـل مجالسـه ويقدمـه في المجـالس على الجميـع ودائم الافتخـار بـه وبأعماله حتى الصغيرة التافهة منهـا, وإذا هـو كـذلك سـمع صـوت,

فتميزت أذناه الصوت, ومن شـدة العطش والتعب لم يعلم مـا هـو, ففتح عيناه فإذا هي سحابة صغيرة فـوق رأسـه تظلـه من السـماء, ولكنها سحابه تتحرك حركه عجيبـة فقـد كـانت تـروح وتجئ, وتـدور وتعلو وتنخفض, ففتح عيناه أوسع ما استطاع, فإذا تلك السـحابة مـا هي إلا سـرب من الطيـور. عنـدها أحـييت تلـك النظـرة في نفسـه الرغبة في الحيـاة. فمعـنى ذلـك أن تلـك الطيـور تـرعي في مكـان قريب, ولابد أن يكون به ماء, وسرعان ما فقـد الأمـل مـرة أخـرى واسترخي من جديد على الرمل مستسلماً كلياً عندما كادت أطرافة أن تنشط, وذلك لإنه تذكر تلـك الصـحراء القاطعـة لكـل أمـل الـتي مربها, فكيف تكون بهـا حيـاة؟ ومن جديـد اسـتجمع جسـمة وارتكـز على ركبتيه ناظراً لبعيـد, فـإذا هـو منخفض في الرمـل ليس ببعيـد, فظن أنه السراب حتى أراد أن يهوي إلى الرمل مـرة أخـرى إلا أنـه في أخر طرفة عينه عند نزوله إلى الرمل لمح حركه في أعلى ذلك المنخفض, فإذا هي طيور تهوي بداخلة تارة وتارة ترتفع وكأنهـا تقـع على شيء ما هناك, عندها استبشر الأمـير وحـاول جاهـداً الوصـول إلى طرف ذلك المنخفض وكأنة إسـتمد العافيـة والقـوة من الأمـل, وعند وصوله أعلى ذلك المنخفض شاهد واحة عجيبة مليئة بالأشجار والطيور تربع فيها الأرانب البرية, فدعك عينيـه اللتـان كـذبهما, فـإذا خرير الماء يصل إلى مسمع أذنيه مصدقاً عينيه, عندها ركض مهرولاً إلى ذلك النبع وسـقط فيـه يغتسـل و يشـرب طربـاً نـاظرا إلى مـا حوله مستمتعا باللون الأخضر الذي لم يعرف من قبـل أهميتـه, ولم يعرف له ذلك القدر من الشوق والجمـال, وأخـذ يغـرف المـاء على رأسه ويدعك به صدره ووجهة ويطشـطش بـه في كـل جهـة بكفـه, وإذا بـه يسـكن حيث سـمع صـوت طرطشـة المـاء آتيـه من أسـفل الينبوع, مـع أصـوات صـراخ إمـرأة, فـإذا ينقشـع بين الأشـجار ثلاثـة فرسان يعـدون في الينبوع بخيـولهم وراء امـرأة شـابة, وقـد أقبلت تركض ناحيته, فعلم أنها في ورطـة فغلبت عليـه الفروسـية, ونـاداه واجب الشجعان ونبل الأصل, حتى وصلت إليـه ارتمت بين يديـه من التعب, فأقصاها وراءه وأراد أحد الفرسان ضربه بالسيف وكـان قـد فقد كل ما معه في الصحراء, فاستناوله الأمير من يده وألقــاه على الينبوع وهو ما يزال ممسكا باليد الـتي بهـا السـيف بيسـاره وبـادره يضربه قوية من يمينـه على عنقـه أفقدتـه وعيـه, وأخـذ منـه سـيفه وأغمده في بطنه, ثم أغمده في صاحبيه فلم يأخذ فيهم وهلـة حـتى ضرحهم بدمائهم على الغدير, ثم التفت الأمير إلى الشابة فـإذا هي

ما زالت مذعورة, تظن الشر في مـراد الأمـير, وعنـدما تقـدم إليهـا بخطوة واحدة, زحفت إلى الوراء حيث كانت مسـتلقية على الغـدير محركـة حصـى الغـدير تحت قـدميها, عنـدها توقـف الأمـير مكانـه والسيف مايزال بيده يقطـر دمـاً وهي تنظـر إليـه وإلى تلـك الـدماء المتساقطة, وظنت أنه واقع بها لا محالة, فقد كان ينظر إلى جمـال رجليهـا على المـاء وهي لاتلبس إلا ملابس رقيقـة باليـة قصـيرة من قطعة واحدة بمشد في وسط بطنها, وقد أظهر بلل المـاء محاسـن فحواها, وإذ هو مبهور بها يتأملها من طولها وعرضها أمسكت الفتـاة بشـيء من الحصـى من تحتهـا ورفعت الحصـاة في يـدها إلى عنـد صدرها ناظرة إليه نظـرة القطـة الشرسـة, ومـا فتـأ صـدرها يرتفـع تنسماً زهيقاً وشهيقاً من تلك المطاردة المميتة إلى مرت بهـا ممـا زاد جمال صدرها وكان بريد المحبة إلى قلب الأمير, فهـدأت عينـاه, وارتخى جسم المقاتل, وأطلق انقباض شـفتيه, وذهب ليجلس على ضفة الغدير الذي لم يكن إلا خمس خطوات أمامه فغـرز سـيفه في الرمـل. هـدأت الشـابة لمـا رأت من تراجـع هـذا الشـاب الصـنديد, فوقفت ولكن مازالت الحصاة بيدها وسارت بخطـا حـذره إلى حيث يسـير المــاء ومن حيث أتت هاربــة. وفجــأة سـمعت من خلفهــا ووقفت : ما إسمك أيتهـا الفتـاة؟ فـالتفتت إلى الـوراء وقـالت وهي متوجسة : هاداساه. ماحكايتك وهؤلاء الرجال. سألها الأمـير فـردت قائلة: أنقذتني منهم وأعلمتك عن إسمي وقد تعادلنا. فقـال الأمـير: هل كانوا يطاردونك لأجل هذا ؟ فردت عليه مستنكرة : هذا؟ وماهو هذا ؟ قـال: لطفـك أو إنكـارك للجميـل, أو للإثـنين معـا. ثم تبسـم الامير بتلك الإبتسامة الـتي ألمعت عيـني الفتـاة لهـا بالشـرر عنـدما صدرت من ذلك الفم الـذي صـفت أسـنانه صـف اللؤلـؤ في العقـد. فابتسمت وهي ناظرة إليه, فنظـرت إلى الأرض حيـاءً ممـا شـعرت به. فإذا هي تقبض ابتسامتها مرة أخرى وترفع رأسها وتقول : ومن تكون أنت؟ قال: أنا الأمير هيرود إبن الملـك أجمنـون. فقـالت وهي تندفع نحوه بلهفة: إذا صحيحٌ ما سمعت. فوقفت متداركة الموقــف وقد أصبحت قريبة منه فتماسكت وقد أمسكت الحصاة بكلتا يــديها في منتصف صدرها مثلما الراجي سؤالا ومطلبا. فقال الأمـير : ومـا الذي سمعتية ؟ قلت : لقد سمعت من الجنود الذين يـأتون إلى هنـا من مدينة الملك سايروس عن خروج الملك أجمنون لمحاربـة أهـل المملكة, فقـد كنـا أنـاو أبي نتتبـع أخبـاركم كـل يـوم. قـال الأمـير : أباك ؟ وأين هو ؟ وما بال هؤلاء الفرسان ورائك؟ قال الأمير ذلــك

وبـانت علامـات الأسـى علي الشـابة وبـدأت بالبكـاء فنهض الأمـير وحاول أن يواسيها ولكن ما أن لمست أطراف أنامله عضديها حـتى جفلت الفتاة إلى يمينه فأنزل يده عن مرامها وقـال لهـا : اجلسـي, اجلسي هنا وأخبريني ما بالك تبكين؟ فجلست الشـابة على ظفـاف الغـدير بقـرب مجلسـه السـابق وجلس هـو بعـدها في مكانـة الأول بجانبها وهي مازالت تبكي وتحتضن ذلـك الحجـر بين نهـديها ناكسـة رأسها علية وتجشأ بالبكاء. ثم رفعت رأسها لتقول : لقد قتـل هـؤلاء السفلة جنود الملـك سـايروس أبي منـذ قليـل. قالتهـا الشـابة وهي تـذرف دموعـاً من الحـزن. فسـألها مباشـرةً الأمـير : وأين هـذه المدينة ؟ إني خرجت في طريقها ولكني لاأرى لها أثراً. قالها الأمـير وهو ينظر إلى نواحى الغدير نحو الكثبان الرملية متبصراً أثر المدينة . فقالت هاداساه : هل جأت من طريق الغابات الكثيفة؟ قال : نعم وسلكت الصحراء بطولها فلسـعتني شمسـها وقطـع حلقي عطشـها وقد كنت أظن أنها قريبـة حـتى وصـلت إلى هنـا بعـد أن ظننت أني هالك في هذه الصحراء الواسـعة. قـالت هـادا ساه: لابـد وأنـك قـد إنحـرفت يسـاراً في الصـحراء لتصـل إلى هنـا, من حيث جـأت من الغابات الكثيفة يجب أن تسلك طريقاً مستقيما في الصحراء لتصـل إلى المدينة . وأشارت هاداساه بيدها اليمـنى باتجـاه مصـب الغـدير إلى أعالي ضفافه أخرما يظهر منه بانحداره وهي تقول : إنها هنـاك ليست ببعيدة من هنا.

ساد الصمت بينهما بعد تلك العبـارة من هاداساه للحظـات. وبادرهـا الأمير بالسؤال : إذا ما الذي أتا بك وأبوك إلى هذا المكان مع هؤلاء الجند ؟ قالها الأمير وقد أعاد إليها الحزن عند تذكر أبيها فقـالت: لم نـأتي إلى هنـا, نحن نعيش هنـا. فقـال الأمـير : من أنتم ؟ قـالت : أناوأبي فقط نعيش على ضفاف هذا الغدير من يـوم أن وعيت على الدنيا, وقد كانت أمي تعيش معنا, ولكنها ماتت منذ بضع سـنين, أبي وأمي كانا مصابين بمرض الجذام, وقد طردا من المدينـة فجـاؤا بي للعيش هنا بعيداً عن قومنا الذين أساؤا معاملتنا. قالت ذلـك وبـدأت بالبكاء مرة أخـرى وقـد رمت بالحصـاه إلى الغـدير ووضـعت كفيهـا على وجهها وظمت به بين ركبتيها تبكي. فمد الأمـير يـده إلى شـعر رأسـها يهـدأها ثم قـال : مـا قصـة هـؤلاء الجنـود الثلاثـة ؟ رفعت هاداساه رأسها وأجابت : لقدإعتاد أن يكون هناك كل يـوم ثلاثـة من الجنود بالنهار وغيرهم بالمساء يحرسون المكان عنـد نهايـة الغـدير بـأمر الملـك سـايروس, أو بالأصـح بتـدبير من إبنـه السـاحر الجبـار

البغيظ , الذي يسيطر على حكم المدينـة من دون أمـر الملـك أبيـه الضعيف, إنه متغطرس شخص غير محبوب, لايحبه أحـد من سـكان المدينة, ظالم فاجر. سكتت الشابه لهنيهة وهي تنظر إإلى الغديرثم إستطردت قائلة : وقد اعتادهؤلاء الجنود عند مجيئ نوبـه حراسـتهم أن يضـايقونا ويتحرشـون بنـا واليـوم....ثم أخـذت بالبكـاء من جديـد ووضـعت رأسـها بين ركبتيهـا تبكي, ورفعت رأسـها والـدموع تنهمـر منها وقالت بصوت مخنوق : واليوم تصـدى لهم أبي ونهـرهم لكـثرة تحرشهم بي فاغتالوه بسيوفهم وأرادوا بي السـؤ فهـربت منهم إلى أن لقيتنـا. وضـع الأمـير يـده عى ظهرهـا وراحت هي تتأمـل الغـدير وأعادت شريط الاحداث وتلك المشاهد ثم سألها : ماذا كان يحـرس هؤلاء الجنود؟ فقالت : كانوا يحرسون آخر هذا الغدير هل ترى هـذه المياه كلها ؟ إنها تـذهب إلى جـوف حفـرة هنـاك في آخـره, وتنتهي هـذه الميـاه من تحت الرمـال إلى تحت المدينـة, لقـد بنـا الملـك سايروس بأحسن الصناع المهرة أرضية المدينة كلهـا طبقـة واحـدة, وهذا الماء كله يذهب إلى هناك فـيرفع المدينـة فـوق الرمـال, وفي وسط المدينة فتحة لهذه المياه تمتد منهـا قنـاة بطـول المدينـة إلى آخر جدارها لتخرج المياه منها إلى خارج المدينة من الجهة الأخـرى, أي أن المدينـة تقـع في معـبر هـذا الغـدير, وبهـذا يسـتطيع سـكانها إستعمال الماء من تلك القناة... وقاطعها الأمير قائلا : وما فائدة أن ترفع الميـاه المدينـة ؟ لمـا لم يبـني مدينتـة فـوق الرمـال الثابتـه ؟ عندها قامت هاداساه وواجهت الأمير حيث يجلس وقالت : هذا سـر لا يعرفه الكثير من سكان المدينة. فوضع الأمير كوع يده على ركبته وأسـند بأصـابعه على ذقنـه وقـال : وكيـف ذلـك ؟ قـالت : نعم إني إخبرك, إذاهاجم أحد ما المدنية فإنهم يشعلون نارا فيراها من يكون هنا من الحرس.. ثم تـوقفت الفتـاة مـذعورة وقـالت : الحـرس .... سـيحين قريبـا نوبـه حـرس الليـل إذا كنـا سـنرحل عن هنـا فعلينـا الإسراع قبـل وصـولهم فلا يجـدون أصـحابهم. قـالت هاداسـاه ذلـك وهي ممسكة بيدي الأمير وتشده لتحمله على الوقوف من جلسـته. وعندما رأى الأمير مشقتها وهي تحاول ذلك وقـف قـائلا : أنـا ذاهب إلى المدينـة ؟ عنـدها فتحت الشـابة هاداسـاه عينيهـا الواسـعتين مذهولـة وقـالت : المدينـة ؟ قـال : نعم لقـد إختطفـوا أبي الملـك أجمنـون ولابـد أن أتبعـه . قـالت هاداسـاه : لا إن أبيـك ليس في المدينة. فتفأجا الأمير ودهش مما سـمع وقـال : هـل أنت متأكـدة ؟ قالت: نعم, فإن الأخبار تأتينـا إلى هنـا كـل يـوم مـرتين عن كـل مـا

يحدث هناك, أنا متأكدة هيا علينا الإسراع, أمسـك بهـذين الجـوادين. وقد كان هناك جوادين من جبياد أولائك الجنود الـذين قتلهم يرعيـان في الجـوار, فأخـذ الأمـير الجـوادين ومـرا على ضـفاف الغـدير إلى حيث مسكن الفتاة.

وصـل المـارد جلجلان إلى وادي كبيروبجانبـه جبـل عظيم معانقـا للوادي, وفي أعلاه صومعه, فدخل المارد حتى وضـع الإثـنين الملـك أجمنون ورسول الملك سايروس قدام الكاهن حنباثا, فسـجد التـابع أوريا للملك حنباثا حيث كان يجلس على كرسي أمام شـرفة كبـيرة من خلفه في تلك الغرفة الخاوية, والـتي أرضـيتها من رأس الجبـل, وبجانب أوريا الملك أجمنون مكتوفا ينظر إلى الملـك الكهين حنباثـا فقـال أوريـا : تحيـاتي للملـك حنباثـا العظيم, كـاهن الكهـان. ولكن الكهين لم يعره إنتباها وكان ينظر إلى الملك أجمنون وقال له : هل أنت من سيقضي على ملكي؟ أنت يا هذا تأخـذ مـني مفتـاح ملكي؟ سترى عما قليل ما أفعـل بـك. فـأمر الأرض وهـو يشـير إليهـا بيـده وقال إقبضيهم ياأرض.. وقاطعه أوريا و قال فزعـا : وأنـا مـا ذنـبي؟ لما قبضـت علي؟ فـالتفت الكهين إلى التـابع وقـال لـه : من أنت ؟ قال أوريا : أنا رجل عيار, ولص محتال, من أتبـاع الملـك سـايروس, ملك مملكة (ثيتا) وقد أرسلني أسرق له هذا الملك, فتحـايلت عليـه وسرقته وحملته وسرت به قاصدا إلى سيدي ومـولاي حـتى أسـلمه إياه, فما أشعر إلا وهذا المـارد إختطفنـا وأتى بنـا إلى هـذا المكـان, فالصواب أن تطلقني, وأنـا أسـير إلى سـيدي سـايروس أعلمـه بمـا فعلت بالملـك أجمنـون, فقـال الكـاهن حنباثـا : لا خلاص لـك مـني. فقال التابع : أنا والملك سايروس نعبد النار مثلك, وهـو خصـم لهـذا الملك. عندها قال الكاهن حنباثـا : حسـنا إذهب وأحضـره معـك إلي لنتشفى أنا وهو من خصمنا هذا. وقال الكاهن حنباثا وهو يشير بيـده إلى الارض تحت الملك أجمنون: بغقـان واحـد فـرد يـاأرض ضـميه. فبلعت أرضية الغرفة الملك أجمنون إلى صدره وضـيقت عليـه ممـا آلمه قبض الأرض عليه. والتابع زحف عنه بعيدا خائفا وهو ينظـر إلى الملك أجمنون وهو محشور في الأرض. ثم توجه حنباثا بنظـره إلى التابع وقال له : لماذا مازلت هنا؟ هل تريد أن تلقى نفس مصيره ؟ إذهب وارجعا معـا. فتقـدم أوريـا من الشـرفة الكبـيرة وراء كرسـي الكاهن حنباثا ونظر منهـا إلى سـفح الجبـل وقـال : ولكن يـا مـولاي كيف لي أن أنزل من هنا؟ ثم إني قـد فقـدت خيلي عنـدما إختطفنـا المارد. حينها قال الكاهن : يا جلجلان . فظهر المارد من الخارج إلى

داخل الغرفة, لا يلبس شيئا سول بنطال قصير ضيق, يمتد إلى أبعد من ركبته بقليل, ففرع منه التابع أوريا وقال الكاهن للمارد : خذ هذا الصعلوك إلى مملكة الملك سايروس, وانتظره حتى تعود به وبملكه إلى هنا. فقال المارد جلجلان وهو يحني رأسه : الطاعة يامولاي : فأخذ التابع من قفاه وطاربة .
وصل هيرود وهاداساه إلى كوخ صغير على ضفة الغديروأخذا ما يحتاجان إليه من الأغراض على عجل, وملآ ما يستطيعان ملئه من مياه الغدير وكمية لآ بأس بها من الطعام, ثم إلتفتت هاداساه إلى أبيها المغدور و اتجهت نحوه وجلست عنده تبكيه وهي تنظر إلى ما حولها من أماكن لهو طفولتها وترعرع شبابها وهي تذرفه بدموع قلبها, وقد كان الأمير خلفها ممسكا بالجوادين وهو ينادي عليها بالاسراع وقد ركبت عليه الهموم وزادت عند رؤيته الشابة تبكي أباها فتذكر الأمير مصير أباه المجهول. ثم ركبا حصانيهما وانطلقا بهما إلى حيث الغابة الكثيفة بإتجاه معسكر الملك آجمنون وحيث الشمس تغيب من أمامهم خلف الرمال وهما يسيران ويتجاذبان أطراف الحديث .
أخذ المارد جلجلان يطير بالتابع حتى رأو مدينة (ثيتا) فقال التابع أوريا : أنزلني على مسافة من المدينة حتى لا يخافك أهلها ويرفض سيدي الذهاب معي إلى سيدك. فأنزله المارد على مسافة قريبة في الرمال وقال له التابع : إنتظرني هنا لبعض الوقت حتى نخرج إليك, وذهب وانصرف عنه ودخل أبواب المدينة وقبّل الأرض تحت أقدام سيده.
أما هيرود وهاداساه فقد توقفا لبعض الوقت وجلسا يأكلان بعض الطعام ويتجاذبان أطراف الحديث فقالت له : هل أنت متزوج ؟ فقال الأمير وهو يبتسم خجلا: لا ليس بعد. فقالت : ألا توجد أميرات جميلات في مملكتكم ؟ فقال: بلى ولكني ما زلت صغيرا على الزواج. فقالت باستغراب: صغيرا على الزواج ولست صغيرا على صرع الرجال .

قال الملك سايروس لتابعة : حسنا نذهب إليه ولكن هل أنت واثق أنه لن يمسني سؤ منه ؟ قال أوريا : إنه عدو عدوك كما أنه يعبد النار مثلنا و ليس له جيشا ولا عددا ولا أحد. قال سايروس: حسنا إذا. ولبس عدة الحرب والجلاد وركب على جواد من الخيل وقال للتابع: أنت تعرف هذا الكهين في أي أرض مقيم؟ فقال أوريا: ما

أعرف إسم الأرض وإنمـا هـو في صـومعه على جبـل عـال مسـيرة نصـف يـوم فقـط. فقـال الملـك : هـل ينبغي الأمـر أن نأخـذ معنـا العساكر والجند ؟ فقال أوريـا : يـا مـولاي مـا أنت سـائر لحـرب ولا لقتال إنمـا أنت ذاهب إلى خصـمك وهـو في يدخصـمه تتفـرج عليـه حتى يقتلـه و يـنزل بـه النكـال وتعـود أنت إلى مملكتـك في الحـال. فقال الملك سايروس : صدقت صدقت فسر بنا على بركة النار وما فيهـا من الأسـرار. فخـرج الملـك وتابعـه من أبـواب المدينـة وبعـد مسافة قاده التابع إلى حيث ينتظـره المـارد, فلمـا رآه الملـك فـزع منه فطمأنه التابع وقال له : يا مـولاي إن ذلـك الجبـل لا مـدخل ولا طريق فيه إلى الصومعه, فالملك حنباثـا من لطفـه أرسـل لنـا هـذه السـفينة الجويـة السـريعة والبسـيطة. عنـدها أشـار التـابع للمـارد بالقدوم فطار المارد واختطفهما إلى الجـو وسـار بهمـا إلى أن بـأن لهم صومعة عالية على رابية فوق سن جبل شاهق فقال التابع أوريا : أيها الملك هذه هي الصومعة التي فيها الكاهن الذي نحن سـائرون إليه, وإن الملك أجمنون الذي أنت طالبه هو عنـده في أليم العـذاب يعاقبه عقابا شديدا. فلما سـمع الملـك سـايروس ذلـك سـر سـرورا عظيما. وألقاهما المارد بين يـدي الكـاهن وهـو على كرسـيه فقبلـوا الأرض بين يديه فرحب بهم وأكرمهم وسأل الملـك عن دينـه فقـال له أنه يعبد النار. ونظـر الملـك سـايروس إلى الملـك أجمنـون وهـو مشــبوح في الأرض ففــرح غايــة الفــرح واتســع صــدره من ذلــك وانشرح. ثم طلب الكاهن كرسيا فأتا به المارد جلجلان ووضعه على يمين الكاهن حنباثا. ورحب حنباثا بالملك سايروس ودعـاه للجلـوس للفرجة, ثم طلب حنباثا طعاما وشرابا فأحضر جلجلان صينية كبيرة بها أنواع الطعام والشراب ووضعها أمامهما. فقعدوا يأكلون الطعـام ويرمون على الملك أجمنـون العظـام والفضـلات, والملـك أجمنـون صابر. وشـربوا الخمـر من الكـؤوس ويصـبون على الملـك أجمنـون فاضل الكاسات .

في معسكر الملك أجمنون جلس الجميع حول الشيخ والصبية معهم على حالهم يتربصون بمن ينام. والشيخ سـموطان يحـاول إيقـاظهم وقد أوقدوا نارا وسـطهم. فقـام الشـيخ إلى خيمتـه وجلس هـرمس بين ديفي وروث ووقف الإخوة كيوان وبهرام وبرجيس خلف هرمس وبعض الجند تحلقوا هناك فقالت روث : هل تراه يلحق بأبيه؟ فقال

شهلون : أرجو ذلك. عندها قال هرمس : سأسـليكم بقصـة جميلـة. فنظر الأخوة من فوقه إلى بعضهم البعض اسـتغرابا من كلام أخيهم الأوسط هرمس. وتشجعت الأطفال وانتبهوا واعتدلوا لسماع القصة . فقـال هـرمس : لقـد كـان يعيش في بلـدة من البلـدان صـديقان, وارادا السفر بحثا عن الرزق, وأخـذ كـل منهمـا زاده وشـرابه, وفي الطريق إذ همـا معـا قـال أريم لصـاحبه : لمـا لا نأكـل ماعنـدك من طعام وشراب أولا ونبقي ما عندي للآخر؟ .فقال تميم : حسـنا, أنت بمثابة أخي, كما أننا رفيقا درب ويجب أن نتعاضد. فأخـذ أريم يأكـل ويشـرب من زاد تميم كلمـا توقفـا للراحـة, حـتى نفـذ طعـام تميم وفضيت قربته من الماء, فجلسا للراحة وأخرج أريم طعامه وشرابه وجلس يأكل وحده, فلما إقترب منه تميم ليأكل معه منعه, فقال لـه تميم : لقد كان اتفاقا بيننا يا صاحبي, ولقد أكلت وشربت ممـا معي حتى خلص, فلو كنت آكل وأشرب وحدي من متاعي لكان مـا يـزال متوفرا لي الآن. فضـحك أريم قـائلا : ذلـك شـأنك, فلقـد كـان ذلـك بموافقتك لم أغصب عليـك شـيئا, والآن تريـد أن تأكـل من طعـامي غصبا عني. فقال له تميم : لالا يا أخي ليس بغصبا عنك ولكن إذا ما سمحت لي؟ فقال له أريم : تـدفع المـال ثمنـا لأكلـك وشـرابك إذا. فقال تميم مندهشا منه ومستسلما: أدفع.. أدفـع. واضـطر تميم أن يدفع المال لآريم ثمن كل وجبة يأكلها ولكل شربه ماء يشربها حـتى نفذت أموال تميم القليلة التي جمعها للسفر. وعنـدما اراد أن يأكـل لم يجد ما يدفعه لأريم فقال : لم يبقى معي شيئ أدفعه لـك, ونحن في مكان قفر لا طعام ولا شراب, أدفـع لـك عنـدما أجـد عملا حيث سنذهب. فلم يوافق أريم على طلبـه ولم يعطـه شـيئا من الطعـام. واشـتد الجـوع والعطش بتميم وكـاد أن يهلـك فقـال لـه أريم: إذا أردت بعض الطعام والشراب أعطيك. ففـرح تميم وتأمـل خـيرا في أريم ولكن أريم قال له : ولكن أفقع احدى عينيك مقابل الزاد الـذي أعطيـك. فانـدهش تميم من قسـوة صـاحبه ومن عرضـه الـذي لا يستفيد منه شيئا, ولكن مع إلحـاح الجـوع والعطش وخـوف المـوت الذي أعجزه حتى عن المشي وافق تميم مغلوبا على أمره, ففقدان عين واحدة خير من فقدان حياته كلها. ففقع أريم لـه عينـه وأعطـاه بعض الطعـام والشـراب فـأكلا وشـربا ثم سـارا مـرة أخـرى في طريقهما مسافة بعيدة. وأرادا الأكـل مـرة أخـرى. فقـرب تميم من أريم ليأكل فنهره أريم ولم يسمح له فقال تميم : لقد أخذت عيـني مقابله. فقال أريم : نعم وقد أكلت وشربت بها. فقـال تميم: ولكنهـا

عيني يا رجـل. فقـال أريم : نعم, وتـدفع العين الأخـرى مقابـل سـد جوعـك هـذه المـرة أيضـا. فقـال تميم : وكيـف سـأتمكن من رؤيـة طريقي في هذه القفار ؟ فقال لـه أريم : لا بـأس, أنـا اقـودك حيث نذهب. فوافق تميم بلا حول ولا قوة مستسلما لقضاء الله. ففقع له عينــه الأخــرى وأكلا وشــربا ثم مضــى يقــوده في الطريــق ولكن لمسافة قصيره فقط, بعدها ترك يده ومضـى عنـه, فصـاح تميم بـه قـائلا : أريم أين أنت يـا صـديقي؟ أتتركـني هنـا و حـدي يـا أخي؟ فضحك أريم وهـو يبتعـد عنـه قـائلا : لا تخـف إن اللـه معـك, أم أنـا فالطعام والشراب معي, وأنت تبطـأ سـيري. ومضـى أريم عنـه في طريقـه. فأخـذ تميم المسـكين يمشـي ويسـقط متعـثرا, ثم ينهض يتلمس طريقه حتى إصطدم بشجرة فتسـلقها خوفـا من الحيوانـات الضـارية. وجلس فوقهـا داعيـا منتظـرا الفـرج وعـدل اللـه القاضـي العـادل. وكـانت تلـك الشـجرة مكانـا مفضـلا لـدى الجن , يتنـاولون عشاءهم عندها كل ليلة, وقد دخـل على تميم الليـل فحضـر الجـان تحت تلك الشجرة بقدورهم وأغراضهم وأحدثوا ضـجة, فسـبط تميم في مكانه لا يتحرك, فوضع ثلاثـة من الجـان قـدرهم تحت الشـجرة مباشرة ومن حولهم الجان يتسامرون, فقال أحد هؤلاء الثلاثة الذين تحت الشـجرة متفـاخرا بعلمـه : أتريـان هـذه الصـخرة الـتي أجلس عليها ؟ فقال صاحبيه : نعم نراها. فقـال : في هـذه القفـار اليابسـه بـني البشـر يطوفونهـا عطشـى ولا يعلمـون أن بهـا الميـاه متـوفرة بكثرة. فقـالا لـه : وكيـف ذلـك ؟ فقـال : تحت هـذه الصـخرة الـتي أجلس عليها إذا ما حفر أحدهم مسافة ذراع يجد الماء غزيرا لا نهاية له. وقال أحد أصحابه وأراد أن يظهـر علمـه عليـه : أمرالمـاء شـيئ هين متوفر ويمكن أن يحمله الإنسان معه أينمـا ذهب. فقـام الجـني الثالث ليرى ما في القدر الكبير من الطعام ويتأكد من نضجه ويقلبه وقد أو قدوا نارا تحته. ثم أكمل الجني الثاني قوله قـائلا : أمـا مـا لا يمكن لبني البشر أن يعلموه هو هذه الشجرة التي نحن تحتها. فدق قلب تميم بسرعة خوفا من أن يـروه ويكتشـفوه. ثم أكمـل الرجـل الثاني قائلا : إذا ما أخذت من أوراقها وفركتها في يديك ثم وضــعتها على عين الأعمى رد له بصـره ولـو كـان أعمى منـذ خمسـين سـنه بقدرة الله القدير على كل شئ, فإن تلك الخاصية موجودة في هذه الشجرة التي لا يعيرها أحـد أي إهتمـام. فقـال الجـني الثـالث الـذي يتفقـد الطعـام بالقـدر وقـد أراد أن يزيـد على صـاحبيه: وهـذا أيضـا سهل,ا فإن من الأدوية أنواع كثيرة من يحمل تلك الخاصية وليســت

هذه الشجرة وحدها تفعل ذلك. أترون أسفل هذه الشجرة ؟ وأشـار بيده إلى تحت الشـجرة قـائلا : إذا مـا حفـرتم تحت جـذعها مسـافة تجدون كنزا عظيمـا كـانت قافلـة متوقفـة هنـا منـذ مئـات السـنين, وعندما رأوا اللصوص قادمين إليهم دفن صاحب القافلـة أموالـه من ذهب وجواهر ونقود فضية تحتها ظانا أن اللصوص عندما يأخذون ما يجدون ويرحلون يستخرجها بعد ذهـابهم, ولكن اللصـوص عنـدما لم يجدوا شيئا ثمينا يأخذوه قتلوا كـل من بالقافلـة إنتقامـا ومضـوا في حـال سـبيلهم. ثم نضـج الطعـام وبـدأ الجن الثلاثـه بالأكـل فـأكلوا وشـربوا ورمسـوا وضـحكوا حـتى منتصـف الليـل. وتميم في مكانـه صابر لم يتحرك. ثم نام الجان هنـاك حـتى قبيـل الصـبح ثم إختفـوا. وعنــدما أحس تميم باشــعة الشــمس أخــذ بعض أوراق الشــجرة وفركها بكفه ثم وضعها على عينيه فرد الله لـه بصـره ففـرح برؤيـه الدنيا مرة أخرى أيما فرح, ثم نزل من على الشجرة فرأى الصخرة التي كان يتحدث عنها الجني فحفر تحتها مسـافة ذراع فوجـد المـاء هناك غزيرا فشرب حـتى إرتـوا, ثم ذهب إلى تحت الشـجرة وحفـر حفرة تحتها حتى وجد الكنز في صندوق قديم قد أكلت الرمــة بعض أجزائه فأخذه. وبعد سنين طويلة رجع أريم من تلك الطريق فتفاجـأ بوجود مدينة كبيرة ذات بنايات وبساتين وأسـواق وبهـا قصـر عظيم كبير, وهذا كله ليس بعيـدا من تلـك الشـجرة الوحيـدة. فـدخل أريم الاســواق وســأل عن ذلــك. حيث لم تكن تلــك المدينــة هنــاك في الماضي. فأرشدوه الى القصر الكبـير الـذي بوسـط المدينـة وقـالوا لـه : ذلـك هـو من بـنى هـذا المكـان, وقـد بنـاه في البـدأ إسـتراحة للقوافل حتى كبرت كما ترى, وهو سلطان على هذه المدينــة, وهــو رجل متواضع كريم محسن للناس. ففرح أريم بهذه المعلومه وقــرر الذهاب لطلب المساعدة من السلطان فدخل عليه حـتى جلس بين يديه ولم يعرفا بعضهما البعض. وها يتحـدثان قص تميم لآريم قصـته بالكامل فعرفه أريم ولكن تميم لم يعرفه بعد تلك السـنين الطويلـة فقال أريم: هل لك أن تسديني خدمة أيها السلطان الكـريم؟ فقـال له تميم : تمنى علي بأي شيئ, هل تريد بعض المال؟ فقال لـه أريم : لا, وإنما أريد منك أن تفقع لي عيناي الإثنـتين وتضـعني أمـام تلـك الشجرة فقط هذا ما أريد منك. فاستغرب لأمره تميم. ومع إلحاحــه ومحاولة تميم إرضائه بالمال والجواهر ولكنه أصر على طلبه. فنفــذ له طلبه ووضعه عند تلك الشـجرة مفقـوع العيـنين. فصـعد متسـلقا الشجرة وجلس أريم فوقها ينتظـر. وبالليـل حضـر الجـان مجلسـهم

وجلسوا يتسامرون ويأكلون وقد بنيت بجانب الشجرة بئر بناها تميم لما حفر هناك أول مرة فوجد الماء فبناها للقوافل والـدواب. فتكلم أحد أولائك الجان قائلا : هذه البئر وقد حفرها بني البشر, وقـد كنت تقول أنه لا يعلم أحد بوجود الماء الغزيـر هنـا. فقـال الأخـر : لسـت بأحسن حال مني فقد إستخرج بني البشر كنزهم الذي كنت تتفـاخر بمعرفتك وحدك عن مكانه. ثم سكتت الجان وقاموا يتحدثون بأشياء أخرى ويضحكون وأريم يسـتمع لهم فلم يقولـوا شـيئا يسـتفيد منـه. فصرخ عليهم من فوق قائلا بقوة : والمال, الكنز, أين خبيء الكـنز؟ عندها رفع الجن بصرهم إلى فوق الشجرة فـرأوه, فتطـايرت الجن عليه كالزنابير وتناهشته هناك فوق وهو يصيح ويستغيث....
قـاطع شـهلون قصـة هـرمس قـائلا : نعم , نعم أنـا أعـرف تلـك السلطنة. فنظر الجميع إلى شهلون مندهشـين. فنظـر إليهم قـائلا : ألا تصـدقوني ؟ لقـد قـال لي أبي أن جـده الأكـبر كـان سـلطانا من السلاطين على مدينة ما هناك في الصـحراء, وأذكـر أنـه قـال شـيئا عن كنز أجدادي العظماء. فنظر إليه الجميع مكذبين. فنظـر شـهلون في وجوههم قـائلا : ألا تصـدقوني؟ نعم إنـه جـدي الأكـبر أريم هـذا إسمه, أريم الكبير. فضحكوا عليه وقهقه الجميع وهو يحاول إقناعهم أنه إبن السلاطين فقالت له روث : إنه تميم السـلطان وليس أريم. وتضاحكوا عليه وأخذت الجميع الجديـة لمـا سـكت هـرمس وإخوتـه عن الضحك وقام هرمس بكل جديـة فنظـر الجميـع إلى حيث ينظـر الجان فـإذا شـيئ كمثـل النـور يقـع عليهم من السـماء وتحـط على الأرض مخترقة حلقتهم سيدة وقورة معتدلـة القـوام جميلـة حليبيـة البشرة ذات هيبة. وحط ورائها أفتاب وماهتاب فتقدمت تمشي نحو هرمس وأفتاب وماهتاب يمشون ورائها وهي تقول : أصـبحت تجيـد قص الحكايات إذا يا هـرمس. فاسـتنحى هـرمس وأطـرق رأسـه ثم تقدم منها وورائه إخوته فقبل يدها قائلا : مرحبـا أمي. وكـذلك فعـل الأخوة من وراءه بينما فرح هرمس بإخوته أفتاب وماهتاب وهنأهمـا على السلامة وكذلك فعل الأخوة من وراءه فرحين بلم شـملهم مـع أمهم. وقد كـان الشـيخ سـموطان يخطـوا إليهم فشـاهد منهـا ذلـك فوقـف برهـة ثم تقـدم إليهـا وهي تنظـر إليـه فخطت نحـوه وخطـا نحوها فلما تلاقيـا أخـذ يـدها يقبلهـا قـائلا : الملكـة دبـورة أم ملـوك الجان, مرحبا بك, لقد جأتينا في أوقات عصيبة. فنظرت الملكة إلى الأطفال المتشابهين من حيث الملبس من حولها فقال الشيخ : هذه إحدى الصعاب. ثم قـالت الملكـة دبـورة: جنـد الملـك شمشـون لن

يصلوا إليكم قبل ثلاثة أيام, حيث إنه جيش كبيركثير العتـاد. فقـامت روث من حيث تجلس من خلف الملكة وهي تنظر إلى لباس الملكة الملكي الفخم فستانا أسودا طويلا مخصر, يتدلا من فوق رأسها إلى كعبي رجليها حجاب أسود يخفي وراءه ظفيرتـان طويلتـان كبيرتـان من شعرها, كل واحد منها ملتويا مشكلا حلقه تصل إلى مقعدتها ثم يرجـع طرفـه مـرة أخـرى ويختفي عنـد بدايتـه عنـد رأسـها خلـف الحجاب, وهما على جوانبها كأنهمـا جناحـا فراشـة, ثم شـهقت قليلا روث عنـدما خـرجت أطـراف ظفيرتاهـا قليلا من وراء الحجـاب من عندرأسـها لتنظـر إلى روث ثم عـادت بسـرعة واحتجبتـا. فقـالت روث : ثم إن الملــك أجمنــون قــد إختفى ولا نعلم مــا حــل بــه. فإســتدارت الملكــة إلى من يتكلم من خلفهــا بنصــفها الفــوقي وسموطان أمامها فنظرت روث بإعجاب إلى وجـه الملكـة الصـافي الطويل, وفي شق صدرها جوانب حمراء دموية وقلادة غريبة مـدلاة بسلسلة على صدرها. فقالت الملكة وهي تشـير بأصـابع يـدها الـتي لم تزد خواتهما الثلاثة في أصابعها على جمال أناملها الرقيقــة : نعم الملـك أجمنـون. ثم إسـتدارت معتدلـة إلى سـموطان وسـارت إلى البركة المسمومة وتبعوها. وقفت الملكـة دبـورة على ضـفة البركـة وفتحت كفيهـا على المـاء وحركتهمـا, فـإذا البركـة أصـبحت مثـل الشاشة الكبيرة ووضح فيها طريق إنتهى إلى صومعه الكاهن حنباثا, وبـان بـداخل الصـومعه الملـك في الأرض محشـور والكـاهن حنباثـا والملك سـايروس وتابعـه أوريـا بجانبهمـا والملكـان يـأكلان ويلقيـان الطعام على أجمنون. فقالت الملكة دبورة : إنـه الكـاهن حنباثـا في مملكتة مملكة (دلتا) وقد إحتجز الملك أجمنـون معـه, وهـذا الملـك سايروس بجانبـه. عنـدها رجعت البركـة على مـا كـانت عليـه فقـال سموطان للملكة : وما قصـة هـؤلاء الصـبية أيتهـا الملكـة ؟ ففعلت الملكة مرة أخرى ذلك وهي تنفخ بإتجاه البركـه فإنتشـر الهـواء من فمها على البركة ووضحت في الماء صورة وصفتها لهم قائلة : هــذا إبن الملك سايروس الساحر المشعوذ مرقس, في كـل سـنة يختـار ستة من الاولاد الذين بلغوا الحاديـة عشـرة في تلـك السـنة, ويـأتي ليذبحهم هنا على هذه البركة قربانا للمعبـد فيعطي الشـيطان أرواح تلك الصبية للجنود الذين يـذبحونهم, وبـذلك لا يمكن لأحـد أن يقتـل أولائك الجنود, وقد أصبح لديه ستين جنديا بعـدد هـؤلاء الصـبية هنـا. حينها إنطفأت الصورة من البركة وأرادت الملكـة الكلام مـع الشـيخ فقاطعتها على حياء روث قائلة : وكذلك الأمير هيرود, تبع بأبيــه إلى

مملكة (ثيتا). ثم نظرت روث بحزن إلى الملكة التي إلتفتت تسـمع منها. فالتفتت الملكة إلى البركة ومـدت كفيهـا وحركتهمـا فوضـحت صورة هـيرود وهـو مسـتلقي على الرمـال يتحـدث إلى فتـاة جميلـة بثوب واحد قصير وهي تبتسم من كلامه وهما منسجمان مع بعضهما كمـا إنسـجم الظلام من حولهمـا. فاسـتدارت روث عنـدما شـاهدت ذلك ومضت ببعض الحزن مما رأت. فقالت الملكـة دبـورة للشـيخ : يجب أن نذهب لإنقاذ الملك أجمنون. فقال الشيخ : أنا أتكفل بذلك. وتكلم الوزير لوذا وقال : بل يجب قتل هذه الصبية أولا , فلسـنا في أمان وهم حولنا. فقال الشيخ : هذه خطوة جيدة يا لوذا, لقـد بـدأت تتدرب على قول الصدق. فإعترضت الملكة وذهبت إلى أحد الصبية وأمسكت بذقنة ونظرت إلى عينيه البريئتان وقالت : ولكنهم ليسـوا إلا ضحايا أبرياء. فقال الشيخ : ولكنهم يقتلون من الجنود كل سـاعة بـل كـل لحظـة. فقـالت الملكـة وهي تنظـر في عيـني الصـبي : إن أرواحهم لم تجـد طريقهـا للهـدؤ والسـكينة, أقـل مـا نفعلـه لهم أن نترك أرواحهم تعيش بين هذه الأشجار, وضـحكاتهم تسـلي الطيـور. عندها نظر الشيخ إلى الملكة بإعجاب ونظرت إليـه من حيث كـانت منحنية إلى ذلـك الصـبي ممسـكة بذقنـه ورمقت سـموطان بنظـرة جانبيـة قبـل أن تعتـدل إليـه مسـتديرة قائلـة : سـنذهب إلى جيش الملك شمشون. فقال الشيخ : ومـاذا سـتفعلون هنـاك؟ قـالت: دع هذا لي, هل ستتكفل بإنقاذ الملك أجمنون؟ فقال الشيخ : دعي هذا لي. حيـا الشـيخ الملكـة تحيـه برأسـه وطـار من سـاعته. فتـوجهت الملكة إلى هرمس وقالت له : سنذهب أنا واخوتك لتسـريع النجـدة القادمـة من الملـك شمشـون إبقـا هنـا واحـرس البقيـة. هـز رأسـه هرمس بالطاعـة وطـارت ألأم وطـار معهـا أبنائهـا أفتـاب وماهتـاب وبهرام وبرجيس وكيوان.

الفصل الساد س

وإذا بسموطان يدخل عليهم الصومعة مسـرع الخطى نحـو الملكين حنباثـا و سـايروس على الكراسـي. فنظـر سـموطان إلى الملـك أجمنون وهو بداخل أرض الغرفة وقد أغمي عليه من التعب. وتوجـه سموطان بالكلام إلى حنباثا بشدة قائلا : أمـا تسـتحي يـا خـنزير أن تتجرا على ملك الملـوك بعلم السـحر والأعـوان. فنظـر إليـه حنباثـا مغتاظا وأشـار بيـده إلى الأرض وقـال : بغقـان واحـد فـرد يـا أرض ضميه فقال الشيخ : لن تضمني أرضك ولا سمائك بل تضـمني أرض الله الطاهره وسماءه القاهره التي بغير عمد مرفوعه. فقـام حنباثـا من كرسيه وقام كذلك سـايروس الـذي إبتعـد إلى الزاويـة اليسـرى تاركا لهما المجال للنزال. وقد أشتد التحدي بينهما كمـا لآحـظ ذلـك الملك وتابعـه المتفرجـان الوحيـدان. فقـال حنباثـا يعـزم : قهريـا يـا مقهريا يشكوت يا شكوته يا خنجر يا طستل. فـرأى حنباثـا الشـيخ لا يتأثر بما يعزم عليه بل يبتسم وهو يتقدم ناحيته ببطـأ. فرجـع حنباثـا يزحف على وراءه ناحية الزاوية اليمنى وقال: يا شمخا يا شمطيثا يا سلمطيثا يا خيملوثيـا والشـيخ سـموطان يضـحك غـير مبـالي حـتى تيقن حنباثا أنه لا يستطيع له حول ولا قـوة فقـال حنباثـا : من أنت؟

ومن أين أتيت ومــاذا تريــد مــني ؟ فقــال الشــيخ : أراك يــا كلب إجتهدت في سحرك حتى صرت مثل الجرة الفارغة وأنا صابر عليك لعلــك تحــترم كهــا نتــك وعلمــك, فــاعلم أني لا يجــوز في أقلام ولا أسماء ولا عزائم ولا أسحار وإذا الشـيخ يتقـدم ليبطش بحنباثـا فـإذا يدفعـه شـيئ كبـير ضـخم من خلفـه إلى جـدار الصـومعة فيقشـعاه ويسقطا من على الجبـل. وإذا هـو جلجلان المـارد فتبـادلا اللكمـات نزولا من على الجبل والشيخ يحاول الطيران ليرتفع فيدفعـه المـارد إلى الأسفل بقوة والشيخ يحاول دفعـه عنـه حـتى تمكن الشـيخ من قلبه في الآونه الأخيرة فيقـع والشـيخ يقـع فوقـه على الأرض فقـام عنه الشيخ منهكا والمارد لا يتحرك ممددا, فإلتقط سموطان أنفاسه وأمســك بخاصــرته متألمــا وإذا المــارد يلكمــه لكمــة قويــة ترجــع سموطان إلى الخلف بقوة فيصطدم ظهره على حجر كبير مسطح, وتبعه المارد حيث أسند الشيخ ظهره على تلك الصخرة من القذفــة وأمسك بسموطان من خناقة فلم يستطيع سموطان التنفس فتذكر سموطان ونظر إلي جيبه وأخـرج منـه كيسـا بيـده اليمـنى وأمسـك بيده اليسرى على أنفه فتعجب منه المارد إذ هو مخنـوق ثم يمسـك بأنفه كيف ذلك؟ وهو لا يعلم مـا يخطـط لـه الشـيخ فقـذف الشـيخ بيده اليمنى ذلك الكيس في وجه المارد, والمارد حين ذاك لم يفلت الشيخ ماسكا بخناقه. وكان المارد لا يلبس شيئا سوى بنطال قصـير ضيق فضرط المارد ضرطه شديدة نفخت التراب من على الصـخور المجاورة لهم من خلفـه الـتي في سـفح الجبـل وكأنهـا قذيفـة. ولم يبالي المارد بذلك فرفع يده ليدق الشـيخ بيـده الـتي كأنهـا مطرقـة ضـخمة وإذا بالمـارد يضـرط عـدة ضـرطات متتابعـة, طلقـات كلهـا تذهب في الصخور بصوت الرعد في ذلك الوادي الصخري, فتوقفت يد المارد في الهواء وانزعج وأمسك بطنه الذي بدأ يتلـوى, فـإذا هـو يبـدأ بالضـراط المسـتمر الشـديد فـترك الشـيخ وذهب في الـوادي راكضا وهو يضرط الشديد حتى إختفى في آخر منحنيات الوادي بين الصخور. أمسك سموطان خاصرته التي آلمته وبدا وكأن جسمه قـد تدقدق. وحنباثا كان يراقبهما من فوق صـومعته هـو وصـاحبه الملـك سايروس عند الشرفة, وكان الشيخ شـديد الإعيـاء فطـار من فـوره إلى الصومعه وبالكـاد سـحب الملـك أجمنـون من حفرتـه وطـار بـه بمشقة شديدة, وما يكادان يصلان المعسـكر حـتى وقعـا أرضـا همـا الإثنين من الالم والاصابات والتعب. فتدافع الجميع إلى حملهمــا إلى داخل الخيام وأخذوا بتطبيبهمـا. أمـا الملـك سـايروس فقـال للملـك

حنباثـا: لقـد أفلت من بين أيـدينا. وكـان الكـاهن حبناثـا ينظـر من شرفتة مترقبا. ووراءه سايروس ثم وراءه تابعه. فأخـذ تابعـه يشـده من رداءه ليسـكت ولكن سـايروس تـابع تعـنيف حنباثـا قـائلا : كلـه بسببك وضعف سحرك وقوتك, وقد تغلب عليك ولم تفعل لـه شـيئا, وذلك المارد الغبي الذي أرسلته وراءه وقـد هـرب كالدجاجـة. وهـذا كله والتابع يجر بـرداء سـيده سـايروس لكي يصـمت. فـالتفت إليـه الكاهن حنباثا وقـد إشـتد حنقـه فـدفع بيديـه الملـك سـايروس على صدره دفعة قويـة فـدفر وراءه تابعـه وارتميـا أرضـا. ثم أمـر الأرض وقال : بغقان واحـد فـرد يـا أرض ضـميهما. فضـمتهم أرض الغرفـة وأخذ حنباثا يدور في أرض الغرفـة شـابكا يديـه خلـف ظهـره يفكـر, وكلما مر بالاثنين في الأرض وقف ينظر فيهما ولا ينظـر إليهمـا. بـل باله مشغول في شيئ أكبر. والتابع يندب حضه. أما الملك سايروس فكان محشورا أيضا إلى صدره في التراب يسب ويلعن تـارة وتـارة يسـتحلف الملـك حنباثـا بالنـار المقدسـة. فوقـف حنباثـا عن سـيرة أمامهما ويديه خلف ظهـره ينظـر فيهمـا ويفكـر في الشـيخ. فـأدار وجهه بسرعة الى يمينـه ناحيـة الشـرفة حيث سـمع صـوتا. ضـرطة قويـه أتت من أسـفل الجبـل ثم إلتفت إلى سـايروس عنـدما علم مصدر ذلـك الصـوت وقـال مشـيرا بعينـه إلى ناحيـة الشـرفة : إنـه جلجلان, يغذي نباتات الوادي بالأسمدة.

كان جموع وجيوش الملك شمشون يسيرون فـإذا بهم تـنزل عليهم الملكة الام وأبنائها. فخاف الملـك شمشـون وتحـرك جنـده فمنعهم أناهيد وتقدم وقبّل يد أمه الملكة بـاحترام وخلفهـا أولادهـا الخمسـة وقال أناهيد للملك شمشون: هذه أمنا الملكة دبورة. ثم توجه أناهيد إلى أخويـه أفتـاب وماهتـاب يهـنئهم على السـلامة وصـافح إخوتـه. فتقـدمت الملكـة إلى شمشـون وقـالت : أيهـا الملـك شمشـون, نشكرك على تقديم المساعدة, ولكن مسـاعدتكم سـتكون متـأخرة حيث أنهم بحاجة إليها الآن. فقال شمشون : هانحن كما ترين نسـير حتى في الظلام, ماذا نصـنع أكـثر من ذلـك ؟ وقـال بتهكم : نطـير . وضحك شمشون وهو ينظر إلى كبير جنده الذي سايره في الضـحك فقالت الملكة دبورة : هذا ما ستفعلونه. فاندهش الملـك وظن أنهـا تمازحه حتى قالت له: أحضـروا مـا إسـتطعتم من المحـابر والأقلام, هل معكم أحد ممن يستيطعون الكتابة ؟ فنظر الملك شمشون إلى كبير جنده محولا السؤال إليه فقال كبير الجند : نعم هناك منهم من يستطيع الكتابـة. فقـالت الملكـة : أحضـروا من إسـتطعتم وكـل مـا

طلبت. فنظر الملك إلى كبير جنده وسمح لـه بيـده فـذهب وأحضـر مجموعـة ممـا يقـرب من خمسـة وخمسـين جنـديا ممن يعرفـون الكتابة. وذلك كلـه والملـك والجنـد لا يعلمـون لمـا كـل هـذا ؟ فلمـا أحضـروا الاقلام والمحـابر عنـد الملكـة وأبنائهـا السـتة قـال الملـك شمشون للملكة وهو يقف بجانبها: سنحارب بهذه الاقلام ؟ فنظرت إليه الملكة بطرف عينها مستهزأة وقـالت: سـنكتب على كـل ظفـر من أظافر ألأيدي حرفـا, ونبـدأ من ظفـر الإبهـام الأيمن حـتى ننتهي من اليد اليمنى, خمسة حروف بخمسة أصـابع, وكـذلك نفعـل باليـد اليسرى, هكذا. وأخذت الملكـة يـد الملـك وكتبت في أظـافر أصـابع يده اليمنى ت ط ل خ و ثم أخذت يد الملـك اليسـرى وكتبت بدايـة بالابهام هذه الأحرف ت ط ل خ و وكبـير الجنـد يشـاهدها, ثم قـالت دع الجنود الذين يعرفـون الكتابـة يتقـدمون إلى كـل واحـد منـا نحن السـبعة واحــدا واحــدا, ونحن نكتبهـا لهم ونعلمهم طريقتهـا ثم هم يكتبون للبقية. فذهب كبير الجند وجعل الجنـد الخمسـة والخمسـين يتقـدمون على الجن وهم يكتبـون لهم. وقـالت الملكـة للملـك: وإذا أردت الهبوط بعد أن تطير إمسح من أصابع يديك حرفا حرفا, فكلما مسـحت حرفـا نـزلت قيلا وهكـذا واحـدا تلـو الأخـر. فقـال الملـك شمشون: أمركم عجيب معشر الجان غريب. فقالت له الملكة : أما أنت فلك أن تجرب وأنت في الفضاء أن تمسحها كلها من أظـافرك دفعة واحدة. فارتعش الملك مستنكرا وقال : لا لا كما تقولين نفعل لا نخالفـك أمـرا. دخلت روث على الشـيخ في الخيمـة وهـو يتـألم فجلست على طرف فراشه وقالت : هل أنت بخير سموطان؟ وقـد بـدت حزينـة فقـال الشـيخ وهـو ينظـر إلى ديفي الـذي دخـل وألقى بنفسه على الشيخ فتألم منه عندما لمس صدره ووضع رأسه عليه : آه لا أنا أحسن الآن إذ رأيتكما, هـل عـاد هـيرود ؟ فقـالت لا لم يعـد بعد, أظن أنه يفضل البقـاء في الصـحراء مـع تلـك الفتـاة وحـدهما. فضحك الشيخ من قولها متألما وقـال : آه يـا إبنـتي, كتب عليـك أن تعيشي وحيدة لم تختلطي بالرجـال. فقـالت روث : بـل لقـد فعلت, لقد إختلطت برجل الرجـال , أنت. عنـدها إبتسـم الشـيخ لهـا وضـم ديفي إليه. في صومعه الكاهن حنباثا كان جالسا على كرسـيه وهـو يأكل العنب ويضحك وهو يرمي به على الملك سايروس وتابعه أوريا وهمـا في أرضـية الغرفـة محشـورين.وإذا بضـرطة قويـة من وراء كرسيه تأتي من سفح الجبـل فـإنتقز حنباثـا قليلا ثم لم يبـالي وأخـذ يأكل العنب ويضحك ويرميه في وجه سايروس.

إصـطف جميـع جيش الملـك شمشـون على طـول الطريـق خلـف الملكة دبورة وأبنائهـا السـتة. وقـد حملـوا مـا إسـتطاعوا حملـه من متـاعهم معهم. ثم صـرخت الملكـة بقـوة قائلـه : أخلا كـاغ زرطلـة أخلاكاغ زرطله أخلاكاغ زرطلة عندها ويـا لعجب الجنـود حيث بـدأوا يرتفعـون مـذهولين فـرحين. وأخـذوا يتقـون أغصـان الأشـجار أثنـاء إرتفاعهم ومنهم من يصطدم بها فتوجعه ثم يعـود فـيرتفع إلى أعلى حـتى أصـبح الجميـع في السـماء عاليـا. وقـد سـدوا وجـه السـماء لكـثرتهم. وانطلقت الملكـة وأبنائهـا متـوجهين وتبعهم جيش الملـك شمشون والذي كان في المقدمة يطير خلف الملكة وهو ينظـر إلى تحت حيث تركوا جميع معداتهم الثقيلـة وأجهـزتهم الحربيـة ورائهم. والجميع غير مصدقين أن ذلك حدث فعلا وأصبحوا كالطيور.

كان الملك أجمنون غاطا في النوم وقام فجأة يهذي ويصرخ فـدخل عليه وزيره لوذا وأقامه من نومه. وعندما فتح الملـك عينيـه سـأله : أين ابني هيرود ؟ فقال الـوزير : مـولاي عنـدما إختفيت ولا نعلم مـا حـل بـك, رفض القـوم أن يـذهبوا في إثـرك لقلـة عـددهم, ووجـدنا حارس خيمة الرسول مفتولا في خيمته, فأردت الذهاب للبحث عنك ولكن الأمـير هـيرود منعـني وقـال : أنـه أولى بـالخروج للبحث عن والـده العزيـز, فخـرج إلى مدينـة (ثيتـا) للبحث عنـك. تنهـد الملـك مفجوعا في إبنه وقال: أهـ سـيهلك الأمـير, لابـد من الـذهاب للبحث عنـه. وأراد القيـام من فراشـه ولكن جراحـه أثقلتـه فاسـتلقى في فراشة متأننـا من آلآمـه. فقـال الـوزير : لا عليـك يـا مـولاي, بعـدها حضرتنا الملكة دبورة وأرتنا في البركة أن ابنك بخير, وأنه قادم إلى هنا, لقد كان منظرا عجيبـا في تلـك البركـة. فنظـر إليـه الملـك من تحت جفونه وهو لا يفهم شيئا, وظن أن الوزير فقد عقله. فقال له : ملكة. بركة. ماذا تقول ؟ فقال الوزير : لا عليـك يـا مـولاي إن إبنـك بخير. ثم راح الملك في غيبوبه مـرة أخـرى. في هـذه الأثنـاء كـانت الملكة دبورة مع أبنائهـا السـتة يقـودون المـدد في السـماء, وإذ هم قريبين من معسكر الملك أجمنـون قـالت الملكـة دبـورة : ذاك هـو معسـكرنا, مـا تقولـون يـا أبنـائي لـو نـذهب إلى صـومعه الكـاهن مباشـرة, فلعـل سـموطان بحاجـة إلينـا هنـاك, وإن لم يكن هنـاك فالمسافة ليست ببعيدة من الصـومعة إلى المعسـكر يمكن للجيش الزحف إلى هناك في غضون ساعات ونخلص النـاس من شـر ذلـك الكاهن الخسيس. رد عليها إبنها الكبـير أفتـاب بهـز رأسـه بالإيجـاب وقال كيوان : نحن قادرون عليه يا أماه. وإذ هم كالطير في السـماء

وورائهم ذلـك المـدد الكبـير وكأنـه سـرب من الجـراد كسـرت ألأم طيرانها يمينا وتبعها أبنائها ومن خلفهم القطيع. وهم كذلك يطـيرون حتى لاحت لهم صـومعة الكـاهن من بعيـد فتنبـه الكـاهن حنباثـا إلى صـوت أزيـز يقـترب. فـاقترب من شـرفته وشـاهد ذلـك السـرب الضخم. حينها دخل حنباثا مسرعا إلى بعض الحجرات في الصـومعة وخرج إلى الشرفة ومعه حزمة كبيرة من أعـواد الخشـب كـل عـود بطول سلعد اليد. وذهب مرة أخرى وعـاود ومعـه حزمـة كبـيرة من الحبال المقطعة, وهي بنفس أطوال أعواد الخشـب , وأخـذ يصـفها تحت الشـرفة ويجهزهـا وهـو يطـالع من الشـرفة إلى ذلـك الزحـف المقترب. وأخذ يفك أربطة رزمة الخشب على عجل ويصـف حبالـه بجانبها مفردة, ثم إستقام حنباثا على الشرفة وهو ينظـر إليهم وقـد إقتربوا, وأخذ ؤيتمتم ببعض الكلمات سرا ثم يشير بفمـه إلى قسـم من ذلك الجيش وينفخ فإذا نفخ تساقطت الآحـرف من أصـابع ذلـك القسم من الجند الذين نفخ عليهم فيسقطون ويهوون أرضـا, ومـرة أخرى يتمتم إلى قسم أخر وينفخ والجند ينظرون إلى تلك الحــروف المكتوبــة على أظــافرهم تتســاقط كمــا لــو أن أصــابها المطــر فيسقطون ويهـوون في الـوادي. وتكسـرت عظـامهم على الأحجـار التي في الـوادي. وأصـبح الجنـد في بلبلـة عظيمـة وخطب جسـيم. وأخذت الملكة دبورة تنظر إليهم يتسـاقطون ويـأتي من هـو خلفهم فلايعلم ما يكون هناك ويلقى نفس المصير. فأصاب الملكـه الحـزن والغم والغيض وهي تنظر إليهم صرعا يهوون إلى الأرض كمـا يهـوى الذباب. وأخـذت تصـيح بهم امسـحوا واحـدا تلـو الآخـر وانزلـوا إلى سفح الجبل. بعضـهم سـمعها ونجح بـالنزول وبعضـهم كـان يسـقط. وأخذ أولادها يصيحون بهم بالنزول وذلـك الكـاهن الأفـاق ينفخ فيهم من كل إتجاه. فاضطرت الملكة إلى النزول ونـزل خلفهـا أبنائهـا ثم قـام الجنـود بـالنزول وبعضـهم كـان مـا يـزال في الـنزول فيسـقط ويموت حتى نزل الجميع إلى سفح جبل الصومعة وقد هلك أكثر من ثلث الجيش. وأخذت الملكـة وأبنائهـا يراقبـون الجثث الملقـاة على الصخور في كل مكان. وتقدم منها الملك شمشون غاضـبا وهي في الاسى مهمومة وصاح فيها قائلا : هذه معركـة الجن وليسـت حـرب البشر. فأجابته بسرعة مشـيرة بعينيهـا إلى الصـومعة فوقهـا: وهـل ذاك الذي قتلهم من الجن؟ انه منكم. فهدأ الملك شمشـون وقـالت الملكه: ولكن مع هذا أنا ألـوم نفسـي على هـذه المذبحـة, كيـف لم أنتبه إلى أمر الكاهن وأنا أعلم أنه ذو عـزائم ومتمـرس في السـحر

الأسود؟ عندها أخذ الكـاهن أحـد العصـي وقـرأ عليـه وتفـل فيـه ثم ألقاه من الشرفة فـإذا هـو يسـقط وقبـل أن يلمس الأرض تحـولت العصى الى عقرب عملاق أخـذ يلـدغ الجنـد والجنـد حولـه يحـاولون قتله وهـو يصـيبهم من هنـا وهنـاك. وبعض الجنـد من يحـاول تسـلق الجبـل إلى الصـومعه فمـا زال الكـاهن يلقي عصـيه وتتحـول إلى عقـارب عملاقـة في كـل الـوادي. والجنـد يحـاولون قتلهـا فتقتلهم وتصطادهم من كل صوب. واجتمع الجند على أحد العقارب فقتلوهـا وغرسـوا رمـاحهم في أخـرى وممن قتـل من الجنـد أخـذت الملكـة تشير إلى رماحهم الملقاة فتنطلق الرماح في الهواء فتقتـل عقـرب هناك وتقتل أخرى بجانبها واولاد الملكة يفعلون مثلها. ودارت حـرب طاحنة. وعندما فرغ حنباثا من العصي أخذ أحد الحبال وعقده عقدة واحـدة وتمتم في تلـك العقـدة ورمـاه, وقبـل أن يصـل الحبـل إلى الأرض تحول إلى ثعبان هائـل أخـذ يجتـاح البشـر وتـوالت من بعـده الثعابين من فوق فكانت حربا عظيمة من ثعـابين وعقـارب. واجتهـد الأبنـاء في مسـاعدة الجنـد على قتلهـا. وقتـل عـدد كـبير من الجنـد وتخلصوا من عـدد كـبير من الأفـاعي والعقـارب. وإذهم يقـاتلون إذا بصـوت وقعـات كـبيرة تـأتي من أخـر الـوادي وبعـدها ظهـر المـارد جلجلان من بين الصخور يجري بسرعة وانقض على بهـرام وطرحـه أرضا وأخذ يضربه بضربات قويه لها دوي عـالي فيؤلمـه. والكـل في قتال في كـل مكـان. وهـاجم أناهيـد ذلـك المـارد وخلص أخـاه منـه وتعارك الآخوة مع ذلك الوحش المكسو بالعضلات المفتولة صـاحب الرأس الكبير وكأنـه رأسـين من رؤوس الثـيران القويـة, وقـد بلغت عضـلات كتفيـه إلى أذنيـه. وإذهم في صـراع كـان الجنـد منهم من يستجمع قوتـه ومنهم من يقتـل الافـاعي ومنهم من تقتلـه العقـارب السوداء. ثم سمعوا صوتا من الصومعة. الكـاهن يصـرخ من شـرفته لمن هم تحت السـفح بصـوت عـالي تناقـل الـوادي صـداه قـائلا : سأريكم قوتي سأريكم قوتي. ودخل إلى داخـل صـومعته حيث كـان الملك سايروس وتابعه ما يزالان هناك في أرض الغرفـة محشـوران وقد إنهارت قواهما. وبعد أن ألقى الكاهن نظـرة عليهمـا توجـه إلى أحـد أبـواب الغرفـة المجـاورة والـتي ليس لهـا بـاب يغلـق شـأن الصومعه كلها. ودخل إلى ألاسطبل وحالمـا دخـل وقفت ثلاثـة كلاب سوداء وديعة كـانت مسـتلقية مربوطـة, ووقفت متلهفـة تنظـر إليـه وهي تلهث فتقدم الكاهن من أحدها وفك رباطة فإذا الكلاب الآخرى تداعبـه وتلعـق يـده بلطـف, وأخـذه معـه يسـوقه من حبلـه لبضـع

خطوات هناك واستل سكينا كبيرة كانت معلقة في الجـدار مكتـوب عليها هذه الأشكال على نصلها العريض .

وجر حنباثا سـكينه في بطن ذلـك الكلب وشـقه بقـوة, وأخـذ يخـرج أمعائه قبل حتى أن ينتظره أن يموت, والكلب يعـوي ويصـيح. وأخـذ حنباثا مصارينه الطويله وجزأها بالسكين, وأخذ ثلاثة قطع منهـا, كـل مصرون بطول الشبر, وأخذ يفـرغ مـا في تلـك المصـارين ويشـدها بيده وهو يقول ويتمتم: سأريهم من أنا, سيعلمون من أكـون ... نعم هكذا هكذا أسرع أسرع. ثم ربـط كـل مصـرون من تلـك المصـارين من طرفه وهو يقول عند ربطها : هذا من طرفه, وهـذا من طرفـه, وهذا من طرفه, نعم هكذا. وأخذ تلـك المصـارين الثلاثـة واتجـه إلى ناحية باب يفضي إلى خارج ذلك الإسطبل, حيث ساحة خارجيـة من خلف الصومعة ممـا يلي الجبـل, يحيـط بهـا جـدار قصـير وليس لهـا سقف, وفي وسطها شـجرة ذات أوراق كبـيرة مزروعـة في الأرض بطول قامة رجـل, وحـول غصـنها صـحن يـدور بهـا وغصـنها يخـترق الصـحن إلى الأرض, والصـحن منكس إلى جهـة انسـيابيه قليلا بـه صنبور, ومعلق بالشجرة عدة خطاطيف من طيور الخفاش مذبوحـة تقطر دما إلى الصحن الـذي بـه مـاء النـدى الـذي يقطـر من أوراق الشـجرة, فيلتقي الـدم والنـدى في الصـحن. فـاقترب الكـاهن من الصنبور وأخذ يملأ تلك المصارين من ذلك الصنبور ماء أحمرا. وكلما ملأ واحدا علقه في معلاق متنقل بجانبه حـتى علقهـا بثلاثتهـا. فأخـذ المعلاق وأخـذ بيـده الأخـرى ثلاثـة خفـافيش من تلـك المعلقـة على الشـجرة, ورجـع إلى زاويـة في الأسـطبل حيث فـرن نـار, ووضـع المعلاق بجانبه ورمى بتلك الخفافيش في الفرن وانتظرها.

الملكة دبورة عندما رأت ذلك المـارد العملآق جلجلآن يـدفع بأبنائهـا يمينا وشمالا أخذت من تحت حجابهـا من رأسـها مشـطا من حديـد, ورمته بقوة على جلجلان وهو يقاتل أحـد أولادهـا, فأصـاب المشـط رأس جلجلان من قفاه وركز فيه فألمه رأسه وأمسكه وهـو يصـرخ,

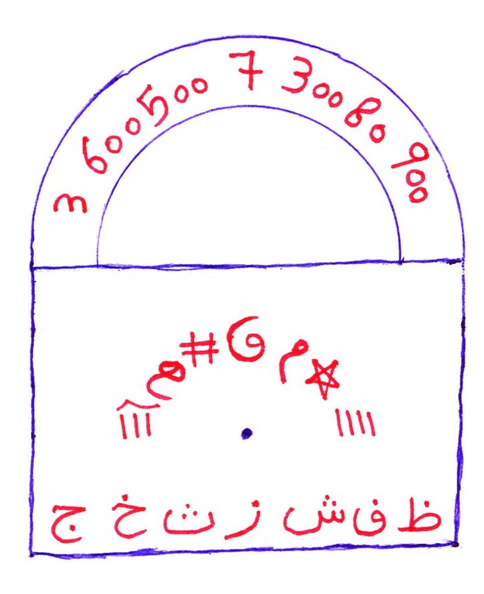
فتقـدمت منـه دبـورة وهـو يـدور على رأسـه وإذا بعقوصـها بعـد أن سـحبت المشـط تخـرج وتتحـرك من حولهـا كالأيـدي الطويلـة أو كالحيـات, وتقـدمت منـه وأمسـكته من وراءه بظفيرتاهـا فـالتوت العقـوص حـول رقبتـه وعلى رأسـه فعصـرته وسـمع صـوت تهشـم رقبته, وزادت عليه العصر حتى وقع أرضا ميتا. ونظـرت الملكـة من حولها إلى الجند وهم يصارعون الأفاعي والعقـارب العملاقـة والـتي لم يبقى منهـا إلا القليـل, وصـاحت في أبنائهـا قائلـة : عليكم بهـذه العقــارب والحيــات. فانتشــر أبنائهــا على المخلوقــات الشرســة يساعدون الجند على قتلها.

فتح الكاهن حنباثا الفرن فإذا الخفافيش قـد أصـبحت رمـادا. فأخـذ من ذلك الرماد في قارورة صغيرة بجانبـه, ورفـع معلاق المصـارين وتوجه إلى الشرفة ونظـر إلى تحت الجبـل فلم يـرى من مخلوقاتـه سوى عقربه واحدة وأفعى. فـأطلق ضـحكة قويـة. ونظـرت الملكـة دبورة إلى فوق فشاهدت الكاهن مطلا من الشرفة. فصرخت قائلـه للجند الذين يصـارعون الحيـة والعقـرب : لا تخـافوا منهـا, مـاهي إلا خيــالات ســاحر ولا يفلح الســاحر حيث أتى, كلهــا وهم يلاعب بهــا عقولكم. ثم همت الملكة بالطيران للكاهن فتنـاول حنباثـا أحـد تلـك المصـارين ونـثر بعض من رمـاد الخفـافيش داخلـه وعقـده بربطـه واحدة وقال وهو يرميه من الشرفة: نهكططقلعسلسينا يا شـمعون. وإذا ذلك المصران وهو يسقط من فوق إرتفع إلى أعلى متحولا إلى حيوان غريب مخيف عظيم. يطير بجناحين كجنـاح الخفـاش ووجهـه وصوته الذي يطلقه كمثل الخفاش. وبقية جسـمه كـالكلب الاسـود. فتفاجـأت بـه دبـوره وهي طـائرة إلى الأعلى وهـو أمامهـا فجلدتـه بعقوصـها كـالجلاد فرفسـها بيديـه فسـقطت تهـوي إلى الأرض. ثم تمالكت وهي قريبة من السطح فسقطت واقفة يؤلمها صــدرها من تلـك الضـربة. ففـزع إليهـا أبنائهـا حيث نـزل ذلـك المخلـوق الكلب خفاشي ليكمل عليها. فحـاولوا إسـتمالتة إليهم فتبعهم ودخلـوا معـه في عراك. وجاء أحد الجنـد وطعنـه من خلفـه بـرمح فاسـتدار عليـه المخلـوق الـذي كـان بحجم ثلاثـه عقـارب عملاقـة وغـرز أنيابـه في الجندي يمتص دمه. والأخرين يرمونـه بالسـهام والرمـاح فتغـرز في جسمه ولا يبالي بها. وحرك ذيلـه يضـرب بـه الجنـد من خلفـه حـتى أفرغ الجنـدي من كـل مـا فيـه من دم. ونظـرت الملكـة دبـورة إلى الأعلى وهي تستند على حجـر كبـير ممسـكة بصـدرها متألمـه حيث سمعت الكاهن يقول من فوق : يا زيتون. وبعد قليل ظهر من الجــو

كلب خفاشـــي آخـــر وكـــأن الأول لا يكفيهم. وأخـــذ هـــذا الأخـــير يطيرويحوم فـوقهم ويتخطفهم ويقـذف بهم والجنـد في كـل صـوب يصارعون الموت وقد قتلوا تلك العقربـة الأخـيرة, فتوجـه تركـيزهم كلـه على ذينـك الوحشـان المخيفـان ولكن الغلبـة كـانت للوحشـين اللذين لا تؤثر فيهم أسلحة الجن فكيف بالجند المساكين المتقاذفين في كل مكان. ونظروا إلى أعلى حيث سمعوا صرخة أخرى تقـول : يا سـيمون. وبعـد قليـل ظهـر كلب خفاشـي آخـر في الجـو. عنـدها شـهقت الملكـة دبـورة ونظـرت إلى أبنائهـا والجنـد وهم في البلاء والعذاب والصـراع ولم تبقي تلـك المخلوقـات أحـدا إلا وجرحتـه ولا تضـرب أحـدا إلا قتلتـه. فتعـاظم عليهـا أن تكـون تلـك المخلوقـات البشعة بتلك القوة ثم يزاد فوقهم ثالث, وتيقنت أن أبنائها هــالكون. عندها نفذ صبرها ونظرت إلى السماء ممسكة بصدرها الذي يؤلمهـا وأخـذت تـدعوا من قلبهـا بحرقـة وتقـول بقـوة وعـزم : بسـم اللـه الرحمن الرحيم, أقسمت عليكم يا ملائكه السماء النورانية بسم من سـبح الرعـد بحمـده, ورفـع السـماء بكلماتـه, وحـط الأرض بفعلـه, واستنارت الكواكب بنوره, وزين الليل بوجهه, أقسـمت عليـك أيتهـا الروح الطائفه الطائعه الراضية المرضية بالإسم الذي خلق اللـه بـه البحر العجـاج, فهـاج ومـاج, وتلاطم بـالأمواج, وصـار كالليـل الـداج, فسـبحت حيتانــه, واضــطربت أركانــه, من هيبــة اللــه ذي الجلال والاكرام, أين روحانيـة السـماء الأولى هيـا يـا هعقـوك, أين روحانيـة السماء الثانية هيـا يـا قحخـاك, أين روحانيـة السـماء الثالثـة هيـا يـا غقطص, أين روحانية السماء الرابعـة هيـا ياطمشـبم, أين روحانيـة السماء الخامسة هيا يا قجيذون, أين روحانية السماء السادسـة هيـا يـا هصـقحص, أين روحانيــة السـماء السـابعة هيـا يـا دصـرز, أين الروحانية الذين عند سدرة المنتهى هيـا يـا قومـذدع, أين الروحانيـة الذين عند جنـة المـأوى هيـا يـا صـقاع. ثم نظـرت الملكـة إلى حيث سـمعت صـرخة أحـد أبنائهـا وهـو يتـألم فتـوجهت الملكـة الام إلى السماء تقول والدموع تنهمر منها خشـية واسـترقاقا : يـا قـاف حـل الاقفـال والتيقـاف, وامـددني بروحانيـة الإسـعاف, بحـق إسـم اللـه العظيم الأعظم هغقجسائيل, الذي جل وارتفـع هغقجسـائيل, وأتقن ماصنع هغقجسائيل, وشتت وجمـع هغقجسـائيل, وأمـر الـبرق فلمـع هغقجســائيل, والغيث فهمــع هغقجســائيل, وكلم موســى فســمع هغقجسائيل, وتجلى للجبل فجعله دكا دكا هغقجسائيل, وخر موسى صعقا صعقا يا هغقجسائيل .

فلم تتم الملكــة عزيمتهــا حــتى هبت ريح قويــة من أعلى الــوادي فعصفت بهم, وغطى السحاب الكثيف نـور القمـر فـأظلمت الـدنيا, وأنارها وبقوة برق شديد تبعه رعد هزهـز الـوادي وكأنهـا قـد قـامت القيامة إرتهبت له قلوب الشجعان من الرجال, ونزل البرق يقصــف تلك الخطاطيف في الوادي, منها ما كان نازلا فيـه ومنهـا من يحـوم فنالت منهـا الصـواعق من دون الجنـد حـتى تحـولت إلى رمـاد كمـا كانت من رماد, ثم غسـلت السـماء الجميـع بمطـر غزيرهـادئ ممـا تعـالت صـيحان الجنـود بالنصـر في الـوادي المظلم, وفرحـوا بـذلك الغيث القضــائي والمــائي من الســماء. وطــارت ألأم وطــار معهــا كيــوان. وإذ الملكــة تــدخل من شــرفة الصــومعة أطلقت عقوصــها فقبضت بالكاهن حنباثـا ولـوت بـه وهي تـدخل أرض الغرفـة وتبعهـا ورائها كيوان, وشدت على الكاهن وهي تسير به إلى الشرفة خلفه, ورفعته بعقوصـها معلقـا ونظـرت إلى عينيـه باحتقـار واشـمئزاز, ثم رمت به من على الشرفة إلى الخارج وهي تنظر إليه يسقط, ولكن الكاهن الساحر القديروهو يهوي إلىالأرض مطمأنا عزم وقــال : تــال تال شجن شجن توك توك ثهص ثهص إحملني ياغضة. فإذا به يرتفـع يطير في الهـواء. فهمت الملكـة أن تلحـق بـه وتطـير من الشـرفة, ولكن بينما الكاهن وهو يطـير خلال المطـر مبتعـدا فرحـا بنجاتـه إذا بصاعقة تصعق به فتحرقة فسقط في الحال إلى سفح الـوادي على الحجارة ومات من لحظته, والملكة تشاهده من شرفه الصومعة ثم التفتت إلى ورائهــا حيث ســايروس وتابعــه في الأرض محشــوران وتقدمت منهما قائله : هذا مصير ألأنذال. ولكن سايروس وتابعــه لم يستطيعا سماعها لشدة تعبهما وما هما فيه من العذاب فقــالت الأم لكيــوان : إذهب وأحضـر ديفي ليأخــذ المفتــاح . فطــار كيــوان إلى المعســـكر في حين كـــانت ألأم تبحث في الصـــومعة عن القفـــل ورجعت إلى الأثنان اللذان في الغرفة فسألتهما : أين القفــل ؟ فلم يستطيعا الحراك ولا الكلام, ثم حضر أولادها أفتاب وماهتاب وبهرام وبرجيس وأناهيد إلى الغرفة وأخـذوا يبحثـون في المكـان, حـتى أن بهرام صعد إلى فوق الصومعة يبحث ولا أثر للقفل, وبعد قليل حضر كيوان ومعه ديفي ثم نظرت الملكة دبورة إلى كرسي حنباثا فدفعته برجلها وأزاحت البسـاط الـرث الـذي تحتـه فـإذا بـاب سـري تحتـه, فأرادت ألأم فتح الباب فتقدم منها إبنها أفتاب وفتح عنها الباب جانبا فدخلت إلى درج ينزل إلى تحت, ودخل معها أفتاب والبقية ينظرون من فـوق إلى أمهم وأخـوهم الأكـبر وهمـا داخـل الغرفـة السـرية.

فقالت ألأم احضروا ديفي, فأحضروه وجعلوه ينزل من الدرج فتلقاه أفتـــــــــــاب وقدمـــــــــــــه إلى حيث تقـــــــــــف



الملكـــة دبـــورة وهي تنظـــر إلى القفل فقالت : لا أظن أنه القفل المطلـــوب. حينهـــا تقـــدم ديفي وأمسك بالمفتـاح وحـاول إدارتـه فلم ينفتح. فـاقتربت الملكـة من القفل وألقت عليه نظرة فاحصة وقالت: انـه ليس المفتـاح الرابـع بــــل الخـــــامس, لابـــــد من فتح الاقفال بـالترتيب الـذي رتبهـا بـه سـليمان الحكيم. فخـرج الجميـع من الغرفـة السـريه وقـالت الأم وهي تشير إلى الملـك سـايروس وتابعـه:أخرجوهمـا وخـذاهما إلى المعسـكر. فأخـذ أفتـاب يسـحب الملـــك ســـايروس وطاربـــه. ثم سحب أناهيد التابع أوريا ولحق بأخيه. ونزلت الملكة دبورة إلى سفح الجبل وتبعها أولادها فتقـدمت من الملك شمشون وقالت : هذا إبني برجيس يظل معكم يرشـدكم إلى طريق المعسكر, إنه ليس ببعيد من هنا, وإذا كنت تريد أن تأتي معنا فمرحبا بك. فقال الملك شمشون لكبـير جنـده: اعتـني بالجنـد سنراكم عما قريب. وأخذ كيوان الملك شمشـون وطـار بـه ولحقت به الملكة وأبنائهـا ومعهم ديفي حـتى وصـلوا إلى المعسـكر فـنزلوا إلى أرضـه. وكـانت هنـاك روث فقـالت لهـا الملكـة : أين الشـيخ سـموطان؟ قـالت روث : إنـه في خيمتـه. فقـالت الملكـة : إذهـبي ونـادى عليـه ليـأتي. فقـالت روث : إنـه مصـاب ونـائم في فراشـة. فهلعت الام وقـالت : أين هي خيمتـه ؟ فـذهبت روث أمامهـا والام مسرعة من ورائهـا تـدفع مسـيرها حـتى وصـلتا. فـدخلت عليـه في خيمته وقد كان صاحيا مستلقيا فنظر إليها فدخلت عليه وهي حزينـة وجلست بجانبه ثم تبعها إبنها أفتاب. فالتفتت إليـه وقـالت : أفتـاب إذهب وفتش عن تلك العشبة وآتني منها. فقـال أفتـاب : نعم أمـاه. وذهب. فالتفتت إلى الشيخ وقالت : مـاذا حـدث لـك ؟ قـال : بعض

العراك هنا وهناك. فقالت الملكة : لقد كبرت على العراك أيها العجوز. فضحك سموطان من قولها. في الخارج كان الملك شمشون يبحث عن الملك أجمنون فأخذه الوزير إلى خيمة الملك : فدخل عليه وكان الملك مستيقظا ففرح أجمنون عند رؤيته وقال : آه يا صديقي أنت هنا؟ قال شمشون : نعم أنا هنا, وما فائدة المصاهرة إذا ؟ كيف حالك ؟ وما الذي تسبب لك بهذا؟ قال أجمنون إنها قصة طويلة أحكيها لك ونحن في رحلة صيد. قال شمشون: أحسنت القول فلا أمتع عندي من رحلة صيد زاخرة بالغزلان. فتضاحكا معا.

حضر أفتاب وبيده العشبة ودخل خيمة سموطان وكانت هناك روث وديفي والملكة فأعطاها أمه فقالت لأفتاب : أحضرلي موقعا. فقالت روث وهي تنهض خارجه من الخيمة مهرولة : أنا أحضره. فقالت الملكة للشيخ : لم يكن ذلك القفل الذي في مملكة (دلتا) القفل الرابع بل هو الخامس, لذلك لم يستطع ديفي فتحه, ولكننا قضينا على حنباثا فلا شيئ يمنعنا من العودة إليه فقد بات أمره سهلا. قال الشيخ للملكة : هل أحضرتم الملك شمشون وجنده ؟ قالت : نعم. فقال : وكيف فعلت ذلك ؟ قالت : هذا أخبرك به عندما نكون لوحدنا. فاحمر الشيخ خجلا فدخلت عليهم روث وبيدها الموقعة وقالت لها الملكة وهي تأخذها من يدها : وأحضري بعض الماء للشرب. فذهبت روث لتحضر الماء. وأخذت الام تدق العشب وتطحنه في الموقعة حتى رجعت روث بالماء فأخذت منه الملكة وصبته داخل الموقعة وخلطته مع بعضه وسقت منه الشيخ وقالت : يجب أن تنام الان فالوقت متأخر, غدا صباحا تقوم وكأن لم يكن بك شيئ, ثق بي, فقال الشيخ : أنا أثق بك حتى لو مت. فتبسمت روث فأخذتها الملكة للخارج. وفي الخارج قالت روث للملكة : الملك أجمنون كذلك مصاب. وأشارت إلى خيمته فقالت الملكة: حسنا أين هو ؟ فدخلتا على الملك أجمنون وهو يحدث الملك شمشون ففزع منها المك أجمنون وقال : من أنت بحق السماء ؟ فقال شمشون وهو ينظر إلى خلفه حيث الملكة لدى الباب : انها.. إنها الملكة دبورة أم ملوك الجان, وقدساعدتنا في السير إلى هنا, كما ساعدتنا في أشياء كثيرة أخرى. وتبسم شمشون في وجه الملكة ضاحكا ورجع بوجهه الى أجمنون وقال بصوت خفيف قريب: أشياء أخرى أحكيها لك في رحلة صيد. وتضاحك الملكان فقال الملك أجمنون : لم أعلم أن للجان أمهات. فقالت الملكة دبورة وهي تتقدم منه : لا

ليست لهم أمهات, بـل يخرجـون من ثمـرات الاشـجار المتسـاقطة. فضحك الملكـان مـرة أخـرى فتقـدمت الملكـة من الملـك أجمنـون ودقت بعض من العشبة وأعطتـه يشـرب وهي تقـول سـوف تكـون أحسن حالا الآن, ووجهت كلامهـا للملـك شمشـون قائلـة : يجب أن تدعه ينام الآن. فقال شمشون وهو ينهض : حسنا. ثم خـرج الجميـع من عند الملك أجمنون وتوجهت الملكة إلى الملك سايروس وتابعـه حيث وضعهما الجنود تحت المراقبة وهما مقيـدان بالسلاسـل حـول شجرة كبيرة جالسان على الأرض. والملك سـايروس أسـند بظهـره على الشجرة. فدقت الملكة من العشبة وأسقت كلا منهما منها.
في صحراء الرمال وقبل بزوغ الشـمس كـانت هاداسـاه مسـتلقية نائمه فوق صدر هيرود. وفتح هيرود عينه فانتبهت هاداسـاه فقـامت فزعـة وأحسـت بالخجـل من نفسـها كمـا أحس هـو بالخجـل أيضـا. قاما ورتبا نفسيهما وجواديهما وركبا وانطلقا.
خرج الملك شمشـون من خيمتـه فـإذا هـو يـرى كبـير جنـده قـادم ناحيته فاستقبله الملك شمشون بالترحاب وقال له : مـتى وصـلتم؟ قال كبير الجند : منذ ساعة. فقـال الملـك شمشـون : دع الجنـد ولا توقظهم لابد وأنهم متعبين, دعهم ينامون. فقـال كبـير الجنـد : هـذه هي المشكلة ياسيدي, هناك أطفـال مـزعجين, وعنـدما ينـام الجنـد يخطفونهم فيختفون. فسارع الملك شمشـون إلى الجنـد وقـد بـدت على ملامحه الجدية القصوى وتبعه كبير الجند. ولما توقفا بين بعض الجند رأى الملك شمشون أولائك الأطفال في كـل مكـان متشـبثين بالجند. فقال له كبير الجند : لقد تلقيت الكثـير من الشـكاوي وكلهـا تؤكد أن هؤلاء الأطفـال يتحولـون إلى أغصـان تسـحب الرجـال إلى باطن الأرض ولا يعودون. عندها كانت خلف الملـك شمشـون وكبـير جنده الملكة دبوره وبيـدها تلـك الموقعـة فقـالت من خلفهمـا: لقـد أعطيت لكل من أستطيع الدواء, أما الجند الذين حضروا من جنــدك لم أعطهم لإني لـو أعطيتهم منـه سـينامون, هـل سسـتتحركون أم أعطيهم منــه فينــامون قليلا ؟ التفت إليهــا الملــك شمشــون حيث تكلمت وقـال : يقولـون أن هنـاك مشـكلة في نـومهم. قـالت : نعم تقصد الصبية؟ فقال الملك وهو يتمعن في الملكة : ماذا تعلمين من أمرهم ؟ قالت : ما قيل لك صحيح. قـال: إذا نقتلهم جميعـا. قـالت: لم نقـرر قتلهم بعـد. قـال: ولم لا, إذا كـانوا خطـرا علينـا ؟ قـالت الملكة وهي تذهب مستديرة بعيدا عنه : سنرى ماذا يقررون. عندها لمحت الملكة الشيخ يخرج من خيمته وهو يمشـي بإتجاههـا فخطت

الملكة نحوه وقالت له: كيف تشعر هذا الصباح؟ فتبسم الشيخ وهو يلتحف بلحاف وقال : ألآ يبدو علي النشاط والقوة؟ فـإذا هـو يقـول ذلك إذ خرج الملك أجمنـون أيضـا وسـار إليهمـا وهمـا ينظـران إليـه حتى وصل إليهمـا وقـال : الم تعلمـوا شـيئا من أمـر ابـني هـيرود ؟ فقالت الملكة: لابد وأنه أصـبح قريبـا الآن, مـاذا سـتفعلون ؟ فقـال الملك وهو ينظـر إلى الشـيخ : لنجمتـع كلنـا أولا ثم نقـرر. ثم ذهب الملك أجمنون بإتجاه مكان ما حبس الملك سايروس تحت شــجرته حتى وصل إليه وتابعه يقبع تحته. فتح التابع أوريا عينـه لـيرى الملـك أجمنون فوق رأسيهما فقـال الملـك أجمنـون للتـابع وهـو ينظـر إلى الملك سايروس الغاط في النوم : لديك ملامح تختلـف عنـه, وتتكلم لغتنا فكيف تعلمتهـا ؟ قـال التـابع أوريـا : مـولاي الملـك العظيم أنـا نفسي لا أدري, أذكر أنه كان لدي أب وأم وعائله ولكـني لا أذكـرهم تماما, فقط تربيت في مملكة الملك سايروس مع الصبية والعيـارين واللصوص حتى فقتهم بالـذكاء والفراسـة فأصـبحت من مستشـاري الملك, وأنا أتكلم لغتهم هذه منذ صغري. وأشار أوريا بوجهـه للملـك سايروس النائم قائلا: كما أن الملك يتكلم بلغتي فقط عنـدما يريـد, كما هو حال كثـيرين في مملكـة (ثيتـا) يتكلمـون اللغـتين ولكن لغـة الملك سايروس هي لغة مملكة (ثيتـا) الأصـلية. حينهـا صـحا الملـك سايروس من نومه وشاهد الملك أجمنون فوق رأسـه فقـال للملـك أجمنون: سيدي الملك الحليم. فاعتدل الملـك أجمنـون وبـدت عليـه الشدة وهو ينظر إلى الملك سايروس بنظرة ثاقبة. فقال له الملــك سايروس بقوة : عليك اللعنة. عندها غضـب الملـك أجمنـون ونـادى كبـير جنـده وقـال لـه وهـو يشـير إلى الملـك سـايروس : إقطعـه نصفين ..لا .. بل ثلاثة أو خمسة أجـزاء, إقتلـع عينيـه أولا ً والملـك يقول ذلك فزع الملك سايروس واصـطك إلى الشـجرة خلفـه هلعـا وأكمل الملك أجمنون قائلا : بـل ألقي بـه في هـذه البركـة الملوثـة المسـمومة ليتعفن شـيئا فشـيئا. فقـال الملـك سـايروس : سـيدي الملـك الحليم. وانعقـد لسـانه فقـال تابعـه أوريـا : مـولاي الملـك ماتسـتفيد من قتلـه شـيئ ولا تخسـر من تركـه شـيئ. فجـذب كلام التـابع الملـك أجمنـون وشـد إنتباهـه وأكمـل أوريـا قـائلا : بـل على العكس, لابـد وأنكم ذاهبـون للإسـتيلاء على مملكتـه أو على الأصـح ماتريدونـه.. المفتـاح.. وفي هـذه الحـال المفتـاح لـديكم هنـا, فلم تضيعه بالجهد والمشقة؟ فقال الملك أجمنون للتابع : مـاذا تقصـد ؟ قال أوريا : أقصد أنه يمكنه تمكينكم منه طالما هو حي معكم. فقال

الشيخ سموطان وكان خلف الملـك قادمـا: هـذا صـحيح, سـيكون ذا فائـدة لنـا وهـو حي أكـثر منـه ميتـا. فهـز الملـك سـايروس رأسـه بالإيجاب ثم التفت الملك أجمنون إلى كبير جنده وقـال لـه : أحضـر الجميع للإجتماع في خيمـتي. وانصـرف الملـك أجمنـون إلى خيمتـه ولحق به الجميع وجلسوا فتكلم الملـك أجمنـون وقـال : لا نسـتطيع أن نتحرك من مكاننا هذا قبل معرفة أمر ولدي هيرود ومـا آل إليـه, فقـد يرجـع إلى هنـا فلا يجـدنا. قـالت الملكـة وقـد إصـطف أولادهـا واقفين ورائهـا حيث تجلس : ليس لـذلك السـبب فقـط, إن الجنـود متعبين من ليلـة البارحـة ومن سـيرهم طـوال الليـل. فقـال الملـك شمشون: ولكن إن بقينا هنـا مـازالت تلـك الصـبية تأكـل منـا ونحن نيـام. فقـال الـوزير لـوذا : مـولاي يجب قتـل الصـبية والتخلص من شرهم فنستريح من همهم. قال الملك أجمنـون : لا تطـاوعني يـدي قتل أطفال. ثم نظر إلى سموطان وقال : أراك صامتا ياسـموطان, ما تقول في هذا ؟ فقال سموطان : يمكننا أن نـترك لـه هنـا احـدى خيامنا أو حرسنا مـع رسـالة وننطلـق إلى مملكـة (ثيتـا) ونكـون قـد إبتعدنا عن هؤلاء الصبية, وبعد مسافة ما في الرمال يمكن للجند أن ينـاموا, وممـا يعطي فرصـة لهـيرود إذا علم بوجهتنـا أن يلحـق بنـا, وبذلك لا نضطر لقتل أحد. ونظر سموطان إلى أجمنون وقال : وإذا لم يجد هيرود رسالتنا فلا بد وأنه في مكان ما, غالبا ذلك المكان هو نفس وجهتنا.. (ثيتـا).. اليس كـذلك ؟ فقـال الملـك أجمنـون : هـذا أحسن الآراء. فقالت روث: لماذا لا ترينا الملكة دبـورة أين هـو الآن في الماء فيذهب كيوان لإحضاره ؟ قالت الملكة : قد يكـون في أي مكان في الصحراء غير معروف, والصحراء كلها متشـابهه, لـو كـان في بيت مـا أو في مكـان معـروف لـدينا أو معلم بـارز لتمكنـا من إحضـاره. فقــال الشــيخ: لا بــأس من المحاولــة. فنهض الجميــع تتقدمهم الملكة دبورة متجهه إلى بركة الماء الراكدة وخلفها الملـك شمشون يقول للملك أجمنون : هذا شـيئ يجب علي أن أراه. حـتى وصلواإلى البركة فمدت الملكة دبورة يـديها مسـتويتان في الفضـاء وكفيها بإتجاه الماء وحركتهما فإذا البركة قد أصبحت مـرآة. فتعجب كل من الملك أجمنون وشمشون ونظرا إلى بعضهما بدهشـة وهمـا ينظـران في المـاء هـيرود فـوق حصـانه يسـير وبجانبـه امـرأة على حصانها. فقالت الملكة دبـورة: هـذان همـا. وقـالت بلهفـة والجميـع ينظر ذلك في البركة رؤية صحيحة ليس عليها غبار : إنتظروا, إنهمـا يخترقان بعض الخيام والجند حولهما, وأرى نيران قدور الجند هنـاك.

وصرخت الملكة دبـورة: إنهمـا هنـا. وإذا بصـوت من ورائهم يقـول : هل تبحثون عني؟ وإذا هو هيرود قد أقبل بحصانه فانطلق إليـه أبـاه الملك وركض هيرود مترجلا وعانقا بعضهما بحـرارة. وانطلقت روث ووقفت ورائهما بلهفـة وفـرح تنظـر إليهمـا متعانقـان تنتظـر دورهـا لتسلم عليه. فنظرت روث خلفه فرأت تلك الفتـاة قصـيرة الملابس فحزنت وانصـرفت بعيـدا. عـانق الأب إبنـه بحـرارة وهـو ينظـر من فوق كتف هيرود إلى الشابة الحسـناء الواقفـه بحيـاء خلفـه. فتركـه وقال متجها إليها : ومن هـذه ؟ قـال هـيرود وإذ هي تتقـدم لتصـافح الملك أجمنون : هاداساه. فصافحت الملك ونظر إليهـا أجمنـون من إخمص قدميها إلى شعر رأسها متعجبا منها, منبهرا بحسنها. ثم أخـذ الملك إبنه تحت إبطه وهي تتبعهما ببطأ و قال أجمنون لإبنه بصـوت خفيف : كيف تعرفت عليها ؟ من أين جأت بها ؟ فقـال هـيرود: هـذا أخبرك به في رحلة صـيد. فضـحك الأب عاليـا وقهقـه وضـحك الإبن معه. ثم توقف الملك أجمنون فجأة واسـتدار وراءه وقـال للجميـع : لقد حلت المسألة, وإذ قد رجع إبني أعدوا للرحيل عن هـذا المكـان المشؤوم .

الفصل السابع

حمل الجند أنفسهم متثاقلين ومضوا إلى الصحراء الرملية ومشوا مسافة ساعتين ثم توقف الملك أجمنون وقال للشيخ الذي بجانبه يسير: هل هذا يكفي ؟ هل إبتعدنا عن أولائك الصبية بما يكفي ؟ فقال الشيخ وهو ينظر إلى الملكة دبورة عن يمينه : أظن ذلك. فتوجه الملك إلى من خلفه وقال : سنعسكر هنا إلى غدا صباحا. وتهلل جميع من خلفه من الجند ممن سمعوه حيث كانوا بالفعل بحاجة للراحة .
عسكروا هناك وضربوا الخيام رغم الشمس المحرقة. ولكن التعب قد نال منهم فلم يأبهوا بالشمس الساخنة وانحشر جند الملك شمشون داخل خيام جند الملك أجمنون حيث لم يحضروا معهم معداتهم عندما طاروا بهم الجن, وحيث كان عددهم أكبر من عدد جند الملك أجمنون فلم تكفهم الخيام للإستظلال من الشمس. واستظل بعضهم بوضع الألحفة فوق رؤسهم في الخلاء. وأخذت الملكة دبورة تدق الكثير من تلك العشبة واعطت منها قدورا إلى كبير جند الملك شمشون الذين لم يناموا وكانوا معها في قتالهم صومعه الكاهن. فناموا جميعهم بعد شربهم من ذلك الشراب الذي أعدته ولم يشعروا بشمس ولا حر. حتى المساء الذي راق فيه الجو وبردت الصحراء فاوقدوا نيرانهم وطبخوا طعامهم فأكلوا وارتاحوا وترمسوا. وتجمع في الرمال الملك أجمنون والملك شمشون وهيرود وكبير جند الملك أجمنون وكبير جند الملك شمشون والشيخ وروث وديفي وأم الجن وملوك الجن السبعة ومعهم بالطبع الوزير لوذا وشهلون . فأوقدوا نارا كبيرة وسطهم ومن حولهم الجند في كل مكان على تلك الرمال الناعمة فتجاذبوا أطراف الحديث كلا مع الذي بجانبه. وملوك الجن مع أمهم صامتين ينظرون إليهم. فنظر إليهم الملك أجمنون بعد أن كان يتحاور مع الملك شمشون صهره الجديد وقال للملكة دبورة : لما أنتم صامتون ؟ ألا يعجبكم مجلسنا ؟ فقالت الملكة: ليست كل بعرة خنفساه, وليست كل سوداء صخرة. فقال الملك شمشون : ماذا يعني هذا ؟ ونظر شمشون إلى أجمنون قائلا : ماذا تعني بهذا ؟

فتابعت الملكة قائله : إجتاز نبي الله موسى في سـفره وترحالـه... عندها إنتبه الجميع وانصتوا لها وهي تقـول : إجتـاز بعين مـاء يجـري بين صخور الوادي في الجبال, فاغتسل وشـرب ثم طلـع الجبـل كي يصلي, وإذ هو فوق إذ شاهد فارس قد أقبل على العين وترك كيس نقـوده وشـرب من العين وركب فرسـه ونسـي كيسـه, فجـاء بعـده راعي غنم مـع غنمـه إلى العين فـرأى الكيس فأخـذه وأخـذ غنمـه وانصرف بها, ثم جاء بعده شيخ عليـه أثـر البـؤس والمسـكنه وعلى ظهره حزمـة حطب فحـط حزمتـه هنـاك واسـتلقى ليسـتريح, فعـاد الفارس يطلب كيسه, وفتش عنه في المكان فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به, فلم يزل يضربه حتى قتله, فقـال موسـى: يـا رب كيف وأنت العادل يكون ما رأيت؟ فأوحى الله إليـه أن الشـيخ كـان قد قتل أبا الفارس, وكان على أبي الفارس دين لآبي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهم القصاص وقضـي الـدين الـذي على كـل منهم وأنا حكيم عادل. فقـال الملـك أجمنـون : نعم, العـدل أسـاس الملك. فقال شهلون لمن بجانبه : من الـذي عليـه دين قتـل أبـا من منهم, كيـف حـدث؟ لم أفهم شـيئا. فسـمعه الحاضـرون فضـحكوا عليه. عندها قال الملك أجمنون لكبـير جنـده: أحضـرلنا تـابع الملـك سايروس وفك قيده قبل أن تحضره. إنطلق كبـير الجنـد واسـتغرب الحاضرون وقال الملك شمشون للملك أجمنون : ما تبغي بـه ونحن سائرون لغزوهم؟ فقال الملـك أجمنـون : إني أرى فيـه شـيئ, لقـد أعجبني ذلك الماكر, إنه يصـلح لأمـور السياسـه, عقـل كمثـل عقلـه يحفظ دائما رأس صاحبه. فإذا تم كلامه وقـد حضـر التـابع بين يديـه فأفسـح لـه مجلسـا بجانبـه وقـال لـه : إجلس هنـا. فجلس متعجبـا محتارا ثم قال له الملك : ألا تذكر شيئ عن مدينة آبائك وأجــدادك؟ قال : أذكر ولكن ليس تفصـيلا واضـحا يـا مـولاي, ولا أجـزم بصـحته حيث كنت ما أزال صغيرا جدا. ثم توجـه الملـك بـالكلام إلى الملكـة دبورة وقال : هل تستطيعين عمل شيئ لمعرفـة قصـة هـذا الرجـل كيف إنتهى مع أولائك القـوم؟ فقـال الملـك شمشـون : لقـد عملت ذلك في الماء ولا ماء هنا غير هذه الرمـال الكثيفـة. فقـالت الملكـة دبورة: لا أحتاج إلى الماء. فقال الملـك أجمنـون : عملـك هنـاك في البركة كان لمعرفة الحاضر, فهل تعرفين الماضي ؟ فقامت الملكـة وقام معها أبنائها السبعة وتقدمت وخطّت في الرمل بإصبعها .

والملكـة بعـد أن رسـمت الأشـكال وأخـرجت الضـمير أخـذت تمـرر إصبعها على الأشـكل تقرئهـا و ترفـع رأسـها إلى الملـك تخـبره بمـا تقوله الرمـال فقـالت : انـه إبن أخيـك. فتعجب الملـك ولكن التـابع أوريا كان أكثر عجبا فنظرت الملكة دبورة إلى التابع أوريـا وقـالت : إبن أخيك الذي هو أكبر منك, كان متزوجا وأنجب منها إبنا واحــدا ثم ذهب هو وعائلتـه وعسـكره للصـيد ولم يعـودوا. عنـدها قـام الملـك أجمنون وقال : هذا صـحيح لقـد حـدث هـذا منـذ زمن بعيـد. فقـالت الملكة دبورة وهي تنظر إلى الرمل وتشير إلى التابع أوريا : هذا هـو إبنـه, أمـا بقيـة عائلتـه فقـد قتلهم جنـد الملـك سـايروس وأسـروه وأخذوه معهم. عندها فرح الملك أجمنون فوقـف التـابع على رجليـه ينظر إلى الملك أجمنون وقال الملـك وهـو يمسـك بعضـدي أوريـا : لقـد عـرفت منـذ رأيتـك أن هنـاك شـيئ بـداخلك يشـدني إليـك, ثم إحتضنه .
في الصـباح إسـتيقظ الجميـع وجـدوا في السـير وسـار إلى جـانب الملك أجمنون إبن أخيه أوريا والملك مسرور بلقائه وبحصــوله على رجل سياسي مثله في ركبه.

في مملكة (ثيتا) كان إبن الملك سايروس يستعد للقائهم . فهـا هـو إبنـه مـرقس يـراقب جنـده وهم ينقلـون الالـواح الكبـيرة الضـخمة ويضعون الأعمدة في ساحة المدينة ثم يضعون الالـواح فوقهـا, لـوح وبجانبه لوح يمده للـذي بعـده حـتى سـدوا فضـاء المدينـة وظللوهـا بالالواح القويـة المتينـه. ثم أخـذ مـرقس وهـو فـوق سـطح المدينـة المظلل قدر من المـاء وصـبه عليـه فلم يتخلـل المـاء اللـوح ففـرح بذلك ونزل إلى خارج أسوار المدينة ودخل إليها.
وصل ركب الملك أجمنـون إلى أسـوار مدينـة (ثيتـا) وتوقفـوا على مسافة بعيدة عن مرمى السهام. ثم نادى الملك أجمنون كبير جنده

و قال : أحضروا سايروس. فأحضروه إليه مربوطا فوق فرس فقال سايروس : يمكننى مساعدتكم. فقال له الملك أجمنون : وكيف تفكر أن تساعدنا؟ فقال سايروس : أذهب إلى المدينة وأقنعهم بالاستسلام. فقال الملك أجمنون: ليس بهذه الطريقة تساعدنا. واستدعى الملك إثنين من جنده وقال لهم : تقدموا به إلى أبواب المدينة إلى حيث يستطيع من بالمدينة سماع صوته. وتوجه الملك أجمنون بالكلام إلى سايروس قائلا له : يمكنك أن تكلمهم, ولكن من خارج أسوارها. فتوجه به الجنديان فقال لهما الملك أجمنون وهما يتقدمان به : إذا أحسستم منه الغدر إقتلوه, وإذا لم يجيبوه أرجعوه. فقال سايروس وقد تقدما به : أيها الملك الحقير . وتقدم به الجنديان إلى حيث فتحة في الجدار تفتح وتغلق بإحكام فتكلم سايروس وقال : يا بني ليس لنا مفر هنا اليوم, لديهم ما ليس لدينا, لديهم الجن السفلة, فادخر دمك ودمائنا, لا يريدون سوى المفتاح أنا ضامن لك هذا دعهم يأخذوه ويمضوا في سبيلهم, وإلا أضعت أنت اليوم ما بناه أجدادنا منذ مآت السنين. فأجابه إبنه مرقس من تلك الفتحة حيث كان ينظر إليه قائلا : ونحن لدينا ما ليس لديهم. وأمر الجند فاطلقوا سيلا من السهام من تلك الفتحة أصابت الجنديين والملك سايروس أبيه معهم حتى أنها خرقت أجسادهم جميعا قبل أن يسقطوا إلى الأرض. وأتت على خيولهم كذلك فوقهم. حينها أطلقوا من الفتحة سهما كبيرا إلى الفضاء وفيه شعله نار كبيرة. بعدها سدوا تلك الفتحة وأحكموا إغلاقها والملك أجمنون وجماعته يشاهدون ما حصل. فإذا بالمدينة تبدأ تغوص في الرمال رويدا رويدا وأحدث ذلك جلبه في جنود الملك أجمنون وأخذ الجميع يتكلمون مع بعضهم عن ما يحدث أمامهم غير مصدقين أن تلك المدينة الكبيرة تتحرك إلى تحت الرمال حتى إختفت المدينة تماما في الرمال. بل وغاصت إلى أبعد من مستوى الرمال وأخذت الرمال تزحف عليها من الجوانب فأردمتها تحتها حتى لم يبن منها شيئ. ولم يتجرأ بعد ذلك أحدا من جانب الملك أجمنون بالتحرك من مكانه غير الشيخ سموطان حرك فرسه متجها إليها حتى وقف فوق رمالها ونزل عن فرسه وحفر قليلا في الرمال فلم يجد لها أثرا. فركب فرسه وعاد إلى صفوف الملك أجمنون وقال له : أي نوع من السحر هذا؟ صحيح ما قيل عن ابن الملك سايروس ولم أظنه بهذه البراعة. فتكلم الملك أجمنون مع التابع إبن أخيه أوريا وقال له : كيف ذلك ؟ فقال التابع : لا علم لدي. حينها تقدم هيرود

إلى الملـك والشـيخ وقـال لهمـا : أنـا أخرجهـا لكم, وإذا خـرجت وظهـرت بـادروا بـالهجوم عليهـا. ثم اختـار هـيرود ثلاثـه من الجـان وقـال : أناهيـد أفتـاب بهـرام تعـالوا معي. وانطلـق هـيرود بهم إلى الينبوع الذي إلتقى عنده بهاداسـاه. وإذا هم يصـلون هنـاك شـاهدوا ثلاثه فرسان عند رأس الينبوع فمضوا إليهم وقاتلوهم وقضوا عليهم دونما صعوبة. ونظر هيرود إلى الينبوع فإذا مياهه قد ارتفعت وعلت إذ لم تجـد لهـا مخرجـا. فقفـز هـيرود إلى المـاء فوصـل المـاء إلى صدره وسار حتى دخـل النفـق وسـار فيـه قليلا وقبـل أن يصـل إلى السدة كـان النفـق قـد إمتلأ بالمـاء إلى عنـق هـيرود فخـاف الغـرق فرجع ولم يصل إلى أول النفق حتى غطاه الماء تمامـا وامتلأ النفـق بالمياه عن آخره .فرجع سـباحة وبالكـاد خـرج ليتنفس فـوق المـاء. وكان الجن هناك فوق على رأس النفق فقال أفتاب : ماذا حصـل ؟ فرد عليه هيرود وهو يعوم في الماء قـائلا : في آخرهـذا النفـق سـد ينبغي فتحه لتدخل مياه الينبـوع إليـه. عنـدها قفـز أناهيـد إلى المـاء ودخل في ذلك النفق حتى وصل إلى السد الحاجز فتأملـه ثم رجـع. وعندما خرج من النفق كان هيرود خارجا واقفا مـع الجن على رأس النفـق فقـال لهم أناهيـد وهـو يعـوم : إذا فتحتـه دفعـني المـاء إلى الداخل, كيف إستطاعوا إغلاقه ؟ فقال هيرود : لم تكن الميـاه بهـذا العمق حينها, هي كـذلك الآن لإنهم سـدوا مخرجهـا فتجمعت, قريبـا سـتعلو ذاهبـه إلى الرمـال, هـل نربطـك بحبـل وتـدخل في النفـق ونمسك بالحبل ؟ فقال أفتاب : لا أظنه يصـمد مـع قـوة المـاء وقـد ينقطع الحبل. فقـال هـيرود : ظننتكم معشـر الجـان تسـكنون تحت الأرض؟ فقال بهرام : وأنتم تسكنون فوقها هل تطيرون في الهـواء. فقال أناهيد وهو في الماء : أولائك يدعون بالغواصة, نحن لا نسـكن المـاء. فقـال هـيرود : نربـط المغلاق بحبـل ونشـده من هنـا. فقـال أناهيد: إن مغلاق السدة ليس عموديا وإنما على الجانب. حينها نظـر الأخوة الثلاثة إلى بعضهم البعض وقال أفتاب لأناهيـد الـذي بالمـاء : هل ممكن هذا ؟ فقال أناهيد : بل ليس غيره, لما لم نفكـر في هـذا من قبل وقد أتعبنا أنفسنا بالقفز في الماء؟ فقال بهرام : ربمـا لإنـه هناك غيرنا هنا من يفكر لنا. وتضـاحك الأخـوة الثلاثـه وهم ينظـرون إلى هيرود فقال لهم هيرود : ماذا ؟ نفكـر في مـاذا ؟ فقفـز أناهيـد من الماء خارجـا ووقـف عنـد إخوتـه على رأس النفـق وأخـذ يعصـر ملابسه من الماء فقال له أفتاب: إذا هيا. فنظر إليه أناهيـد قـائلا : لقد خرجت لتوي من الماء. فنظر إليه أفتاب بشدة وحزم قائلا لـه :

نحن أخويك الأكبر منك سنا. فتقدم أناهيد من أعلى رأس النفق وهو غاضبا ومد يده إلى داخل النفق فطالت و امتدت يده حتى قبض بالسد الحاجز وتلمس المغلاق فأمسكه وفتحه فتدافعت المياه إلى داخل النفق وبدأ منسوب المياه في الينبوع بالإنخفاض فركبوا جيادهم راجعين .
إقتربت الملكة دبورة من الشيخ سموطان على ظهر جوادها فقال لها سموطان: أصدق أن المدينة تغوص ولكن إذا غاصت المدينة فلا بد أن تخلف ورائها حفرة, وإلا ما الذي غطاها من فوقها بالرمال وكيف سترتفع وكل ذلك الرمل عليها من فوقها لأصبح الوزن ثقيلا جدا ؟
داخل مملكة (ثيتا) وقد أصبحت مظلمه دخل إبن سايروس الأمير مرقس غرفة خاليه من كل شيئ. وأردف الباب وراءه وجلس وسطها ووضع كفيه متلاصقان أمام صدره ثم بدأ يقسم ويزيد من القسم ويعلو صوته بالتلاوة ويتمتم ويقول : آج أهوج جل جليوت جلجلت هي هل هلهلت طيطغت غلمهت شماخ أشمخ سلمه صمصام مهراش طمطام بازخ شرنطخ برهوت ياه يوه نموه أصاليا نجا عاليا صلصلت حوسمت حوسم دوسم براسم شلمهت أرمخت تعداد أيزام سنداد كاهر تشمخت يمليخ شمياثا يانوخ داميخ يشموخ على مانرم حقا يرون بقنضب تناو كماه أواه هشكاخ هشكاخ سمخثا شلمخا شلمخ عيطلا .

في صفوف الملك أجمنون تكلم أوريا وقال لهم وهم ينتظرون : مرقس إبن سايروس ليس رجلا عاديا ويستمد قوته مما حوله.. الرمال.. فما أتم كلامه حتى بدأ ذلك الرمل الذي المدينة تحته يهتز. وتجمع فوق بعضه من جميع الجوانب إلى الوسط حتى شكل هيئه رجل ضخم يجلس القرفصاء راصا بكفيه أمام صدره مغمض العينين جسمه من الرمل. وبدأت المدينة ترتفع من تحته وترفعه معها وهولا يتحرك من وضعيته وجموع الملك أجمنون يشاهدون ما يحدث حتى وصل اليهم هيرود وأفتاب وبهرام وأناهيد وأخذوا يطالعون ذلك التمثال الرملي الذي ظهرت المدينة تحته إلى أخرها. وهو لم يتوقف عن الإرتفاع حيث توقفت المدينة بل واصل بالارتفاع إلى أعلى بجلسته تلك لا شيئ تحته. وبعد قليل توقف عن الارتفاع وفتح عينيه فانتقز الجند من ذلك المنظر المهيب وقفز إلى الرمل واقفا فإذا هو رجل عملاق بطول عشرين مترا من الرمل على هيئة

وشكل الأمير مرقس. فقال أوريـا وهـو بجـانب الملـك : لا مفـر من الرمال في الرمال. وأطلق أوريا حصـانه هاربـا فصـرخ عليـه الملـك أجمنون قائلا : أيها الخائن الجبان. ثم أخذ الملك أجمنـون ينظـر الى أوريا يبتعد بحصانه وتحسف عليه. وأخذ العملاق الرملي يلـوح بيـده على الجنـد فتكشـطهم الرمـال ويقـاذفهم في كـل مكـان. ورجليـه تحدث الزوابع الرملية القوية الـدوران فتلقي بالجنـد وعتـادهم على بعضهم داخل تلك الزوبعه. وأخذت أسـلحه الجنـد تتطـاير فتصـطدم بالجند فتهلكهم فصرخ بهم الملك أجمنون قـائلا : تفرقـوا .. تفرقـوا واخذ الجميع كل ينجو بنفسه. وأمسك هـرمس بـروث وديفي وطـار بهما بعيدا في معزل وطارت الملكة في السـماء ويـد ذلـك العملاق تتبعها من تحتها وهي تطير وتنظر الى تحتها الى أرجل العملآق الذي أحـدث الزوابـع إلى بطنـه. فلحقت بهـا يـده فأمسـكها وسـحبها إلى بطنـه حيث الزوبعـه الرميلـة فـارتطمت الملكـة بقـوة على الرمـال عندها تهافت الأخوة السـتة إليهـا ودخلـوا في بطن الزوبعـه وأخـذوا يدورون بسـرعة حـول أمهم ثم أمسـكوا بهـا وقفـزوا بهـا بعيـدا عن العملاق الرملي. في تلك الأثناء إقترب أوريا من نافذة جدار المدينة على فرسه وطقطق على النافذة وهويقول بلغتهم : أنا أوريا إفتحوا لي أنا مستشـار الملـك سـايروس أوريـا افتحـوا. ففتح من بالـداخل النافذة فرأوه وعرفوه فقال لهم : إفتحوا لي البوابة بسرعة. فقالوا له : هات يدك فناولهم يـده فسـحبوه من النافـذة عن ظهـر جـواده إلى الداخل. وهو بالداخل أخذ ينفض الغبار عن نفسه وسألهم : أين الأمير مرقس فقالوا له : أنه في خلوته. فتوجه إليه أوريا والجند في الخارج يتقاذفون في كل جهه. ومن يضربه العملاق بيده تلتصق تلك الرمال وتخرق جسمه. وقام يحصدهم مع خيولهم دونما أي مقاومـة من الجند سوى محاولة الهرب من أمامه. ودخـل أوريـا على الأمـير مرقس الغرفة وهو جالس هنـاك جلسـه القرفصـاء مغمض العيـنين وكفيه أمام صـدره, ومن شـدة تركـيزه لم يحس بأحـد يـدخل عليـه فدار أوريا خلفـه وعنـدما إسـتل سـيفه سـمعه مـرقس وفتح عينيـه ولكنه كان متأخرا فجر عليـه أوريـا سـيفه بضـربه قويـه فصـلت لـه رأسـه عن جسـمه متـدحرجا على أرض الغرفـة وفي نفس اللحظـة تهـاوى ذلـك العملاق الـرملي الـذي يصـرع الجنـد, وتلاطمت رمالـه بالأرض وتهدم فرجعت مرة أخرى مجرد رمال ذهبيـة في الصـحراء. وانكشف جو المعركة عن تلك المذبحـة العظيمـة والكـل جـرحى أو مقتولين مغبرين متألمين. إلا من تمكن من الهرب منهم فقد سـلم.

وأخذ الملـك أجمنـون يسـير ويتفقـدهم عن يمينـه وشـماله وأمامـه. وتوقـف لحظـة حيث رأى الملـك شمشـون راقـدا هنـاك. فأسـرع الخطى نحوه فإذا هـو قـد أصـيب بفـأس على رقبتـه, فـأس طيرتـه الزوبعـة فثبت مرتكـزا على رقبـه الملـك شمشـون وجلس الملـك أجمنون عند رأسه وأمسك بيده ينظـر إليـه وهـو راقـدا على ظهـره مدميا وهو مازال فـاتح عينيـه لم يمت بعـد, وانمـا يحـاول أن يقـول شيئا. والملك أجمنون حزينا عليه يحاول سماع ما يريد أن يقول. ثم قال شمشون بصعوبه والدم يخرج من فمـه: هـل تسـتحق رغباتـك كل هذه الدماء؟ وفارق شمشون الحياة فبكاه الملك أجمـون وقـال له وهو ممسكا بيده: سأخبرك يا صديقي عندما نخرج للصـيد معـا .. سأخبرك. عندها حضر إليه هيرود فـرأى أبـاه في تلـك الحـال فأخـذ الملك أجمنون ينظر إلى إبنه متعزيا به حتى وصـل هـيرود عنـد أبيـه فقال له الملك أجمنون بحزن : لقد بدأت التعود على أن يكون لـدى صديق. ثم قاطع لحظتهما تلـك عنـدما نظـرا إلى حيث صـوت يـأتي من المدينه. فاذا هم يفتحون البوابات والملك وابنه والجند ينظــرون إلى من يقدم عليهم بعد ذلـك العملاق الـرملي. فـإذا سـتين فارسـا مدرعين بالادرعة السوداء, ويركبون خيول سوداء وكل ما لديهم من أسلحة هي باللون الاسود اللامع, واختلطوا بالسواد حتى صـار جـزء منهم. وتقدم أولائك الفرسـان الـذين لا تظهـر وجـوههم من الخـوذ السوداء التي يلبسونها. تقدموا في ثلاثة صفوف كل صـف عشـرين فارسـا يخرجـون على ظهـور خيـولهم من البوابـة متجهين إلى جنـد الملـك أجمنــون. فتحفــز الجنــد للقــائهم ولملمــوا مــا يسـتطيعون وتجمعـوا اسـتعدادا لهم. ثم تـراكض أولائـك الجنـد السـود هـاجمين عليهم فاستهان جند الملك أجمنون بقله عددهم ولكن عندما وصـلوا إليهم وبدأوا بقتالهم علموا أنهم جند لم تكتب لهم أن يموتوا بأسلحة البشر. فأخذوا يقتلون من جند الملك أجمنـون. وسـاعدت الجن في قتالهم وردهم ولكن كلما حاولوا قتل أحـدهم لا يمـوت. وسـموطان يقاتل معهم وإذا ما وجد فرصة صعبة أغرز سيفه في الجنــدي ولكن تلك الفرصة الصعبة تـذهب هبـاء, حيث لا تـؤثر فيهم. فقـال الشـيخ لمن حوله من الجن والجميع في صراع مع أولائك الفرسـان السـود قال : لابد من قتل أولائك الصـبية, ان أرواحهم تسـكن هـؤلاء الجنـد لذلك لا يمكن قتلهم. فقالت الملكة دبورة: لا بـد وأن هنـاك طريقـة أخرى. فقال الشيخ وهو يبارز: لا توجد طريقة أخرى وإلا أجهز هؤلاء الفرسـان على من تبقى من الجيش, أرواح الصـبية سـتكون فـداء

لأرواحنا كما كانت أرواحهم فداء لهؤلاء. عندها طار الشيخ وطارت معه دبورة ولحق بهم كيوان وبهرام فطاروا حتى وصلوا إلى عند المعبد حيث الأشجار الكثيفة وحطوا هناك وإذا بالمكان ساكن في الغابة. تقدم الشيخ من المعبد وقريبا من مدخله سمعوا أصوات ضحكات ثم ظهر بعض الصبية يركضون إليهم, منهم من يركض من داخل المعبد ومنهم من وراءه وأولهم من جاءت من داخل المعبد بنت جميلة خرجت فرحة تركض باتجاه سموطان وهي تقول : بابا بابا والشيخ ينظر إليها حتى إذا ما وصلت مهرولة تريد أن تحتضنه قطع رأسها بسيفه والشيخ يتألم لها. فإذا أحد أولائك الجنود السود الستين يقع على الأرض ميتا في أرض المعركة دونما أن يمسه أحد. ثم أخذ بهرام وكيوان والأم الملكة والشيخ يقتلون أولائك الصبية ونفطرت لهم قلوبهم وهم يتألمون لهم من منظرهم وهم مضرحين بدمائهم, وكلما قتلوا واحدا منهم يموت من أولائك الفرسان السود واحدا وهكذا حتى قضوا على جميع الصبية وكذلك بالمقابل مات جميع الفرسان السود الستين فارسا. عندها فتحت أبواب المدينة وإذا يظهر منها أوريا وقد تقدم قومه إلى أن وصل إلى حيث الملك أجمنون فنظر إليه الملك أجمنون وكتفه ينزف مستندا بركبته على الأرض فقال له أوريا : أنا لم أهرب وانما إستعملت الحيلة, ولو لم أفعل ذلك لكان ابن سايروس قتلنا جميعا, لقد قتلته لهذا إختفت تلك الزوبعه الرملية. فنظر إليه الملك غير مصدق. فقال له أوريا : تصدق أولا تصدق هذه هي الحقيقة, وهؤلاء هم حكماء المملكة وقد أقنعتهم بالإستسلام.

بعدها دخل الجميع إلى المدينة وقد حضر الشيخ والملكة وأبنائها فدخل آجمنون المدينة وعند دخوله القصر والجماعة كلهم وراءه تلفت إلى خلفه حيث أوريا يسير مع الحكماء خلفه فقال له : أين القفل ؟ فقال أوريا : لا أعلم. والتفت أوريا إلى الحكماء من حوله ثم نظر إلى أحدهم وسأله : هل تعلم أين القفل ؟ فتقدم إليه وقال : لا علم لي به. فنظر الملك أجمنون إلى ذلك الشخص يتفحصه وقال لآوريا : ومن هذا ؟ فقال أوريا : هذا من مستشاري ومرافقي الأمير مرقس ابن سايروس ومن المقربين منه, وهو من أعز أصدقائي, أحد القلائل الذين أثق بهم. فنظر الملك أجمنون إلى الشيخ سموطان في عينيه ثم نظر سموطان إلى كيوان فتقدم كيوان من صديق أوريا تابع الأمير مرقس وقبضه من قفاه وحمله عاليا إلى أن أوصل رأسه إلى سقف القصر وهو يقول له : أين

القفل والا رميتـك الى ألأرض؟ فقـال التـابع وهـو يصـرخ : صـدقني صدقني لا علم لي وكل شيئ تحت أمركم فتشوا عنـه كمـا تشـاؤن. عندها أشارت الملكة إلى كيوان بيدها وقالت: أنزله فنزل به كيـوان من هناك إلى الإرض ثم تقدمت الملكـة دبـورة من حائـط أبيض من حيطان القصر ورفعت يدها إليه وحـركت بكفيهـا بإتجاهـه وهي تنفخ على الجدار فظهر في الجدار إبن الملك سايروس مرقس وهـو في غرفة وسطها القفل ومعه بعض الرجال, فحمـل أربعـة من الرجـال القفل ووضعوه على عربة, فساق رجل يلبس كالكهان تلـك العربـة. عندها تقدم الشيخ إلى حيث الحائط وقال : قيسوس الرومي. فتنبه إليه الجميع ثم نظـروا في الجـدار فـإذا ذلـك الكـاهن يعـدو بالعربـة المحمل بها القفل إلى كهف ودخل فيـه. بعـدها إختفت الصـورة من الجدار فالتفتت الملكة إلى الشيخ وقالت : إنهم صادقين. لقـد أبعـد مرقس القفل قبـل مجيئنـا عنـد ذلـك الكـاهن. وقـالت للشـيخ وهي تقترب منه : هل تعرف ذلك الكاهن؟ فقـال الشـيخ سـموطان وهـو ينظر إلى الأرض : نعم إنه قيسوس الرومي, أحـد معـارفي. إقـترب الملك أجمنون من الملكـة دبـورة وقـال : أنظـري لي مـا حـال هـذا التابع معنا ساعة ما خرج علينا ذلـك العملاق الـرملي. ونظـر الملـك إلى أوريا وهو يقول ذلك إلى الملكة. فـاقتربت الملكـة مـرة أخـرى إلى الجدار وعملت كـذلك فخـرجت الصـورة بـذلك العملاق يضـرب الجميع والتابع يخرج من الصفوف ويدخل من فتحة المدينـة ويـدخل على ابن سايروس ويقتلـه فينتهي ذلـك العملاق الـرملي في الحـال وانتهت الصـورة. عنـدها تلفت الملـك إلى أوريـا وأوريـا ينظـر إليـه بأسى وقال له: ألآن صدقتني يا عماه؟ فقـال الملـك أجمنـون : نعم يابني. واقترب منه وأمسك بكتفـه وقـال : سـامحني, مثلي يجب أن يشك في كل أحد. فهـز أوريـا رأسـه بالأيجـاب والتسـامح ثم إلتفت أجمنون للشيخ والملكة وقال : والآن ما العمل ؟ فقال الشـيخ: أرى أن نستريح هنا لبعض الـوقت حـتى يسـتجمع الجنـود صـحتهم ونحن كـذلك معهم ثم ننطلـق وراء قيسـوس الـرومي. إلتفتت الملكـة ثم سارت إلى أفتاب وقالت له : هل تذكر تلك العشبة من أين أتيت بها ؟ فقال : بلى. فقالت: إذهب وآتني منهـا بكميـة كبـيرة, فالمصـابين كثر. فهز رأسه وانطلق. خرج هيرود من تلك الغرفة وخرجت وراءه هاداساه فشاهدتهما روث وتبعتهما, بينما كان أوريا وصاحبه ينظـران إلى روث وهي تتبعهما خارجه من الغرفة. وكان هيرود يسير يرافـق هاداساه حينما إقتربت منهما روث على عجـل ودخلت تسـير بينهمـا

وقالت لهاداساه : إذا لما لا نتعرف على بعضنا أكثر. وأمسكت بيدها هاداساه ومشت بها وهي تنظر إلى هـيرود الـذي وقـف ينظـر إليهـا تأخذ منه هاداسـاه. فقـالت روث لهاداسـاه وهي مـا تـزال ممسـكة بذراعها تمشيان معـا وخلفهمـا ديفي وهـرمس : إذا كيـف إلتقيتمـا؟ قالت هاداساه : من تعنين ؟ قـالت روث : هـيرود. قـالت هاداسـاه: إلتقينا بالصدفة عندما كـان يبحث عن أبيـه الملـك. وسـكتت فقـالت روث لها : ثم ؟ فقالت هاداساه : ثم ماذا ؟ قـالت روث : صـفي لي بالتفصيل. فضحكت هاداسـاه وقـالت : حسـنا ولكنهـا قصـة طويلـة. فقالت روث : أنا أحب القصص الطويلة. ومضتى مع بعضهما.

بعد غروب الشمس دخل هيرود على أبيه الملـك أجمنـون وهـو في غرفته يسـتريح وقـال لـه الملـك وهـو ينظـر إليـه : آه يـا بـني, لقـد إشتقت إلى ديارنا. فقال هيرود : نعم لقد إشتقت إلى أمي وإخوتي. وجلس الملك متفكرا على سريره ومن خلفه لدى الباب إبنه هيرود. وراح خياله في مملكته وماله هناك من حياة الراحة والدعة .

الفصل الثامن

في نفس الوقت في مملكة الملك أجمنون التي جلس الملك يفكــر فيها دخل الحاجب على إبنه الأمير ساමويل وقـال : شـيخان بالبـاب يودان مقابلتك سيدي. فأذن لهما بالدخول فدخل عليـه شـيخان كـل منهما ذولحيـة طويلـة بيضـاء. واحـد طويـل القامـة والثـاني قصـير. فتقدما من مجلس الأمير ساමويل يمشيان والأمير يـراقب تقـدمهما حتى إذا ما وصلا إلى منتصف المجلس قال لهما الأمير ساමويل من كرسـيه حيث يجلس على العـرش : هـل أعرفكمـا ؟ لابـد وأننـا قـد تقابلنا من قبل, فملامح وجهيكمـا ليسـت بغريبـة, من أنتمـا ؟ فقـال الشيخ الطويل : نحن لم نلتقي من قبل سيدي الأمير ولكن ثق بأنك لن تنسى وجهينا بعد اليوم. فارتـاب في أمرهمـا الأمـير وأمرحرسـه بـالقبض عليهمـا فتحـرك الجنـد للامسـاك بهمـا ولكن الشـيخان لم يتحركا من مكانيهما بـل أخـذا ينظـران إلى الحـرس بتركـيز شـديد. فأخذ الحرس يتهـاوون إلى الأرض يتـألمون ويعتصـرون والأمـير في ذلك ينظر مذهول مصعوق من أمرهما حـتى أن الزبـد أصـبح يخـرج من أفواه الحرس وكأن ثعبان قد لسعهما. فقام الأمير سـاමويل من كرسـيه ونـزل ينظـر إلى حرسـه وهم صـرعا بلا حـراك والزبـد يملأ وجـوههم وأفـواههم. ثم توجـه الشـيخ القصـير إلى الأمـير سـاමويل وقال له : إطمان هذا فقـط لتعلم قـدراتنا أمـا أنت فلن يصـيبك مـا أصـاب حرسـك, كـل مـا نريـده منـك أن تـأمر جنـودك بفتح بوابـة المدينة لاسـتقبال جنودنـا الـذين بالخـارج ينتظـرون, وقـل لهم أنهم ضـيوفك جـاؤا لزيـارة المدينـة, ونحن نعـدك بـأن لا يصـيبك مكـروه وكذلك جندك. فغضب الأمـير سـاමويل وأراد الهجـوم عليهمـا ولكنـه أمسك ببطنه وأخذ يعصره ألما ثم أخذ الزبد يخـرج من فمـه. حينهـا توقف الشيخان عن التركيز عليه فاسترد بعض عافيته واختفى ألمـه فعاجله الطويل قائلا : هذا بالضبط هو مصير حرسك ومصـير جنـدك من بعدك إن إردت المعانـدة, إنمـا أنـا وأخي قـادران على أن نبيـد عسكرك كله, ولكنا لسـنا بقتلـه بـل نحن من العلمـاء فأشـفق على نفسك ونادى كبير جندك وافعل ما طلبنا منك فعله. فنادى سـاමويل كبير جنده مغلوبا بعد قليـل من التفكـير لأنـه علم أنهم هـالكون في

كـل ألأحـوال. في الخـارج وعلى مسـافة من مدينـة (زيتـا), وبين ألأحراش, كـان جيشـا كبـيرا يـتربص بالمدينـة ينظـرون الى بوابتهـا, ينتظرون ألاشارة مرابطين. فاذا البوابة تفتح على مصراعيها. ففرح الجنود الرابظين هناك, وبدؤا يخرجون من بين ألأشجار يسيرون في صـفوف منتظمـة بخيـولهم في طريـق المدينـة وقـد بـانوا لحـراس البوابـة. فسـاروا بكـل هـدؤ ودخلـوا المدينـة بسـلام, حتلى اذا مـا استقروا داخلها أخذوا يحصـدونهم بأسـلحتهم وهم عـزل وعلى حين غـرة, وقتـل من قتـل بالقصـر ونجى من هـرب, والأمـير سـامويل يــراقب من شــرفته متحســفا على شــعبه ذلــك الهلاك, واســتدار سـامويل إلى الشـيخان وقـال بحنـق : لقـد وعـد تمـاني أهكـذا يعـد العلماء؟ فقال القصير : ليس لنا حـول ولا قـوة عليهم. حينهـا دخـل أميرا المجلس مسرعا فإذا هو الملك ميشا ملـك مملكـة (في) وقـد تقلد بزته الحربيـة, وتوجـه إلى الأمـير الـذي يقـف بجـانب الشـرفة وناوله بسيفه على رقبته فأخذ الدم يتدفق من رقبة سـامويل وكأنـه شـلال وهـو يمسـك بيـده على جرحـه. والشـيخان ينظـران إليـه متأسفان على مصيره الذي لا ذنب له فيه إلا أنه وثق بهما. فرفسـه الملك ميشا في بطنه فوقع من أعلى الشرفة وارتطم بفناء القصـر ميتـا بلا حـراك مخضـبا بالـدماء الـتي إنتشـرت حـول ملقى جثتـه. والملك ميشا بعد أن كـان ينظـر من الشـرفة متشـفيا في سـامويل المغدور إلتفت إلى الشـيخان وراءه وقـال : الآن فقـط بـرد فـؤادي منك يا أجمنون. وتوجه إلى كبير جنـده وقـال لـه : إجمـع جميـع من بالقصور الملكية وكبار حكمائهم وحاشيتهم وأدخلهم السجن .

وصل أفتاب بالعشبة وأعطاها لأمه الملكة دبورة وقـد كـانت حزمـة كبيرة من أوراق تلك العشبة فأخذتها لتداوي بها الجرحى .
في أفنيه القصر في مملكة (ثيتا) كان يجلس بعض من الجند ووجــد الجن الأخوة الستة مكانا للجلوس بينهم متفرقين ولكن قريــبين من بعضهم بحيث يتخلل بينهم الجند. وأخذ جنـد سـايروس ينظـرون إلى الجن مستعجبين من هيـآتهم وأشـكالهم فقـال أحـد الجنـد لهم : إذا تحت إمرت من أنتم ؟ ووجه كلامه إلى الجن وهو يلتفت إلى رفاقـه ويبتسم فنظـر الأخـوة الجـان إلى أخيهم الكبـير أفتـاب. حينهـا قـال أفتاب لذلك الجندي وهو يشـتمل بالحكمـة : نحن لسـنا تحت إمـرت أحد إنما قدمنا للمساعدة فقط. وأشار أفتاب إلى إخوتـه واحـدا تلـو الأخر قائلا : كل واحد منا ملك على قبائل وشعوب من بـني جنسـنا,

وتحت إمرت كل واحد منا فيالق وجيوش عظيمه وقواد. فقال ذلـك الجندي مستهينا: ملوك ! هرمس الـذي يحـرس الفتيـات والمخابيـل ملك. والتفت إلى أصحابه وراحوا يضحكون.

في داخل بهوات القصـر خـرج الملـك أجمنـون وهـو يرتـدي ملابس خفيفة ووراءه إبنه هيرود فقامت الملكة دبورة عنما شاهدت الملـك أجمنون يقف هنـاك بـالقرب منهـا ينظـر إليهـا وهي تعـالج الجـرحى فقالت: الملك أجمنون ! ظننتك خلـدت للراحـة ؟ ثم التفتت الملكـة إلى يســارها حيث أقبــل الحكمــاء وتبعهم هــرمس وديفي وروث ومعهم أوريا وبعض الجند فقاطعها الملك أجمنون قائلا : لم أسـتطع النوم لقد خسرنا أنـاس شـجعان كنـا نحبهم. فقـالت الملكـة دبـورة بأسى : تقصد الملك شمشون, نعم لا يمكن لأحد الإحتفاظ بكـل مـا يريد ويحب .
في الخارج كان إخوة الجن قد تضايقوا من جنـد سـايروس ولهـوهم وتحرشهم فنظر أفتاب إلى الأرض فشـاهد خنفسـاه تجـر شـيئ من غوط البهائم فأشار إليها أفتاب بيـده وقـال للجنـدي ورفاقـه : مثـل هذه الخنفساه, الخنفساه تعيش في القذارة لذلك تتمـنى أن حياتهـا وكل ما حولها قذارة, ولكن هل تعلم هي أن تلـك قـذارة؟ بـالطبع لا ولكن ما عندنا قذارة عندها أجمل ما في الوجود. ونظـر أفتـاب إلى الجنـد وهم ينظـرون إلى بعضـهم البعض غـير مـدركين المغـزى من الحديث وقال أحدهم وكـان يجلس بجـانب بـرجيس : هـل تعـني أن هرمس مثل هذه الخنفساه ؟ وضـحك عنـدها رفاقـه بصـوت عـالي. عندها برجيس الـذي بجـانب ذلـك الجنـدي تحـول إلى قطـة سـوداء كبيرة وقد لمح ذلك الجندي بطرف عينه حيوانـا كبـيرا بجانبـه دونمـا أن يجـد الشـجاعة للإلتفـات إليـه فتجمـدت ضـحكتة وكـذلك عيـون أصحابه وهم ينظرون إلى تلك القطة السوداء الضـخمة الـتي بـدأت تقفـز عاليـا وعنـدما تصـل أرجلهـا الأرض تقفـز مـرة أخـرى وهكـذا بجانب ذلك الجندي, واقشعرت جلودهم عندما تحول الأخوة الآخرين إلى سباع ونمور وفهود كبيرة تزأر. فنهض الجند مسرعين يركضـون إلى داخل غرف القصر يصيحون وتلك الحيوانات المفترسـة تـركض خلفهم والجند تتراكض ويكـاد الواحـد منهم أن يلفـظ قلبـه من فمـه من الخوف. قبل ذلك بقليل حيث كـان الملـك أجمنـون يقـف قبالـة الملكة دبـورة يتحـدثان بينمـا الجميـع يسـتمعون إلى حـديثهما نظـر الملك أجمنون إلى خلف الملكة دبورة يتبين شخص قادم من أبواب

تلك الردهة وقد لبس الاسود وربط وسطه بحبل وأسدل على رأسه الغطاء فلا يبان وجهه. فتقدم الملـك أجمنـون متجـاوزا الملكـة إليـه والتفتت الملكـة مسـتديرة لـترى مـا أدهش الملـك وجـذب إنتباهـه خلفها. فإذا ذلك الشخص يتقدم الجند واستنفر الجنـد لردعـه ولكنـه ضل ماشيا إلى هدفه حـتى وصـلت أيـدي الجنـد إليـه فصـرخت بهم الملكة دبورة مشيرة إليهم بيدها قائلـه : دعـوه. عنـدها توقـف ذلـك الغريب ووقـف الجنـد بـالقرب منـه متـأهبين لآي حركـة منـه. فقـام الغريب بمد يده السـوداء المخيفـة الـتي كأنهـا يـد الغـوريلات ورفـع غطاء وجهه فما أن رفع الغطاء حتى شهق الجميع من ذلك المنظــر القـبيح والمخيـف لوجـه ذلـك الشـخص. فتقـدمت الملكـة دبـورة متجاوزة للملك أجمنون أمامها وقالت لـذلك الضـيف: مـا الـذي أتى بك؟ فقال: مولاتي, الغواصة. ونظر اليها ذلك الجني ونظرت الملكة إلى عينيـه الصـفراوتان فعلمت منـه مـا حـدث. حينهـا دخـل عليهم المكان أولائك الجند الخائفين مسرعين محدثين ضجة وجلبه أثــارت الجميع حتى وصلوا إلى عند ذلك الجـني الـذي يلبس لبـاس الكهـان فزاد خوفهم عندما رأوه وتوقفوا وأرادوا الرجوع إلى الخلف فدخلت خلفهم السباع. وعندما وصلت الحيوانات إلى أولائك الجنـد شـاهدوا الملكة أمهم فتحولوا فورا على ما كانوا عليـه ووقفـوا ينظـرون إلى ذلـك الـراهب فعرفـوه. فتـوجهت الملكـة إلى الشـيخ وقـالت: إنهم الغواصة, ما أن يجدوا ثغرة للدخول إلى مملكتنا حتى يهاجمونا منها, يجب أن نـذهب للمسـاعدة, وعلى كـل حـال أنتم أيضـا سـتحتاجون لبعض من الراحة في هذا المكان. ونظر في عينيها سموطان بتركيز كمـا نظـرت هي وهي تتقـدم منـه وقـالت : سـأعود سـريعا. عنـدها أطرق سموطان رأسه بالإيجاب. فالتفتت الملكة ووضعت المــاعون الذي كانت تداوي بـه ذلـك الرجـل واعتـدلت ومضـت إلى أبنائهـا ثم إختفت واختفى بعدها أولادها الستة. ونظر ذلك الجـني الـذي يشـبه الغوريلا إلى ذلك الجندي الذي كان يسـتهزأ بهـرمس نظـرة مخيفـة أفزعتــه وارتــد الجنــدي إلى الــوراء. ثم التفت الجــني إلى الخلــف وخطى بضع خطوات بإتجاه الباب واختفى هو ايضا .

خرج هيرود من القصر يتمشـى وإذا بـه يشـاهد نـارا موقـدة فتقـدم إليهــا حيث يجلس حــول النــار روث وهاداســاه وديفي وهــرمس وشهلون وأوريا وتابع الأمير مرقس آرميـا. تقـدم منهم هـيرود حـتى جلس بينهم متدفأ بالنار. فالصحراء الرملية باردة ليلا ولكن الجماعة كانوا صامتين ينظرون إلى هرمس الذي ينظر إلى النـار وهـو واجم.

وعندما شاهد هيرود ذلك سأل هرمس وقال : لما أنت عبـوس على غير عادتك؟ ألأنك لم تذهب معهم؟ فرفع هـرمس رأسـه قـائلا : هم يعلمون ما عليهم فعله ولكن لم أرى شعبي منذ فترة. فقال شهلون لهرمس : من ذلك القبيح الأسود ؟ فنظر إليـه هـرمس وقـد ابتسـم ابتسامة إمتعاض من سؤاله وقال : إنه كبـير جنـد المملكـة, وأعتقـد أنه أختير لذلك المنصب لإنـه أجمـل واحـد فينـا. فاسـتغرب الجميـع واندهشـوا فقـالت هادسـاه باسـتغراب : أجمـل واحـد فيكم!! قـال هرمس: نعم إن ما ترونه من أشكالنا هذه هي ليسـت أشـكالنا ومـا نحن عليه, وانما نتشكل بها لنستطيع أن نقـترب منكم, والا لفـزعتم منـا كمـا خفتم لـدى رؤيتكم كبـير الجنـد, وهـذه الملابس نحن لسـنا بحاجة إليها, وإنما نلبسها من أجلكم. فقـالت هاداسـاه : ألا تلبسـون شـيئا؟ كم هـو من الممتـع أن يعيش الشـخص بينكم. وابتسـمت هاداساه خجله عندما نظر الحاضرون إليها باسـتغراب لأمنيتهـا تلـك. فقاطعهم هـرمس قـائلا : خلـق اللـه الجن على هـذه الأرض وهم لا يلبسون شيئا, ثم خلق بعـدهم بـأربعين ألـف سـنة أدم وحـواء وهمـا هناك في الجنة كانوا عراة, حتى عصى آدم ربـه فأنزلـه وحـواء إلى الأرض عنـدما ألبسـه ابليس هنـاك في الجنـة فلبسـه اللـه هنـا في الأرض, لذلك سمي إبليسا, وعندما نزلوا ظننا أنه يرانـا حـتى علمنـا أنه لا يستطيع أن يرانا, وذلك لإنه عصى ربه فـأعمى اللـه بصـره إلا عما يستطيع أن يلمسه, ولإنـه لم ينظـر بقلبـه إلى أمـر اللـه ونظـر بشهوته المادية حكم عليه بان يكون ماديا, لذلك كان لزاما عليـه أن يرتدي شيئا ليواري سؤته وهو بمثابـة الـرداء كمـا وضـع على عينيـه الرداء. فقال شهلون : لماذا لانستطيع أن نـراكم ؟ فقـال هـرمس : إن الإنسان سيرى الجن إذا قهر نفسه وماديتـه واسـتطاع أن ينظـر داخله بداخله وتخلص من شهواته وتجرد من عيوبه ومعاصيه, حينهـا ينظر كل شيئ حوله. فقال شهلون : مثـل الشـيخ سـموطان؟ قـال هرمس : نعم مثل الشيخ, ولكن سرعان ما يشتغل ابن آدم بملذاتـه فينسى نفسـه ولا يسـتطيع أن يراهـا ثم لن يسـتطيع أن يـرى أخـاه الذي يجلس بجانبه, حينهـا كيـف يسـتطيع أن يرانـا, عنـدها سـيكون الجن في أمان .

في صباح اليوم التالي خرجت هاداساه بفرس وبجانبها هـيرود فـوق فرسه يسيران من بوابة المدينة. فسـارا حـتى وصـلا إلى نبـع النهـر حيث كانت هاداساه تسكن مع أبيها وأمها, وحيث تربت طوال حياتها

وحيث التقت بهيرود أول مرة. وعندما وصلت إلى العريش شـاهدت قبرا بجانب الضـفة فـنزلت من على فرسـها بإتجاهـه وتبعهـا هـيرود مترجلا حـتى انكبت على القـبر وراحت تتأملـه وهي فرحـة وحزينـة. ونظرت إلى هـيرود من خلفهـا وقـالت لـه : لابـد وأنـه قـبر أبي. ثم وضـعت رأسـها محتضـنة القـبر وأخـذت بالبكـاء ولم يقطـع بكائهـا وخلوتهما الا صوت روث من خلفهما وهي تقول : هل هـذا هـو قـبر أبيك ؟ فنظر كلا من هيرود وهاداساه إلى الخلف فاذا هي روث وقد ترجلت من على فرسها وخلفها تابع الأميرمرقس أرميا يجر فرسـه. فاغتـاظ هـيرود من تـدخل روث وقطعهـا خلوتـه بهاداسـاه وقـال لروث : ما الذي أتى بكما إلى هنا ؟ هل تبعتمانا ؟ فقال تابع مرقس أرميا: لا وإنما إقترحت روث أن نذهب للنبع فقد قالت أنهـا سـمعت بوجـود نبـع قـريب من المملكـة فقلت نعم, فطلبت مـني ارشـادها الطريق إليه وأن نقضـي بعض الإسـتجمام عنـده. ثم تقـدمت روث من هاداسـاه وأنهضـتها من على القـبر وقـالت لهـا وهي تنظـر الى النبع: هيا لنمـرح قليلا فـالنبع جميـل حقـا بين هـذه الكثبـان الرمليـه القاحلة. ثم جرتها من يدها وركضتى بإتجاه الماء يتضاحكان وتبعهمـا هيرود على حنق وخلفه آرميا مبتسما وأمضـيوا النهـار كلـه وهم في النبع حتى مغيب الشمس .

دخل هيرود وهاداساه وروث وأرميا إلى مجلس المملكة فإذا الجميع مجتمعين من حـول كرسـي العـرش الـذي يجلس عليـه الملـك أجمنون, وعند دخولهم توجه أوريا إلى صاحبه آرميـا وشـد على يـده قائلا بحنق : أين كنت طوال اليوم؟ عندها تكلم الملك أجمنون وقال لهم : أعدوا العدة للخروج غدا صـباحا بكـل مـا تحتـاجون من العـدد والمؤن. عندها تكلم كبيرجند الملك شمشون الراحل وقال : سـيدي الملـك أجمنـون, اسـمح لي بـالرجوع بالجنـد إلى مملكتنـا. فتفاجـا الجميع من هذا الكلام حتى أن الملك أجمنون قطب حاجبيه وقـال : لقد جاء بكم الملك شمشون لمساعدتنا والانضـمام إلينـا وحـتى أنـه وللأسف قد فارقنا لكانت هذه هي رغبته, أنةتكونوا معنا. فقال كبـير جنـد شمشـون : نعم يـا مـولاي, ولكن هنـاك من يجب أن نـأتمر بـه الآن, وإذ الملـك قـد رحـل يجب أن نعلم أبنـاءه بـذلك, فقـد يكـون لديهم أمـر آخـر لنـا وذلـك من شـانهم, بـل هـو إذا توافقـني الـرأي بحكمتـك هـو من حقهم إرث أبيهم. فـأطرق الملـك أجمنـون رأسـه ونظر إلى الشـيخ سـموطان الـذي هـز برأسـه لـه بالإيجـاب ثم مـد الملك أجمنون يده باسـطا كفـه بإتجـاه كبـير جنـد شمشـون قـائلا :

ولكنا بحاجه اليكم, فعددنا قليل. ولكن كبير جند شمشون أراد أن يحاجه فقاطعه الملك أجمنون وهو ما يزال باسطا كفه وأشار بها إليه بالإنصراف قائلا : حسنا ذلك وما تريد. فأحنى كبير جند شمشون رأسه قائلا : شكرا لتفهمكم يا مولاي. ثم إنصرف من المجلس ليعد جنده للرحيل باكراً. نظر الملك أجمنون إلى سموطان وقال : وما العمل الآن؟ لقد أصبحنا....ونظر أجمنون إلى كبير جنده متسائلا : كم نحن الآن ؟ فقال كبير جنده : أقل من فيلق واحد بقليل, ومعظهم جرحى. فقال سموطان : هذا ونحن بدون الجن. وبدى عليه الأسى فقال أوريا : مولاي, يمكننا أن نجمع فيلق أو إثنين من الجند من هنا. فقال الملك أجمنون : تعني من جند (ثيتا) ؟ فقال أوريا : نعم, هناك منهم من هو متشوق للمغامرة وللقتال حيث لم يقاتلوا أحدا منذ زمن طويل, بل لم أشهد لهم قتالا منذ وجودي بينهم. فقال الملك : حسنا إذا إذهب أنت وابن عمك هيرود واجمعا ما تستطيعان من الجند. فخرج هيرود وأوريا وقد إنبسط أوريا من وصفه إبن عم لهيرود فخرج به ولحق بهم شهلون وصاحب أوريا تابع مرقس آرميا حتى وصلوا إلى الجند. التفت الملك أجمنون إلى الحكماء من حوله وحيث روث وهاداساه وديفي وهرمس وسموطان, وجال ببصره فيهم ثم قال : لم أكن أعلم أن هذه الرحلة ستكلفني كل هذه الخسائر. فقال سموطان : مولاي خرجت في مطلب عظيم, والعظيم لابد وأن ثمنه من جنسه, ليس لك الأن إلا الصبر أو ... الرجوع إلى مملكتك والإكتفاء بما قد خسرت إلى الآن. فقال الملك أجمنون وهو ينظر إلى سموطان وقد علت همته وتجددت رغبته : هذا مستحيل, أن أرجع !! لا يمكن, بعد لم أبذل حياتي في سبيله, لقد إنتظرت تحقيق هذا الحلم بجمع هذه المفاتيح السبعة طوال عمري, وكان هذا حلم أبي وأجدادي من قبله, لقد كان أبي يعدني لتحقيق هذا الهدف منذ أصبحت أستطيع إستخدام رجلي, أما الصبر فهذا نعم. وابتسم الملك أجمنون وهو ينظر إلى سموطان وقال : هل لديك شيئ عن الصبر أيها الشيخ الحكيم ؟ وتوجهت أنظار الحكماء من حول الملك إلى سموطان. والجميع في لهفة لسماع ما سيقول مما أجبر سموطان للرد على الملك قائلا : لا توجد قصة, أحكم في الصبر من صبر نبي الله أيوب. فقالت هاداساه بصوت عالي ملهوف أدهشت الجميع اليها : إحكها لنا. ثم سكتت خجلة عندما نظر الكل إليها فقاطعهم سموطان قائلا : كان أيوب رجلا طويلا عظيم الرأس جعد الشعر

وحسن العينين والخلق, قصير العنق غليظ الساقين والساعدين, وكان الله إصطفاه ونبأه وبسط عليه الدنيا, وكان له من أصناف المال كله, من الإبل والغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدة والكثرة, وكان له خمسماية فدان, يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امرأة وولد ومال, وكان الله أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء, وكان إمرء تقيا رحيما بالمساكين يكفل الأيتام والأرامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل, وكان شاكرا لأنعم الله مؤديا لحقه وقد امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما أصاب من أهل الغنى من العزة والغفلة والتشاغل والسهو عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا, فقال إبليس: يا الهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك, وعافيته فحمدك, ثم لم تختبره لا بشدة ولا بلاء, وأنا لك ضامن لإن ضربته ببلاء ليكفرن بك ولينسينك. فقال الله : إنطلق إليه, فقد سلطتك على ماله. فجمع إبليس عفاريت الشياطين وعظمائهم فقال لهم : ماذا عندكم من القوة والمعرفة؟ فإني قد سلطت على مال أيوب, وزوال المال هو المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تصبر عليها الرجال. فقال عفريت من الشياطين : أعطيت من القدرة ما لوشأت تحولت إعصارا من نار فأحرقت كل شيئ آتي عليه. فقال له ابليس : فأتي الإبل فاحرقها ورعاتها. وإذا الرعاة في المرعى ومعهم إبلهم ترعى ما يشعرون حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ فيها رياح السموم, لا تدنوا من أحد إلا أحرقته, فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى أتى على آخرها, فلما فرغ منها تمثل إبليس على صفة راعي إبل ثم إنطلق إلى أيوب حتى وجده يصلي فقال له : يا أيوب. فقال : لبيك. فقال إبليس : هل تدري ما صنع بك ربك الذي إخترته وعبدته بإبلك ورعاتها ؟ فقال أيوب : إنها ماله أعارنيها وهو أولى بها إن شاء تركها وإن شاء أخذها, وقد تيقنت وطابت نفسي أني ومالي للفناء والزوال. فقال إبليس : فإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فأحرقت كلها, وبقي الناس مبهوتين وقوفا عليها يتعجبون منها, فمنهم من يقول: ما كان أيوب يعبد شيئا وما كان إلا في غرور. ومنهم من يقول : لو كان إله أيوب يقدر على أن يصنع شيئا لمنع وليه من حريق مواشيه. ومنهم من يقول : بل هو الذي فعل ما فعل فشمت به عدوه, وفجع به صديقه. فقال أيوب : الحمد لله الذي أعطاني وحيث شاء نزع مني, عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود إلى القبر وعريانا أحشر إلى ربي. فرجع

إبليس إلى أصحابه خائبا ذليلا وقال لهم : مـاذا عنـدكم من القـوة ؟ فقال عفريت من عظمائهم : عنـدي من القـوة مـالو شـأت صـحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه. فقال إبليس : فـأت الغنم ورعاتها. فانطلق ذلك العفريت حتى توسط الغنم فصاح صوتا ماتت منه الغنم جميعـا ومـاتت رعاتهـا. وتمثـل إبليس بصـورة كبـير الرعاة حتي جاء إلى أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الأول فرد عليـه أيـوب مثـل مـا قـال في المـرة الاولى فرجـع إبليس إلى أصحابه فقال : ماذا عندكم من قوة ؟ فقال عفريت من عظمـائهم: عندي من القوة ما إذا شأت تحولت ريحا عاصفا تعصـف كـل شـيئ تأتي عليه حتى لا يبقى منه شيئ. فقال لـه إبليس : فـأت الفـدادين والحـرث. فـانطلق حـتى قـرب من الفـدادين واسـتوى في الحـرث ومزارعيهـا فيهـا فلم يشـعروا حـتى هبت ريح عاصـف فنسـفت كـل شيئ حتى كأنه لم يكن. تم تلبس إبليس بكبير الزراع حتى جـاء إلى أيوب وهو يصلي فقال له مثل الاول فأجابه أيوب بمثل جوابه الاول. فجعـل إبليس يصـيب من مالـه الاول حـتى أتى على آخـره. وأيـوب كلما إنتهى إليه هلاك مال من مالـه حمـد اللـه وأحسـن الثنـاء عليـه ورضي بقضاءه حتى ما بقي له مال. فلما رأي إبليس أنه قـد أفـنى ماله ولم يتأثر إيمانه ولا نجح إبليس في شيئ من أفعاله قال إبليس : إلهي ان أيوب يرى أنـك إذا مـا حفظت عليـه نفسـه وولـده فـأنت معطيه المال, فهل أنت مسلطي على ولـده فإنهـا الفتنـة المظلمـة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجـال ولا يقـوى عليهـا صـبرهم؟ فقال الله : إنطلق فقر سلطتك على ولده. فنزل إبليس على قصـر أيــوب وأولاده بداخلــه ولم يــزل يزلزلــه حــتى تــداعى القصــر من قواعـده, ثم جعـل ينـاطح جدرانـه بعضـها ببعض فرمـاهم بالخشـب والجدران حـتى أصـبحوا تحت الأنقـاض, ثم رفـع بهم القصـر وقلبـه فصاروا منكسين ثم نطلـق إبليس متمثلا بصـورة المعلم الـذي كـان يعلم أولاده الحكمة وهو جريح مشدوخ الـرأس والوجـه يسـيل دمـه من رأسه فأخبره بذلك وقال له: يا أيوب, لو رأيت بنيك كيف عـذبوا وكيف قلب بهم القصر وكيف نكسوا علي رؤسهم تسـيل دمـاؤهم و أدمغتهم من أنــوفهم وشــفاههم ,ولــو رأيت كيــف شــتتت بطــونهم فتناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك. فلم يـزل إبليس يقـول هـذا ويـردده حتى رق أيوب عليهم وبكى وقبض قبضة من الـتراب فوضـعها على رأسه ففرح إبليس بذلك ولكن فرحته لم تتم إذ أن أيوب تـذكر اللـه وأنزل قبضة التراب ورضـي بقضـاء اللـه فوقـف إبليس خاسـئا ذليلا

فقال إبليس : يا إلهي, إنما هون على أيـوب ضـر المـال والولـد أنـه يـرى أنـك حفظت عليـه نفسـه والمـال والولـد معـوض فهـل أنت مسلطي على نفسه وبدنه؟ فإني لك ضـامن إن إبتليتـه في جسـده لينسـينك وليكفـرن بـك وليجحـدن نعمتـك. فقـال اللـه انطلـق فقـد سطتك على جميع جسده ولكن ليس لك أسلطان على لسانه وقلبه ولا على عقلـه. فـذهب إبليس إلى إيـوب فوجـده سـاجدا وقبـل أن يرفع رأسه أتاه من قبـل الأرض في موضـع وجهـه ونفخ في منخـرة نفخة إشتعل منهـا جسـدة فـذهل وخـرج بـه من ترقوتـه إلى قدمـه ثآليل مثل الياث الغنم, ووقعت فيه حكـه لا يملكهـا ولا يتماسـك عن حكها. فحك بأظافره حتى سقطت كلها, ثم حكها بالمسوح الخشـنة حتى قطعها, ثم بالفخار الخشـنة فلم يـزل يحكهـا حـتى نـزل لحمـه وتقطع وتغـير وأنشـق فأخرجـه أهـل القريـة فجعلـوه علي المزبلـة وجعلوا له عريشا هناك, فرفضه خلـق اللـه كلهم غـير إمرأتـه كـانت تأتي إليه بما يصلحه وتكرمه وبما كانت تخدم به عند الناس. وأيـوب صابر لحكم اللـه راضـي ولا ينتقطـع لسـانه عن ذكـر اللـه ولا عقلـه بالتفكير في عظمته. فصرخ إبليس في أعوانـه وقـال : أعيـاني هـذا الصيد, لم أدع له مـالا ولا ولـدا فلم يـزده ذلـك إلا صـبرا وثنـاء على ال,له ثم سلطت على جسـده فتركتـه قرحـة ملقى على المزبلـة لا يقربه أحد إلا أمراته فاعلموني ماذا أفعل أكثر من ذلك؟ فقالوا له : نشير عليك أن تأتيه من حيث أتيت أبيه آدم وأخرجته من الجنة, من قبيل امرأته, فإنـه لا يسـتطيع أن يعصـيها وليس أحـد يقربـه غيرهـا. فقال : أصبتم. وانطلق حتى أتى إمراته وهي تطلب الصدقة فتمثـل لها في صورة رجل فقـال لهـا : أين زوجـك ؟ فقـالت لـه : هـو ذاك يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده منذ سبع سـنين. فلمـا سـمع منها ذلك طمع أن تكون وسيلته إلى أيوب فوسوس لها وذكرهـا مـا كانت فيه من النعيم والمال وذكرها بشـباب أيـوب وجمالـه ومـا هـو فيه اليوم من الضـرر وأن ذلـك لا ينقطـع عنـه أبـدا. فصـرخت فلمـا سمعها تصرخ أتاها بغنمـة وقـال لهـا ليـذبح أيـوب هـذه لي وسـيبرأ. فجاءت إلى أيوب تصرخ وقالت : إلى متى يعذبك ربك ولا يرحمـك؟ أين المال والماشية ؟ وأين جسمك الحسن ؟ قد بلي وهو يتردد فيه الدود, إذبح هذه الغنمة واسترح. فقـال لهـا أيـوب : أتـاك عـدو اللـه فنفخ فيك فأجبتيه, أتريدينني أن أذبح لغيراللـه؟ فـإني لن أذق منـك طعاما ولا شرابا بعد اليوم, أغربي عني لا أراك. فطردها فذهبت. ثم كـان لأيـوب في أيـام الرخـاء والعـز ثلاثـة أصـدقاء : اليقين ومالـك

وظافر وكلهم كهول فأتوه حيث هو في المزبلة والـدود يأكـل لحمـه فلما رأى أصحابه الثلاثـة مـا إبتلاه اللـه بـه وقفـوا بعيـدا عنـه لنتانـة ريحته, واتهموه ورفضوه وبكتـوه ولا مـوه وقـالوا لـه : تب إلى اللـه من الذنب الذي عوقبت به. فقال لهم أيوب : أتيتمـوني غضـابا, ولـو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم عيوبـا سـترها اللـه عليكم بالعافية التي ألبسكم لله اياهـا, وقـد كنت فيمـا خلا, الرجـال تـوقرني وأنـا مسـموع كلامي معـروف حقي منتصـف من خصـمي, فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم, فأنتم اليوم أشد علي من مصــيبتي. ثم أعــرض عنهم أيــوب وأقبــل على ربــه مســتغيثا متضرعا إليه فقال : رب, لأي شـيئ خلقتـني؟ ليتـني إذ كرهتـني مـا خلقتني, ياليتني كنت حيضة القتني أمي, أو ليتني قد عـرفت الـذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصـرفت وجهـك الكـريم عـني, لـو كنت أمتني فألحقتني بآبائي فـالموت كـان أحمـد لي, يـا إلهي, كنت للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا و للأرملة قيما, الهي, عبد ذليل إن أحسـنت فالمنـة لـك وإن أسـأت فبيـدك عقوبـتي, جعلتـني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا, وقد وقـع علي بلاء لـو سـلطته على جبـل لضـعف عن حملـة فكيـف يحملـه ضـعفي ؟ الهي تقطعت أصـابعي فإني لا أرفع الأكلة من الطعام الإ بيدي الإثنتين فمـا يبلغـان فمي إلا على الجهد مني, إلهي تساقطت لهواتي ولحم رأسي فمــا بين أذني من سداد بل أحدهما ترى من الأخرى, وإن دماغي ليسيل من فمي, إلهي تساقط شعري كأنمـا أحـرق بالنـار وجهي وحـدقتاي متـدليتان على خـدي وورم لسـاني حـتى ملأ فمي, فمـا أدخـل فيـه طعـام الا غصـني, وورمت شـفتاي حـتى غطت العليـا أنفي والسـفلى ذقـني, وتقطعت أمعائي في بطني وإني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل مـا أحسـه ولا ينفعـني, وذهبت قـوة رجلي فكأنمـا قـد يبسـتا ولا أطيـق حملهما, وذهب المال فصرت أسأل بكفي ويطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمن بها علي ويعـيرني, إلهي هلـك أولادي ولـوبقي واحــد منهم أعــانني على بلائي ونفقــتي, قــد ملــني أهلي وعفــني أرحــامي وتنكــرت لي معــارفي, ورغب عــني صــديقي وقطعــني أصحابي وجحدت حقـوقي ونسـيت صـنائعي, أصـرخ فلا يصـرخونني وأعتذر فلا يعذروني, دعوت غلامي فلم يجبـني وتضـرعت لأمي فلم ترحمني, وإن قضائك هو الذي أذلني وأدناني وأهانني وأقـامني, وإن سلطانك هو الذي أسقمني وأنحل جسمي, ولـو أن ربي نـزع الهيبـة التي في صدري فأطلق لسـاني لأتكلم بملء فمي, ولـو كـان ينبغي

للعبـد أن يحـاج عن نفسـه لرجـوت أن يعـافيني عنـد ذلـك ممـا بي,
ولكنه أنفاني وتخلص عني فهو يراني ولا أراه ويسمعني ولا أسمعه,
ولا نظـر إلي فرحمـني ولا أدنى مـني ولا أدنـاني فـأتكلم بـبراءتي
وأخاصم عن نفسي .
فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده أظلته غمامه حـتى ظن أصـحابه
أنه عذاب. ثم نودي يا أيوب إن الله يقول لك : هـا أنـا ذا قـد دنـوت
منك, فلم أزل منك قريبا فقم فادل بعـذرك وتكلم ببرائتـك وخاصـم
عن نفسك واشـدد عليـك إزارك وقم مقـام جبـار, فإنـه لا ينبغي أن
يخاصــمني الا جبــار مثلي, ولا ينبغي أن يخاصــمني إلا من يجعــل
الزمــام في فم الأســد والســخال في فم العنقــاء واللحم في فم
التنين, ويكيل مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصّر صرة من
الشمس ويرد أمس, لقد منتك نفسك أمرا ما يبلغ بمثل قوتك, و لـو
كنت إذ منتك نفسك ذلك ودعتك إليـه تـذكرت أي مـرام رامت بـك,
أردت أن تكـاثر فيّ بضـعفك ؟ أم أردت أن تخاصـمني بغيـك ؟ أم
أردت أن تحـاجني بخطـأك ؟ أين كنت يـوم خلقت الأرض فوضـعتها
على أساسـها ؟ هـل علمت بـأي مـدار قـدرتها ؟ أم كنت معي تجـر
بأطرافهـا ؟ أم تعلم مـا بعـد زواياهـا ؟ أم على أي شـيئ وضـعت
أكتافها ؟ أبطاعتك حمـل المـاء والأرض ؟ أم بحكمتـك كـانت الأرض
على المـاء غطـاء ؟ أين كنت مـني يـوم رفعت السـماء سـقفا في
الهواء ؟ لا معالق تمسكها ولا تحملها دعائم من تحتها, هـل يبلـغ من
حكمتـك أن تجـري وتسـير نجومهـا ؟ أم هـل بـأمرك يختلـف ليلهـا
ونهارهـا ؟ أين كنت مـني يـوم سـجرت البحـار ؟ وأنبعت الأنهـار ؟
أقـدرتك حبســت أمــواج البحــار على حــدودها ؟ أم قــدرتك فتحت
الأرحـام حين بلغت مـدتها ؟ أين كنت مـني يـوم صـببت المـاء على
التراب ؟ ونصبت شـوامخ الجبـال ؟ هـل لـك أن تطيـق حملهـا ؟ أم
كنت تدري كم من مثقال فيها ؟ أين الماء الذي أنزلته من السماء ؟
هل تدري كم من بلدة أهلكتها ؟ وكم من قطرة أحصيتها ؟ وقسمت
الارزاق ؟ أم قدرتك تسير السـحاب ؟ وتنـثر المـاء ؟ هـل تـدري مـا
أصـوات الرعـد ؟ أم من أي شـيئ لهب الـبرق ؟ وهـل رأيت عمـق
البحر ؟ أم هل تدري ما بعد الهوى ؟ أم هل تدري أين خزانـة النهـار
بالليل ؟ وأين طريق النور ؟ وبأي لغة تتكلم الأشـجار ؟ وأين خزانـة
الريح ؟ وأين جبل البرد ؟ أم هل تدري من جعل العقول في أجواف
الرجال ؟ ومن شق الاسماع والابصار ؟ ومن ذلت الملائكة لملكـة ؟
ومن قهــر الجبــارين بجبروتــه ؟ وقســم أرزاق الــدواب والعبــاد

بحكمتـه ؟ ومن قسـم للأسـد أرزاقهـا ؟ وعـرف الطيرمعاشـها ؟ وعطفها على أفراخهـا ؟ ومن أعتـق الوحـوش من الخدمـة ؟وجعـل مساكنها البرية ؟ لا تأنس بالأصوات ولا تهاب السلاطين , بحكمتـك عطف عليها أمهاتها حتى أخرجت لها من أجوافهـا طعامـا ؟ وآثرتهـا بالعيش على نفسها ؟ أم بحكمتك يبصر العقاب الصيد البعيد واضحا في أمـاكن الفلا ؟ أين كنت يـوم خلقت البهمـوت في مكانـه في منقطع الثرى ؟ هل لك في خلقها من شـرك ؟ أم لـك بـالقوة الـتي غلبتها يدان ؟ أم هل يبلغ من قوتك أن تضـع يـدك على رؤسـها ؟ أم تقعد على طريق فتحبسها أو تصدها عن قوتها؟ أين كنت يوم خلقت التنين؟ رزقه في البحر ومسكنه في السماء, وعينـاه تتوقـدان نـارا ومنخراه يثوران دخانا, أذناه مثـل قـوس السـحاب يثـور منهمـا لهب كأنه إعصار العجاج, جوفه يحرق ونفسه يلتهب وزبده حجـر كأمثـال الصخور, ضرب أسنانه كأنه أصوات الصواعق وكأن نظر عينيـه لمـع البرق, تمر به الجيوش وهومتكيء لا يفزعة شيئ, ليس فيه مفصـل زبر الحديد عنده مثل التبن والنحـاس عنـده مثـل الخيـوط, لا يفـرغ منه النشاب ولا يخشى وقع الصخور على جسـده, يطـير في الهـواء وكأنه عصفور فيهلـك كـل شـيئ يمـر بـه, هـل أنت آخـذه بأحبولتـك وواضع اللجام في شدقه ؟ هل تحصي عمره ؟ أم هل تعرف أجله ؟ أم تعرف رزقة ؟ أم هل تدري ماذا خرب من الأرض ؟ وماذا يخـرب فيما بقي من عمره ؟ أم هل تطيق غضبه حين يغضـب ؟ أم تـأمره فيطيعك ؟ تبارك الله أحسن الخالقين .
عندها ندم أيوب أشد الندم على مخاصمته ومحاجته لربه, فاسـتغفر ربه ثم إنصرف عن أيوب أصحابه فأوحى اللـه لـه : أيـا أيـوب, نفـذ فيك حكمي سبقت رحمتي غضبي, إذا أخطأت فقـد غفـرت لـك مـا قلت ورحمتك, ورددت عليك أهلك ومثلهم معهم لتكون عـبرة لأهـل البلآء وعبرة للصابرين. فركض أيوب برجله فانفجرت له عين فدخل فيها واغتسل فأذهب الله عنه.....وإذا بهيرود يـدخل المجلس ومعـه أوريا وآرميا وورائهم شهلون فاندفع هـيرود إلى أبيـه وقـاطع الشـيخ بقوله : جمعنا ما.... فأسكته الملك أجمنون بوضع إصـبعه على فمـه وهسه عندما توقف سموطان عن سرد القصة لدى مقاطعـة هـيرود له. فتوجه الملك إلى سموطان وقـال : أكمـل يـا سـموطان أكمـل. فقال سموطان : إغتسل أيوب في العين فأذهب اللـه عنـه مـا كـان فيه من البلاء فلم يبقى من دائه شيئ ظـاهر, وأذهب اللـه منـه كـل ألم وكل سقم وعـاد إليـه شـبابه وجمالـه أحسـن ممـا كـان. ثم أنـه

ضرب برجلـه فنبعت عين أخـرى فشـرب منهـا ولم يبقى في جوفـه داء إلا خرج فقـام صـحيحا وكسـي حلـة جميلـة فجعـل يلتفت يمينـا وشمالا فلا يرى شيئا مما كان له من أهل وولد ومال إلا وقد ضاعفه اللـه لـه, فخـرج وجلس على مكـان مشـرف ثم أن امراتـه قـالت لنفسـها إن كـان قـد طـردني أدعـه يمـوت جوعـا وعطشـا أو يضـيع فتاكله السباع؟ فوالله لأرجعن أليـه. فـرجعت ولم تـره في المزبلـة فأخذت تبحث عنه كالوالهه وتطوف وتبكي وأيوب ينظرها فقال لهـا أيوب : من تريدين ؟ فبكت وقالت : أريد ذلـك المبتلي المنبـوذ على هذه المزبلة لا أدري ضاع أم ماذا حصل لـه ؟ فقـال لهـا أيـوب : مـا كـان منـك ؟ فقـالت زوجي هـل رأيتـه ؟ فقـال : وهـل تعرفينـه إذا رأيته ؟ فقالت : فهـل يخفى علي ؟ ثم أنهـا جعلت تنظـر إليـه وهي تهابه وقالت: أما أنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحا. فقال : فأنــا أيــوب أمرتــني أن أذبح لأبليس فــاني أطعت اللــه وعصــيت الشيطان فـرد علي مـاترين . فتبسـم أيـوب وقـال : هـا أنـا ذا هـو. فعرفته لما ضحك فاعتنقته .

نظر سموطان إلى من حوله بالمجلس وإذ الجميع مبهورين مــازالوا منــدمجين في أحــداث القصــة وكأنهــا لم تنتهي. مــأخوذين بوقــائع حدوثها وحوارات أصحابها وكأنهم كانوا معهم. فقطـع عليهم سـهيهم الملـك أجمنـون عنـدما قـال : مـاذا لـديكم ؟ فتنبـه الجميـع إلى مـا حولهم وأين هم. وتقدم هيرود إلى الملك وقال : لقد إستطعنا جمع فيلقين من أشد الرجـال, وكلهم متحمسـين للخـروج معنـا غـدا, بـل انهم يتجهزون ويستعدون للخروج منـذ الآن. ففـرح الملـك أجمنـون وقال وهو ينهض من كرسيه ذاهبا بإتجاه أوريا وهـيرود : أحسـنت يـا بني, وقد كان يوجه كلامه إلى أوريا ثم وضع الملـك يـده على كتـف هيرود قائلا : هكذا هم أبناء الملوك. ثم ذهب الملك للراحة والجميـع ذهب كل منهم في ناحية. ولكن أحد الحكماء من مملكة (ثيتا) تقـدم من سـموطان وهـو يهم بـالخروج فسـار معـه ثم قـال لـه : سـيدي الشيخ هل لك أن تعلمني مما علمت؟ فتوقف سموطان ونظر إليـه مندهشـا متثـاقلا طلبـه وقـال لـه: ولكـني... ولكن هـذا يسـتغرق سنوات, ثم أننا في معارك وقتال يومي. فقال الحكيم : سأكون لـك ياسيدي كما تحب وترضـى, فالحقيقـة أنـني لم التقي يومـا بمن هـو بمثل حكمتك وعلمك, ولن أكون لحوحا فأنا تلميذ نبيه, فقـط دعـني أتبعك وأطلب مني مهما أردت, فإن مثلـك ياسـيدي لا يقـدر بالمـال

والذهب. عندها إحمر الشيخ سموطان خجلا وقال : حسنا. ففرح الحكيم غاية الفرح فقال له سموطان : ولكن ينبغي عليك أن تتعلم الضرب بالسيف, فإن من يتبعني لا بد وأن يكون مقاتلا وإلا مت في يومك الأول معي. عندها قال الحكيم: لا بأس هذا أمرهين ياسيدي. ثم مشى عنه سموطان بضع خطوات وتوقف ليستدير إلى خلفه قائلا : ما اسمك؟ فرد عليه الحكيم من حيث يقف قائلا تلميذك يوقاس يا سيدي يوقاس. فانصرف عنه سموطان إلى مخدعه .

في الليل والجميع نيام هاداساه كانت تحلم. فحلمت أنها تتقدم في حفرة مظلمه بإتجاه رجل عجوز كهل يجلس على كرسي ذهبي وبيده عصى معقوفة طويلة ممسكا بها بيده اليسرى ويمدلها بيده اليمنى خاتم ذهبي وكأنه يناولها إياه لتأخذه. فحاولت أن تتبين بشدة النقوش التي على ظهر الخاتم ولكنها لم تميزها فقد كان الحلم ضبابيا.

في الصباح ومع إنقشاع الظلام شيئا فشيئا كان الجند يتجمعون خارج مدينة (ثيتا) في صفوف بمؤنهم وعددهم. وخرج الملك بزيه الحربي إلى ساحة القصر حيث الجميع كانوا يتوافدون ويتجمعون إلى حيث وقف هو من حكمائه وخاصته. وبالطبع كان هناك شيخهم سموطان, حتى إذا ما تجمع الجميع قال الملك : هل الجميع جاهزون ؟ وأخذ الملك يتحسس صدريته الحديدية فقال الشيخ سموطان جميع الجند بالخارج بإنتظارنا. فنظر إليه الملك مستنكرا حيث كان يتوقع أن يقول أنهم بإنتظاره هو ولكنه كتم ذلك وقال: إذا لنذهب. فتحرك الجميع كل إلى فرسه . والتفت سموطان إلى هاداساه راكبة على فرسها. وكان قد وضع رجلاً واحدة في ركبه فأنزلها وتوجه إليها قائلا : إلى أين أنت ذاهبة؟ فردت عليه هاداساه : حيث تذهبون. عندها الجميع وقف في مكانه ينظرون إلى هاداساه فقال لها الشيخ : ما مشكلة نساء هذه الايام يردن خوض المعارك بدلا من حياكة الملابس الصوفية ؟ أنت تبقين هنا. عندها حزنت هاداساه ونظرت إلى هيرود ليشفع لها. لكن هيرود قال لها بأسف : هذا صحيح, يجب أن تبقي هنا. وأرادت الكلام والاحتجاج ولكن هيرود الذي أمسك بلجام حصانها عاجلها قائلا : سوف أبعث لك عندما نعود إلى الوطن. فقالت هاداساه : إذا لما تسمحون لروث بالذهاب ولا تسمحون لي ؟ فقال الشيخ : روث هناك من

يتـولى حمايتهـا وهـذا فيـة من العبـأ الكفايـة لنـا جميعـا عوضـا عن المخاطرة بحياتها. حينها فرحت روث مما حصل فاغتاظت هاداســاه وأرادت الكلام فقاطعها الملك أجمنون ناهرا لها : هـذا أمـر إبقى ولا تتبعينا. وانطلق الملك بفرسه قائلا لمن حولـه : هيـا. فـركب هـيرود فرسه بسرعة وذهب يلحق بأبيه وهـو ينظـر إلى وراءه بحـزن حيث هاداساه التي بدت ستنفجر كمدا. بينمـا إختـالت روث الـتي وضـعت ديفي أمامها في الفـرس وهي مـدبرة فرحـة وراء الـركب وبجانبهـا يسير على فرسه هرمس. فلحـق هـيرود ليجـاري أبـاه الملـك الـذي كان عن يمينه يركب الشيخ سموطان وبجانبه تلميذه الجديد يوقاس ثم أوريا وآرميا, ومن ورائهم الصفوة من أقوى رجال مملكـة (ثيتـا), ممن اختاروهم وجربوهم ليلة البارحه في المنافسات الـتي أقاموهـا بين الفيلقين اللذين سيخرجان معهم. وراقبتهم هاداساه من مكانهـا حتى أغلقوا أبواب المملكة ورائهم .

وفي خارج الأسوار تقدم كبير جند الملك شمشـون على فرسـه من الملـك أجمنـون وقـال لـه: مـولاي, إلى أن نلتقي أتمـنى لكم كـل التوفيق. وكان ما تبقى من جيش الملك شمشون مصـطفون هنـاك في الخارج على جنب. فقال له الملك وهو ينظـر إلى ذلـك الجيش: بلغ تعازي لأبناء الملك شمشون, أما شكري لهم ولكم وللجنـد فهـذا لا تكافؤه الكلمات. فأحنى كبير الجند رأسه إحترامـا للملـك ومضـى إلى جنده : كما مضى الملك أجمنـون إلى جنـده وكلا منهمـا تحـرك في اتجاه عكس الأخر .

وبعد فترة قصيرة من السير تقهقر هيرود عن المقدمة حـتى إختفى عن نظر أبيه الملك فأدبر بفرسه راجعـا إلى المدينـة. وقـد لآحظتـه روث فأنزلت ديفي بسرعة وقـالت لهـرمس : خـذه معـك, إنـدهش هـرمس منهـا فرفـع ديفي بيـد واحـده من على الأرض وأردفـه في مقدمة فرسه وهو ينظر إليها مدبرة في إثر هيرود فقال : النساء !! النساء هن النساء سواء بنات آدم أو بنات الجن لا فرق .

انطلق هيرود مسرعا في الرمل ناحية المدينة وقبـل أن يصـل إليهـا إذا بفارس يعدوا نحوه. فلمـا وصـل الفـارس إليـه إذا هي هاداسـاه. فنزلت كما نزل هيرود بسرعة عن فرسه واحتضنها فرحا وقال لها : لن أنساك, سـأعود من أجلـك لكن.. يجب أن تبقى هنـا هـذا أفضـل لسلامتك لن أحتمل أن أفقدك. فقـالت هاداسـاه : لمـا رجعت إذا ؟ فقال لكي آخذ تذكارا... ولم يكمـل حديثـة حـتى وصـلت إليهم روث واسترجلت فرسها وسارت نحوهما قائلة : سوف تتسـبب بقتلـك أو

بقتل... ولم تكمل كلامها حيث أنها وقفت معهما فإذا الأرض الرملية التي يقفون عليها لم تحتمل وزنهم الثلاثة معا وانخشفت بهم الأرض فتهاوى صارخين جميعا داخل حفرة عميقة وارتطموا بقعرها. ولحسن حظهم أن قعرها كان مغطى بالرمال المتساقطعة من فوق من قبل. فوقف هيرود متوجعا وسار إلى هاداساه التي كانت مرتميه متأننة فتفحصها وأقامها. ثم تبعتهم روث وقالت وهي تنظر من حولها : ما هذا المكان ؟ فقال هيرود : بيدوا أنه مبنى قديم قد طمرته الرمال. وقالت هاداساه : كأنه سرداب أو غرفة ما. وأخذوا ينظرون من حولهم فإذا هي جدران منقوش عليها رسوم وأشكال لم يفهموا منها شيئ. وأشارت روث إلى صندوق عند الحائط وقالت وهي تندفع إليه : أنظرا, إنها حلي ذهبية وجواهر. فذهبت إليها هاداساه وأخذتا يتأملان ذلك الصندوق الثمين. بينما أخرج هيرود سيفه تحسبا لمفآجأت غير سارة. وقالت هاداساه وهي تشير وتندفع بجانب الحائط : وهذا غيره. ثم إندفعت إلى صندوق أخر قائلة: وهذا غيره. وأخذت تنظر إلى تلك الصناديق المليئة بالجواهر على جانبي حائط الغرفة. وكلها ملآ بالآلي والمجوهرات الثمينة. وكان المكان مظلما لا يدخل إليه النور الا من تلك الكوة التي خشفت بهم. ومليء بالعنكبوت ويكسوه الغبار في كل مكان. وصرخت روث فالتفت إليها هيرود حيث كان ينظر في المكان فإذا هو ثعبان خرج من تحت إحدى الصناديق الثمينة التي كانت تتأملها ولكنه ذهب واختفى. فتقدم هيرود متخوفا مستلا سيفه بكلتا يديه وتبعته الفتاتان من وراءه وهو يسير إلى الامام حيث يبتعدون عن نور الكوة فيزداد الظلام حلكة. فإذا هم عند نهاية حائط الغرفة شاهدوا كرسي كبير مهيب من الذهب على مسافة شبر من الحائط الذي خلفه, وفي زاوية الغرفة كتب وقراطيس مكومة فوق بعضها البعض. فأخذت هاداساه تركز في الكرسي الذهبي وتنظر إليه بإمعان. بينما كان هيرود يسير ويتقدم من الكرسي وهما خلفه وهو ينظر إلى رفين من حديد في الحائط. المسافة بين الرفين بعرض الكرسي. وعلى كل رف قارورة زجاجية. وتحت كل رف تمتد سلسلة تتدلى حتى تلمس أرض الغرفة. فأخذت هاداساه تتذكر ذلك الكرسي الذي شاهدته في حلمها, ومما زادها يقينا وجود عصى كبيرة معقوفة تحت أقدام الكرسي وقد أكلت الرمة جزء كبير من آخرها. وإذا هم بجانب إحدى تلك السلاسل ويتقدمهم هيرود وهو ينظر الى القارورة التي في أعلى الرف ومد يده ليأخذها فإذا

بالارض تخشف بهم من تحتهم فقفز هيرود وأمسك بالسلسلة تاركا سيفه من يده ممسكا بالسلسلة الحديدية بكلتا يديه, ومن بعده روث أمسكت برجله وتبعتها هداساه التي أمسكت برجل روث وتداعت تلك الغرفة بالكامل بصناديقها الثمينة وكرسيها وكتبها لتظهر تحتهم وهم معلقين في بعضهم البعض هوة كبيرة مظلمة سحيقة لا يرى قعرها. فتملكهم الخوف وتعبت أيديهم وهم متعلقين كلهم في تلك السلسلة يصارعون للبقاء متمسكين بالحياة. فإذا تلك السلسلة قد بدأت تتزعزع من الجدار مما زاد خوفهم من السقوط في المجهول. فأراد هيرود ألامساك والوصول إلى السلسلة الأخرى فلم يفلح فلقد كانت بعيدة, وخاصة أنه يفعل ذلك بيد واحدة وهو يحمل وزن روث وهاداساه. فتيقنوا من الهلاك المؤكد. ثم نظرت هاداساة الى ألأعلى فشاهدت شيء يلمع لمعانا خفيفا في عنق تلك القارورة الزجاجية التي فوق الرف الذي تتدلى منه تلك السلسلة التي يتمسكون بها. عندها وبكل همة تسلقت هاداساه روث, وروث تصيح وتتذمر غير مدركة هدف هاداساه من ذلك غير النجاة بنفسها . ثم تسلقت هاداساه هيرود إلى ن وصلت إلى الرف فبدأت السلسلة تتزعزع أكثر نتيجة حركة هاداساه. فصرخ الجميع خوف الوقوع فأخذت هاداساه تلك القارورة ومدت إصبعها في عنق الزجاجة وأخرجت خاتم ذهبي, عليه نقوش في ظهره, ففرحت به ولم ينغص عليها إلا أن السلسلة قد إنخلعت حيث كانت تقف بركبتيها فوق كتفي هيرود, ولتوها ترجع القنينة إلى الرف ولم تحضى بالوقت لترى تلك الأشكال المنقوشة على الخاتم

☆ ااا م # |||| ع G كما لم ترها في الحلم. فوقع الجميع وهم يتصارخون. ومازالوا يقعون إلى مسافة في تلك الفوهة المظلمة التي يبدوا أنها لا نهايه لها إلا لتخرق الكرة الأرضية من الجهة الأخرى. وفجأة إذا روث ترتفع إلى الأعلى بدل أن تسقط إلى أسفل فإذا هو الشيخ سموطان يطير بها إلى أعلى. ومن وراءه فعل هرمس حيث أمسك بهيرود بين ابطه وأمسك بهاداساه باليد الأخرى وارتفع بهما خلف سموطان صعودا فإذا تلك الجرة تسقط على رأس هرمس فتؤلمه فسقطت هاداساه من يده قليلا حيث كان يمسك بها من بطنها وأمسك بها من صدرها وارتفع بهما وهي متحملة صابرة حتى خرجوا من تلك الفوهة إلى سطح الأرض .فإذا الملك أجمنون يتوجه بالتعنيف إلى هاداساه قائلا : ألم نأمرك بالبقاء ؟ لما لحقتي بنا؟ وقد كدتي تسببين هلاك ولدي. وتقدم منها

كبير الجند ليمسك بها فقذف إلى الـوراء بقـوة عنـدما أشـارت إليـه هاداساه باليد التي تمسـك الخـاتم الـذهبي. وأخـذ كبـير الجنـد وهـو ملقى على ظهره ينظر إلى درعه الذي يلبسه وقد أحدثت به شرخا عميقـا كـاد أن يصـل القطـع إلى لحم صـدره. فتقـدم منهـا الشـيخ وأمسك بيدها وفتحها فشاهد ذلك الخاتم الذهبي وتأمله وقال مجللا: إنه خاتم سـليمان الحكيم. فقـالت هاداسـاه : لقـد حلمت بـه الليلـة الماضـية وحلمت أنـه يحميـني ممن يريـد بي السـؤ. فقـال الملـك أجمنون : إن كنتي تحتالين علينا بسبب كي تذهبي معنا فـابحثي عن حيلـة أخـرى, ليس لـدينا الـوقت لألعـاب الفتيـات هـذا. فتـوجهت هاداساه وهي غاضبة إلى حرس الملك الذين يرافقونه, ولما وصلت عندهم قدمت يدها التي بها الخاتم بإتجاههم فإذا شيئ يـدور سـريعا من حولها دائريا وكأنه سيف ذا نصل دائري لا يلمح إلا لمعان دورانه يقـذف بؤلآئـك الجنـد بعيـدا فوقعـوا على ظهـورهم وقـد شـرخت دروعهم الـتي يلبسـونها. فاسـتغرب الملـك منهـا وذهـل. فتقـدمت هادساه من الملك بثبات وثقة وهي تشير إليه بيدها التي بها الخــاتم قائلة : هل تجرب ؟ فارتعد الملك وتراجع مشيرا بيده النفي قـائلا : لا ... لا, أنتي لا تحتاجين من يحميك, ربما نحن من نحتاج من يحمينا منك. وذهب الملك ليركب فرسه وتقدم منها الشيخ قــائلا : إذا كنت أعلم أنك عندك هذا هناك لما لحقت بـك لأنقـذك, بـل أنت تطـيرين بنفسك. وانصرف الشيخ إلى فرسه وتـركهم مسـتغربين من كلامـه وخاصة هاداساه. حيث لم تكن تعلم من قوة ذلـك الخـاتم شـيئ ولا من طـرق إسـتعماله. بعـدها كـل ركب فرسـه وجـدوا في السـير ليلحقوا بـالجيش. وسـارت هاداسـاه بجـانب هـيرود الـذي لم تسـعه الفرحة بوجودها قربة على عكس روث التي كانت في أشـد الضـيق والغضب .

الفصل التاسع

في مملكـة (زيتـا) كـانت تجلس إبنـة شمشـون زوجـة إبن الملـك أجمنون ساموبل المغدور وهي تبكي زوجها الحـبيب داخـل الزنزانـة حيث جميع نساء القصـر, بمن فيهن زوجـة الملـك أجمنـون الملكـة. التي تقدمت لتواسـي زوجـة ابنهـا وتـربت عليهـا. ثم رفعت الزوجـة الشابة رأسها ونظرت الى الملكـة زوجـة آجمنـون وقـالت: يجب أن نجد طريقة لنبعث برسالة نجدة إلى أبي الملـك شمشـون وإخـوتي. عندها نهضت الملكة واقتربت ممسكة بقضبان الزنزانة وقالت وهي تنظر الى الخارج: كيف ونحن قابعات هنـا بلا حـول ولا قـوة؟ عنـدها إقتربت منهن إحدى الطباخـات وقـالت : ممكن. فالتفتتـا الام وإبنـه شمشون إليها وقد أحيت بصيص من النـور بـداخل يأسـهما المظلم. وقالت إبنة شمشون :ممكن ؟ كيف ؟ فقالت الطباخـة : لقـد أبقـوا على بعض الخدم في القصر ممن يحتاجون إليهم, ومنهم أخي يعمل خبازا. فقـالت الملكـة : ولكن كيـف سنوصـل إليـه الرسـالة؟ قـالت الطباخة: سنرسلها مـع الـذي يحضـر إلينـا الطعـام. عنـدها فـرحت الإبنه والملكة وتقدمت من الطباخة وحيتها وعلى ذلك كان إتفاقهن.

في وسط رمال الصحراء وحرها القاتـل كـان جيش الملـك أجمنـون الصغير يتقـدم بعـزم وثبـات. وأخـذت هاداسـاه وهي تسـير بفرسـها تعاين خاتمها وما عليـه من أشـكال ورمـوز غـير مفهومـة. وحـاولت وضعه في إصبع خنصرها ولكن الخـاتم كـان كبـيرا, فحـاولت وضـعه في الوسطى والسبابة ولم تفلح, فوضعته في الإبهـام فمسـك بعض الشيئ ففرحت بـه حيث هـو. وأخـذت تتأمـل أصـابع يـديها والخـاتم يزينها تحت أشعة الشمس التي جعلته يلمع, وفكرت وهي تنظر في الخاتم الذي في إصبعها ثم تحركت مسرعة بفرسـها إلى أن جـارت الشـيخ سـموطان وأخـذت بمجاراتـه بالسـير وهـو لا يبـالي بهـا. ثم تـوجهت إليـه بالسـؤال وقـالت : مـاذا تقصـد بكلامـك هنـاك عنـد الحفرة ؟ أعني عن الطيران. فقال الشيخ وهو ما يزال ينظر أمامه : تستطيعين أن تستخدمي خاتمـك لأشـياء كثـيرة ان أردتي. فقـالت مستفهمة : مثل ماذا أشياء كثيرة ؟ قـال الشـيخ : مثـل أن تحـركي

الأشياء من مكانها, وترفعينها أو.. تنزلينها دون الحاجة للمسـها, كمـا يمكن أن تكون تلك الأشياء التي ترفعينها بالخاتم لا يمكن أن يرفعها عشـرة من الرجـال. عنـدها فتحت هاداسـاه عينيهـا متخيلـة القـوة الكامنة في ذلك الخاتم. وأخذت تنظر إليه في إصبعها بإعجـاب كمـا نظـر إليـه الشـيخ سـموطان من طـرف عينـه وأكمـل قـائلا : ثم أن تطيرين هذه ليست بمسألة صعبة بوجوده في إصبعك الجميـل هـذا. عندها تبسمت هاداساه والتفتت إلى الشيخ الذي بـدا جـديا وشـديدا فـاحمرت خجلا وقـالت بعـد أن أطـرقت رأسـها فرفعتـه: ولكن مـا السبيل إلى ذلك ؟ قال الشيخ بحزم : يجب أن تكون رغبتك حقيقية مثـل مـا كـانت رغبتـك في الـدفاع عن نفسـك حقيقيـة... وتـردد سـموطان قليلا ثم أكمـل : عنـدها ستسـخدمينة. ثم أسـرع بالخطـا بعيدا عنها حيث ظلت هي تسير خلفه طائله التفكير فيما قاله .
وظـل الجميـع يسـيرون لبعض الـوقت. حـتى توقـف ركب الملـك أجمنـون ونظـروا خلفهم. حيث كـانوا في مقدمـة الجيش عنـدما سمعوا ضـجيج خيـول قادمـة إليهم مسـرعة مخترقـة صـفوفهم من الخلـف حـتى وصـلت إليهم. فـإذا هم السـتة أخـوة الجـان. فتبسـم الشيخ فرحا عندما إقتربوا منه فبـادرهم الملـك أجمنـون بالسـؤال : وأين الملكة دبورة ؟ فنظـر إليـه الأخـوة ولم يجيبـوه. فنظـر الملـك أجمنون إلى الشـيخ عن يسـاره وقـد كـان الشـيخ ينظـر إلى الملـك بإمتعاظ فتعجب الملك أجمنون من ذلك فقاطعه الأخوة عندما أشار إليهم الشـيخ برأسـه للإنضـمام إليـه بالمسـير. فتوجهـوا إلى جانبـه وبعضهم يمشي خلفه وأكمل الجميع تقدمهم. هـذا كلـه كـان بـداخل المرآه التي كان يشاهدها قيسوس الرومي داخـل كهفـة. فقـد كـان يتجسس عليهم من خلال مرآته الكبيرة التي وقف أمامهـا يطـالعهم وانتهت الصورة وظهر لقيسوس في المرآة عجوزا هرما كـان يقـف وراء قيسوس. فالتفت قيسوس إلى وراءه بثقـة وتمكن وقـال لـه : هل رأيت ذلك ؟ أريدك أن تكمن لهم في الطريق وتـأتيني بظلالهم, وأشار بإصبعه منبهـا العجـوز قـائلا : وخاصـة زعمـائهم وأولي القـوة والحكم منهم هل فهمت ؟ فقال العجوز : مازلت أخدمك منذ فـترة, ولكنك لا تفي بوعودك. فقال قيسوس : هذه المرة ستكون خـدمتك لي كبـيرة, وعلى قـدر مـا تـأتيني بـه سـأريحك من همـك وأقضـى حاجتك. وأشار إليه بكفه ناهرا آمرا : هيـا إذهب فقـد كـادوا يصـلون إلى هنا .

تقدم ركب الملك أجمنون حتى قـرب مغيب الشـمس وهم يتـأملون مكانا جيدا للتخييم في الرمال. فإذا هم يسيرون شـاهدوا دخانـا من بعيد فقال الوزير لوذا : إنه دخان, لابد وأنهم جيـوش جـرارة. فقـال هيرود وهو يضحك مستهزأ : جيوشا جـرارة, إنهـا ليسـت إلا واحـدة, ولعلة مكانا مناسبا للتخييم والآ لما اختاره هؤلآء القوم . فنظـر اليـه الملك أجمنـون موافقـا على كلآمـه . فتقـدم الجيش إلى أن وصـلوا إلى خيمة في الرمال وقد هبـط الظلام فـترجلوا عنـدها حيث رجـل عجوز أعمى عند النار أمـام خيمتـه. فتوجـه إليـه الملـك وجنـده قـد طوقوا الخيمة. فنهظ العجوز الهرم لدى سـماعه أصـواتهم وتظـاهر بالخوف والهلع فقال له الملك أجمنون : لاعليك أيها الشيخ ما أردنـا بك الضرر. فقال العجوز : إذا ماذا تريدون ؟ فقال الملك أجمنــون : إنما نحن في طريقنا فرأينا نارك وطلبنـا التخـييم بالجنـد هنـا. فقـال العجوز مستنكرا : الجند ! هل أنتم من مملكة (ثيتا) ؟ فقـال الملـك أجمنون مترددا : نعم نحن كذلك, ولكن قـل لي, مـاذا يفعـل عجـوز ضرير مثلك في مكان كهذا ؟ فقال العجوز وهو يعود للجلوس أمــام النار: أنا وأبنائي الثلاثة ذاهبون إلى مملكة (ثيتا) فقرر الأولاد التخييم هنا وذهبوا لإصطياد عشائنا منـذ قليـل, لقـد شح الصـيد مـؤخرا في هذه الأنحاء. وقالهـا الشـيخ العجـوز من صـدره الهش مبحوحـا وقـد بدت عليـه وعلى صـوته علامـات الهـرم. فقـال الملـك أجمنـون : لا عليك, لدينا الكثير من الطعام وسيأتيك الجند ببعضــه حالمـا ينتهـون من بناء المعسـكر. وانصـرف عنـه الملـك إلى جنـده. وأخـذ الجميـع بإعداد خيمهم وتجهيز قدور الطبخ وما إلى ذلك وذلك العجوز يمشي ويتنقل بينهم من هنا وهناك. يفتح عينـه قليلا أحيانـا لـيرى أمامـه ثم يرجع يغمضهما متظاهرا بالعمى حـتى اصـطدم في طريقـة بأفتـاب فقال له أفتاب ممسـكا بـه لكي لا يقـع إثـر إصـطدامه بـه : لا بـأس عليك أيها الشيخ لا عليك, انما لا ينبغي لك ن تتنقل هكذا فالمعسكر مليء بالأخشـاب والنـيران والمخـاطر لعجـوز ضـرير مثلـك دونمـا مساعد. فقال له العجوز: هل هم كثر إلى هذا الحد؟ فقال أفتـاب : نعم, ينبغي عليك لزوم مكان واحد. فقال العجوز وهـو يمشـي يـدور خلف أفتاب : ولكني سأمت الجلوس يا بني, فعلي أن أحرك قـدمي من وقت لآخر وبسرعة حرك العجوز وهو خلف أفتاب يده في ظــل أفتاب فتبع الظل يد العجوز وسـحبه وأدخلـه في قنينـة كـان يخفيهـا داخل الملابس الرثـة في وسـطه. واختفى ظـل أفتـاب ولم يعـد لـه ظل انما تحول إلى دخان أسـود داخـل قنينـة العجـوز. فقـال أفتـاب

وقد شعر بالتعب وترنح قليلا: حسنا أيها العجوز أظنني أحتـاج لبعض الراحة. وانصرف عنه وهو يشعر بدوخة .

في كهف قيسوس الرومي كان قيسوس على الأرض يصـف فيـالق من الشمع الصغيرة على شكل جنـود في سـطور مسـتقيمة وكأنهـا تشـكيلة حربيـة وهـو مبسـوطا فرحـا واثقـا ممـا يعمـل. فقـد صـف مجموعة كبيرة في أرضية غرفـة مبنيـة من غـرف في ذلـك الكهـف الذي تحيط به الأشجار من كل جهه في مرتفع جبلي في الغابة .

وعنـد لحظـة طلـوع الفجـر حضـرت الملكـة دبـورة إلى المعسـكر لتشاهد الشيخ ملقى على سريره تعب وقد ألمت بـه حمى أعرقتـه. وكـذلك حـال الجميـع الملـك وأبنـه وأصـحابه وحـتى أبنائهـا السـتة. وأخذت الملكة دبورة تسرع بالتنقل لتفحص كل واحد منهم فـإذا هم حال الواحد أسؤ من الأخر إلا بعض الجند الذي لم يصـبهم شـيء ولا يعلمون ماذا حصل لهؤلاء. فتقدمت الملكة من الشيخ وسألته : ماذا حصل هنا يا سموطان ؟ فلم يستطع سموطان الإجابة لشدة مرضة فهزتـه الملكـة دبـورة وقـالت بصـوت الخـائف الجـزع: مـاذا حصـل لأبنائي يا سموطان ؟ ففتح سموطان عينه قليلا وقال بصعوبة : ربما ... ربما بسبب ما أكلنا, إنه قيسوس. وأغمض عينه وراح في غيبوبـة مرة أخرى. فخرجت الملكة دبورة من خيمته غاضبة شرسة كاللبوة التي أخذ منها صغارها لا تعلم ماذا تفعل حتى شاهدت ذلـك العجـوز يقف بجانب ناره فأنكرته : ثم طارت بعيدا حتى دخلت الكهـف على قيسوس. فارتاع قيسوس منها قليلا ثم نهض قائلا بكل ثقه: مرحبـا. وأحنى رأسه إحتراما وأكمل: مرحبا أم الملوك. ولكن الملكة لم ترد عليه بل وقفت مكانها متوجسة من ألآعيبه مترقبه لـه. فتقـدم منهـا قليلا قائلا : لقد أتيتي متأخرة فلقد كنتي هنا قبل أن تأتي !! فقطبت الملكة حاجبيها مستنكرة ما قال وقالت : ما هذه اللعبة التي تلعبهـا, إذا ما أصـاب أبنـائي مكـروه أخـرجت قلبـك من صـدرك وهـو ينبض وأعطيتـك إيـاه في كفـك, الآن أدخـل فيـك وأنـتزع أحشـائك. ولكن قيسوس لم يخف من تهديدها وضحك وهـو يشـير إلى يمينهـا بيـده. فنظرت هناك فـإذا هي تنظـر إلى نفسـها, امـرأة مـا تشـبهها تمامـا نسخة طبق الأصل عنها وقد تقدمت إليها مندفعة وأخـذت تصـارعها وطرحتها أرضا. وقبضتا في بعضهما والتفت عقـوص بعضـهما ببعض وطارتا متشابكتان إلى الأعلى حتى سقف الكهف ثم في كـل مكـان

منه حتى هويتا أرضا. وتلك شبيهتها فوق صدرها تنازعها الحياة. ودخل قيسوس إلى تلك الغرفة حيث الجنود الشمعية وأخذ يعزم عليها ويقول بتركيز : لياخيم ليالغو ليافور لياروث لياروغ لياروش لياشلش عال متعال في علوه أين الأجناد القوية أين الشمهامرية أين الأجناد المسرعة أين السماوية أين الشمردانية أين السحابية أين النارية أين الهوائية أين الترابية أين المائية أين بني غيلان أين الغيلانية أين دردم أين كردم أين حمير أين صاحب جبل الدخان أين الراكب على الفيل المتعمم بالثعبان, أجيبوا وأحضروا بعلشاقش مهراقش أقشامقش شقمونهش هلطف أين زمزم أين زمزوم أين أنتم وبنوكم ونسلكم وأصحابكم وأعوانكم وجنودكم وأتباعكم وأشياعكم وخدامكم أين أنتم وجميع السقالبة والطماطمة, أجب يا حيطانه الخديم ويا مدحرج الطويل ويا حندس الأمين ويا منكل الوزير أجيبوا يا أصحاب السباسب والأرواح الروحانية بربر يا نلاش آل يه بعجمولاش أكلاش أبركهاش موش كلموش .

وفي الخارج على أرض الكهف مازالتا الملكتان تتبادلان اللكمات والضربات وهذه توجع هذه حتى نهضت بها الملكة دبورة بعزيمة وقوة ودفعت بها وهي ورائها حتى أسندتها على الجدار فخافت شبيهتها كون شعلة من النار كانت على يمينها عند وجهها على الجدار ونظرت مثيلتها إلى تلك الشعلة بطرف عينها خائفة فلاحظت الملكة دبورة ذلك فعرفت نقطة ضعفها وهي ما زالت تضرب بها على الجدار وأسندتها على الجدار بصدرها وهي مازالت تمسك بعضدها بيدها اليمن وثبتتها جيدا على الجدار, وتناولت بيدها اليسرى الشعلة من الجدار وقالت وهي تضع شعلة النار على عقوص مثيلتها: لم أكن أظن أني أفعل بكما هذا في يوم من الأيام. ووضعتها على عقوصها فتحارقت وذابت وانتشر الذوبان إلى رأسها فذاب وانحل جسمها بالكامل وتهاوى على الأرض كومة من الشمع المحروق والملكة دبورة تنظر إليها بإشمازاز. ثم إلتفتت إلى تلك الغرفة التي دخل إليها قيسوس فأسرعت إليها داخلة وعندما شاهدها قيسوس وقد إختفت من أمامه تلك الجنود الشمعية الصغيرة وقد أكمل عمله تحول قيسوس إلى فار صغير وركضت إليه الملكة ولكنه أسرع بالإختباء داخل شقوق الكهف العميقة فلم تظفر به. فتضايقت الملكة وأسرعت بالخروج من الكهف وطارت إلى المعسكر الذي ليس ببعيد .

حيث كان أبناء الملكة بلا حراك والجميع مرضى إلا تلك القلة من الجند الذين حولهم لا يعلمون ماذا حل بهم. تقدمت الملكة من أبنائها تقلبهم ثم فكرت ونهضت إلى خارج الخيمة عند الباب. ونظرت إلى ذلك العجوز الجالس قرب باب خيمته ثم نظرت إلى أبنائها داخل الخيمة ثم نظرت إلى العجوز مرة أخرى ثم نظرت الى الجند الذين لم يصبهم شيء فلاحظت أن العجوز لا ظل له خلفه وكذلك الذين مرضوا بينما الجنود الصحاح كل بظله, فعلمت بالمكيدة فتقدمت بيقين إلى ذلك العجوز وأقامته من جلسته واجتثته بعقوصها من جانبيه واقفا بقوة فاصطكت عظامة الهشة وأخذ يبكي ويقول : هل يعتدى على ضرير عجوز مثلي؟ أين الرحمة في قلوب الناس ؟ فقالت الملكة وهي تمد يدها إلى وجهه : أنا لست من الناس. وظهر للملكة ظفرين طويلين من حديد في سبابتها والوسطى فأغمدتهما بقوة في عيني العجوز فتفتق الدم منهما وأخذ يغرغر ويصارع الموت وهي مازالت تمسكه مرفوعا بعقوصها لم تفلته, وأخرجت إصبعيها من عينيه المفقوعتان ولمحت تلك القنينة داخل ملابسه فمدت يدها إليها وشدتها بقوة قاطعة الحبل الذي يربطها بوسط العجوز وتأملتها وهي ممسكة رافعة العجوز, فإذا هو بداخلها أدخنة سوداء تموج وتتحرك فأخذت تتأمل تموج تلك الأدخنة وهي ترمي بالعجوز جثة هامدة قائلة :الآن أصبحت ضريرا حقا. وأخذت القنينة وتوجهت إلى حيث خيام المصابين وأطلقت سدادة فم القنينة, فخرج ذلك الدخان كل واحد من الظلال إلى صاحبه, وكلما يدخل ظل إلى صاحبه يفوق من وقته. وأخذت ألأم تراقبهم وهم يفوقون الواحد تلو الآخر وهي تزداد فرحا, ومن الجند من إرتد إليه ظلة في كل جهه وصوب حتى صحا الجميع. فأقبلت الملكة فرحة الى أشبالها ثم توجهت فرحة إلى سموطان. فقال سموطان لها : علي أن أذهب. فنظرت إليه الملكة وابتسامة فرحتها تتضائل لتركز النظر على وجهه محاولة فهمه فقال لها : هناك حساب على أن أصفيه مع قيسوس. فخرج من خيمته سموطان وطار بعيدا والملكة من ورائه تنظر إليه عند باب الخيمة والتفتت بسرعة إلى حيث شاهدت جيش يتقدم منهم مهرولا في الرمال بسرعة شارعين أسلحتهم. فتنبه الجند بالمعسكر لهم. وخرج الملك أجمنون وهو يتقلد سيفه ومعه هيرود وحراسه. وسارع الجند الذين كانوا على حين غفلة إلى أسلحتهم فإذا ذلك الجيش يهجم عليهم في معسكرهم. فدارت بينهم معركة غريبة حيث كان

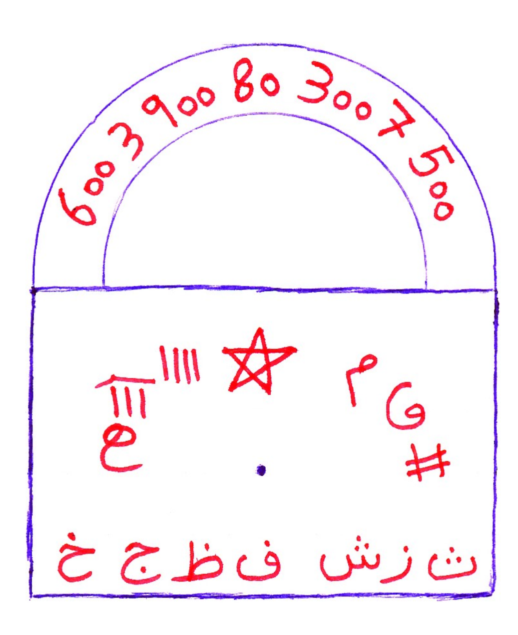
أولائك الجند يشبهون جند الملك أجمنون تماما, بل هم بنفس العـدد والعدة والشكل. فاستقبل الملـك أجمنـون شـبيه إبنـه هـيرود وأخـذ يبارزه وهيرود إستقبل شبيه أبيه وتبارزا. وكلا من الآب والابن ينظـر إلى الأخـر وهمـا يتبـارزان مـع شـبيهيهما. والجنـد في كـل مكـان يتبـارزون مـع أشـباههم حـتى الجن السـبعة كـان لهم من يشـبههم ولكنهم لم يكونـوا يشـبهونهم إلا في الجسـم والشـكل فقـط ولا يملكون شيئا من خصائصهم الخارقة. فأخذت الملكـة دبـورة والـتي لم يكن هناك من يشبهها حيث قـد قتلتهـا في الكهـف أخـذت شـعلة من النار وسارت بها بإتجاه الأعداء وكلما تقدم منها أحـد نفخت في تلك الشعلة فامتدت النـيران يحملهـا الهـواء الـذي تنفخـه فتحـرقهم فيتكومـون ذائـبين. وعنـدما شـاهد أبنائهـا ذلـك منهـا فعلـوا مثلهـا فأصـبحت الألهبـة تخـرج من أفـواههم تحصـد في تلـك الجمـوع. وهاداساه أخذت تتقدم بلا توقـف وبلا خـوف مـادة بيـدها الـتي بهـا الخاتم مستقيمة. وأخذ ذلك النصل الدائري يخرج من حولها فيحصد كل من تصادفه من أمامها أو من أي جهه تتقـدم إليهـا فتقطعـة إلى أنصاف غير مبالية من أي نصف بالتحديد, ولكنها أينمـا تـذهب تكـوم ورائها الكثير من الجثث الشمعية المقطعة. وأبلا شجعان مملكة ثيتا بلاء حسـنا وأظهـروا قـوة يحسـدون عليهـا في قتـال أولائـك الجنـد الشمعية في كل مكان من حول المعسكر. وأمسك هرمس بشـعلة نـار في يـده وحجـز وراءه ديفي وروث وكلمـا تقـدم منـه أحـد يريـد ايذائهم نفخ فيه الشعلة حتى أذابته وروث وديفي يحتميان وراءه .

وصـل سـموطان إلى الكهـف وحـط بداخلـه من الفضـاء. فشـاهده قيسوس الـرومي وقـد أمسـك بخنجـر ووقـف خلـف ديفي مسـلطا الخنجر على رقبة ديفي. فرجع الشيخ قليلا متفاجـا حيث تـرك لتـوة ديفي بالمعسـكر. ثم تشـكك سـموطان بـأمر ديفي. فقـال الشـيخ لقيسوس : لماذا يا صديقي القديم ؟ فقال قيسوس : لقـد كـان ابن سـايروس مـرقس تلميـذي. فقـال الشـيخ لـه : أهـو الطمـع الـذي غـيرك ؟ أم كنت دائمـا هكـذا وأنـا مخـدوع بـك ؟ فقـال قيسـوس : الطمع ! نعم انه الطمع, ولكن ما هو عذرك أنت ؟ فقال الشيخ : أنا مجبر بسـبب هـذا الـذي بين يـديك الآن. فنظـر قيسـوس إلى ديفي وقال : وبسبب هذا الآن سوف تستسـلم. فنظـر سـموطان بإمعـان إلى جيب ديفي وكـأن بداخلـه شـيء. فقـال سـموطان يكلم ديفي مشيرا إلى رأسه : ديفي الطاقية هل هي معك ؟ هيا أخرج طاقيتك, أخرجها. فتحرز قيسـوس من محاولـة سـموطان ورجـع بـديفي إلى

الخلف وهو لايعلم ماذا يحاول أن يفعل سـموطان. وعنـدما لم يعلم ديفي عن ماذا يتحدث سموطان علم سموطان أن ذلـك ليس ديفي فتقدم منهما مندفعا فدفع قيسوس بديفي بإتجاه الشيخ لمـا عـرف أن سموطان قد كشف حيلتـه وتحـول بسـرعة إلى فـأر وهـرب بين الشقوق بينما عندما دفع بديفي إلى سموطان واصـطدم بـه أخـرج ديفي سكينا من جيبه فانتبه سـموطان ولكن ديفي ضـربه بالسـكين في ساعده فجرحه جرحا عميقـا. فتـألم سـموطان وأخـذ بيـد ديفي وأفلت السـكين منـه وجرهـا على عنقـه فسـقط رأس من الشـمع على الأرض ولحق بـه جسـده واقعـا تمثـالا شـمعيا بلا روح. فتعجب منه سموطان وهو ينظر إليه كيف أنه يشبه ديفي تماما وهو يمسـك بساعده الذي لونت دمائه كم ثوبه وأخذ يؤلمه .
في سـاحة المعسـكر والجن يحصـدون في الأعـداء غـرز الملـك أجمنون سـيفه في شـبيه هـيرود فقطعـه. وكـذلك فعـل هـيرود في شبيه أبيه فشطفه. وفي ذلك الـوقت لم يبقى من الجنـود الشـمعية أحد فتقدم الملك أجمنون من إبنه ووضع يده حول خاصـرت هـيرود قائل: وهل طاوعتك نفسك على قتل أبيك؟ فقال هـيرود مبتسـما : لم يترك لي خيارا آخر, كيف وجدت قتالي ؟ أعـني ذلـك الـذي كنت تبارز. هل هو بنفس قوتي وبراعـتي؟ فقـال الملـك وهـو يهـز رأسـه بالنفي لآفا يده حول إبنه يمشـي بـه : لا ... ولا يـأتي شـيء بجـانب قوتك وبراعتك وإلآ ما إستطعت الإنتصار عليه. فتضـاحك الاب وابنـه بقهقهة عالية وهما يمران ينظران إلى جندهم وهم يطفـؤن خيـامهم من النار التي لحقتها ومنهم من يقيم الجرحى ويعـدلون معسـكرهم المتناثر والملك وابنه متوجهان إلى حيث تقـف الملكـة دبـورة تنظـر إلى أبنائها القادمين إليها. وإذا بسـموطان يحـط من الجـو وسـطهم وهو ينظر إلى مـا حولـه من خـراب مسـتغربا حيث تـرك المعسـكر بصـورة أخـرى. وأخـذ ينظـر إلى تلـك الأصـنام والتماثيـل الشـمعية المقصصة على الرمال وبقايا الشمع المحروق المختلط بالرمل وقد خرجت منه الفقاقيع. فقال للملكة والملك وابنه وأبنائها حولها : ماذا حدث هنا؟ فقالت له الملكة : أحدهم قـرر أننـا بحاجـة إلى شـموعه في وضح النهار. وتضـاحك من كـان حولهـا والشـيخ لم يفهم شـيء مما حدث ولكنه سايرهم فقـال : أين ديفي ؟ عنـدها كـان ديفي بيـد روث يتقـدمون إليهم من وراء الملكـة ومعهم هـرمس. فلمــا رأى ديفي سموطان ركض إليه مندفعا والشيخ يبتسم له فاحتضـنه وأخـذ سموطان يطـالع فيـه فقاطعهمـا الملـك قـائلا : ذلـك الكهـف, حيث

القفـل, هـل هـو بعيـد من هنـا ؟ فقـالت الملكـة : لا ليس ببعيـد. فاستغرب منها الشيخ سموطان حيث كان يتوقـع أن يجيب هـو على ذلك السؤال لإنه قد ذهب إلى الكهف. فبينمـا كـان سـموطان يريـد الاجابة فسبقته الملكة دبورة إلى ذلك فسكت وأكتفى بـأن يطالعهـا مدهوشـا ثم قـال سـموطان : نعم إن الكهـف أصـبح آمنـا. فقـال الملك : إذا لنذهب لنأخـذ مفتاحنـا. وذهبـوا إلى خيـولهم. بينمـا كـان هناك شهلون في الرمال يتفقد التماثيل الشمعية المتقطعة الاوصال فرأى تمثالا شمعيا مقطوع من صدره. فاندفع إليه وحمله حيث كان ذلك شبيهه. وجلس به في الرمل يحتضنه ويطالع في وجـه التمثـال النصفي. ثم أخـذ بالبكـاء والعويـل وهـو يحتضـن التمثـال حزنـا على نفسه التي قتلت.

وعندما وصل الملك أجمنون وجماعته من خاصته وحرسه إلى الكهـف ترجلـوا ودخلـوا إلى داخله وتتبعوا طريقهم في مغاراته حتى إحدى المغـارات الـتي أحسـوا بوجـود تيـار هـوائي يأتي منها. فدخلوا فيها فمشوا حتى آخرها حيث لم يستطيعوا أن يكملوا لإنها نهاية الطريق. وحيث وقفوا عند حافة الهاوية يشاهدون ذلك الكهف الكبير الذي إنتهـوا إليـه. ونظـروا إلى أسفله حيث القفـل الأسـود الكبـير موضـوع فـوق قاعـدة مبنيـة وسـط بركـة مائيـة بحجم الكهف. تحيط بها من جوانبها على ضفافها الأشجار المائية. ثم أشار الشيخ سـموطان إلى البركة وقال : ولكن يوجد هناك من يحرسـه, إنهـا التماسـيح. فقـالت هاداسـاه : أول مـرة أشاهد هذه المخلوقات, انها ضخمة, قد تبتلع رجلا كـاملا بلقمـة واحـدة. فقـال هـيرود : إذا نمطرها بالأسهم حتى نقتلها كلها ثم نهبط إلى المفتاح. فقـال آرميـا : لمـا لا يطـير شيخنا بديفي إلى هناك ويخطفه بسرعة. فقـال الشـيخ : إن القفـل جـزء من قاعدتـه في المـاء, وهذا يعني أننا أو هو على الأقل سيحتاج إلى أن يغوص إلى بطنه في الماء, هذا خطير جدا بوجود تلك الوحوش حتى إذا ما أمطرناهـا بالسـهام قـد يكـون هنـاك منهـا من يـتربص في أسفل البركة فلا تناله السهام. عندها روث قالت : أنا لدي طريقة. فتفاجأ الجميـع ونظـروا إليها والتفت إليها ديفي وأطلق ضحكة على شكل صرخة وهـو يشـير إليهـا بيـده. فـأكملت قائلة : أشعلوا بعض النار وضعوها على شيء فالقيها في البركة فلا يصل المـاء إلى النـار. فتوجه الملك إلى جنده وأمرهم بفعل ذلك وهم متحيرون من خطتها. فلما أوقدوا لها النـار قالت للشيخ : عندما أرمي هـذه النـار في البركـة وتـرى أن التماسـيح قـد ابتعـدت أسـرع بديفي وأحضروا المفتاح. فقال آرميا مستهزءا: هـل تتـوقعين أنهـا تهـرب من هـذه النـار ؟ فنظرت إليـه روث بإشـمازاز والتفتت إلى الشـيخ وقـالت : مسـتعدون ؟ وأخـرجت نصـف قرص من جيبها وعندما رأى الشـيخ ذلـك فهم خطتهـا فقـال متأكـدا : نعم. فـألقت بنصـف القرص في النار ودفعت بها من فوق إلى أسفل الحفرة فاستقرت على سطح ماء البركة. فخرج بعدها تمساح ضخم كبير يعدل حجمه عشرة من تلك التماسيح وفتح فمه مما أفــزع جميع التماسيح وخرجت من البركـة إلى جوانبهـا حيث الأشـجار كمـا أفـزع من كـان هنـاك فوق من الملك وجماعته. عنـدها طـار سـموطان مسـرعا بـديفي وأخـترق ذلـك التمسـاح الضخم الذي مازال مزمجرا بأصوات عالية ولم يبالي به سموطان فما هو الآ خيـال. وحـط بديفي أمام القفل فسكع ديفي إلى عنقه في الماء ومن خلفه سموطان حيث وصل المــاء إلى صرته. فرفع ديفي من إبطيه يقدمـه بإتجـاه القفـل كي يتمكن من الإمسـاك بالمفتـاح وهو يعجل به ثم إختفى ذلك التمساح الضخم فبدأت التماسيح بالزحف إلى الشيخ وديفي.



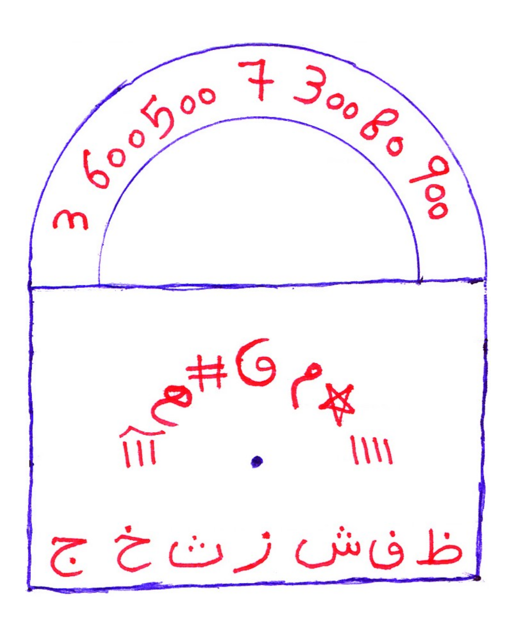
ونظــر إليهــا ســموطان قادمــة فأسرع بديفي وأمسك بيده وهو يرفعــه من إبطــه بيــده الاخــرى بإتجاه القفل حـتى أمسـك ديفي بالمفتـاح, ومـا أن أمسـكه حـتى صرخ به الشيخ بقوة : هيا إفتحــه خــذه يــا ديفي إفتحــة. والجميــع هنـاك فـوق يراقبونهمـا بحمـاس كمـــا يراقبـــون التماســـيح وهي تقترب منهما بخوف. فـأدار ديفي المفتـاح فخـرجت تلـك الإضـاءة من ثقب المفتـاح وأصـدر القفـل صوت إنفتـاح مـدوي. ولم ينتظـر الشــيخ بــل إرتفــع عاليــا بــديفي وبيــده المفتــاح مفوتــا الفرصــة على ذلك التمساح الـذي كـاد أن

يفتــك بهمــا ويتلــذذ بوجبــتين مؤكــدتين. وصــعد بــه الى فــوق حيث إستقبله الجميـع بـالفرح والسـرور. ثم أخـذ الشـيخ المفتـاح من يـد ديفي الـذي كـان مسـتمتعا بالتهليـل والتشـجيع ووضـعه في قلادتـه ونظر الملك إلى روث مبتهجا بها ثم نظـر إلى مفاتيحــه الأربعــة في قلادة ديفي .

الجند كانوا ما يزالـون في المعسـكر يجمعـون شـتاتهم حـتى وصـل الملك أجمنون ومن معـه وبصـحبتهم المفتـاح الرابـع. فقـال الشـيخ لإفتــاب : خــذ ديفي إلى صــومعه الكــاهن حنباثــا واجلبــوا المفتــاح الخامس فهوالتالي بعـد هـذا. فقـال الملـك للشـيخ : أرى أن تـذهب أنت معــــه, فـــإذا لم يتمكن أفتــــاب من الســـيطرة على ديفي لن يستطيع هو مع المفتاح شيئا. فكر قليلا الشيخ وقال : نعم هـذا رأى حسن. وأراد سموطان الذهاب بديفي حـتى سـمع صـوت يقـول من وراءه : سـأذهب معكمـا. فنظـر سـموطان خلفـه فـإذا هي الملكـة دبورة وقدنظرإليها الجميع مستغربين من سبب طلبهـا الـذهاب مـع الشيخ وديفي وبالخصوص إستغرب أبنائهاالسبعه فقال لها : هل من

ضرورة؟ قالت : نعم, فـأنت لاتعلم مكـان القفـل في الصـومعه, إن إيجاده أمر صعب. فنظر الاخوة الجان إلى بعضهم البعض. فقال لها الشـيخ: حسـنا إذا لنـذهب. فـانطلق الشـيخ يحمـل ديفي وطـارت تتبعهم الملكة دبورة .
بعـدها دخلت هاداسـاه إلى خيمتهـا وومعهـا روث وهـرمس ومـع هاداساه عصى قصيرة. قطعة من أعواد الخشب فألقتهـا على أرض الخيمة الرملي وجلست قبالتهـا, وأخـذت تشـير إلى العصـى بكفيهـا ترفعهما وتنزلهمـا قائلـه : طـيري..طـيري أيتهـا العصـى والعصـاة لا تتحرك فضـحكت روث وتبعهـا بالضـحك هـرمس ثم إبتسـم هـرمس إبتسامة لم يقوى على امساك ضحكته عندما رفعت هاداساه بصرها من العصاة إليهما وهي خائبة .
وفي خيمة القائد كـان يجلس الملـك ومن معـه حولـه فقـال الملـك إليهم : كيف هي طريقنـا الآن من هنـا : فقـال كبـير الجنـد : ليسـت ببعيدة يا مولاي. وتقدم كبير الجنـد من الملـك وبيـده لفافـة ففضـها فإذا هي خارطة, وأشار للملك بإصبعة على الخارطة وهو يريه إياهـا قائلا : نحن هنا, سنتوجه بإتجاه كهـف قيسـوس الـرومي, ونتجـاوزه من حوله وبعـد إن نـدور عليـه سـنتخلل الغابـة ثم منحـدرات جبليـة خضراء, وعبر السهول إلى مملكة (كابا) عنـد سـفح الجبـل العظيم جبل الينابيع الحارة. ثم طوى كبير الجند الخارطة وتراجع إلى مكانه فقال الملك أجمنون : إذا نمضي غدا باكرا عند طلوع الشمس .

وصـل الشـيخ سـموطان ومعـه ديفي وخلفهم الملكـة دبـورة إلى صومعه الكاهن حنباثا فدخلوا الصومعة. وتقدمت الملكـة دبـورة من كرسي حنباثا فدفعته. فـاذا تحتـه بـاب سـري فـانحنت لتفتحـه وهي تقول ناظرة إلى الشيخ بإبتسام : ألم أقل لـك إنـه صـعب إيجـاده ؟ وجذبت الباب الصغير وأفردته الى الجهة الأخـرى من الأرض, فبـان تحته درج فنزلت



وتبعها الشيخ يمشي ديفي أمامه حتى نزلوا جميعا وشاهدوا القفل هناك. فقدم الشيخ ديفي إلى القفل فمد ديفي يده إلى المفتاح وأداره فأصدر القفل صوت إنطلاق مغلاقه وخرجت تلك الأشعة المبهرة من ثقب المفتاح. وخرج المفتاح في يد ديفي بسهولة. أخذ الشيخ المفتاح ووضعه في قلادة ديفي الذي أخرج لسانه علامة على الإنبساط فضحك سموطان من ذلك وهو ينظر إلى الملكة دبورة التي بدورها كانت تضحك منه. ثم خرجوا جميعا من السرداب. وعند شرفة الصومعه وقفت الملكة تنظر منها إلى الفضاء حيث الهواء القادم من الخارج كان يطاير بملابسها ويتخللها. وقد كان هواء ونسيما منعشا فأغمضت عينيها وسمحت للهواء النقي أن يدخل إلى رئتيها بعمق فأصدرت الملكة صوت إسترخاء. وكان الشيخ مع ديفي خلفها ينظر إليها وكأنه يعلم ما تحس به. فتحت الملكة عينيها ونظرت إلى الأرض ثم استدارت إلى الشيخ وفاجأته قائلة : ما رأيك بنزهة قبل العودة؟ وقبل أن يصحوا سموطان من صدمة الطلب المفاجأ أمسكت بيده وجرته وهو بدوره إلتقط ديفي وطاروا جميعا وهي مازالت ممسكة بيده وانطلقوا في الفضاء, ويمكن سماع ضحكات الملكة دبورة من شرفة الصومعة حتى إختفى الصوت ثم إختفيا . وإذا بها تنزل بهما بين الاشجار تحت سلسلة من الجبال المتراصة إلى ثقبه في ألأرض يظهر منها ماء جاري كالفلج الشديد الجريان, يغوص المرأ فيه الى بطنه بعرض المتر, ولا يظهر منه على سطح الأرض سوى ثلاثة أمتار تقريبا ثم يختفي الماء حيث يذهب إلى داخل الجبل بين الصخور. فنزلت بهما على أدراجه السبعه وهي ما زالت تمسك بيد الشيخ وهو لا يعلم أين تتوجه بهما. فنزلت بهما الدرجات السبع

حتى عند الماء والشيخ وهو يمسك بيد ديفي يجـره خلفـه ينظـر إلى شدة جريان ذلك الماء الجارف ومتعجب منه كيف شـق مجـراه إلى بطن الجبـل فقـالت لـه الملكـة دبـورة : أتعجب من هـذا ؟ لم تـرى أعجب منه بعد إذا ؟ هذا لم يحفره الإنسـان وإنمـا أمـرت الحفـارين بـه. وقـالت وهي تبتسـم: تعـال ودع المـاء يأخـذك إلى حيث يشـاء. والشيخ وهو مستسلم تمامـا لرغباتهـا القويـة لا يقـوى على الـرد أو الإمتناع أو المناقشة وكأنه مسحور تبعها فنزلت إلى الفلج وأمسكت بقوة بجانبيه ونزل وفعل مثلها مادا رجليه ممسـكا بهمـا في جـوانب الفلج كما فعل بمرفقيه حتى تناول ديفي ووضعه جالسـا على المـاء مادا رجليه مـا بين رجلي سـموطان وظهـر الملكـة دبـورة أمامهمـا كمن يـنزل من جبـل ثلجي على مزلاقـة. ثم نظـرت الملكـة دبـورة إليهمـا خلفهـا وقـالت مبتسـمه : مسـتعدان ؟ فهـز الشـيخ رأسـه بالإيجاب فأفلتت الملكة نفسها للماء يجرفهـا وتبعهـا الشـيخ وذهبـوا جميعا يجرفهم الماء إلى داخل بطن الجبل وديفي يصـرخ من شـدة جريانهم داخل تلك الظلمة في ذلك المجـرى. وتزحلقـوا على المـاء داخل تلك الساقية الباطنية الملتوية مسافة حتى ظهرلهم شيء من البريق وكأنه المخرج ثم تقاذفوا من خلال شـلال ميـاه تلـك الفتحـة التي تصب مائها بقوة على تجمع مائي تحتها فسقطوا يصرخون في الماء الغريز ثم طفوا فوقه, وأسـرع سـموطان بالتقـاط ديفي بينمـا الملكة فرحة مسروره بتلك القفزة تنظر إلى الشيخ وهو ينقذ ديفي من الغرق, ثم نظر سـموطان إلى مـا حولـه فـإذا هي قبـة فسـيحة على شكل كهف واسع في داخـل الجبـل مليء بالميـاه المتسـاقطة من ذلـك الفلج, ثم شـاهد سـموطان بـالقرب منـه بعض الصـخور البيضاء الظـاهرة على سـطح المـاء من صـخور الصـفا المسـتديرة. فسبح بديفي حتى صعد بة فوقها فاسـتراح عليهـا معـه, وأخـذ يقلب ناظرية في ذلك المكان الغريب كالقبـة الضـخمة في بطن الجبـل لا مخرج لها, وتتطلع في جدرانها الدائرة من حولـه حيث النقـوش من الأشكال العجيبة والصناعة الباهرة ورفع رأسـه لـيرى مـدى الكهـف في الأعلى فشاهد تلك العناقيد من البلورات الصخرية من الكـوارتز والنتؤات العسلية والبرتقالية اللون المتدليـة من سـقف الكهـف, ثم تتطلع إلى أعمدة الكهرمان الموضوعة على جوانب البركـة وبعضـها على شكل مسنات منصوبة ترتفع من قعر البركة, وتنتشـر التماثيـل المصــنوعة من البلــور الصــخري على شــتى الوانــه البنفســجية والارجوانية ومنها ما هو عديم اللون وقد نحتت ونصـبت موزعـة في

ذلـك الكهـف, والـتي لا يمكن للبشـر أن ينحت مثلهـا في التصـوير والجمال والدقة. وكـل ذلـك والملكـة تسـبح في الميـاه نـاظرة إلى سموطان المبهـور بـذلك المنظـر البـديع. وشـاهد ذلـك المـاء الـذي يخرج من تلك البركـة في سـبع منافـذ دائريـة في الجـدار الصـخري على مسافات وأحجام متساوية, وبعدها بمسافة واحـد كبـير يختلـف عن تلك السبعة المتشابهة حيث أن فتحة مياهـه أكـبر وأوسـع, كمـا أن فتحته ليست فتحـة وثقب عـادي كالبقيـة بـل هـو عبـارة عن فم رجل بلحية يلبس تاجا ينفذ الماء من فمه الذي فتحه واسعا. فتعجب سموطان مما حولـه من الروعـة والجمـال حـتى إنجـذب سـموطان فجأة وشدّ إلى الماء وقطعت خيالاته السحرية عندما جذبته الملكــة من رجله إلى داخل البركة. وأخذا يسبحان معا ثم ظهرا على سطح ماء البركة فقال سموطان للملكة دبورة وهمـا يعومـان مشـيرا إلى منافذ المياه السبعة تلك : أين تذهب هـذه الميـاه ؟ فقـالت الملكـة ببساطة إنها تذهب إليكم, تنفذ إلى الخارج بعد أن تمر على سلسلة من الجبال. فأشار سموطان إلى الفم الكبير وقال : وهذا ؟ فقـالت الملكـة : هـذا مختلـف, هـذا لنـا نحن وحـدنا. عنـدها قفـز ديفي إلى البركــة من الحصــاة الـتي كـان يجلس فوقهـا وغطس في البركــة فسبح سموطان إلى ديفي ليلحق عليه, ولكن فجأة ارتفع ديفي الى ألأعلى محمولا. فتوقف سموطان ينظر الى ديفي وهنـاك شـيء مـا يرفعه من تحته. عنـدها ظهـرت من تحت ديفي فتـاة شـابة جميلـة تغطي عورتيها بجلد يلمع ليست كبنات الإنس. فاستغرب سـموطان منها وأخذ ينظر إلى جمالها الفتان وحسنها البديع ومنظرهـا الغـريب وهي تبتسم كأنها الحورية في وجه سموطان ممسكة بديفي لكي لا يغطس. بعدها سمع سـموطان أصـوات ضـحكات فتيـات فظهـر مـا يقرب من عشر فتيات أخريات من تحت الماء وقد أقبلن يتضــاحكن إلى حيث ديفي والملكة تنظر إلى سموطان الـذي يعـوم في مكانـه وكأنه في عالم الخيال وهي من خلفه. فتقـدمت منـه وأخـذت بيـده قائله : هيا لنذهب هناك من سيعتني بديفي. فأخذته من يده وســبحا إلى حيث يصـب المـاء في فم الرجـل صـاحب التـاج بينمـا كـانت الفتيات يلاعبن ديفي ويتضـاحكن معـه في المـاء وهـو يطبش بيديـه ورجليه. ولما وصلت الملكـة وسـموطان إلى ذلـك المصـب أو الفم المظلم دخلا فيه وحالما دخلآ فجأة كاد سموطان أن يقع على وجهه على الأرض وهو يخرج واقفا على قدميـه على أرض خضـراء تحيـط بهم الزهـور بألوانهـا الزاهيـه, وفـوقهم سـماء صـافية وأرض رابيـه

وتحتهم سـهل من الزهـور ينتهي بقصـر ضـخم كبـير لـه طريـق ذو عواميد كبيرة طويلة إسـتطاع سـموطان أن يشـاهدها من حيث هـو في تلك الرابية المرتفعـة, والملكـة بجانبـه تطـالع دهشـته من أنهم كانو في الماء داخل الجبال وأصـبحوا في الخـارج. وأخـذ سـموطان يشم تلك الروائح الجميلـة المنبعثـة من كـل جهـه, ويسـمع أصـوات الطيور وتغاريدها العجيبة وكاد أن يغشى عليه من طربها, وحيوانات متراكضه مسالمة, وشاهد بين الحقول حصانا ناصع البياض بجناحين يربع بين الشجيرات البعيدة. فأخذت الملكـة بيـده تتـنزل بـه بإتجـاه القصر مخترقان حدائق الزهور التي تتطاير الفراشـات ذات الالـوان الزاهية حـولهم من تحتهـا, حـتى وصـلوا إلى تلـك العواميـد الكبـيرة الطويلة, والملكة ممسكة بيده متمهلة عليـه لكي يشـبع النظـر إلى ما حوله من مناظر خلابة ببطأ ودونما إزعاج ولا عجلـة. فأخـذ ينظـر إلى العواميـــد البيضـــاء المصـــنوعة من الرخـــام اللمـــاع الشـــاهقة الارتفاع, مصفوفة على شكل طريق إلى ذلك القصـر العظيم الـذي تتدرج أبنيته في الأرتفاع, وتزينة القباب الحمراء في كل مسـطوحة, وفي وسطه وأعلى ما فيه قبـة حمـراء مزينـة بخطـوط الـذهب من رأسها إلى دائرتها السطحية, ودائرتها تزينها أحجار بنفسجية كريمـــة شديدة البريق. ونظر سموطان إلى ماتدوس عليـه رجليـه فـإذا هـو يدوس على حجارة من ذهب وألماس ويـاقوت ولؤلـؤ وزمـرد تـزين ذلك الممر الى نهاية القصـر. ومشـيا في الممـر وسـموطان شـديد الاعجاب بما يراه من خواتم مرصعة بالأحجار الكريمة ومن كل نــوع ولون مرمية على الأرض بطول تلك العواميد إلى باب القصر. ومنها خــواتم من الفـــيروز الأخضـر واليــاقوت الاحمـر والازرق والعقيــق الأحمر والزمرد الريحاني والاوبال وعقيـق النـار, والزبرجـد الأخضـر والفيروز الوردي والياقوت الأصـفر ومنهـا خـواتم من ذهب مرصـعة بالإلماس الكبير الحجم. وكل هذا وهما يدوسان عليه حــتى دخلا من بوابة ذهبية منحوته كبيرة, وأخـذت الملكـة تسـير أمامـه ببطـأ وهـو يتقدم وعينيه على ما حوله من التماثيـل العجيبـة والنقـوش الملونـة والجواهر المعلقـة والمتدليـة من كـل مكـان, والأقمشـة المخمليـة, والزوالي الثمينة, والأبسطة المحيكة من أجود الأنواع. حـتى وصـلت به إلى تلك القبة الحمراء الكبيرة. فشاهد كرسي مصــنوع من ثلاثــة أحجار زرقاء من البرايت, قد صفت مع بعضها كل واحد منها بطــول المتر وتسنده مسانيد ووسائد قطنية وريشية مغلفة بالحرير الأحمـر وفراء الأسود الذهبية. وفي كل جهه من الكرسـي تمثـال قـط كبـير

بحجم النمـر أخضـر زمـردي اللـون, منحوتـان من حجـر اليشـم, كلا منهما منحوتا من حجر واحد. وإذ سموطان يتأمل ما تحت رجله من الرخام العجيب الذي يكسوا القصر وتلك الجدران والعواميد الزاهية إذ خرجت قطة بيضاء ناصـعة الفـراء كثيفـة الشـعر, وجـرت بإتجـاه الملكة فالتقطتها من ألأرض وهي تداعبها ثم نظـرت إلى سـموطان الذي ينظر إليها مذهولا وهي تداعب رأس القطـة. ثم خـرجت إليهـا مجموعة كبيرة من القطط من كل مكان, السـوداء والشـقراء ومن كل لون وأحاطت بالملكة من كل جانب وهي تـداعبهن. ثم تـوجهت الملكـة إلى سـموطان وقـالت : تعـال لنجلس. فتـوجهت إلى ذلـك الكرسـي وتبعهـا سـموطان وجلسـا فـوق الوسـائد الحريريـة وهي مـازالت تـداعب قطتهـا البيضـاء. فنظـر سـموطان إلى فـوق رأس تمثال القط الذي بجانبه فرآ تاجا ملوكيا مرصـعا بالحجـارة الكريمـة والألماس والياقوت فقال لها : لما لا تلبسينه ؟ فنظرت إليه وقـالت له : إنه يتعب ويثقل رأسي ويمنعني من الحركـة بحريـة, ثم إني لـو لبسـته لإضـطربت المملكـة كلهـا وصـار الجميـع في شـغل دائم بلا راحـه, فأنـا أشـفق عليهم من ذلـك وأخفـف عنهم. فقـال الشـيخ : ولكني لا أرى أحدا هنا ؟ فقالت الملكة : بلى هم هنا, ولكني أمرتهم بالإحتجـاب عنـك. ثم نظـرت الملكـة إلى إرتفـاع تلـك القبـة الـتي يجلسون بداخلها وجالت بنظرها إلى آخرها وقالت: الملـك سـليمان الحكيم كانت له قبة كهذه, فرأى في يوم من الأيام عصـفورا يقـول لعصفوره : لم تمنعين نفسك مني ؟ ولو شأت أخـذت قبـة سـليمان بمنقاري فألقيتها في البحر. فتبسم سليمان من كلامه ثم دعـا بهمـا وقال للعصفور : أتطيق أن تفعل ذلك؟ فقال العصـفور : المـرؤ قـد يزين نفسـه ويعظمهـا عنـد زوجتـه, والمحب لا يلام على مـا يقـول. فقـال سـليمان للعصـفورة : لم تمنعينـه من نفسـك وهـو يحبـك ؟ فقالت : إنه ليس محبا ولكنه مدع لإنه يحب معي غـيري. فـأثر كلام العصفورة في قلب سليمان وبكى بكاء شـديدا واحتجب عن النـاس أربعين يوما يدعوا الله أن يفرغ قلبه لمحبتـه وأن لا يخالطهـا بمحبـة غـيره. ثم أن الملكـة دبـورة صـفقت بكفيهـا فحضـرت من الـداخل صواني من شتى أنواع الأطعمة تطير لوحدها حتى وضعت أمامهمـا. ثم جاءت أباريق ذهبية وأكواب من الذهب تطير حتى وصلت إليهما, فصبت شـرابا عجيبـا في الأكـواب وحطت الاكـواب بجـانب الطعـام وبقيت الأبــاريق بجانبهمــا في الهــواء معلقــة ثم أطلقت الأبخــرة الجميلة وفاحت العطورالعجيبة وحضرت إليهما مراشـي من عطـور

ممزوجه حتى وصلت إلى فوق رأسيهما ورشت عليهما المراش بعطور لا مثيل لها عند الإنس تشرح القلب. ووقفت المراش في الهواء خلفهما. ثم حضرت قيثارة تطير في الهواء وتتبعها عدة قيثارات من كل جانب وتتبعها الدفوف والالات الموسيقة حتى إصطفت في كلا الجانين أمامهما, وأخذت تلك الآلات تضرب بعجيب الالحان حتى زاغت عين سموطان وكاد أن يفقد عقله من طربها والاوتار تضرب لوحدها والمزامير تعزف من نفسها وحضر إلى وسط الالات الموسيقية مجموعة من الحبال التي قامت تتمايل وتلعب بأشكال وتموجات عجيبة جميلة, ثم حضرت مجموعة من السعادين التي قامت بألعاب بهلوانية ومراقص على عزف الالات بينما سموطان والملكة مستمتعان بالأكل والشرب والضحك. أما ديفي فلم تنقصه التسلية فقد كان محاطا بتلك الفتيات الجميلات حتى أصابة الخجل وهو معهن وحده يلعب في المياه فيغصن به إلى قاع البركة الذي رماله من الذهب والالماس ثم يصعدن به إلى الأعلى وهو فرح سعيد بتلك الرفقة.

دخل الظلام وبدأ الجند بالمعسكر بإيقاد نيرانهم على الرمال بجانب الخيم. وبجانب احدى القدور التي على الرمل والطعام يطبخ إذا بقيسوس الرومي وهو على شكل فار قد تسلل من حفرة إلى أخرى حتى وصل الى ذلك القدر فرآه أحد الجند الجالسين على ذلك القدر يتحدثون فغافله بمسكة سريعة قوية وألقاه مرة واحدة في القدر الساخن فلم يجد مهربا من أن يكون طعاما للجند .
عندها وصل الشيخ سموطان والملكة دبورة وديفي إلى المعسكر وقد بان عليهما علامات الانبساط والارتياح. فركض ديفي مباشرة للبحث عن روث حيث رآها في خيمة هاداساه, وهو يركض أخذ الجند يركضون وراءه يلتقطون من ألأرض ما يقع من ملابسه من قطع الذهب والألماس البراق, فوقف ديفي مستعجبا من أولا ئك الجند الذين يقتتلون خلفه يجمعون أشياء من الأرض وهو لا يدري ما يحدث فنفض ملابسه وراح يركض بإتجاه خيمة هاداساه تاركا الجند يتبعونه ويقتتلون للحصول على ما يسقط من ملابسه من القطع الثمينة والتي لصقت به من قعر تلك البركة .
إتجه سموطان ودبورة إلى خيمة القائد وقد سبقتهما الروائح الجميلة المنبعثة من ملابسهما إلى الداخل ونبهت كل من بداخل الخيمة إلى تلك العطور والروائح الزكية, فدخل الشيخ ودبورة إلى

خيمة القائد فسأله الملك أجمنـون قـائلا : هـل وفقتم في الحصـول عليه ؟ فقال الشيخ وهو ينظر بطرف عينه إلى دبـورة بجانبـه : نعم لقد حصلنا عليه. وانتبهت الملكـة دبـورة الى شـخص يلبس السـواد خلفها عند باب الخيمة واقفا. فالتفتت إليـه فـإذا هـو ذلـك الرسـول رسول الجن القبيح المنظـر واقفـا لـدى البـاب ويديـه أمامـه مسـبلا عليه غطاء وجهه. فالتفت الجميع إليه فتقدمت منه الملكة ولكنه لم يتحرك ولم يرفـع غطـاء وجهـه فـالتفتت الملكـة إلى مجلس الملـك أجمنون دونما أن تكلمـه وقـالت للشـيخ : هـل تـأذن لي بالإنصـراف لبعض الـوقت؟ فقـال الشـيخ حزينـا : لا بـأس. فاسـتدارت الملكـة للذهاب إلى ذلك الجني عنـد البـاب ولكن ذلـك الجـان قـال لهـا من تحت غطاءه لما وصـلت إليـه : مـع أبنائـك مـولاتي. عنـدها تـوقفت والشيخ إلى جانبها ألأيسر ونظـرت إلى سـموطان فقـال سـموطان لها : ليذهبوا ولكني أستبقي هرمس تعلمين لماذا. فقـالت الملكـة : نعم. ثم طارت وطار ورائها أبنائها الستة .
في ذلك الوقت هاداساه كانت مازالت في تجاربها لإكتشاف قدرات الخاتم. ففكرت وقالت لـروث وهـرمس وديفي : كمـا الظلام يخفي ألأشـياء سـأحاول إخفـاء ديفي. ووضـعت ديفي أمامهـا جالسـا وهـو يضحك وجلست هي أمامه ثم أشارت إليه بالخـاتم السـليماني وهي تقول: إختفي.. إختفي. ولا يحصل شيء, ثم أنها أحست أن شيء ما في الرمل من تحتها يتحرك فالتفتت إلى الوراء للبحث عنـه فـأخرج ديفي طاقيته ولبسها بسرعة واختفى, وعندما لم تجد هاداساه شـيئا ورائهـا نظـرت إلى ديفي لتكمـل المحاولـة فـإذا بهـا لا تـرى ديفي, وليس سوى روث وهرمس فقالت فرحـه : لقـد إختفى لقـد إختفى. وبدت مسرورة قائلة : لقـد نجحت لقـد أخفيتـه. فنظـرت روث إلى هرمس وضـحكا. عنـدها رفـع ديفي طاقيتـه وبـان مـرة أخـرى وهـو يضحك مـع روث وهـرمس ممـا أحـزن هاداسـاه وأحبطهـا وغضـبت عليهم .

الفصل ا لعاشر

تحت سطح الأرض في حلكـة الظلام نصـبت كراسي ثمانيـة. سـبعة على شكل حدوة وواحد يكمل الدائرة. ولكن هذا الأخير وحده بعيـدا عنها وأكبر من بقية الكراسي في الطول والعرض والمهابـة. وصـاح ذلك الجني الاسود القبيح وهو يقف عنـد بـاب الغرفـة بـأعلى صـوته قائلا : ملك الملـوك الملـك العظيم غيـدول. فـدخل رجـل عجـوز ذو لحية عظيمة وبيده صولجان طويل ذو مجـذاف عـريض ومشـى إلى داخل الغرفة التي عمها الحـرس دائريـا حولهـا من كـل مكـان لـدى دخوله, ويواكبه من وراءه رجال ونساء أجلاء وجليلات. فمشى حـتى وصـل إلى ذلـك الكرسـي الكبـير وحاشـيته صـارت وراء الكرسـي والتفت إلى وراءه ونظر بجديـة ثم جلس وموكبـه خلفـه واقفين. ثم قال المنادي : الملك أفتاب صاحب الشمس الموكل بأعمـال الأحـد. فدخل الملك أفتاب ودخل وراءه موكبا مشـرفا من قـواده وزعمائـه وكأنهم الشموس أو الملوك, حتى وصل إلى كرسـيه وجلس ووراءه حاشـيته وقـوف. ثم نـادى المنـادي : الملـك كيـوان صـاحب زحـل الموكل بأعمال السبت. فدخل كيوان بموكب مهيب, شـكلهم شـكل الحزن والكآبة حتى وصل إلى كرسيه فجلس ووراءه حاشية وقوف. ثم قال المنادي: الملك ماهتاب صاحب القمر الموكل بيـوم الإثـنين. فدخل ماهتاب ودخل خلفـه حاشـيته الـتي كـالقمر حـتى فعـل مثـل إخوتـه. ثم قـال المنـادي : الملـك أناهيـد صـاحب الزهـرة الموكـل بأعمال يوم الجمعة. فدخل ودخلت خلفه حاشيته التي كـالزهور. ثم نادى المنادي : الملك بهرام صاحب المريخ الموكل بأعمال الثلاثـاء. فدخل بهرام ودخل خلفه من حاشيته العسـاكر والمقـاتلين الاشـداء وفعـل مثـل إخوتـه. ثم قـال المنـادي : الملـك بـرجيس صـاحب المشترى الموكل باعمال يوم الخميس. فدخل وخلفه حاشية كـأنهم العلماء وجلس. ثم قـال المنـادي : الملـك هـرمس صـاحب عطـارد الموكـل بأعمـال يـوم الأربعـاء. ولم يـدخل هـرمس بـل دخلت أمـه الملكـة دبـورة إلى منتصـف الغرفـة وأبيهـا الملـك غيـدول يطالعهـا فأشار بيده إليها قـائلا : هـذا هـو, هـل تـرين ؟ لم يعـودوا يحضـرون الاجتماعات كيف تبررين هذا ؟ فقالت الملكة وقـد شـبكت أصـابعها على بعضها كمثل التلميذة في المدرسة أمام المـديرة : لديـه عمـل يؤديه, يجب أن تفخر بأنه يقوم بعمله الـذي خلـق من أجلـه. فـردت عليها إحدى النساء الواقفة بجـانب كرسـي أبـو الملـوك غيـدول من جهة اليسـار وقـد وضـعت يـدها على الكرسـي قائلـة بحنـق: الهـرج

والمرج أصبح من مساعده الإنس. فقالت لها الملكة دبورة : لولا الإنسان ما أكل الجن, فلابد أن نساعدهم. فقال رجل في الجهه اليمنى من كرسي الملك غيدول وقد وضع يده على الكرسي : مساعدتهم للحصول على مفاتيح سليمان وحكمه الجن. فردت الملكة دبورة : لقد رتب الله تعالى علينا الحكم من قبل الإنسان, ألم يأخذ علينا سليمان الحكيم العهود والمواثيق بذلك ؟ أم نسيتم العهد القديم الذي عاهدناه عند باب الهيكل ؟ فمن يملك معرفة تلك العهود وجبت له الطاعة علينا وإلا أحرقنا بعهودنا. فقالت أخرى من النساء خلف ملك الملوك غيدول : وما دخلك أنت في ذلك ؟ هذا شأن أبنائك. حينها مدت الملكة دبورة يديها متوسلة وقالت : أبي الملك العظيم, لقد تدخلت أنت عندما أحسست أنني قد أكون في خطر, وأنا فعلت مثل ذلك مع أولادي. فرق وجه الملك غيدول قليلا ورجع وربط جأشه مرة أخرى فأكملت الملكة قائلة : أبنائي إذا ما إنظروا أنظر أنا, فأناهم. وقاطعها الملك غيدول قائلا : إذا ما الداعي في مدهم بمعلومات عنا؟ فجثت الملكة دبورة على ركبتيها ورقت قلوب أبنائها عليها وهي خاضعة تكاد تبكي وهي ترفع يديها كالمتوسلة إلى أبيها الملك وقالت : من جهل شيء عاداه, ومعظم الإنس لا يعلمون عنا شيء غير أننا نخيفهم ونريد بهم السؤ, فلو علموا من نكون لربما هناك فرصة أن نعيش سويا في سلام وأمان .

طلع صباح اليوم التالي على مملكة (زيتا) وها هو الخادم يحمل الطعام ويخرج من المطبخ ويتوجه به إلى السجون. فتح له السجان الباب وتقدم ليضع الطعام. أما الملكة وكنتها فقد تقدمت ابنت شمشون الى الباب مسرعة فانتبه اليها الحارس وأغلق القظبان عليهم. فأخذت بطرق القضبان وإحداث جلبة كبيرة في بهوات السجن مما أعطى فرصة للطباخة والملكة للحديث مع الخادم فقالت الملكة زوجة الملك أجمنون للخادم : أخبر الطباخ أن يدبر رسولا إلى الملك شمشون يعلمه بماحصل لإبنته وزوجها وللمملكة, وأن يرسل لنجدتنا. فهز الخادم رأسه وقد دارت عيناه من خوف أن تكتشف نيته فيذبح فقد كانت معاملة جند ميشا لهم قاسية. عندها جاء بعض من الحرس إلى تلك الزنزانه لدى سماعهم الضجة وفتحوا الباب وضربوا إبنة شمشون فارتمت أرضا إلى الداخل, ونادوا على الخادم وعندما إقترب من الباب رفسوا مؤخرته الى

الخـارج بقـوة فـأوجعوه. وخرجـوا وأغلقـوا بـاب الزنزانـة وراءهم. فذهب الخادم إلى المطبخ فإذا الطباخ يستقبله ويقول له : ما بالـك تتألم هكذا ؟ هل أختي بخير ؟ هـل رأيتهـا ؟ قـال الخـادم : رويـدك حتى أستريح. فـذهب إلى كرسـي وهـو يتـألم من قفـاه وذهب معـه الطباخ وهو يسنده حتى إسـتقر وارتـاح قليلا ثم قـال الخـادم : لقـد بعثت لك مولاتي الملكة برسالة. فقـال الطبـاخ مندهشـا : رسـالة ! عن ماذا هذه الرسالة ؟ هل أصـاب أختي مكـروه ؟ وأصـابه الهلـع والفزع فقال له الخادم: إطمأن إنهـا ليسـت عن أختـك بـل هي من أختك فهي معهم في هذا. فقـال لـه الطبـاخ وقـد نفـذ صـبره : هـل ستتكلم أم أجعل منـك طبـق غـداء اليـوم ؟ فقـال الخـادم متوجعـا: حسـنا حسـنا, طلبت مـني مـولاتي الملكـة إن أطلب منـك أن تجـد رسولا ليأتي بالنجدة من مملكة الأميرة إبنة الملك شمشون. ففكـر قليلا الطباخ وقال : لما لم أفكر في هذا من قبـل؟ حسـنا أكتم هـذا الأمر ولا تبحه حتى لمن هم من مملكتنا هل فهمت ؟ فقـال الخـادم وهـو يمسـك قفـاه متوجعـا : وهـل أنـا مجنـون ؟ وأشـار إلى رقبتـه بالقطع.

سـارت جمـوع الملـك أجمنـون بين الغابـات والأشـجار الطويلـة والخضرة تحيط بهم في كل مكان. وإذا بهم يـدخلون منحـدرا جبليـا ضيقا وكان الشيخ يسير على فرسه بجانب الملـك ولضـيق الطريـق لم يكن يمشي بجانبها أحـد فاسـتغلها الملـك فرصـة وسـأل الشـيخ سموطان وقال: لماذا تعتقد قد أستدعيت الملكة وأبنائها هذه المرة ؟ فهي لم تخبرنـا بشـيء وليسـت كتلـك المـرة عنـدما أخبرتنـا عن هجوم الغواصة عليهم. فقال الشيخ وقد زاد قلقه : لا أعلم من ذلـك بشيء. فنظر إليه الملك وقال : لقد بدا عليـك القلـق واضـحا.. لمـا تأخرتم في إحضار المفتاح من صومعة حنباثا ؟ فنظر إليه سموطان وقال : ربما أخبرك في رحلة صيد. فوجم الملك في وجه الشيخ من تلك الإجابة السمجة .

مجلس الملك غيدول لم يفض بعد منذ ليلة البارحة. وها هي الملكـة في مكانها كما كانت في ليلتها وقد بـدا عليهـا الإرهـاق والتعب وقـد تصببت عرقا, ووضـعت يـديها على ركبتيهـا اللتـان لم تفارقـا الأرض منكسة الرأس. فقالت تلك المرأة على يسار كرسي الملك غيدول: وهل يتضمن تعـريفهم بنـا القيـام بنزهـات ؟ فـرفعت دبـورة رأسـها

وقالت وهي متعجبة : للـترويح عن النفس ليس إلا, فقـد كنـا نـدخل ونخرج في قتال طوال الوقت فعاجلتها تلك المرآة قائلـة بصـرامة : بل تحبينه وتهويه. عندها اشتد أبناء الملكة ونظـروا إلى أمهم بشـدة ينتظرون الجواب فقالت دبورة : وما الضرر إذا كنت أفعـل؟ فعنفهـا ذلـك الرجــل على يمين الملــك غيــدول قــائلا : وأنت أم الملــوك السبعة, وابنت ملـك الملـوك غيـدول العظيم قائـد ممالـك مـا تحت الأرض. فقالت له الملكة : لو لم تتزوج أمـك بأبيـك لمـا ولـدت أنت فصرخ بهـا الملـك غيـدول قـائلا : إخرسـي, وتتـواقحين على عمـك. وعاجلتها المرأة على يسار الملـك قائلـة : ومـا نهايـة هـذا الهـوى ؟ فقالت الملكـة وقـد بـدا عليهـا الإعيـاء الشـديد بالكـاد ترفـع رأسـها للإجابة : بل أجيبـك إذا مـا أجبتـني مـا نهايـة الحيـاة ؟ فقـال الملـك غيدول ؟ وما مصير المملكة فيمن يفترض به أنه سيكون ملكا إذا ما تزوجته وهو آدمي ؟

تجاوز الملك أجمنون وجماعته السهل وإذا أمـامهم جبـل عـالي وبـه مغارة فدخل المغاره ومعه جماعته. فإذا هي طريق ضـيقه تتصـاعد من جوانبها أدخنة الحمم والطين والكبريت المحترق بفقاعات حـارة فقال الملك لكبير جنده : أطلب من الجند السـير واحـدا تلـو الأخـر, فهـذه الطريــق غــير مطمأنــة. فــذهب ليخــبرهم. وتقــدموا البقيــة يتقدمهم الشيخ على فرسه وسـاروا في طريـق ملتويـة عـبر الحمم من داخل الجبل حتى خرجوا من أعلى الجبل. وعنـدما خرجـوا فـإذا الجبل صفحة كبيرة دائرية بسيطة بيضاوية متسـاوية, وكأنهـا قصـت بسـكين. فنظـر الشـيخ إلى الأعلى بجـانب الجبـل فـإذا هي سـحابة كبيرة وفوق السحابة مدينة بانت جدرانها البيضـاء كـالثلج. وكـل من يخرج من فوهة الجبل يبقى شاغبا ينظر إليها غير مصدق لمـا يـرى. فكسر هدؤ التأمل هيرود عندما قـال : وكيـف السـبيل إلى الوصـول إليها ؟ فتدخل الوزير لوذا وقال : وما أدرانا أنهـا هي المملكـة الـتي نطلب؟ فنظر إليه الملـك أجمنـون وقـد بـدا عليـه الإحبـاط وأطـرق رأسه بعد أن أخذ نظرة أخرى على تلك المدينة مدينـة السـحاب ثم قال الوزيرلوذا: ألا يمكن لسموطان العظيم أن يطير إليهـا لنعـرف أمرها؟ عندها كان الملك ينظر إلى الـوزير فعنـدما قـال ذلـك حـول وجهه إلى سموطان وكان سـموطان ينظـر إلى المدينـة فهبـط عن فرسه قائلا : هـذا بالضـبط مـا ينبغي لـك أن يقترحـه عليـك ذكائـك. وطار سموطان إلى أعلى السحابة وحاول الولوج إليهـا ولكنـه كلمـا

حاول يصطدم بجدار وهمي فيرجع إلى الخلف, وحاول من كل جهات المدينة فلم يستطيع فرجع إلى الوراء وقال : لا أسماء ولا عزائم يمكن أن تمنعني عنها. وتمتم ببعض العزائم وحاول مرة أخرى فلم يستطع وما زال كذلك. وفي سطح الجبل إنحاز الوزير إلى بعض الجند ودس لهم بعض المال فأخذوه ولاحظه أوريا وهو يفعل ذلك فشك في أمره عندها نزل سموطان إلى حيث كان الجميع مشغولين مهتمين بمراقبته يحاول إقتحام المدينة دونما جدوى. فقال سموطان للملك أجمنون : لا جدوى من المحاولة إنها مطلسمة بعزائم أقوى مني. فقال آرميا : أرى يا مولاي أن ننزل من الجبل فالحرارة هنا مرتفعه. وأشار بيده إلى الجند قائلا : أنظر كيف يتصببون عرقا. فقال الملك : معك حق إنها فعلا شديدة وخانقة. فقال آرميا : أرى أن ننزل حتى ترجع الملكة دبورة فنتصرف بشيء أو نرى ما نراه ونحن تحت الجبل. فتوجه الملك بفرسه إلى فوهة الجبل ونزل وتبعه البقية. وهم في طريقهم نزولا تنبه سموطان إلى الحمم وخطرت بباله فكرة فقال للملك : ما تقولون لو أني أفجر هذا البركان الخامد فلعل ما في بطنه يزيد من علو الجبل فيدخل في تلك السحابة, ولعله يحدث فيها تغييرا ما, فبالنهاية أفضل من الإنتظار. فنظر الملك إلى إبنه هيرود الذي هز رأسه بالإيجاب وقال الملك : حسنا ولكن كيف ستفعل ذلك؟ قال سموطان : دع هذا لي ما عليكم الا جميعا أن تبتعدوا بعيدا قدر الإمكان, فلا تأمنوا أن تصل إليكم الحمم المتقاذفة. فخرج الجميع من الجبل ووصلوا إلى أرض مرتفعة لا تصل إليها الحمم وبقي سموطان بداخل الجبل. فطلع على ربوة في تلك الطريق المتعرجة وأشار إلى الحمم من تحته وقال : أدريل ترنيل قراطيل ذريال لا إله إلاهو العزيز الحكيم المدبر العظيم بهوتر هوتر قوش كوش نفخ أتى أجب أيها السيد أتى بحق بسم الله الرحمن الرحيم أنا نهور ناعبيل مللملي.....وأخذ سموطان يزيد ويعيد ويعزم والحمم تزداد غليانا وتبدأ بالإرتفاع وترتفع معها الأدخنة حتى إنفجرت وطار الشيخ إلى الأعلى والدخان الكثيف خلفه يطلب الخروج مثل الشيخ من فوهة الجبل وظلا في سباق وراء بعضهما ورأت الجموع إنفجارا هائلا من الدخان تلتها حمم حارة متقاذفة كادت أن تصل إليهم. فحزنت روث وقد كادت تبكي فسألها هرمس وقال : ما بالك ؟ فقالت : لا أعتقد أن سموطان نجا من ذلك الإنفجار, وكيف ينجوا من كل هذا وهو في بطن الحمم؟ وبدا القلق على وجه هرمس على الشيخ. ثم

انقشعت ألأدخنة وخرجت الحمم الحمراء تسيل وأخذت تتزايد وتزيد في سطح الجبل عندها ظهر من الفضاء سموطان وقـد إقـترب من الملـك وحـط بجانبـه. فسـارعت روث وديفي يتبعهـا وانـدفعا إليـه يحتضـنانه وهـو يبتسـم من فعلهمـا. وأخـذوا يشـاهدون تلـك الحمم تتزايد وتتطاول والجميع يتفرجون فتوجـه سـموطان للملـك وقـال : أقترح أن نعسكر هنا, فهذا قد يطـول إلى الغـد. فهـز رأسـه الملـك وقـال لأتباعـة : فلنعسـكر هنـا أيهـا الجنـد. وقـام الجميـع لتجهـيز المعسكر .

في مملكــة (زيتــا) دخــل أحــدهم إلى المطبخ وبيــده صــناديق من الخضروات فأمسك به الطباخ وجره إلى احدى زوايـا المطبخ وقـال له سرا : إسمع أريدك أن تأخذ هذا الكتـاب. وأعطـاه كتـاب أخرجـه من داخـل صـدرية ثيابـه ملفوفـا ثم قـال : وتـذهب بـه إلى مملكـة (جاما) ولا تسلمه إلا ليد الملك شمشون وأحـذر أن يقـع عليـه أحـد. فقال الخضرواتي : وماذا إذا قبض علي وهـو معي؟ فقـال الطبـاخ : حسنا إسمع, سأقول لك الرسالة ولتحفظها جيـدا بحيث لا يقـع على ما معك أحد وتكون بمأمن. أبلغ الملـك شمشـون بمقتـل زوج إبنتـه وبما حصل من إحتلال الملك ميشا للملكة, وأخـبره أنهـا رسـالة من الملكة ومن إبنته وليسرع لنجدتهما, هل وعيت ما قلت ؟ فهز رأسه الخضـرواتي وهـو يرتجـف فقـال الطبـاخ: إذا إنطلـق الآن. فتحـرك الخضرواتي للذهاب فشـده الطبـاخ من يـده فأفزعـه وقـال لـه : لا تنسى بأن تجعل أحدهم يحل محلـك في إحضـار الخضـار وإلا شـكوا في أمرنا. فهز رأسه الخضرواتي وانطلق خارجا .
هذا ما كان يدور في المطبخ أما فـوق في مكتبـة القصـر فقـد كـان الملك ميشا يصرخ وهـو يضـرب بكلتـا يديـه على الطاولـة الضـخمة وأمامه كتاب سـليمان مفتـوح على الطاولـة. والتفت إلى الشـيخان اللذان يقفان وراءه وقال لهمـا بغضـب : أريـد أن أتعلم كيـف أطـير وكيف أمشي على الماء وكل ما أريد أشير إليه بيـدي فيـأتيني, أريـد أن أوذي, لا.. بل أقتل أي شخص أريد بإشارة من إصبع يدي لا.. بل بنظـرة واحـدة قويـة من عيـني. واسـتدار ميشـا إلى خلفـه حيث الكتاب بقوة وهو ينظر إليه قـائلا : مـا فائدتـه إذا لم أتعلم منـه كـل ذلك ؟ آه ما الفائدة ؟ قولا لي. واستدار إليهمـا مـرة أخـرى قـائلا : أريد أن أعلم كل ما يحدث في أي مكان أريد أن أراه أمـامي, وكـل ما حدث سابقا وكل ما سيحدث لا حقا في المسـتقبل هـل تفهمـا ؟

وجال ميشا في المكتبة وزمجر وهـو يعنفهمـا وقـال : هيـا أعلمـاني ماذا يفعل أجمنون الآن ؟ هيا. فلم ينطـق الشـيخان بشـيء فغضـب عليهما وقال : الم تسمعاني ؟ فقال الشـيخ الطويـل لامـون بـتردد: هناك ... هناك طريقة بالكتاب للحصول على سائل مـا, مهمـا دهنت به شـيئا أطاعـك بالـذهاب أينمـا أردت. ففـرح ميشـا وأخـرج عينـاه الشريرتان واقترب من لامـون وقـال : نعم.. نعم أريـد هـذا السـائل وماذا بعد ؟ ماذاعن الطيران ؟ فقال الشيخ القصير شـملال : هنـاك أيضا طريقة قـد رأيتهـا سـهلة... فنظـر إليـه ميشـا بغضـب فخـاف الشيخ شـملال وقـال : بـل هي أسـهل من غيرهـا. فقـال ميشـا: إذا إصنعاها ماذا تنتظران ؟ إصنعا كل مـا في الكتـاب من حيـل وطـرق أريد جنود لا تقهر أريد أعوان من الجن والزماهرة والخطاريف أريـــد جيشا وملكا قويا كملك سليمان أليس هـذا كتابـه ؟ فقـال الشـيخ لا مــون الطويــل متخوفــا : بلى ... بلى .. هنــاك طريقــة لإستحضــار وأســتخدام ملــوك الالــوان وهم ســبعة على عــددها. ففــرح ميشــا وتنفس بعمــق ورفــع أنفــه وأقــترب من الشــيخان وقــد صــك على أسنانه وكشرها وهو يقول : نعم سبعة مثل الجن السبعة الذين عنـد آجمنون هيا إصـنعاها لي هـذه الأخـيرة من السـبعة ... الآن. وتفأجـا الشيخان من هذا الطلب الملح الغير متوقع. فتلكأ الشـيخان فصـرخ فيهما وقال : الآن الآن هيا. ودفعهمـا ناحيـة الكتـاب فأخـذ الشـيخان يتصفحان الكتـاب وهمـا ينظـران إلى بعضـهما حـتى وجـدا الصـفحة وقالا : هـذه هي. فحضـر إليهـا ميشـا ليراهـا مخترقـا بين الشـيخين لينظر في الكتاب وهو يزمجر وقال : وما الذي تصنعه هذه الملــوك السبعة ؟ ملوك الالوان هذه. فقال لامون الطويل : إنهـا بمـا أمرتهـا فانهـا تجعـل من تريـد لا يـرى شـيئا أمامـه, أي يصـبح أعمى تمامـا. ففــرح ميشــا وســر من ذلــك وقــال : وكيــف ذلــك ؟ فقــال شــملال القصير : إنهم ولكـل واحـد منهم لـون هـو مسـؤول عن وجـوده في الأشياء الظاهرة, فإذا أخذ كل ملك لونه واسترده فلا يبقى في ذلـك المنظور شيء يرى فبالتالي يصبح ذلك الشـخص لا يـرى شـيئا لإنـه كل شيء وله لون. فقال ميشا بغضب : هيا أسرعا وأحضـروهم هنـا الآن تحت إمرتي. وبدأ الشيخان بالعمل. فنظر الشيخان في الكتاب السليماني ثم رفع رأسه شـملال القصـير وقـال للملـك: نحتـاج الى بعض الحاجيات للعمل. فتقدم الملك ميشا من باب المكتبـة وفتحـه ونادى أحد الحراس الذين في الخـارج فحضـر إلى الـداخل ثم نظـر الملك ميشا إلى شملال فقـال شـملال القصـير: نحتـاج إلى قمـاش

من أربعـة أمتـار في أربعـة أمتـار سـبعة, كـل واحـد منهـا بهـذه الالـوان,الاحمـر والبرتقـالي والأصـفر والأخضـر والأزرق والـنيلي والبنفسجي. فسمعه الحارس فقال له ميشا : هـل عرفتهـا ؟ فقـال الحارس : نعم مولاي. وانطلق ليحضرها أما لامـون الطويـل والـذي كـان هـو الأخـر ينظـر في الكتـاب قـام بقص سـبعة قصاصـات من الكاغد كل منها بحجم أربعة أصـابع وكتب على كـل واحـدة من تلـك الأوراق السبع أحد هـذه الأسـماء تـاي, ظطـع, فحت, غـذحي, ثـاي, قطص, شدع . بينمـا كـان شـملال القصـير ينقـل بعض الأسـماء من الكتاب السليماني في ورقـة حـتى حضـر الحـارس ومعـه الأقمشـه وألقاها بين يديهم وانصرف. فأخذ شـملال ولامـون الأقمشـة وكومـا كـل واحـد منهـا لوحـده على الأرض بهـذا الـترتيب . الأحمـر ثم البرتقالي ثم الأصفر ثم الأخضر ثم الأزرق ثم الـنيلي ثم البنفسـجي ووضع لامون قصاصات الكاغد التي كتب على كل واحدة منها إسـما تحت كل قمـاش إسـم بهـذا الـترتيب تـاي ظطـع فحت غـذحي ثـاي قطص شدع ثم أخذ شملال القصـير يقـرأ من الورقـة الكلام الـذي نقله من الكتاب السليماني وقال : أجيبوا واحضروا يا ملوك الألـوان بحق أوجاج أوجاج كهارج كهارج كهارش كهارش لوهاتوكم لوهاتوكم توكامير توكامير هلبا هلبا جلبا جلبا الوحا الوحا السـاعة السـاعة هيـا يا تاي وإذا بالقماش الأحمر ينتصب واقفا وقـد لبسـه رجـل رداء لـه ووقــف ينظــر إليهم فوجلــوا منــه بعض الشــيء فاســتمر شــملال بالقراءة فقرا ذلك الكلام مرة أخرى إلى عند قوله السـاعة ثم قـال هيا يا ظطع فقام القماش البرتقالي وقد لبسه رجل أخر مثـل الأول في الصـورة. ثم كـذلك فعـل ثم قـال هيـا يـا فحت فقـام القمـاش الأصفر وقد لبسه رجل ثم كذلك فعل حتى قال هيا يـا غـذحي فقـام القماش الأخضر رجلا. وعزم وقال هيا يا ثاي فقـام القمـاش الأزرق رجلا. ثم عزم مرة أخرى وقال هيا يـا قطص فقـام القمـاش الـنيلي رجلا. ثم عـزم وقـال هيـا يـا شـدع فقـام القمـاش البنفسـجي رجلا فاصطفوا سبعة ملوك بكل ملك لون ينظرون إليهم طـوع أمـرهم لا يتكلمون ولا يتحركون إلا إستعدادا للتنفيذ. ففرح ميشا وسر سـرورا ليس له مثيل. ثم قـال لهم شـملال القصـير : إنصـرفوا أيـدكم اللـه بالنور الساطع والسيف القاطع إنصرفوا مـأجورين إنصـرفوا إلى مـا كنتم عليه. فاختفى أولائك الرجال السبعة وسقطعت الأقمشـة على الأرض في مكانها الأول فلما كان الملك ميشا يشـاهد فعـل شـملال كاد أن يتوقـف قلبـه عن الخفقـان وعجـز عن الكلام للحظـات وهم

بشملال ليقتله فأخذ يخنقه وهو يقـول : لمـا فعلت ذلـك.. لمـا.. هيـا أحضرهم مرة أخرى. فقاومه شملال قائلا : لست بحاجة إليهم الآن, عندما تحتـاجهم مـا عليـك سـوى أن تنـاديهم بأسـمائهم فيحضـرون. عندها هدأ الملك ميشا وأنـزل يديـه من رقبـة شـملال القصـير وهـو ينظر في وجهه قائلا : هل هـذا صـحيح؟ أنـاديهم مـتى أشـاء. فقـال شملال وهو ينحب ممسكا عنقة : نعم إحتفظ بهذه الأقشمة السبعة ونادهم بأسمائهم. وأخذ الملك ميشا يسـرح بخيالـه في القـوة الـتي أصبحت بين يديه .

وقبـل غـروب شـمس مملكـة (زيتـا) تلثم الخضـرواتي وارتـدا ثيـاب الرحالة المسافرين وركب خيلة المحملة بالزاد وسار بهـا إلى بوابـة القصر فلم يوقفه أحد, وقد كان يتنافض من الخوف حـتى خـرج من البوابات إلى الأشـجار ثم إنطلـق يعـدوا مسـرعا إلى مملكـة الملـك شمشون (جاما) .

خيم الظلام على معسكر الملـك أجمنـون فأخـذت هاداسـاه تمشـي إلى أن وصلت إلى مكان ما من السـهل حيث لا يراهـا أحـد فمـدت يديها إلى الأمام وأخذت تجـري وتقفـز تحـاول الطـيران وهي تنظـر إلى الخاتم في إبهامها. ولكنهـا لم تطـر إلى أن وصـلت إلى شـجرة متوسـطة الطـول فمـدت إليهـا يـدها بقـوة فخـرجت تلـك النصـلة الدائرية فهربت هاداساه من أمام الشـجرة لمـا رأتهـا واقعـة عليهـا إلى أن وصلت إلى حلقة الملك أجمنون حيث يجلس الجميـع حـول النار يشاهدون الحمم من بعيد وهي تخرج وتسيل إلى الوادي بعيـدا عنهم. فقال الحكيم يوقاس تلميذ الشيخ سـموطان : يـا شـيخنا, هلا ضربت لنا مثلا في الطمع والحسـد. فتنبـه الجميـع ينتظـرون سـماع شيء من الشيخ. فنظر إليهم سموطان وقال : لقد كان لمـزارع مـا حمارين, أحدهما أسودا والأخر أبيضا, وكان كل يوم يحمـل المـزارع الحمار الأبيض الإسفنج ويحمل الحمـار جـواني السـكر ثم يرسـلهما إلى الـبيت معـا, فيمشـيان إلى أن يصـلا إلى الـبيت, وكانـا يسـيران بمحاذات جدول مائي يمد بهما إلى مسافة بعيـدة حـتى الجسـر, ثم يضطرا للرجوع من هناك إلى الوراء حيث الـبيت, وكـان ذلـك يشـق عليهمـا حيث المسـافة الاصـلية بين المزرعـة والـبيت ليسـت بتلـك المشقة لولا الجدول المائي الـذي زاد المسـافة إلى ثلاثـة أو أربعـة أمثالها الحقيقية. وفي كل يوم يفتخر الحمـار الأبيض ويغيض الحمـار الاسود في الطريق, حيث أنه يحمل الإسفتج وهو حمـل خفيـف أمـا

الحمار الاسود فيحمـل السـكر وذلـك حمـل ثقيـل, ورغم ذلـك فـإن الحمارالاسود لا يرد على الحمار الأبيض إستهزاءه به بل يمضـي في طريقة لأداء مهمته صابرا راضـيا. وفي يـوم من الأيـام وقـد إنطلقـا بحمليهمـا أخـذ الحمـار الأبيض يضـحك على الحمـار الاسـود بطـول الطريق حتى وصلا إلى مكان الجدول, ويستطيع كلا الحمارين رؤيـة البيت في الجهة المقابله من الجدول, فقرر الحمار الاسـود اختصـار المسافة واختراق المـاء وعـدم الـذهاب من الجسـر البعيـد وكـذلك فعل, ولكن الحمار الحمار ألأبيض وقف مكانه ينظر الى ألأسود ولم يتجرأ على فعل ما فعله الحمار ألأسود, حتى وصـل الحمـار الاسـود إلى منتصف الجدول فغاصـت أكيـاس السـكر في المـاء فـذاب في الماء فصار خفيفا وأخذ يعدوا في الماء كأنه لا يحمـل شـيئا, فتعجب منه الحمار الأبيض وقال في نفسه: هذا يحمل حملا ثقيلا وفي الماء ومع ذلك فهو بذلك النشاط والقـوة وسـوف يصـل إلى الـبيت قبلي هذا واللـه لن يكـون. فخـاض هـو أيضـا الجـدول وعنـدما وصـل إلى منتصـفه تحمـل الإسـفنج بالمـاء فصـار ثقيلا ولم تسـتطع رجلاه ولا ظهره إحتمال حمله فسقط في الماء فغـرق, وكـان ذلـك جـزاء من لم يشكر على نعمة هو فيها بل ويطلب ما عند غـيره. عنـدها نهض جميع من بالحلقة عندما سمعوا صوت قعقعة قوية. فنظـروا بإتجـاه البركان فإذا الحمم البركانيـة قـد إخـترقت سـور المدينـة السـحابية وهدمت جزء منه. ففرحوا وهللوا ثم قال هـيرود لسـموطان : ولكن كيف سنتسلقه وهو قطعة نار؟ فتبسم الشيخ وهو ينظـر إلى الجبـل وقـال: لا عليـك. ثم بـدأ سـموطان يعـزم رافعـا يديـه إلى السـماء وقـال : سـنطط بمجـر أمـول مجـرا مـولس نططب ولسـن ططبم جرام طبمج رامو لسنط يا هغشطما ئيل .

ثم كررها سموطان إثنا عشرة مرة فما أن إنتهى الشيخ وأنزل يديه إلى الأرض حتى أبرقت السـماء وبـدأ المطـر ينهمـر ففـرح الجميـع وأخذوا يرقصـون تحت المطـر ومنهم من إحتمى داخـل الخيم وبـدأ البركـان بالتـدخين بسـبب سـقوط المطـر عليـه. وكـل تفـرق إلى مخدعه .

ثم أنهم لما تفرقوا لاحظ أوريا أن الوزير لوذا ذهب إلى موقع الجنـد وليس إلى خيمته فتبعـه حـتى رآه يـدخل احـدى الخيم الـتي للجنـد, فالتصق أوريا ورائها يستمع فاذا هو يسمع الـوزير يقـول للجنـد : إذا هـو مـا إتفقنـا عليـه, وسـوف أعطيكم المزيـد من النقـود والـذهب والمناصب وكل ماتريدون. ففرح الجنـد وسـروا بمـا يمـنيهم وأكمـل

الـوزير قـائلا : كـل مـا أريـده منكم عنـدما أعطيكم الإشـارة أن تساعدوني على الفرار. فقال الجند : إطمـان لسـنا هنـا لنمـوت لللا شيء, نقودك خير من الموت من أجل مفاتيح سخيفة. وانتظر أوريا هناك وهو يسـتمع إليهم حـتى خـرج من عنـدهم الـوزير لـوذا واتجـه مسـرعا إلى خيمتـه ليحتمي من المطـر ثم ذهب أوريـا إلى خيمتـه وكتم الأمر.

في خيمة الشيخ سموطان وقد إلتحـف بلحـاف بسـبب بلـل المطـر لثيابـه. فجلس ملتحفـا عنـد مـدخل خيمتـه يطـالع البركـان والمطـر وبجانبه هرمس يطالع وهو مبلول غير مبالي بشيء. وخلفهمـا ديفي وروث على الفرش ملتحفان يلاعبهـا ديفي فقـال الشـيخ لهـرمس : هرمس هل تعلم لما ذهب إخوتـك وأمـك عنـدما أسـتدعيوا ؟ قـال : لا . فلم أكن معكم لا علم لي, ولكن ربمـــا لنفس الســـبب إنهم الغواصـة الـذين ينغصـون علينـا حياتنـا من حين إلى آخـر لا شـيء غيرهم. فقال الشيخ : إني قلق عليهم هذه المرة لاأدري لماذا, فلقد طال غيابهم. فقال هـرمس : لا تقلـق ياسـيدي إنهم أشـداء لا يمكن أن يـؤثر فيهم شـيء ولكن قلقـك على أمي أكـثر أم على إخـوتي ؟ عندها نظر إليـه الشـيخ ملتفتـا في عينيـه وابتسـم وقـال : هـل أنت متزوج يا هرمس ؟ فقال : نعم بالطبع ولا أحصى عدد زوجـاتي كمـا لا أعرف أسماء ذريتي. فقالت روث من ورائهم وهي تقـترب اليهمـا من طـرف فراشـها : لا تعـرف أبنائـك ؟ فقـال هـرمس : نعم نحن نعيش أطول عمرا منكم لذلك فنحن أكثر عـددا وينبغي لنـا الـتزاوج من زوجات عدة. فقال الشيخ : وهل من الجن من تـزوج بـالإنس ؟ فقال هـرمس : أعلم من الجن من يعاشـر البشـر معاشـرة الازواج من الرجال والنساء, ولكن بلى هناك من تزوج من الإنس ولكن من تزوج بالإنس رجل أو إمراة لا يسـتطيع العـودة للعيش معنـا مجـددا فيكون محكوم عليه بالطرد للأبد, بل ويقصر عمره ليصير مثـل بـني البشـر فهـو يعيش في زمـانهم ولكي تكتمـل حكمـة دورة الزمـان إقتضـى أن يعيش ويفـنى مثلهم. عنـدها أطـرق الشـيخ رأسـه بين ركبتيه واحتضنهما مفكرا .

طلعت شمس الصباح ومازال الجميع نائمون مـا عـدى الشـيخ كـان هنـاك جالسـا مكانـه على بـاب خيمتـه يحتسـي كوبـا سـاخنا متـدثرا يـراقب المطـر يهطـل وهـو يـراقب الجبـل. وبـدأ بعـد بعض الـوقت الجميـع بـالنهوض وبـدأت الحركـة تـدب في المعسـكر عنـدما قـل تساقط المطر وحـتى توقـف تمامـا عن الهطـول. خـرج الشـيخ من

خيمته وسار إلى أن وقف حيث كانوا بالليل حول النار . وأخـذ ينظـر إلى الجبل وبدأت تلـك الدخانـة الكبـيرة تصـغر شـيئا فشـيئا . حـتى وصل إليه الملك أجمنون وبيده كوبا ساخنا ووقف معه يشـاهد حـتى إتقشع كل شيء وبانت قمة الجبل بوضوح وقـد دخلت في جـزأ من جدار تلك المدينة محدثة فتحة وشرخا كبـيرا في الجـدار, وأصـبحت المدينـة الثلجيـة اللـون سـوداء من الـدخان المتصـاعد من فوهـة البركان . قال الشيخ للملك أجمنـون : ينبغي علينـا تـرك الجيـاد في أسفل الجبل وتسلقه من الخارج. قال الملك : نعم ولا طريقة أخرى . فصعد الجميع على الجبـل يتسـلقونه حـتى وصـل بعض الجنـد إلى الجـدار ودخلـوه وهم يصـرخون صـرخات الحـرب وهم يـنزلون إلى أرض المدينة, وكلما دخلت مجموعة تفعـل مثـل ذلـك حـتى تشـاهد الشيخ وديفي وروث وهرمس الذين طاروا إلى هنـاك فوصـلوا قبـل الجميع جالسون بلا حراك والمدينة خالية. ليس بها شـيء ولا قطعـة خشب واحدة. حتى صعد الملـك أجمنـون وتسـلق ونـزل على أرض المدينة وقد أرهقه وأتعبه التسـلق وهـو يتنفس بصـعوبة وتوجـه إلى حيث يجلس الشـيخ وهـو بالكـاد يسـتطيع الكلام وقـال للشـيخ : مـا الذي كنتم ستخسـرون لـو رفعتمـوني معكم؟ فقـام الشـيخ ومشـى وهو يتجاوز الملك قائلا له بكل همـة : يجب أن تحافـظ على لياقتـك البدنيـة سـيدي الملـك. فقـال الـوزير لـوذا وهـو ينظـر في المدينـة ويضحك : ألم أقل لكم إنها ليست المدينة المطلوبة ؟ أنظروا لا أحد كل هذا التعب والإنتظار والتسلق للا شيء فـأحنى الملـك أجمنـون رأسه أسفا ولا يدري مـا يقـول من يصـدق ومن يكـذب. فأخـذ الهم صدر الشيخ سموطان فصعد أحد الأبراج على الاسوار إلى أن وصل أعلاه وجلس هناك يراقب من الشرفة متضايقا لا يدري المخرج من كل هذه الأحاجي, تعب منهك حتى سمع أحدا يقول لـه من وراءه : هل ناديتنـا ؟ فتلفت الشـيخ وراءه بسـرعة ولهفـة فـإذا هي الملكـة دبورة وأولادها الستة يبتسمون. فتقدم منهم فرحـا وكـاد أن يحضـن الملكة لولا أنها تنحنحت فتوقف مكانه ونظر إلى أولادها من حولهـا. وفي ساحة المدينة السحابية كان الجميع ينتظرون قـرار الملـك في هـذه المدينـة الخاليـة وفجـأة تـوجهت الأنظـار إلى سـلم الـبرج واندهشت الجموع من نزول الشيخ من السـلم ووراءه ملـوك الجن تتقدمهم أمهم دبورة خلف سموطان. فتقـدم منهم الملـك أجمنـون مسرورا وقال : إذا قد حضرتم, هل من حل ؟ طريقـة مـا ؟ تفسـير لهـذه المدينـة العجيبـة ؟ فقـال الشـيخ : مدينـة فـوق السـحاب

والسحاب من الماء إذا لا بد وأن يرجع السـحاب إلى المـاء. فقـالت الملكة دبورة وهي تشير بيدها إلى ناحية بعيدة خارج المدينة : هناك البحر, بهذا الإتجاه ليس بالبعيد, هل نحاول ؟ فقال الشيخ وهو يطير مرتفعا : نعم. وطار معـه الجن السـبعة وأمهم معهم إلى جـانب من جوانب المدينة من خـارج الاسـوار وهم في الفضـاء أخـذوا ينفخـون جميعا على أسوار المدينة فاضـطرب من بـداخلها من الجنـد عنـدما بدأت المدينة ترتج. ولكنها لم تتزحزح من مكانها وعبثا حاولوا مرارا وتكرارا نفخها ولكنها لم تتحرك أبدا غير تلك الهـزة الخفيفـة. ورجـع الشـيخ إلى الـداخل وحـط أمـام الملـك وحـط وراءه الجن فقـال هيرود : هذا ما إستطعتم فعلـه. فقـالت الملكـة دبـورة وهي تتقـدم ناحيـة الملـك والشـيخ عن يسـارها : قـوة نفخنـا لا تكفي لتحريـك المدينـة إنمـا خـرزة الـريح تكفي لهـا. عنـدها نظـر الشـيخ ودبـورة لبعضهما البعض فقال الملك أجمنون بإستغراب : خرزة الريح ! ومـا هي هذه ؟ وأين هي ؟ فقالت الملكة دبورة : إنها عند ملـك السـماء الأولى الملك الكبير ملك الروحانية الملك ميططرون. فقـال الـوزير لـوذا : إذا لمـاذا لا تـذهبين لإحضـارها ؟ فقـالت الملكـة : الجن لا يستطيعون الصعود إلى السماء الأولى فقـد كنـا في الزمـان الغـابر نصعد إليها وكنا نستمع إلى ما يكتب من أعمال بـني الأرض وبعضـنا كان يستفيد من تلك المعلومات بإلقائها وبيعهـا للآخـرين, فكـل قـام بالتجسس لصالحة حتى جعل الله الشهب تقع على كـل من يحـاول منا الصعود إليها وهكذا فنحن لا نستطيع إحضار الخـرزة وإلا صـعقنا في حال صعودنا. إذ ذاك قال الشيخ : هذا صحيح إذا لم يبقى إلا أنا, أنا أصعد. فطار الشيخ وارتفع إلى السماء مستقيما والكل يشـاهده حتى إختفى. فوصل إلى السـماء ألأولى وتوقـف فـرآ عملاقـا أبيضـا كالثلج مجنحا وعلى رأسه تاجا. لقد كان بحجم الجبل الشـاهق حـتى بدى الشيخ بجانبه كالإصبع الصغير. والسحاب من تحت الشيخ وذلك العملاق السحاب يضـرب في بطنـه. فـأحنى الشـيخ رأسـه إحترامـا ورفعه قائلا : ملك ملوك الروحانية, أيها السيد الجليـل ميططـرون. فنظـر إليـه العملاق وقـال : سـموطان ألم يكفـك أني سـمحت لـك بـإمتلاك الجن ؟ مـاذا تريـد من عـالم الارواح ؟ فقـال الشـيخ : أيهـا السيد الجليل إنمـا أعجزنـا أمـر مـا ولا يخلصـه لنـا إلا مـا معكم من فضل وخير. فقال ميططرون : عجل بطلبك ولا تتلجلج إنك تؤخرني عن عبادتي. فقال الشيخ : إنها خزرة الـريح يـا سـيدي, نحتـاج إليهـا لقضاء صـغير ونردهـا لكم. فأمسـك ميططـرون بقلادتـه الـتي على

صــدره وكــان في آخرهــا خــرزة كبــيرة بحجم الشــيخ دائريــة. وفتح ميططرون الخرزة بإصبعة وهو يمسكها فخرجت منها ريــاح عاصــفة ملتوية ثم أغلقها بإصبعة وأفلتهــا من يــده لــترجع القلادة إلى صــدره وارتطمت الخــرزة فأحــدثت صــوتا مــدويا لــدى إرتطامهــا بصــدره. وبــالطبع فــإن ميططــرون لم يســمع ذلــك الصــوت لضــخامته ولكن بالتأكيــد رفت رمــوش الشــيخ لــدى ذلــك الإرتطــام المــدوي وقــال ميططرون : هل تتذكر أولائــك الصــبية الــذين قتلتمــوهم عنــد بركــة المعبد يا سموطان ؟ فاضطرب وتلكأ الشيخ من هذا الســؤال الــذي ليس في الحسبان ثم قال ســموطان : نعم ..... و ..... لكن لم نكن نحن من قتلهم إنما كانوا أمواتا من قبــل, لقــد قتلهم إبن ســايروس مرقس وحضرتكم تعلمون ذلك. قال ميططرون : ولكنكم قتلتموهم أليس كذلك ؟ قال الشيخ : نعم تستطيع أن تقول ذلك يا سيدي, كنا بحاجة لتحريرهم من معاناتهم, لقد ســاعدناهم على تحريــر أرواحهم لترقد بسلام. فقال ميططرون : قلت قتلتموهم وفعل القتل لا يــبرر السبب, وإذا كــانوا أمواتــا من قبــل لمــا قلت أنكم قتلتمــوهم ؟ بــل ولما إحتجتم إلى قتلهم وهم أمواتا كما تدعي ؟ عنــدها تعلثم الشــيخ فقد أغلق عليه أبواب الإجابــة فــأطرق رأســه إلى الأرض وراح يعيــد شــريط ذلــك المنظــر المــؤلم حينمــا أخــذوا يــذبحون الصــبية وهم يصيحون .. فقطع عليه ميططرون قائلا : تحصلون على الخرزة إذا ضحيتم بأحد من أولادكم بالمقابل, ليس كثيرا واحدا مقابــل ســتين . قالهــا ميططــرون واختفى فــنزل الشــيخ حــتى حــط مقابــل الملــك أجمنون والشيخ في غاية الحزن والهم والغم فقال لهم : ميططرون حكم علينا لقتلنا أولائك الصبية الستين صبي عنــد معبــد البركــة بــأن نضــحي بأحــد أبنائنــا بالمقابــل عنــدها يعطينــا خــرزة الــريح. وذهب سموطان على بعد خطــوات وجلس على ســلم الــبرج وكــانوا خلفــه ينظــرون إليــه إلى أن جلس وتنفس بعمــق ونظــر إليهم فقــال لــه الملك : لا يوجد من لديه أبناء سوى أنا والملكة دبورة. فقال الــوزير لوذا : إذا فليكن أحد أبناء الملكة. فقالت الملكة دبورة وهي تبتسم: المفاتيح مفاتيحكم وهذا شأنكم هل هذا هــو جــزاء مســاعدتنا لكم ؟ فقــال الملــك : أنتم الــذين قتلتم الصــغار, ومعكم ســموطان. ونظــر الملك إلى روث فقال للشيخ وهــو يشــير إليهــا: أنت من رباهــا فهي بمثابة إبنتك ولا أرى لها فائدة معنــا. عنــدها غضــبت روث مــع شــيء من الخوف فقال الشيخ وهو ينظــر إلى الملــك بهــدؤ : لقــد قتلنــاهم لننقذكم وكمــا قــالت الملكــة دبــورة هي رحلتــك ومفاتيحــك. وأشــار

سموطان بيده إلى هيرود قائلا : ولا أرى لإبنك هذا فائدة معـك هـذه هي فائدتــه ضـحي بــه لتحصــل على المفتــاح الأخــير حلم عمــرك وأجدادك من قبلك. فقال آرميـا : هاداسـاه. فنظـرت اليـه هاداسـاه مستغربه فاستحى آرميا وأطرق رأسه فقاطعة هيرود بقـوة قـائلا : لا هذا لا يمكن. ثم تردد قائلا : إنها. . إنها ليست إبنت أحــد منكم فلا ينطبـق عليهـا القـول من أولادكم. عنـدها تقـدمت روث من الملـك أجمنــون وقــالت : أنــا مســتعدة للتضـحية. عنــدها تفاجــأ الجميــع واندهشوا ووقف الشيخ وتوجه إليها مسرعا وقال بجدية : لماذا ؟ لا لن أسمح لك أن تكوني ضحية طمع سخيف فقال أوريا وهــو يتقــدم من الشيخ وروث : لا ينطبق عليك وصـف ميططـرون. ونظـر أوريـا إلى الشيخ قائلا : لا بد أنه قال ذلك ويعني به شيئا آخر ولم يقصد به التضحية بالقتل عينا أليس كذلك ؟ عندها ركضت روث مسـرعة إلى الجدار وتسلقته واقفه وركض الشيخ خلفها والجميع ورائه فتــوجهت روث إليهم وقالت : لم يكن لحياتي معنا من الأسـاس, لعلهـا تكـون مفيدة اليوم. ونظـرت روث بحـزن عميـق إلى ديفي وكأنهـا تودعـه والشيخ الـذي بـدى عليـه الهم والحـزن ونظـرت إلى هـرمس الـذي بدت عليه إبتسامة خفيفة حزينة وقـد طـاير الـريح شـعر رأسـها من خلفهـا وفجـأة سـمحت روث لجسـمها بالإرتخـاء إلى الخلـف وهي مغمضة عيناها في إستسلام وسكون ووداعة بلا خـوف منهيـة قصـة حياتها القصيرة المتعبة. وكأن حملا قد زحـزح عن كتفهـا فهـوت من فوق أسوار المدينة وركض إليها الشيخ صـارخا بحـزن وحرقـة حـتى وصل إلى حيث كانت تقف ونظر إليهـا تسـقط وهي مـازالت تهـوي وتنظر إليه كأنها قد إنتقلت إلى عـالم آخـر فضـرب الشـيخ بقبضـته الجــدار بغضــب وأغمض عينــه والجميــع من وراءه لحظــة صــمت واستجمع سموطان نفسه بسـرعة وارتفـع عن الارض وهم باللحـاق بهـا لنجـدتها ولكنهـا هـاهي ترتفـع إلى السـور من جديـد تحملهـا يـد ضخمة بيضاء عملاقة إلى أن وصلت عنـد مسـتوى السـور والجميـع مبهــورين ممــا يحــدث غــير مــدركين مــا يحصــل فــدحرجتها اليــد فتدحرجت وسقطت روث بين يدي الشـيخ الـذي حملهـا وهـو ينظـر إلى وجهها وقد أسبلت دموعه ثم نظر سموطان إلى أعلى فإذا هــو ميططرون وقد وقف تحت سـفح الجبـل ومسـتوى مدينـة السـحاب إلى بطنـه, ونظـر الجميـع إلى ذلـك الرجـل المجنح العملاق والكـل يتخيـل مكـان وضـع قدميـه على ذلـك المسـتوى الشـاهق. وأخـذوا يتأملون قلادته مـأخوذين ثم تكلم ميططـرون وقـال والجميـع ينظـر

إلى الأعلى : ما كنت آمركم بفعل ما حكمت عليه بالخطأ لفعلكم له, وإنما أردت أن أرى صدق إخلاصكم ونية قلوبكم. وإذ سموطان ينظر إلى ميططرون وهو مبتسم أنزل روث إلى الأرض على قدميها . فقال ميططرون : أنتم بحاجة للهواء ومنكم من يركب الهواء تسعة والأعداد الأمهات كمالها عشرة. ورفع ميططرون يده فإذا هو ممسك بجذع شجرة كبيرة يابسه محترقة الرأس. ومدها إلى ساحة وأرضية المدينة فتراجع الجند إلى الخلف وكتب بذلك الجذع المحترق الرأس هذه الاعداد :

9 8 7 6 5 4 3 2 1 0

والجميع ينظر إليه وإلى ما يكتب بخط كبير مستقيم على الأرضية فقال ميططرون عندما إنتهى : فلا تحتاجون إلا لراكب هواء واحد, أنتم تحسبون أنكم لا شيء وتطلبون شيء وهو في اللاشيء, لن أعطيكم ما تطلبون بل أنتم ما تطلبون. ونقز ميططرون إلى الأعلى طائرا مما أحدث هواء عصف بالجند والجميع على سطح المدينة وسقط جذع الشجرة من الفضاء بجانب جدار المدينة إلى السفح واختفى ميططرون في السماء . أخذ الشيخ يمشي بين تلك الأعداد الكبيرة الحجم في الساحة ويفكر والجميع ينظرون إليه وإلى تلك الاعداد التي كتبها ميططرون ثم إستدار الشيخ وقال : قال نحن من نركب الهواء تسعة يعني الملكة وأبنائها السبعة هؤلاء ثمانية. وقالت الملكة دبورة وهي تشير إلى سموطان بيدها : وأنت معنا تسعة. فقال الشيخ : والعاشر ؟ وإستدار سموطان ينظر إلى الأعداد مرة أخرى فقال الملك أجمنون من وراء الشيخ : لعله يقصدني أنا ؟ فالتفت إليه الشيخ وقال : ولكنك لا تطير. عندها تفكر الجميع في لحظة صمت ثم إلتفتوا كلهم إلى هاداساه والتي بدت فزعة من نظرهم إليها فجأة فقالت : أنا !. قال الشيخ : نعم أنت, بذلك الخاتم تستطيعين. فقالت هاداساه : ولكني جربته من قبل ولم أفلح. عندها إستدار الشيخ وهو يضع يده على ذقنه وينظر إلى الأرض حيث الأعداد وقال : لقد قال نحن تسعة فأنا والجن تسعة وقال أنتم تظنون أنكم لا شيء وتريدون شيء وهو لاشيء, لابد وأنه يعني الصفر فهو الذي لا شيء وبدونه لا يصلح شيء من هذه الأعداد, أي نحن التسعة بدونه لا شيء وهو لا شيء ولكنه كل شيء. واستدار سموطان إلى الجميع قائلا بصوت عالي : إذا نحن لا

نحتاج شيء إنما نستطيع فعل كل شيء وبين الجموع كـان شـهلون يستمع إلى الشيخ فهـز رأسـه ثم أمسـك برأسـه يدقـة بيديـه فلقـد أوجعه كلام الشيخ وزاغت عيناه. وتقدمت الملكة ديـورة من الصـفر وقالت : ولا بد وأن الصفر يجمع هذه الأعداد كلهـا أي نحن التسـعة. ثم قالت لأبنائها وهي تمسك بيد سموطان : تماسـكوا معنـا بالأيـدي لنشكل حلقه. فكل من أبنائها أمسك بيد الأخر وتماسكوا مع الشـيخ وأمهم وشكلوا حلقه حول الصفر. فقال الشيخ وهو ينظر إلى داخـل الحلقة : إذا هذا هو الصفر حلقه نكونها نحن التسعة. فقالت دبورة : وها نحن التسعة خلقنـا الصـفر فكونـا من الشـيء لا شـيء عشـرة كاملـة. ثم نظـرت ديـورة إلى عين الشـيخ حيث كـان ملتفتـا إليهـا وممسكا يـدها . فقاطعهمـا صـوت الملـك أجمنـون قـائلا : هـذا كلـه إفتراض, لابد وأن ميططرون يلعب معنا كما فعلها من قبل. فقـالت الملكـة : لا ضـررمن المحاولـة. فقـال هـيرود : إذا كيـف سـيؤدي تكوينكم لهذه الحلقة إلى تحريـك هـذه المدينـة المسـحورة؟ عنـدها نظرت إليه الملكة وأفلتت الشيخ وطـارت مرتفعـة قليلا ثم تـوقفت لتنظـر إلى أولادهـا والشـيخ قائلـة : اتبعـوني وشـكلوا حلقـه حـول المدينة. عنـدها طـار الجميـع وتوزعـوا حـول المدينـةعلى مسـافات بعيدة. وطـارت الملكـة مـع الشـيخ الـذي كـان في مقدمـة المدينـة فأمسكت بيده ثم إمتدت مبتعدة بجسدها تاركة يدها في يـد الشـيخ حتى اختفت, ثم مدت يدها اليسرى لتلاقي أحد أبنائهـا وكـذلك فعـل إبنها مادا يده اليمنى إليها حتى تما سكا وكذلك فعل كل من الآخـوة الجان كل واحد مد يدة اليسرى لجهة اليسار إلى أبعدما تصـل ومـد يده اليمنى إلى أبعد ما تصل, وتشابكوا مع الشيخ الذي أمسك بيـده اليمنى اليد الممتدة اليه من اليمين وحوطوا المدينـة. فنظـر الشـيخ إلى سور المدينة أمامه وقال بعزم : تغشهال مشتوهال مريشـوهال كفشيهال بشـيوهال سـال شمشـول ميططـرون. ثم قـالت الملكـة بصوت عال : هيا إدفعوا. فأمسك كل منهم بنفسه في صدره بهمـة عاليـة فبـدأت السـحابة تتحـرك فاضـطرب من بـداخل المدينـة ثم إندفعت السحابة وهي تتحرك إلى الأمام. وسمع سموطان صـيحات التهليل والفرح التي أطلقها من بداخل المدينة عندما راحت المدينـة تسافر في الفضاء وأخذوا يدفعونها أميالا وأميـالا مبتسـمين فـرحين لخروجهم من ذلـك الموقـف الصـعب وبلا خسـائر متـأملين أن تنجح الخطة في معرفة سر تلك المدينة الخاوية .

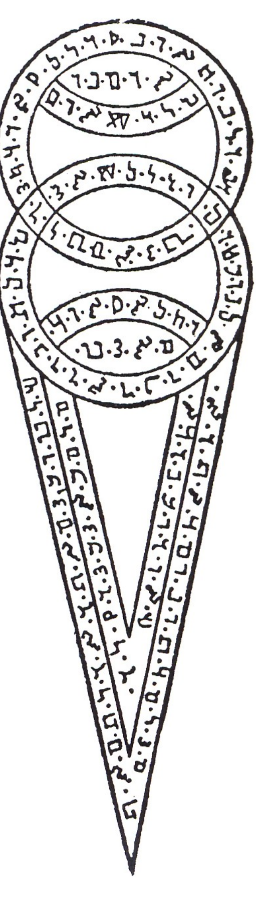
الفصل الحادي عشر

في مملكة (زيتا) كان الملك ميشا يسير في بهوات القصر غاضبا مشحونا مسرعا. والشيخان لامون الطويل وشملال القصير يركضان من خلفه يحاولان مجاراته فقادهما حتى أتى إلى باب وضربه بقوة فدخل إلى المكتبة وهما خلفه حتى وصل إلى كتاب سليمان وهو مفتوح على الطاولة فنظر إليه ثو توجه إلى الشرفة ونظر منها قليلا إلى الخارج ثم رجع إلى الكتاب وضربه بقبضة يده ضربه قوية أجفلت الشيخان ونظر إليهما بغضب قائلا : ما نفعه لنا؟ لابد وأن يعود الملك أجمنون إلى مملكته, وبوجود أولائك الجن معه لاسبيل لقهره. وقال بصوت عالي : أريد جنود لا تقهر, جنود قوية, سلاحا خطيرا لا يهزم, هل تسمعاني ؟ فتوجه شملال القصير إلى حيث ميشا عند الكتاب وقال وهو يشير إلى الكتاب : هناك السائل الحركي يا مولاي إنها وصفة سرية ولكنها فعالة في الحروب, هكذا كان سليمان يهزم أعدائه. فنظر إليه الملك ميشا نظرة إستبشار وقال وهو يجره من كتفه إلى أمام الطاولة حيث كان واقفا بإتجاه الكتاب : هيا أريدك أن تعمل على ذلك السائل الآن. فأخذ شملال القصير يفتح صفحات الكتاب وهو وجل خائف وأحيانا ينظر إلى أخيه حيث يقف أمامه من الجانب الأخر من الطاولة. ثم قال شملال القصير وقد توقف عند صفحة من صفحات الكتاب : هذه هي يامولاي, هذه هي. فنظر إليها ميشا وقال بغضب : لا أستطيع فك هذه الرموز. ما فائدتها ؟ فقال شملال القصير : تدهن بهذا السائل على الرماح والسيوف فتنطلق بأمرك إلى حيث تريد, وبهذا لا تحتاج إلى الجند. ففرح ميشا وسر بذلك وأطلق إبتسامة شريرة وقال : وكيف وصفتها ؟ أي ماذا تحتاج لعملها ؟ فنظر شملال القصير في الكتاب ثم رفع رأسه وقال : هذه كلها متوفرة لدينا, يمكننا الحصول عليها, ما هي إلا بعض من شحوم الحيوانات والزواحف هذا كل شيء يا مولاي. فقال ميشا للقصير : وهل أنت متأكد من عملها ؟ فتلعثم شملال القصير فرد عليه من خلفهم لامون الطويل قائلا : لا ضرر من المحاولة يامولاي. فاستدار ميشا ملتفتا إليه وقال : وما فائدتك أنت ؟ وأشار ميشا إلى الكتاب السليماني قائلا : هذه

الطريقـة لا تحتـاج إلى الجنـد, نطلـق السـيوف الى أعـدائنا. وقـال بصوت عـالي: ولكـني أحتـاج الى الجنـد. ونظـر ميشـا إلى الطويـل بغضب فكـان ولابـد للامـون أن يقـول شـيئا فقـال لامـون : يمكنـك الحصول على جيش من الجند لا يقهر يا مولاي. عندها إتسـع صـدر ميشا وقال بلهفه للطويـل : وكيـف ذلـك ؟ فقـال لامـون الطويـل : نستخدم قردة وخنازير. فقال ميشا مستغربا: قردة وخنازير !. فقال لامون الطويل : كانت هناك قرية على شاطيء البحر يقال لهـا إيلـة وقد كانوا يعيشون على صيد البحر, وقد أسلموا مع موسـى واتبعـوا دينه وأمرهم الله بتعظيم يوم السبت وأنه يوم فرح وعبـادة وأجـازة من جميع الأشغال, ونهاهم عن صيد البحر في يوم السـبت وكـانت الحيتان تأتيهم يوم السبت بكثرة لا توصـف ويسـتطيعون إصـطيادها بسهولة ويسر لكثرتها, وأما بقية أيام الأسـبوع فكـانت تحتفي ويقـل صيد البحر ويصبح صيدهم صـعبا بـل نـادرا, فتحـايلوا على أمـر اللـه بمنعهم إصـطيادها في السـبت بـأن وضـعوا الشـباك يـوم الجمعـة والشصوص والحبائل والبرك, فلما جاءت الحيتان يوم السـبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل فلم تخلص منها يومها ذلك فلما كان الليل أخذوها بعـد إنقضـاء السـبت, فلمـا فعلـوا ذلـك مسخ الله شبابهم قـردة وشـيوخهم خنـازير جـزاء عصـيانهم. فقـال الملك ميشا له : هل تقول لي أني سأبعث بقـردة وخنـازير لتحـارب من أجلي ؟ هـل جننت أيهـا العجـوز ؟ فقـال لامـون الطويـل: لن نبعثهم هكذا وإنما هناك وسيلة لتحويلهم إلى محاربين أشداء. فقـال الملك ميشا : ولنفـرض أن هـذا صـحيح, فمن أين لنـا بتلـك القـردة والخنـازير ؟ فقـال لامـون الطويـل : عنـدي, أنـا أعلم مكانهـا, فـإذا أرسلت معي فرقة من الجند نكون هنا غدا صباحا وعندنا قطيع كبير منها. فسار ميشا نحو لامون الطويل وهو ينظر إليـه متشـككا بخبث حتى وصل إلى عنده ويكاد رأس ميشـا يلمس أنـف لامـون الطويـل وهو يضع يديه على خاصرته وقال : وإن لم تعد ؟ وأشار ميشا بعينه إلى خلفه حيث القصير قائلا : قتلت أخاك. فقـال لامـون الطويـل : هـل تشـكك في يـامولاي ؟ نحن في هـذا معـا الآن. فغضـب الملـك وزمجـر قـائلا : لا لسـنا معـا, وإنمـا أنـا وحـدي وأنتمـا تعملان تحت خدمتي. ثم هدأ ميشا وقال للطويل بهدؤ: غدا صـباحا خـذ من تشـاء معك من الجند, أمـا اليـوم فلـديك الكثـير من العمـل. وأشـار فجـأة ميشا وهو يكلم الطويل بيده إلى شملال القصير قائلا : وأنت أطلب ما تحتاجه من الحرس يأتوك به, كل ما تحتاجه لإعداد ذلك السائل .

إبتعدت الشمس عن كبد السماء قليلا وتحتها كان الخضرواتي يعدوا مسرعا بفرسه عبر طريق الأشجار حتى خـرج أمامـه جنـديان على فرسهما كانا يكمنـان لـه. فسـدى الطريـق عليـه فشـد الخضـرواتي على حصانه فأوقفه وهو ينظر إليهما, ثم إستدار ليهرب عنـدما رأى أنهمـا قاصـداه ولكنـه شـاهد غـيرهم يـأتوه من الجهـة الأخـرى من الطريق ثم غيرهم من بين الأشجار حتى قبضوا عليه وأخــذوه معهم حتى أتوا بـه على فرسـه مربوطـا إلى مقدمـة جيش جـرار. فكلمـه الذي يتقدم الجيش وقد بـدا وكأنـه زعيم عليهم فقـال لـه : إلى أين تتوجه ياهذا ؟ والخضرواتي من خوفه أراد الكذب عليهم فقال : إلى مملكة (في) . فقال زعيم الجيش : إذا لن تجد هناك ما يسرك فلقد قضينا عليهم جميعا, ويبـدو أن أحـدهم نجى منـا لبعض الـوقت, وهـا أنت تلحق بمصيرك. وضحك زعيمهم وتضاحك من معـه من قـواده ثم نظــر الــزعيم إلى الخضــرواتي بشــدة قــائلا لمن قبضــواعليه : ألحقوه بأصحابه. فهم به الجند ليقتلوه ففزع وارتجف قائلا : لا ... لا ياسيدي أنا لست من مملكة (في) إنما أنا من مملكة (زيتـا). فانتبـه إليه الزعيم وأشار إلى الجند بيـده أن يخلـوه وقـال لـه : وكيـف هـو حـال صـهرنا الأمـير سـامويل ؟ فقـال الخضـرواتي : هـل أنتم من مملكـة الملـك شمشـون يـا سـيدي؟ فقـال الـزعيم : نعم. فقـال الخضرواتي : و أين هو الملك؟ فقال الزعيم : هذا ليس من شــأنك, لما تسأل عنه ؟ فقال الخضرواتي مترددا : إنما أحمل له رساله من إبنته. فقال له الزعيم متلهفا : تحمل رسـالة من أخـتي ! ومـا هي ؟ فقال الخضرواتي متوجسا : لا أبلغها إلا للملك نفسه. فقـال الـزعيم وقد نفذ صبره : أبي الملك خرج لنجدة الملك أجمنون ولم يعد حتى الآن أنا إبنه وأحل محله حـتى عودتـه سـالما, قـل مـا عنـدك. فقـال الخضرواتي : لقـد احتـل الملـك ميشـا ملـك مملكـة (في) المدينـة, وقتل الأمير سامويل وحرسه وعاث جنده فسادا في المدينة. فقــال له الأمير ابن شمشون مستعجلا عليه : وماذا بشأن أختنا ؟ ماذا حل بها ؟ فقال الخضرواتي : هي بخير, ولكنها في السجن مع بقية نساء القصر. فأطرق الأمـير رأسـه مهمومـا على أختـه الحبيبـة فقـال لـه الخضـرواتي : لقـد أرسـلتني مـولاتي الملكـة وأختكم الامـيرة اليكم لطلب النجدة. فقال الأمير : لقد علمنـا بخـروج ميشـا لغـزو مملكـة الملك أجمنون وهو غائب عنها منذ أن خرجوا من مملكتهم, لقد كان أبي يتوقع منه هذا لذى أوصاني بمراقبتة عندما خرج عنـا, كم تبعـد

مملكة (زيتا) من هنا ؟ فقال الخضرواتي : بجيشكم الكبير هذا أظن ما يقرب من يومين أو أكثر بقليل .





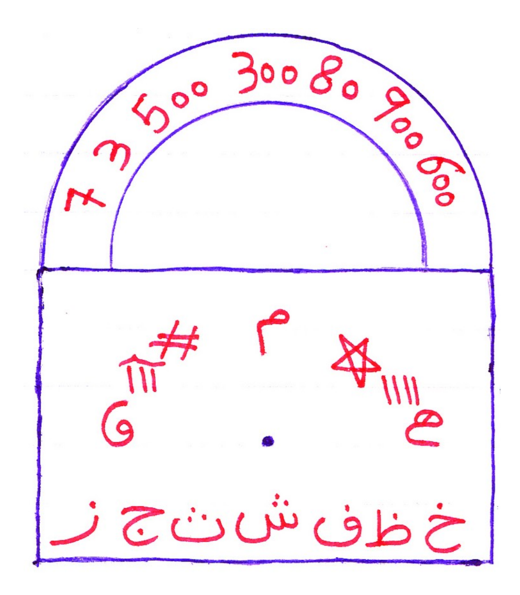
كـان الشيخ سـموطان والجن مـازالوا يطـيرون بالســحابة وبــان لهم البحــر من بعيــد فبــدأوا يخففون سرعة الطيران قليلا قليلا حـتى وصـلت السحابة إلى عـرض البحـر فتوقفـوا تمامـا فثبت كل من بداخل المدينـة يتـأملون مـا يحصـل عنـد توقف المدينة عن الجريـان. عنـدها طـار الشـيخ إلى أسفل البحر وتبعته دبورة والبقية من أبنائهـا وغاصــوا في البحــر حــتى العمــق وفي قعــر البحروقف الشيخ على الرمل وتحلق الجان على شكل حدوة أمامه . والشيخ في مركزهـا وحـده. وأخذ الشيخ يقول بقوة وعزم : فيوخ فادخ قيـوم قادر شليوخ شالخ ديوم صالح نور صـادق أرشـح شليوخ شالخ نار متوخ يـادخ شـامخ عظيم رحمـا قادر نـوخ كلـوش أه يـايوه شـاه شـلوش وهـدخ شراهيا شروشوش عـال علي قـوي نـادى كبـيرا وكررها الشيخ ثلاثا والجن تكرر معه بصوت واحد حـتى قـال الشـيخ : سـبحان الـذي سـخر البحـر لموسى فضربه بعصاه فانفلق كل فلـق كـالطود العظيم . فلمــا أتم الشــيخ كلامــه ســمع صــوتا يقـترب من عمـق البحرفـأنزل يديـه وفتح عينيـه واستدار خلفه فإذا شيء ما يخترق الماء مقتربـا منهم بسرعة فإذا هي عصي مقبلـة إليـه تخـترق الماء تسعى بطولها وكـأن أحـدا مـا يمشـي بهـا, وتصــدر فحيحــا وصلصــة كمثــل الحيــة, فمــد سموطان ساعده بجانبه وفتح قبضته فاســتقرت العصى في يده وأحكم عليها قبضـته فتأمـل سـموطان مـا فيهـا من رمـوز ونقـوش مبهورا معتزا بها ثم استجمع الشيخ همته لوقت الجد واستدار خلفـه ناحية الجان وضرب بها بكلتا يديه القاع الرملي فإذا بصـوت كالرعـد وكأنه يقترب منهم من بعيد حتى أن وصل الصوت إلى مكان ضــربة العصــى والشــيخ مــازال ممســكا بهــا حيث ضــرب الأرض وقــد

غرزطرفهـا في الرمــل فــانفلق البحــر من فــوقهم إلى فلقــتين عظيمتين, وأخذ الشق يزيد وينزاح للخلف حتى تجـاوزهم وانكشـف لهم الفضـاء حيث مدينـة السـحاب فـوقهم وأصـبحت فلقـتي البحـر بعرض المدينة, ثم اسـترد الشـيخ العصـى إلى جانبـه وقـال بصـوت عالي: فألقى موسـى عصـاه فـإذا هي حيـة تسـعى. وألقى الشـيخ العصى فـارتمت على رمـل القـاع وخـرج من فوهتهـا حيث المقبض الـدائري ذو الطلاسـم ثعـابين صـغيرة كثـيرة تسـعى فتجمعت أربـع مجموعات كل مجموعيتن ذهبتـا إلى فلقـة من فلقـات البحـر, وكـل مجموعة ذهبت إلى زاوية من الفلقة واختفت, وبعـد لحظـات إرتفـع من كل زاوية من الفلقتين عمودا كبيرا من الماء على شـكل ثعبـان ضخم إمتـد من البحـر إلى الأعلى بإتجـاه المدينـة ومـا زالت ترتفـع والبحر يمـد تلـك الثعـابين ألأربعـة المائيـة بالمـاء حـتى وصـلت إلى المدينة كل ثعبان من زاويـة . وكـل ثعبـان عض المدينـة من زوايتـه وقبضها بفمه وأخذت الأعمدة المائية الثعبانية الأربعة يتقلص طولهـا وتعود إلى البحر من تحتها والمدينة تنجذب إلى الأسفل وكلما نزلت الأعمدة المائية بإتجاه البحر إقتربت فلقتي البحر من بعضهما, وبعـد مسافة بدأت السحابة تتبخر لقربها من المـاء حـتى إختفت الثعـابين المائية في البحر وصارت المدينة مستقرة على البحر, فخرج الشيخ ووراءه الجن إلى سـطح المـاء وتوقفـوا فـوق سـطح المـاء على أرجلهم عندما سمعوا صوت صراخ وعويل من داخل المدينـة. ونقـز الشيخ طـائرا إلى داخلهـا ووراءه الجن وعنـدما وصـل وجـد الجميـع يقـاتلون أطيـاف على لـون المـاء ومن الأطيـاف من نسـاء تهـرب بأبنائهـا لتختـبيء في الغـرف, بـل هي قريـة من الأطيـاف كاملـة بأسواقها ومؤنها ورجالها ونسائها وصناديق من المجــوهرات والحلي في كل مكان. فأخذ سموطان سيفا وشارك في القتال مع الأطياف كما شـارك الجميـع في قتـالهم. ومن الجنـد من قتـل وأخـذ الشـيخ يجـول بنظـره باحثـا عن ديفي وروث فشـاهد إمـرأة من الأطيـاف تقاتل بسيفين الجند وتستبسل في القتال. ونظر من حوله إلى تلـك الأطياف التي على شكل الماء لا تلبس شـيئا ولا تـبين كـل ملامحهـا وكأنها الأشباح وهو مستغرب من تلك الأشكال ومشـى في السـاحة يضرب بسيفه هنا وهناك ويقطع في تلك الأشباح بسيفه إلى نصفين ولكنهم لا يموتـون بـل السـيوف تخـترقهم وكـأنهم هـواء لا يصـيبهم ضرر. وكذلك الحال مع الجان والملكة دبورة يحاربون ويقاتلون وقد تعبت قــوى الجميـع فهم يحــاربون من لا تــؤثر فيهم الأســلحة بــل

الأطياف تقتل منهم. والملك أجمنـون يضـرب بسـيفه ويصـد بدرعـه وكثر الضجيج والقعقعـة فقبض أحـد الأطيـاف على الملـك أجمنـون ووضع السيف على رقبته وقال له : مر جنودك بالتوقف وصرخ بـه : هيا وإلا قتلتك. والملـك أجمنـون يصـك على أسـنانه وهـو ينظـر إلى ذلك الطيف شزرا مصرا على القتال فقـال لـه الطيـف : كمـا تريـد وأمر الطيف جماعتـه وصـرخ بهم قـائلا : توقفـوا توقفـوا. فسـمعته جماعتـه من الأطيـاف فتوقفـوا عن القتـال وأخـذ الجنـد يضـربونهم بسـيوفهم ورمـاحهم و لكنهـا لا تقطـع فيهم. فقـال الطيـف للملـك أجمنون : كما ترى ليست أمامكم فرصة معنا وإنما أنتم بأيدينا نجهز عليكم متى نشاء, مرهم بإلقاء أسلحتهم. فأمرهم الملـك بيـده وهم ينظرون إليه بعد يأسهم من القتـال فتوقفـوا . عنـدها تـرك الطيـف رقبة الملك أجمنـون وادار ظهـره لـه ومضـى بضـع خطـوات وكـان الشيخ والجن يقتربون منهم حتى يسمعوه فقال الطيف : لقد حاول أجدادي قدر المسـتطاع تأمينهـا عن الأخـرين. وراح الطيـف يتلمس احدى الأعمـدة وينظـر إلى السـقف وأكمـل وهـو يلتفت إلى الملـك وأعوانه : ولكن بسـبب هـذا القفـل. والتفت الطيـف إلى سـموطان حيث الجن قـائلا وهـو يشـير بكفـه إليـه : رأينـا حكمتكم فيهـا أيهـا الشـيخ. ثم إلتفت الطيـف إلى الملـك وقـال وقـد إنكسـرت نغمـة الحزن من صـوته وقـال بجديـة : كـل مـا نريـد منـك حيث أحضـرتنا وحصـلت على عصـى موسـى أن تسـتخدمها لإخفائنـا, إخفائنـا عن الأعين حتى نعيش بسلام وأمان. والتفت الطيف إلى الشـيخ قـائلا : وبالمقابل خذ المفتاح لسنا بحاجة إليـه إنـه من صـنع البشـر ولسـنا بحاجة للبشر, خـذوا مـالكم يـا بـني آدم وأريحونـا منـه كي لا يطلب مدينتنا أحد بعـده, خـذوه وأريحونـا من نظـركم. واتجـه الطيـف إلى الشيخ وسار نحوه قائلا : مـاذا قلت أيهـا الشـيخ ؟ فنظـر سـموطان إلى الملك خلف الطيـف فهـز رأسـه الملـك بـالقبول فـالتفتت عين سموطان إلى الطيـف أمامـه وقـال : نعم هـذه مقايضـة رابحـة. ثم سار سموطان إلى الملك أجمنون حتى وصل إليه وقال له : ولكـني عندي شرط أيها الملك. فانتبه إليه الملـك أجمنـون بتركـيز وأكمـل الشيخ قائلا : هذا هو المفتـاح الأخـير حيث لم يبقى إلا مفتـاح واحـد وهـو بحوزتـك في المملكـة. وقـد نفـذت مهمـتي وعليـك أن تحـرر الصبي من قبضتك وتفكه من قدرك. فكرالملـك أجمنـون قليلا وهـو ينظر إلى الأرض وحيث أسند ظهره على عمود من الأعمدة ثم أخذ نفسه وذهب حتى وصل إلى ديفي وأخـذ الملـك من وسـطه خنجـرا

فخـاف ديفي وارتعـد وأطلـق إبتسـامة خائفـة فـاقترب منـه الملـك وأمسك بذراع ديفي وقربـه منـه ثم جـرح الملـك نفسـه في ذراعـه وأمسك بفم ديفي وصب داخله نقاط من دمه المتقـاطر من ذراعـه وابتلعه ديفي ثم تركه الملك بعد أن تأكد أن الـدم دخـل إلى جوفـة فلم يعجب ديفي طعمه فشـعر بالحموضـه في فمـه ثم أخـذ الملـك ذراع ديفي ومدها وجرحه بخنجره في ذراعـه فصـاح ديفي من الألم فقـرب الملـك فمـه ومص دمـه وديفي مـازال يضـربه على رأسـه يحـاول دفعـه. ثم وقـف الملـك واسـتدار وقـال للشـيخ حيث كـان خلفه : ها هو إنتهى إنه حر الآن. إقترب الشيخ من الملك بهدؤ وقال : أعـذرني أيهـا الملـك. وضـربه سـموطان لكمـه قويـة على فكـه والشيخ ينظر إلى ديفي فهجم هيرود على الشيخ فمنعه الملك بيـده وهو يتألم ممسكا بفكه ونظر الملك إلى الشـيخ قـائلا : هـل تأكـدت الآن, كان يمكنك أن تجرب بقرصة خفيفـة. وأشـارالملك إلى ديفي خلفه بيده قائلا : هل رأيت ؟ الولد لم يتأثر بلكمتك القوية تلك. قال الملك ذلك وهو يرجع فكه بيده فتوجه الشيخ إلى ذلك الطيف وقال له : أين تحتفظون بالقفـل ؟ فقـال الطيـف وهـو ينظـر إلى الشـيخ بإبتسـامة المتشـكك : ليس قبـل أن تنفـذوا الجـزء الخـاص بنـا من الاتفـاق. فقـال الشـيخ للطيـف: نسـاعدكم على إخفـاء مـدينتكم ثم تسلمونا المفتاح ! وأشار سموطان بكفـه كمثـل المسـتغرب قـائلا : وهل يعقل هذا ؟ إذا ما إختفيتم كيف سنحصـل على المفتـاح, لـذلك من الطبيعي أن نحصل على المفتاح ثم نقوم بما إتفقنا عليه. فقـال الطيف : وكيف نضمن إلتزامكم بالإتفاق بعد أخذكم المفتاح؟ فقـال الشيخ : ليس هناك خيار آخر ألا تثق بنا ؟ فقال الطيف وهـو يبتسـم إبتسامه خفيفة : أثق بكم ؟ لا ولكن أثق بك أنت ؟ نعم. عندها نظـر إليه الشيخ وأدبـرا معـا وأشـار سـموطان إلى روث أن تحضـر ديفي وذهب الجميـع يقـودهم الطيـف. أمـا بقيـة الجنـود فأخـذوا يفتحـون الصـــناديق في المدينـــة ويحملـــون مـــا يســـتطيعون من الحلي والمجوهرات. ثم وصل الطيف تتبعه مجموعة الشيخ سـموطان إلى مكـان مـا كتب ميططـرون الأعـداد في السـاحة فـإذا القفـل هنـاك وسط دائرة الصفر. فاندهش الجميع وأخـذوا ينظـرون إلى بعضـهم البعض فهمست الملكة دبورة للشيخ قائلة : إنـه فعلا الشـيء الـذي نطلب في اللاشيء. فابتسم الشيخ وتوجه بـالكلام إلى ديفي قـائلا : ديفي تعال إلى هنا وعندما وصل إليه ديفي أخذه من يده ووجهه من كتفه ناحية القفل وأشار سموطان بيـده إلى القفـل قـائلا : خـذه يـا

ديفي إنه لك. فتقدم ديفي وحده ببطأ والجميع يراقبه بسكون تام



حتى وصل إلى القفل فمد يده إليه وأداره فخرج من القفل صوت مدوي وأضاء إضاءة وهالة كبيرة من النور أبهجت الجميع واستدار ديفي بإتجاه الجميع وبيده المفتاح تعلوه إبتسامة وفرحة في وجهه وهو يلوح بالمفتاح فأطرق الجميع رؤسهم إحتراما وتوقيرا. فتقدم منه الشيخ بسرعة وأخذه وما أن وضعه في قلادته حتى طار سموطان وطارت معه الجن السبعة وأمهم وغاصوا في البحر. ثم استدار الملك أجمنو خلفه عندما سمع أحد يقول ويصرخ : إفسحوا الطريق, لا أحد يقترب. فإذا هو الوزير لوذا وقد قبض على ديفي ووضع الخنجر على رقبته. فتفأجا الملك من تصرف وزيره المخلص. عندها تحفز الجند من حول الملك وبعض الجند كانوا وراء الوزير وقد أشهروا سيوفهم عليهم فنظر الطيف إلى ذلك الموقف وقال : هذه طبيعتكم يا بني البشر فقال الوزير : إبتعدوا وإلا قتلته. فقالت روث للوزير : أقتله كما قتلت أباه وأبي معه. فقال الوزير : إخرسي, لقد كانا متآمرين على الملك. عندها تكلم أحدهم وقال : إنها تقول الحقيقة. فنظر الملك إلى من تكلم وتقدم فإذا هو كبير جنده فقال له الملك : ماذا تقول ؟ فقال كبير جنده : أنا إبن كبير الخدم, وقد أخبرني أبي كيف تآمرت عليه مع البستاني, لقد كان الأمير نحميا يحاول مساعدة البستاني من حيث ضره, بعدما غررت به وهددته ثم قتلتهما. فقال الوزير : كان لابد من ذلك وإلا ماكنت الآن كما أنا وقد ملكت الدنيا. فغضب الملك أجمنون وحاول التقدم بإتجاه الوزير فرجع الوزير إلى الخلف حيث أعوانه. وعندما حاول الملك التقدم أكثر إذا بأحد أعوان الوزير يطعن لوذا في ظهره بخنجره مفاجأ الجميع, فترك الوزير ديفي متألما ورمى بخنجره على الملك وهو يسقط أرضا فأصاب الخنجر الملك في قلبه وغرز

في صدره فسقط الوزير وسـقط الملـك أرضـا معـا. عنـدها إنقض ذلك الجندي الذي غدر بالوزير على أعوانه وساعده الجند فقتلـوهم. بينما ركض هـيرود إلى أبيـه الملـك وهـو يحتضـر أرضـا وأخـذ يبكيـه فأمسك الملك بيـد إبنـه وقـال لـه : لقـد حققت حلم أبـائي, أكمـل مسيرة أجدادك يا بني. وأخـذ الـدم يتـدفق من الملـك بغـزاره وهـو يتأنن فظهر الشيخ سموطان من الجو وحط أمـامهم وبيـده العصـى ومن وراءه الجن وكلهم مسـتغربين من تغـير الحـال . ينظـرون إلى الملك أجمنـون ومن وراءه الـوزير لـوذا ملقى على الأرض. وعنـدما شاهد الملك أجمنون الشيخ واقفا أمامه ينظر إليه قال له بصـعوبة : هل تظنني كنت أغامر بحياة الصبي ؟ أم هل أغامر بحياتي فأربطهـا بشخص مثله يسهل قتله فأموت معه؟ لقـد حررتـه منـذ زمن, منـذ نزولي لقتال الملك شمشون, وإلا لماذا لم يحدث لـه شـيء عنـدما كنت أعـذب في صـومعة الكـاهن حنباثـا, سـموطان... وراح الملـك يفكر في تلك الكلمة ثم إستعاد واقعيته قائلا : سموطان, تبين أخيرا أنك لا تملك حلا لكل مسـألة, فقـد أصـبت بجـروح عـدة مـرات ولم يحدث لـه شـيء.. لم يحـدث لـه شـيء. وأخـذ الملـك يضـحك على سموطان وهو يقول : لم يحدث شيء.. لم يحدث شيء. حتى لفظ أنفاسه الأخيرة بين يدي إبنه وعيناه معلقتـان على سـموطان فبكـاه هيرود بحرقة وتوجهت إليـه هاداسـاه تواسـيه . فـاقترب الشـيخ من الملك وأغلق عينـا آجمنـون. ثم تـرك هـيرود جثـة أبيـه ونهض بقـوة متجها إلى ذلك الجندي الـذي طعن الـوزير وأخـذه من مخنقـه وهـو يقول له : ما الذي فعلته؟ فقال الجندي خائفـا : أنـا لسـت من تظن يا سيدي أنا إبن عمك أوريا. عندها هدأ هـيرود وقـال : مـاذا تقـول ؟ فقال الجندي بعد أن أخفض يدي هيرود القويـتين وأنزلهمـا بجانبـه : أنا هو أنظر. وذهب الجندي إلى بهو القلعة وظهر من هناك يجرجثــه حتى وصل عندهم وإذا بصورة ذلك الجندي هي نفسها صورة الرجل صاحب الجثة فقال الجندي : أنا إبن عمك لقد علمت بخطـة الـوزير لسرقة المفاتيح قبل فترة, وعندما كـانت المدينـة تطـير في الهـواء إلى هنا سمعت الوزير يتفـق مـع أعوانـه على أنـه سـيأخذ المفـاتيح حالما يحصل ديفي على المفتاح الأخير, فاستخدمت العشبة وتمثلت بصورة هذا الجندي الذي كان أحد أعوانه. فقال هيرود وهـو غاضـبا : لما لم تعلمنا بـذلك من قبـل ؟ فقـال أوريـا : ومن كـان ليصـدق أن الوزير يخطط لهذا ؟ ما كان أبيك الملـك ليصـدق شـيئا على وزيـره الذي يحسبه مخلصا.. ثم تلكا أوريا وقال : ثم ... ثم أنني لم أحسـبه

يخطط لما فعل بهذه الطريقة. عنـدها هـدأ هـيرود وذهب إلى جثـة أبيه حزينا .

توجه الشيخ إلى ذلك الجدار الذي قشعه البركان فوقـف ينظـر إلى البحر وتلاطم أمواجه تحت قدميه وخلفه الجموع, فصوب سموطان العصى إلى البحروقال : كن طريقـا يبسـا. فيبس المـاء على شـكل طريــق بعــرض ســتة أمتــار وبطــول المســافة من المدينــة الى الشاطيء. فمشى فيها الشيخ بكل ثقة فلم يبلغ المء كعبيه. ومشت معه روث يتبعهـا ديفي متخوفـا من المـاء حـتى علم أنـه لن يغطس فتحرك مسرعا بجانب روث. وتخوف الجند من الـذهاب فلم يـذهبوا في الطريـق فوقـف الشـيخ لـيرى خلفـه الجنـد متخـوفين. فمشـت أمامهم الملكة دبورة وتبعها أبنائها والجند مازالوا متوجسين ينظرون إلى المـاء. فـدخلت هاداسـاه وتبعهـا هـيرود ثم أوريـا فتـدافع الجنـد ورائهم محملين بالذهب والمجوهرات مما إستطاعوا حملـه. وأربعـة من الجند يحملـون جثـة الملـك أجمنـون على ناقلـة خشـبية. وكـان هناك آرميا واقفا بين الجند يراقبهم وهم يتقـدمون خروجـا إلى ذلـك الطريق المائي وهو متخوف من الماء يريـد أن يبقى للآخـر فشـاهد الأطياف وهم يلقون جثة الوزير لوذا في البحر مما زاد ذلك المنظـر من قلقـه. ولمـا نـزل الجميـع على الشـاطئ وقت الغـروب, تقـدم الشيخ من ذلك الطريق المـائي ونظـر إلى المدينـة والأطيـاف على أبراجها وأسـوارها ينظـرون إليـه, فضـرب سـموطان البحـر بعصـاه ضربة واحدة فاختفت تلك الطريق على إثرهـا, ثم قـال سـموطان : بســم اللــه إلــه آدم وأخنــوخ وإبــراهيم ويعقــوب وموســى وداود وسليمان, إله نوح بسم الله مجريها ومرساها. ووضـع العصـى على الماء مستلقية فطفت فوق الماء ثم سبحت بإتجاه المدينة مسـافة وغطست تحت الماء وأخذت المدينة حينهـا بالإختفـاء بعض الشـيء, فنظر الشيخ إليها وإذ ذلك الطيف فوق البرج يلوح إليه بيده, فــرده الشــيخ التلــويح بيــده حــتى إختفت المدينــة تمامــا واختفت معهــا الشمس وحل الظلام بالشاطيء إلا صفحة في الماء مضيئة أضــائها القمر الذي ظهر من وراء إختفاء مملكة (كابا) .

في الشاطئ أخـذ أوريـا يبحث بين الجنـود والجمـوع في كـل مكـان حتى رآه يمشي قادما إليهم من مكان منفـرد. فتوجـه إليـه مسـرعا حتى وصل عنده ووقفا فقال أوريا: آرميا أين كنت ؟ فقال آرميا : أنا

في الجوار. فقال أوريا : ولكني لم أرك معنا في طريق البحر. فقال آرميا : بلى لقد كنت معكم, بل أنا كنت أراك, وأراك وأنت مشـغول بـالنظر إلى روث هـاه. فابتسـم آرميـا وكـذلك فعـل أوريـا مسـتحيا فأخـذه أرميـا من كتفـه متوجهـا بـه إلى حيث الجنـد قـائلا : لا بـأس يمكنك أن تخبر صاحبك بكل شيء ما فائدة الأصـدقاء إذا ؟ أم لإنـك تشبهت بصورة ذلك الجندي الخائن وأخـذت صـورته وكـذلك أخـذت صفاته ونسيت أحبابك ومن علمك تلك الطريقة. فتضاحك الصديقان معا وهما يمضيان إلى الجموع حيث كان أوريا ما يزال بصـورة ذلـك الجندي الذي من أعوان لوذا .

جلس هـيرود حـول نـار أوقـدها الجنـد. حيث لم تكن معهم خيـولهم التي كانت تحمل خيامهم ولا يوجد معهم أي شيء من عـدد التخـييم والتي تركوها كلها عند سفح جبل البركـان. لـذلك فقـد تجـاوروا مـع بعضـهم البعض على الشـاطيء المكشـوف. وجلس هـيرود هنـاك ضاما رجليه بيديـه نـاظرا أمامـه بحـزن إلى حيث يرقـد أبـاه مغطى ببعض الخرق و هويتأمله وحوله بعض جنده. ثم رفع بصـره من على أبيـه فـإذا هي هاداسـاه قـد تقـدمت بينهـا وبينـه جثـه أبيـه الممـدد. فتوقفت عندما رفع نظره إليها وهي تنظر إليه بأسى على حزنــه ثم تقدمت إليه وجلست إلى جانبه على الرمـل وهـو مـازال ينظـر إلى أبيه ثم قالت له : هل تذكر أبي ؟ هنـاك عنـد الغـدير. فـالتفت إليهـا هيرود وقال : الملوك يجلبون لأبنـائهم من يعلمهم من فنـون الحيـاة من كل شيء, الحكمة والعزم والصلابه والسياسة, ويبقون هم على مسـافة قريبـه من أبنـاءهم كي يعـودوهم عى ألاسـتقلال بأنفسـهم, حتى إذا ما ماتوا كان أبنائهم ملوكا في غاية الصلابة. ثم نظر هـيرود إلى أبيه قـائلا : ولكن أبي لم يكن كـذلك, فقـد كـان هـو معلمي, لم أكن أفارقة أبدا حتى عند ذهابه إلى فراشه للنوم. فوضعت هاداساه يدها على كتفه وقالت: إذا فهو يتوقع منك أن تكون أكثر صلابه منه وفجأة ظهر سموطان واقفا ينظر إليهما وهما حول النار فنظـر إليـه هيرود عندما تقدم إليهما حتى وصل إليه وقال : هذه الجثـة يجب أن تدفن, سوف تعم الرائحة المكان قريبا. عنـدها غضـب هـيرود وقـام قائلا للشيخ : إنه ليس أحد من أهلك, لوكـان روث أوديفي هـل كنت تقول مثل هذا ؟ عندها لم يقل سموطان شـيئا ونظـر إلى هاداسـاه حيث وقفت. فجلس هيرود حيث كان ونظر إلى أبيه ثم رفـع بصـره الى سموطان وقال : أعـذرني أيهـا الشـيخ. ثم نظـر إلى أبيـه مـرة

أخرى قـائلا : إنـه الملـك, ولابـد أن يـدفن في مملكتـه. فتوجـه إليـه سموطان وقال : ولكن الطريق ما زالت طويلـة ولن يصـمد إلى أن تصل به الى هناك, إنها سنن الطبيعة أن تتعفن أجسادنا بعد المـوت بسرعة, وذلك كي تعود إلى أصلها, ما كان من تراب لابـد وأن يعـود للتراب. ونظر الشيخ بطرف عينه وراءه حيث سمع صـوت خطـوات فإذا هي الملكة دبورة وقفت خلفه بخطوات ونظر إليها هيرود وقال لهما : ألا يمكن لآحد الجان أن يحمله إلى المملكة ؟ فقـال الشـيخ : هذا ما جأت أحدثك به, لقد أتممت ما إتفقنا عليـه أنـا وأبـاك الملـك الراحل, ولم يبقى لنا للقعود معكم من سبب, ديفي إبن عمـك وقـد سمعت من روث حقيقة الظلم الذي لحق به هو وأمـه وأبـاه وروث وأمها, وقد بانت واتضحت, وهم الآن في عهدتك, ما أن تصـلوا إلى المملكـة فيحصـل ديفي لـك على المفتـاح السـابع, وأنـا متأكـد من شهامتك وعطفك بأن تعوضهم عن مـا لحـق بهم من ظلم, وسـوف نرحل عنكم الليلة. عندها نظر الجميـع ممن سـمع ذلـك إلى الشـيخ نظرة ملأها الخوف من المستقبل ومما هو آت. فقال هيرود للشـيخ وقد تجمع الجن حوله : لقد خرجنا منذ مـدة ولا أدري مـا حـال أخي سامويل والمملكة, ولم نبقى بها حامية قوية لدى خروجنا, فقـد كنـا بحاجة إلى كل رجل. وحينما سمعت دبورة ذلك مشت بإتجاه البحـر وتبعها أبنائها وراءها وكـذلك سـموطان ثم البقيـة حـتى وصـلت إلى عند الشاطئ فوقف الجميع خلفها فمـدت الملكـة بيـديها تشـير الى الماء بحركات فظهرت صورة في المـاء, وشـاهدوا جنـودا وعسـاكر يدخلون مملكة (زيتـا) ويـذبحون أهلهـا, ثم دخـل ميشـا على الأمـير سامويل فقتله ورمـاه من الشـرفة فجـزع هـيرود عنـدما رأى أخيـه يقتـل. وقـال من خلفـه سـموطان : إنـه الملـك ميشـا. ثم شـاهدوا الملك ميشا يتحدث إلى شيخان أحدهما طويل والآخـر قصـير حينهـا شـهق سـموطان وأخـذ يحـدق في الشـيخين فنظـرت إليـه الملكـة دبورة وسأله هيرود : هل تعرفهمـا ؟ فقـالت الملكـة دبـورة : إنهمـا أخويه, الطويل الأكبر والقصـير الأصـغر. ثم ظهـرت في الصـورة أم روث وأم ديفي بالسـجن . فحـزنت روث لـدى مشـاهدتها أمهـا في العذاب. ثم ظهـرت الملكـة وبناتهـا الثلاث وبقيـة النسـاء بالزنزانـة. عندها وقع هيرود على ركبتيه في الرمال مصروعا واختفت الصـورة من الماء. واندفعت روث إلى الشيخ تصيح قائلة : سـموطان.. أمي. وقال هيرود وقد زاد همه وغمـه: مـا العمـل الآن ؟ لقـد قتلـوا أخي وأمي في السـجن, أمي أنـا الملكـة بالسـجن؟ فقـال الشـيخ : أولا

نبعث رسولا لطلب النجدة من مملكة الملك شمشون, من (جامـا), فلابد وأن إخوة الأميرة سـينقذون أختهم. فقاطعـه آرميـا قـائلا : أنـا أذهب إليهم. فنظر هيرود إليه وكذلك الشيخ فقال سموطان : حسنا هذه وقد حلت, وقل لهم يلاقونا عند المملكة, المسافة من هنـا إلى مملكة (زيتا) تقريبـا نفس المسـافة من مملكـة (جامـا) إلى (زيتـا), والـذي يصـل أولا ينتظـر ألآخـر. فقـال أوريـا: ولمـاذا لا تطـير اليهم لطلب نجدتهم؟ فذلك أسرع. فقال سموطان: اذا مـا بـدؤا بالمسـير الى (زيتا) اليوم فـإنهم سيصـلون إلى هنـاك قبلنـا بأيـام, حيث أنهم سـيركبون ونحن سنمشـي, ولكن إذا مـا تحـركتم من هنـا وأرسـلنا إليهم رسولا يجد في السـير, فـإلى أن يصـل اليهم ثم إلى أن يبـدؤا بالمسير نكون عادلنا المسافة وسبقناهم بتلك الايام فنصل معـا في نفس التوقيت, أنا يجب أن أذهب إلى مملكة (زيتا) لأرى خبر أخـوي ولعلي أستطيع شيئا هناك وأكفيكم المشقة, فقد فعلتها من قبل مع الملك ميشا ودخلنا مملكته بدون الحاجة لجندي واحد. فقال هيرود : لماذا لا تأخذ ديفي معك وتحضر المفتاح ؟ فقل الشـيخ : إن الوضـع هناك خطير لا أضمن سلامته مع كل تلك الجنود, سأذهب وحـدي ثم إن أمـرك عجيب, وأمـك بالسـجن وتفكـر بإنقـاذ المفتـاح. فـأطرق هيرود رأسـه حيـاء لمـا أحرجـه الشـيخ وتقـدمت الملكـة دبـورة من سموطان وقالت: إذا نذهب معك. فقال لهـا سـموطان : لا أظن أن هناك داعي لذهابكم, الملك ميشا أمره بسيط, بل هم بحاجـة إليكم هنـا, جـدوا لهم وسـيلة نقـل. فقـالت الملكـة دبـورة : ولكن هذا................

قاطع كلام الملكة دبورة أمر ما قد دبر لها منذ أن ذهبت وهم ورائها إلى البحر لتستعلم عن مملكـة (زيتـا) لمـا طلب هـيرود منهـا ذلـك. وذلـك أن في ممكلـة مـا تحت الأرض وفي مجلس أبـو الملـوك أبـو الملكـة دبـورة غيـدول وهـو يجلس على كرسـيه بمهابـة وبيـده الصولجان العظيم وحوله من ملوك وطوائف الجن من أسـرته أخـذ غيدول يعزم ويقول : مليهويـا مليهويـا ليهويـا ليهويـا هـاجتي هـاجتي تبيينا تبيينـا أين أنتم يـا ملـوك الإتجاهـات, أين أنت يـا ملـك الشـرق مبرش, وأين أنت يا ملك الغرب سلطوز, وأين أنت يا ملك الشـمال سـرهاق, وأين أنت يـا ملـك الجنـوب شـوع, وأنت يـا ملـك الفـوق مشيال وأنت يـا ملـك التحت كرجـوس فظهـر كـل ملـك من مكانـه مبرش أتى من الشرق ووقف أمـام الملـك غيـدول ثم سـلطوز من الغرب ثم سرهاق من الشمال ثم شوع من الجنوب ثم مشيال نزل

من فوق ثم كرجوس خرج من تحت, فوقفوا بين يدي الملك غيدول فأمرهم قائلا : أحضروا إلي الملكة دبورة مقيدة إلى عندي الساعة الساعة. وأخذوا يطيرون وهو يقول لهم ويصرخ فيهم : الوحا الوحا هيا هيا حتى إختفوا من عنده. وعندما كان سموطان في الشاطيء يقول للملكة دبورة : جدوا لهم وسيله نقل : فقالت الملكة دبورة : ولكن هذا.... وإذ بملوك الاتجاهات تهجم عليها وراحوا يدخلون فيها من كل إتجاه والجميع يتفرجون مذعورين لا يعلمون ما يحل عليهم وأبنائها مستنفرين, والشيخ ينظر إليها بلا حول ولا قوة مع صراخها وصياحها وتلك الأطياف الستة تدخل جسمها من كل إتجاه ثم إختفى الجميع مع الملكة دبورة. بعدها تقدم أفتاب أكبر أبنائها من الشيخ وقال : آذن لنا أيها الشيخ. فقال سموطان : أسرعوا إليها وآتوني بالأخبار ولا تبطؤا. فقال أفتاب وهو يهز رأسه: نعم. ونظر أفتاب إلى اخوته الستة واختفوا جميعا. فتقدم الشيخ من هرمس وهو ينظر إليهم بأسى وهم يرحلون وقال له : لا تبتأس, ستكون بخير. فقالت روث حيث كانت واقفة بجانب هرمس : ماذا حدث للملكة دبورة ؟ فقال الشيخ : إنهم ملوك الاتجاهات الست, وهم الوحيدين القادرين على سجن الجن. فقالت روث : هل الملكة مسجونه ؟ وماذا فعلت؟ فقال هرمس : لقد أرسلهم جدي الكبير, لابد وأنه خطأ ما. ثم نظر إلي الشيخ وتبادلا النظرات فقال له الشيخ : لا بأس أذهب الآن ولا أوصيك في الصبية, لا تدعهم حتى أعود. ثم طار سموطان بعيدا واختفى في الظلام .
تقدم آرميا من هيرود وقد حمل زاده ومتاعة للسفر وقال : إني ذاهب الى مملكة الملك شمشون ياسيدي. فالتفت إليه هيرود وقال له : ولكن كيف تذهب وليس لك شيء تركبه ؟ فقال آرميا : لا بأس سيدي سأتوغل في الغابات لعلي أجد ما أركب عليه هناك. فقال هيرود : حسنا ولكن إحذر لنفسك, وأعلم أننا بحاجة لنجدة أبناء الملك شمشون فلم يبقى معنا من الجند لصد جنود الملك ميشا. فقال آرميا : إطمأن يا سيدي النجدة ستكون هناك بإنتظاركم وأنا معهم. وتبسم وانصرف في جنح الظلام من الشاطئ إلى داخل الأحراش واختفى .

في مملكة تحت سطح الأرض حيث يجلس الملك غيدول على كرسي عرشه, أحضرت ملوك الاتجاهات الملكة دبورة وأوقفوها بلا حراك أمام الملك. فقال لها غيدول : لقد أتعبتني يابنيتي في عمري

هذا, ماذا عساني أفعل معك ؟ فقالت الملكة دبورة لـه : إنـك ملـك عادل وأب حنون. فقال الملـك : لـولا لسـانك الجميـل هـذا. فقـالت الملكـة: لم أفعـل مـا يسـتوجب غضـبك مـني يـا أبي. فقـال الملـك غيدول وقد على صوته : لم تفعلي شـيئا.. كـل مـا فعلتـه لا شـيء.. تعلمين أنك بوجودك مع سموطان ذاك سوف تصبحين منهم, عنـدها لن يكون لك مكان هنا.. بجانبي. فقالت الملكة دبـورة : الحي حيث يحيا وليس حيث يولـد, وأنت سـيد الحكلمـاء. عنـدها دخـل أولادهـا الستة عليها وعندما رأوهـا حـاولت الحـراك أوألالتفـات ولكن دونمـا جـدوى, فلم يتحـرك جسـمها بـل ظلت مكانهـا كأنهـا خشـبة صـماء وملوك الإتجاهات حوالي الغرفة ينظرون إليها. فتقـدم منهـا اولادهـا لنجدتها فأشار الملك غيدول إلى ملوك الإتجاهات بيــده على الاولاد. فانقضت تلك الاطياف على أبنائها يدخلون فيهم من كـل جهـه, كـل ملك يدخل على واحد ويخرج منه إلى الاخر وهكذا حتى دخلت جميع ملـوك الاتجاهـات في جميـع الانبـاء وخـرجت منهم واسـتقرت في الفضاء حوالي عرش الملـك غيـدول بعـد أن تجمـدت الملـوك أبنـاء الملكـة دبـورة حـوالي أمهم بلا حـراك فقـال لهم الملـك غيـدول : سأبقيكم هكذا لخمسين أو مئه سنة قادمة, حينهـا يكـون سـموطان قد مات, وقد تحظون بفرصة أخرى تستحقون بها أن تكونوا ملوكـا على قبائــل الجن والعفــاريت. وقــال بصــوت عــال : خــذوهم إلى السجن .

في مملكة زيتـا وصـل سـموطان وهـو يطـير بإتجـاه أبـراج القلعـة. وإتجه إلى شرفة كبيرة ينبعث منها ضوء المصباح فـدخل منهـا فـإذا هي مكتبة القصر. فنظر سموطان إلى يسار الطاولة الضخمة فنهظ أخـوه الطويـل حيث كـان يطـالع الكتـاب السـليماني وبجانبـه أخـوه الأصغر واقفا فنظرا إليه فرحان. وقال لامـون الطويـل وهـو يتجـاوز الطاولة ناحية سموطان : سموطان.. ولكن سموطان أعطاه ظهره وراح ينظر إلى المكتبـه و قـال : كيـف تورطتمـا في قتـل الأبريـاء؟ فأمسك الطويل فرحته ورد عليـه بجديـة : لم نشـأ ولم نخطـط لمـا حصل, ولابد وأنك عرفت ما حصـل من أمـر الملـك ميشـا. فـالتفت إليه سموطان غضبا قائلا : لم يكن لميشـا ذلـك الضـعيف أن يحقـق مسعاه لولا مسـاعدتكما لـه. فقـال شـملال القصـير من وراء أخيـه الطويل : لم نفعل عن خاطرنا ولكنه أجبرنا على ذلك يا أخي. فنظر إليه سموطان بإحتقار قائلا : أخي! وهـل هـذا هـو مـا تربينـا عليـه؟

ونظر الى لامون الطويل قـائلا: يـا أخي! فقـال لامـون : عملنـا مـا علمنا من أجل العلم, لقد أردنا الإستعانة بالكتاب السليماني. وأشار لامون إلى الكتاب على الطاولة قائلا : لكي نتعلم منـه مـا يفيـد في شفاء الناس وتخليصهم من بؤسهم. فقال سموطان وهو يتقدم من الشرفة : نعم بؤسهم, لقد خلصتم الناس من بؤسـهم فعـل,ا وذلـك بقتلهم ورميهم من الشـرفات. ونظـر سـموطان من الشـرفة إلى الأسفل وقال لامون الطويـل من خلفـه : لكـل شـيء ضـريبة وتلـك ضريبة نسبية في سـبيل العلم. فـأدار سـموطان رأسـه ليجيب على لامون الطويـل ولكن قبـل أن يفتح فمـه ليتكلم إذا بيـد قابضـة على مسمار من حديد تلكمه في وجهـه بقـوة وباليـد الأخـرى تدفعـه إلى الشرفة. فأمسك سموطان بقوة على زوايا الشرفة وذلك من خلفه يدفعـه إلى خـارج الشـرفة ولكنـه لم يسـتطع إسـقاطه لمقاومـة سموطان قوة دفعه له, فسحبه ذلـك الرجـل إلى الخلـف ورمى بـه على الارض وسموطان من صعق المفاجاة لم يدري ما حل به. فاذا هو على الارض وقد أدمت أسنانه وخـرج من فمـه الـدم على لحيتـه البيضاء وهو ينظر إلى من فعل ذلك به فقال متعجبا: ميشا!   فقـال ميشا وهو يتقدم ناحية سموطان: نعم أنا هـل تـذكرني؟ ذلـك الـذي كان الامس تحت قبضتك. وأشار الى سموطان بيده قـائلا بإحتقـار : واليـوم أنت في قبضـتي. وقبـل أن يتنفس سـموطان عاجلـه ميشـا وقبض عليه من خناقه وارتفع به عاليا حـتى ضـرب برأسـه السـقف وأثبته هناك مرتفعا به. فبدت على سموطان آثار التوجع والإنـدهاش معا. فنظر إليه ميشا وهو ما يـزال يمسـك في كـل قبضـة من يديـه بأزميل من حديد قائلا : هل تريد أن نلعب تلك اللعبـة الـتي أريتينيهـا في فراشي؟ لنرى من منا سيسقط هذه المرة. فلم يجبه سموطان بل المباغته سلبته كل قواه وبان هزيلا تحت رحمة ميشـا فهـوى بـه ميشا إلى الأرض وهـو فوقـه يدفعـه إلى تحت. فسـقط على ظهـره فوق الطاولة الكبيرة فأوجعه. وقام سموطان يسعل من الألم الذي بصدره وميشا ما يـزال يمسـك بخناقـة لم يفلتـه وقـد خـرجت عينـا ميشا وجحظت وهو يتأمل وجه سـموطان في العـذاب الأليم. فقـال ميشا : هل تفأجات من قواي الخارقة؟ نعم إنه الكتـاب السـليماني. ونظر ميشا إلى الكتاب فوق الطاولة نفسها من طرف عينـه قـائلا : لقـد إتضـح أن فيـه أكـثر ممـا كنت أتصـور, لم أرد إلا الإنتقـام من أجمنـون ومنـك أنت خاصـة . ونظـر ميشـا إلى الكتـاب مـرة أخـرى قائلا : ولكن هذا الكتـاب يسـاوي الكثـير. وأخـذ ميشـا يلعـق شـفيته

بلسانه وهو يتشفى بالنظر إلى سـموطان وهـو يجلس فـوق صـدره على الطاولة. فقال سموطان بصوت مخنوق : هل تعتقد أن الحمار الذي يحمل الكتب على ظهره يعرف قيمة ما يحمل؟ عنـدها غضـب ميشا وعض على أسنانه من الغيض وزمجر وأفلت يـده اليمـنى من خناق الشيخ وأمسـك بسـاعد سـموطان الأيسـرومده على الطاولـة معتدلا ثم وضع ركبته على ساعده وأنزل كل جسمه على يد الشـيخ يثبتها على الطاولة مما آلمه فتأنن الشيخ ونظـر إليـه ميشـا قـائلا : هل آلمتك ؟ أنا آسف ليس هذا مـا قصـدت. وأمسـك ميشـا بسـاعد سموطان الأيمن ومده على الطاولة ورفـع يـده الـتي تمسـك بـذلك الأزميل وهوى بها على رسغ سـموطان بقـوة فخرقهـا وانتصـب في الطاولـة مـارا من خلال رسـغه فصـرخ سـموطان من ألألم. واراد إستعمال يده اليسرى لدفع ميشا فلم يستطع إزاحتها من تحت ركبه ميشا وسـالت دمـاء سـموطان من رسـخة حـتى تسـللت إلى تحت الطاولة وناحيـة الكتـاب السـليماني ففـزع شـملال القصـير وأسـرع بإنقاذ الكتاب ورفعه عن الطاولة. فقفز ميشا عن صـدر الشـيخ إلى ناحية يده اليسرى وثبتها وفعل مثل اليد اليمنى فصـرخ الشـيخ بعلـو صوته متألما وصرخ معه يسايره الملك ميشا متلذذا من تألم الشـيخ وهو ينظر إلى الشـيخ حيث صـلبه فـوق الطاولـة. ونظـر ميشـا إلى أخوي سموطان ينظران إلى أخيهم بحـزن وأسـى ونظـر سـموطان إلى أخويه متحسفا عليهما أن يرضيا هذ له . ورجع ميشا يمشي إلى الخلف حيث وراءه فأسـا مسـنوده على الزاويـة تحت أرفـف الكتب فمد ميشا يـده خلفـه فالتقطهـا ولم تغب عينيـه عن مراقبـة الشـيخ الممدد على الطاولة فتناول الفأس وأخذ يقلبها في كفه وهو يتقـدم يتفحص الشيخ حتى وصل عند يده اليمـنى ونظـر إلى الشـيخ ورفـع فأسه عاليا وأوقفها هناك وهو ينظر إلى سموطان قائلا : ألن تطلب العفو والصفح وما إلى ذلك؟ ألن تسـترحمني في نفسـك يـا رجـل؟ فنظـر إليـه سـموطان بنظـره من عينـه شـزرا وقـال : قـد أطلب الرحمة من الملـوك ولكن ليس من صـعلوك. فغضـب ميشـا وحنـق ورفـع فأسـه أعلى من المـرة الأولى وهـوى بهـا بقـوة على الشـيخ فأغمض سموطان عينيه مستسلما لنهايـة محتومـة. وهـوت الفـأس على الإزميل الذي في رسغ سموطان. فقد بدل ميشا إتجاه الفـأس وهي تهـوي إلى الناحيـة العريضـة الخلفيـة فاسـتخدمها كمطرقـة وضرب برأسها الإزميل فـدخل إلى آخـره وخـرج من تحت الطاولـة فصرخ الشيخ متألما. ودار ميشا إلى الناحية الأخرى, وهوى بفأسـه

بقوة على الأزميل الأخر فدخل عن آخره خلال رسـغ الشـيخ وظهـر من تحت الطاولة الخشبية. و نظر إليـه ميشـا وهـو يتنفس بسـرعة وقال : ليس الآن, دعني أتشفى منك أولا. وتوجـه ميشـا إلى البـاب ثم إلتفت إلى الشيخ وأشار إليه بشـفرة الفـأس قـائلا : وليس قبـل أن أجعل أجمنون يرى بطله الشجاع الذي يحارب به كيـف صـار. ثم خرج ميشا من باب المكتبة .

في الأدغال كان آرميا يمشي عـبر الغابـات المظلمـة وفجـأة توقـف ونظر إلى كل إتجاه فلم يـرى أحـدا فـرمى بكيس زاده على الأرض ثم تحول جسده إلى جسد من رمل على هيئة ذلك العملاق الـرملي مرقس ابن سايروس. وتنأثرت حبات ذلك الجسد الرملي في الهواء إلى أعالي الأشجار وطارت بعيدا .

هاداساه كـانت تمشـي على الشـاطيء وفجـأة وجـدت على الأرض غصـن يـابس تتفاذفـه الأمـواج فالتقطتـة ثم وضـعته أرضـا أمامهـا, وتقرفصت وعامدت العصى القصيرة ومدت يديها بقوة إلى العصـى وحركتهمـا فوقهـا وهي تنظـر إلى الخـاتم الـذي تلبسـه في إصـبعها الإبهام. وأخذت تحرك يديها وتحبس أنفاسها على ذلك الغصـن حـتى تعبت فأرجعت يديها إلى ركبتيها ونظرت إلى العصى, ثم مدت يديها فوقه قائلة : تحرك... تحرك.. إذهب هيا. ولم يحصل للعصى شـيء وفجأة نظرت أمامها محاولة إختراق حلكة الظلام عندما أحست بأن أحدهم يقترب منها من أمامها بمحاذات الشاطيء. فنهضـت خائفـة. فاذا هو أوريا قد وقف أمامهـا, ولم يبن من شـدة الظلام حـتى وهـو على بعـد خطـوتين منهـا فقـال لهـا: هـل مـازلت تحـاولين معرفـة إسـتخدامات الخـاتم السـليماني ؟ فقـالت هاداسـاه : لا ولكن هي تجارب وقت الفراغ وأنت.. ماذا تفعل هنا؟ فقال أوريـا : لم أسـتطع النـوم. ثم نظـر إلى هاداسـاه وقـال : كيـف لم ألحظـك سـابقا في المملكة؟ فقالت هاداساه : هذا لأني لم أكن أقيم بالمدينة.

إقـترب الشـيخ لامـون الطويـل من الطاولـة حيث صـلب سـموطان وقال له : ماذا فعلت بالملك ميشا لكي يحقد عليك كل هذا الحقد ؟ فقال سموطان : وماذا فعل المعلم لكي يحقد عليه الجاهل, الحكيم من وضع الشيء في موضعه الصحيح, ما حكمتكمـا في وضـع العلم بيـد جاهـل مثلـه؟ الملـوك تحتـاج إلى العلمـاء وليسـت العلمـاء من

تحتاج الملوك. عندها دخل عليهم ميشا وصاح في لامـون قـائلا : إذا ما أفلتماه وضعتكما مكانه. وتوجـه ميشـا إلى سـموطان قـائلا : أين أصبح الملك أجمنون الان؟ فلم يجب عليه سـموطان فقـال ميشـا : أطلق سراحك وتداوي الحكماء جراحك, مع غرفة مليئة بكل وسائل الراحة والملذات, فقط بعض المعلومـات, ثم إني قـد أحتـاج مثلـك, إنـه الملـك أجمنـون من أريـد. ونظـر ميشـا إلى الشـيخ وقـال : كم عددهم ؟ في أي البلاد أصبحوا ؟ عندها أفزعهم دخـول رجـل عليهم طائرا من الشرفة ففزع الملك ورجـع إلى الـوراء فـإذا هـو مـرقس وقد رجع شكله على صـورة آرميـا فقـال : لا تخـف أيهـا الملـك إني صديق. ونظر آرميا إلى سموطان على الطاولة وقـال: وأجيبـك عن ما سألته لسموطان. ففرح بـذلك ميشـا ثم بـدا متشـككا وقـال:من أنت؟ وكيف دخلت هنا؟ فنظر اليه سـموطان من طـرف عينـه فقـد علم ذلك الصوت, إنه صاحب التـابع فاطمـأنت نفسـه بعض الشـيء لعلها حيلة من آرميا لإخراجه فقال آرميا : أنا مرقس ابن سـايروس ملك مملكـة (ثيتـا) الـتي قضـى عليهـا الملـك أجمنـون. عنـدها قـال ميشا: وأين هو الملك أجمنون الآن ؟ فقال آرميا : لقد مات. فقـال ميشا مندهشا غير مصدق : مات ! وكيف مات ؟ فقـال آرميـا : لقـد قتله وزيره, وجنوده الآن في طريقهم إلى هنـا. فقـال ميشـا : وكم يبلغ هذا الجند من العـدد ؟ ومـا هي عـددهم ؟ ومـا هي أسـلحتهم ؟ ومـا خطتهم ؟ قـل لي قـل لي, أريـد أن عـرف كـل شـيء, مـتى سيصـلون إلينـا ؟ فقـال آرميـا : لقـد أرسـلوني لطلب النجـدة من مملكـة (جامـا) مملكـة الملـك شمشـون بعـد أن علم إبن أجمنـون هيرود.. وأشار آرميا إلى سـموطان وهـو يتقـدم نحـوه حـتى أمسـك سموطان من شـعره قـائلا: بصـنيعك بمملكتهم. والتفت آرميـا إلى ميشـا قـائلا : ولكن لاتخـف إنهم لا يعلمـون من أكـون بـل يظنـوني شخصا أخر, وعوضا عن الذهاب إلى مملكة شمشون أتيتـك منـذرا, ولكن لا داعي للقلق إن عددهم قليـل جـدا, لا يبلـغ الفيلقين. فقـال ميشا وهو يشير بإصبعه السبابة والوسـطى: إثـنين فقـط.. وضـحك ضحكة أرجعته للـوراء وقـال: لابـد وانهم إسـتغنوا عن الجنـد بـالجن إذا ؟ فقال آرميا : ولا هذا أيضا, فللجن مشـاكلهم الخاصـة, لم يبقى معهم إلا واحـدا, وذلـك لا خـوف منـه, وخاصـة وأن لـديك زعيمهم وأخطرهم.. وأشار آرميا إلى سموطان فنظر ميشـا إلى حيث يشـير آرميا وابتسم ثم التفت بجدية إلى آرميا وقال له : وما الذي يدفعني إلى تصديقك والوثوق بك؟ فتبسم آرميـا ومضـى إلى زاويـة الغرفـة

حـتى وقـف عنـدها والتفت إلى ميشـا وقـال : إنـه عـدوي كمـا هـو عــدوك, ولــو شــأت أن أخلصــه.. ولــك الحــق في الظن بــذلك, لاستطعت تخليصه منك دونمـا مشـقة, ولمـا جـأت إليـك. ثم تحـول آرميا إلى مرقس الرملي ففزع منـه الملـك ميشـا ولامـون الطويـل وخرعهما منظره. ثم تناول مرقس الفأس من خلفه بيده وشـق بهـا بطنه فتخللت الفأس من جسمه إلى الجهه الأخرى دونما أثـر وكأنـه لم يفعل شيء. فنظر إليه ميشا متعجبا فقال مرقس : يظنـون أنهم تخلصوا مني ولكن ليس بتلك السهولة. وتحول مرقس مـرة أخـرى إلى شكل آرميـا وتقـدم من الملـك ميشـا وقـال: إطمـأن نحن في نفس الجانب, ولـو أردت تخليص الآن لخلصـته من قبضـتك وحملتـه بعيدا ولما إستطاع أحد إيقا في, سوف يصلون بعد عشرة أيــام إلى هنا ويتوقعون مـددا من مملكـة الملـك شمشـون وهـذا لن يحصـلوا عليه, فنطبق عليهم ونتخلص منهم, ولكي تطمأن سأبقى هنـا معـك تحت عينيك إلى أن يحضروا, هل ذلك العـرض الـذي قدمتـه للشـيخ إذا ما أخبرك عن الملك أجمنون قائما؟ فنظـر إليـه ميشـا بإبتسـامة خبيثة ووضع يده على كتف آرميا قائلا : طبعـا طبعـا كـل مـا تتمنـاه. وأمسكه ميشا من كتفه وأداره ناحية الباب ومضى به وميشـا يقـول له : لدينا الكثير لنتحدث به .

كانت أشعة الشمس وقت الضحى تتخلـل أشـجارالغابة حيث يسـير هيرود ورجالـه من خلفـه وقـد بـدى عليهم الإرهـاق والتعب. فتقـدم كبير الجند من هيرود حيث كانت قدما هيرود تمشـيان لوحـدهما من فرط الإرهاق وقد تبيست شفتاه فقـال لـه : سـيدي إن حالـة الجنـد مزرية. فقال هيرود : وماذا تـرى من حالتنـا نحن ؟ هـل نحن أفضـل حالا منهم ؟ فقـال كبيرالجنـد وهـو يشـير برأسـه إلى مصـدر أشـعة الشـمس: هـذه شمسـنا الثانيـة هـذا الصـباح ونحن نسـير بين هـذه الأشجار العالية ولم نقابل في طريقنا أحـدا ولم نـرى أثـرا لخيـل أو أي شيء نستعين به لحملنا أو حمل متاعنا, بل قام الجنـد بـالتخلص من معظم مـا يحملـون, كمـا أن الميـاه في هـذه الطريـق شـحيحة والزاد أقل منه لم نصطد ولا حيوانا واحدا منذ شمس البارحــة, لقـد تعب الجميع. فالتفت إليه هيرود وتوقف عن السير وقـال : ليسـترح الجميع هنا لبعض الـوقت. وجلس هـيرود تحت شـجرة قـائلا : ريثمـا نستعيد بعض قوتنا. فانطلق كبير الجند بأمر الجند بالراحـة. وهـيرود ينظر إليه وهو يرجـع خلفهم. فوضـع الجميـع رحـالهم تحت الأشـجار

وأتى الجند بجثة الملك يحملوها على ناقلة يدويه, وكبير الجند معهم حتى وضعوها أمام هيرود وهم متلثمين. فقـال كبـير الجنـد لهـيرود : مـولاي, مـع إحترامـاتي لكم وللملـك العظيم أجمنـون الـذي خدمتـه بإخلاص لسـنين عديـدة. وأشـار كبـير الجنـد بيـده إلى الجثـة قـائلا : ولكن يجب أن يدفن. فغضـب هـيرود وكشـر بوجهـه في وجـه كبـير الجند قائلا بصوت عالي مؤكدا : الملـك يـدفن في مملكتـه. ثم هـدأ وأسند رأسـه خلفـه على جـذع الشـجرة وقـال : لم يبقى إلا القليـل ونصـل إلى هنـاك. عنـدها تقـدم منـه الحكيم يوقـاس تلميـذ الشـيخ سموطان وقال لهيرود : هذا صحيح يـا مـولاي لم يبقى من الطريـق الإ القليل, ولعلكم تشـمون هـذه الرائحـة. فصـد هـيرود بوجهـه إلى الجهه الأخرى ولم يعترض فأكمل الحكيم قـائلا : هـذا ليس بـالوقت الملائم لتطبيق القـوانين, أنظـر إلى حـال جنـدك, أنظـر إلى حالنـا. عندها تكلم من خلفه أوريا وهو يسـير إليهم وقـال لهـيرود : الحكيم ينطق بالصواب, وأنت كذلك يا سيدي. عندها نظـر إليـه هـيرود من مكانه فقال أوريا : أرى أن ندفنه هنا ونعلم قبره بعلامـة بـارزة فـإذا ما وصلنا إلى المملكة نبعث الجند إلى هنا فيأتون بـه ليـدفن هنـاك, محملا بمـوكب يحملـه يليـق بـه, كيـف سـندخل عمي الملـك إلى مملكته بهذه الطريقة؟ على ناقلة خشبية يحملها جند متهالكون يكاد أن يغشى عليهم من تعب حمل أنفسهم, هذه الصورة لا تليق بملـك عظيم مثله. حينها وقـف هـيرود وهـز رأسـه ونظـر إلى كبـير الجنـد وأشار إليه بيـده ناحيـة الجثـة قـائلا : إحـرص على أن تكـون علامـة مميزة, فأنت من سيحضر إلى هنا ليـأتي بـه ليـدفن هنـاك, فـأطرق رأسه كبير الجند بالإيجاب وأشار إلى الجند بحمل الناقلة .

أخذ الجند يحفرون القبروهيرود يشاهدهم من حيث جلس تحت تلك الشجرة. فحضر إليه هرمس وقال له : مضـى أكـثر من يـومين ولم يرجع الشيخ, اني قلق عليه, لابد وأن شيء مـا منعـه. فقـال هـيرود وهو ينظر إلى هرمس الذي وقف فوق رأسه : وماذا تقترح مـني أن أفعــل ؟ فقــال هــرمس : لســت أنت من ســيفعل بــل ســأذهب للأطمئنان عليه وقبل ذلك سأعرج على ذوي فهم كـذلك قـد طـالت غيبتهم. فقال هيرود : ألم تقـل بأنـك لا تسـتطيع تـرك ديفي لوحـده عندما طلبت منك أخذ أبي إلى المملكة ؟ أم هل هذا وضـع مختلـف لإنه يخصك؟ فقطب هرمس حاجبيه وقال : نعم هذا وضـع مختلـف, فإن من أمرني بذلك هو من أسـعى لمعرفـة مـا حـل بـه, ثم إني لا أخذ إذنك بل أخبرك بمـا سـأفعله. وتوجـه هـرمس بعيـدا عنـه حـتى

وصـل إلى هاداسـاه حيث كـانت قريبـه من جثـة الملـك حيث تحفـر الحفرة فقال لها : أنا ذاهب للإطمئنان على إخوتي سـوف لن أغيب طويلا. عندها حضرت من خلفه روث وبيدها ديفي وقد سمعت ذلـك فـالتفت هـرمس إليهمـا وقـال لـروث : يجب أن أذهب أشـعر, أن الشيخ قد أصـابه مكـروه. عنـدها هـدأت روث واقتنعت لخوفهـا هي أيضا وقلقها على سـموطان الـذي رباهـا. ثم إسـتدار هـرمس وراءه إلى هاداساه وقال لها : أريدك أن تعتني بهما ريثما أعود فاندهشـت روث من طلب الحمايـة لهمـا, ومن من ؟ من هاداسـاه ! فقـالت هاداساه لهرمس : ولكني بالكاد أستطيع حماية نفسي وقد يصـبيهما أي شيء, فأكون أنا المسؤولة أمامك. فقال هرمس : لا بأس عليك فقط أبذلي ما في وسعك وأنا واثق كـل الثقـة بـك. عنـدها تبسـمت هاداساه بينمـا إغتاضـت روث فقـال هـرمس لهـا : سـوف لن أغيب طويلا. والتفت إلى وراءه وطار بعيدا واختفى .
تقدمت هاداساه وبيدها شيء نحو هـيرود إلى أن وصـلت إليـه حيث يجلس ومدت يـدها إليـه لتعطيـه قائلـه : خـذ.. أعتقـد أنـك يجب أن تحمل هذه الآن. فنظر هيرود إلى فوقـه ومـد يـده إلى يـد هاداسـاه فوضعت في يده ثلاثة خواتم, أحدها وقد عرفه خاتم المملكة وإثنين يشبهان بعضهما كل واحد منهما بحجر معصـفر. فأخـذ يقلبهمـا بيـده بحزن. فقالت هاداساه: انهما الخاتمان اللذان أهـداهما إليـه الملـك شمشون. فقبض هيرود عليها جميعا في راحة يده بقوة .

الملـك غيـدول أبـو الملـك كـان يمشـي في ممـرات مظلمـة ذات حجـيرات ممسـكا بصـولجانه الكبـير ومحـدثا صـوتا إثـر ضـربه على الأرض أثناء سيره, وقد بدا جادا بلحيته الطويلـة, حـتى توقـف عنـد إحدى الحجيرات فدخل إليها حيث الملكة دبـورة واقفـة كمثـل عـود الشجرة وأولادها متسمرين يحيطون بها موضوعين كلهم في حجـرة واحدة, كأنهم التماثيل الخشبية. وعند دخولـه عليهم قـال غيـدول : لم أكن أتخيل أن أفعل مثل هذا الفعـل بأبنـائي في يـوم من الأيـام. وتنفس بعمــق وراح يتجــول خلالهم وهم بلا حــراك. ثم التفت إلى الملكة دبورة قائلا بصوت عالي : ولكن القـانون هـو القـانون, ونحن من نحمى القوانين ونطبقها على الآخرين أجدر بنـا أن نطبقهـا على أنفسنا. ثم إستدار إلى الأخوة قائلا : وإلا أصـبحنا بلا ضـابط وانفلتت الامور من بين أيدي حكمنا. فقال أكبر أبنـاء الملكـة الملـك أفتـاب : نعم يا جدي نحن نحمي ونطبق القـوانين هـذا صـحيح ولكن.. ألسـنا

أيضـا نحن من نضـعها ؟ فلمـاذا نضـعها في طريقنـا بـدل أن نضـعها لطريقنـا ؟ فـالتفت إليه غيـدول قـائلاً : قوانينـا هي لنـا, وقـوانينهم لهم . لماذا نفتح على أنفسنا هذه الهوة. وأشـار بصـولجانة الطويـل إلى صدره هو قائلاً : منا . ثم أشارإلى الأعلى ونظر إلى فوق قائلاً : إليهم . ثم إستدار غيدول فجأة يراقب آخرزاوية عنـد الممـر المظلم حيث سمع حركة هناك. وكان هناك هرمس يراقبهم وقد إستمع إلى مـادار عليهم . فنبهـه ذلـك الرسـول الاسـود الـذي شـكله كمثـل الغوريلات من خلفـة . لـذلك أصـدر ذلـك الصـوت الـذي نبـه الملـك غيدول إليه. فأشـار إليـه القـبيح باصـبعه على فمـه علامـة على أن أصمت . ثم أشار إلية بيده الذهاب . فتحرك هرمس خارجـاً بعـد أن كان خائفاً وتولى بعيداً . وخرج من الممرذلـك القـبيح بإتجـاه الملـك غيـدول سـائراً إليـة . فلمـا رآه الملـك هـدأ وقـال : أهـذا أنت يـا سهلون ؟ فقال القبيح وهو يسـير بإتجـاه الملـك : نعم يـا مـولاي, لدي ما أخبرك به .

كان الملك ميشا يأكل من الفواكة وقد تعالت صيحات الضـحك بينـه وبين من ينادمه آرميا فقال له الملك ميشا : إذا هذا ما حصـل معـك والملك آجمنـون ؟ إذا لمـاذا مـازالت تحقـد عليـه وقـدمات ؟ فقـال آرميا : ليس هو من أريد الانتقـام منـه إنـه أوريـا. فقـال لـه الملـك ميشـا : ومن يكـون هـذا ؟ فقـال آرميـا : إنـه تـابع من أتبـاع أبي المخلصين وأنا كنت أستخدم طريقة سحرية لأتصور بصورة رجل ما على أنه تابع لي فأختلط بتابع أبي حتى أعـرف خططـه وكـل شـيء يفعلـه. ولكي لا يشـك بي تابعـه وأكسـب ثقتـه علمتـه شـيء من الأسرار في طريقـة التصـور بصـور الأخـرين, ولكنهـا كـانت طريقـة ساذجة أوهمته أنهـا طريقـة عظيمـة ليس لهـا مثيـل وأنهـا سـر من الأسـرار المتوارثـه وهي ليسـت ذي شـأن عنـدي, فوثـق بي بعـدها وأصبح يخبرني هو الأخر بكل أسـراره وأسـرار أبي معـه, ولم يعلم طوال الوقت أن آرميا ما هو إلا أنـا. فقـال الملـك ميشـا : إذا كيـف تقول أنه قتلك بينما أنت هنا ؟ فقال آرميا : لقد قتل ذلـك المتصـور في ذلك الرمل وليس ذلك أنا على الحقيقة, عندها تصورت بصورة الذي إعتاد أن يثق به وهو صاحبه تابع إبن سايروس وذلك حتى أجـد طريقة للإنتقام منهم جميعا لـولا أولائـك الجـان الـذين معهم. فقـال الملك ميشا : إذا لما لم تفعل وترسـل عليهم ذلـك العملاق الـرملي عندما رحل عنهم الجن ؟ فقال آرميا وقد نهض من مكانه وسار وهو

يحاور الملك : إني أستمد في طريقـتي حجمي وطـاقتي من رمـال الصحراء الناعمة, وبدونها لا أتزود بشـيء في حجمي الطـبيعي هـذا على ما تراني الان. فقال الملك ميشا : هـل هـذا صـحيح ؟ أم أنـك أنت أيضا طمعت بالمفاتيح وتنتظر الفرصة لآخـذها عنـدما يجمعوهـا كلهـا لـك ؟ فقـال آرميـا وقـد تلعثم وأرتبـك : لا.. لا طبعـا إن هـذه المفاتيح لاتهمني مطلقا فأنا أكبر من ذلك بكثير, كما أنهـا ليسـت إلا أسطورة.. نعم أسطورة وكذبة كبيرة بحجم التاريخ كله .

في نفس الـوقت وفي مكتبـة القصـر دخـل هـرمس من الشـرفة وعندما نظر إلى الشيخ في تلك الحالة رق قلبـه لـه . كمـا فـرح بـه الشيخ وقال له : هرمس هذا أنت ؟ وتنفس سموطان وردت الـروح إليه وقال : أخرجني من هنا يا هرمس . فقال هـرمس : أرجـو أن لا تكون غاضبا مني لمخالفتي أمرك بحراسـة ديفي يـا سـيدي . فقـال الشيخ : لا بأس يا هرمس أسرع وأخرجني من هنا هيا بسـرعة قبـل أن يشعروا بنا .

في مرتفع ما في الغابة حيث تظهر مملكة (زيتا) تحتهـا في السـهل المكشوف حـط هـرمس بالشـيخ على العشـب وراح يتأمـل رسـغيه وقال : لقد نزفت الكثير من الدم يا سيدي. فقال الشـيخ : لا عليـك أخبرني هل من أخبـار عن إخوتـك ؟ فقـال هـرمس وهـو ينظـر إلى الشيخ بإبتسامة خفيفة : لقد إحتجـزتهم ملـوك الإتجاهـات بـأمر من جدي الكبير الملك غيدول, لابد أن تفعل شيئا لإنقاذهم. فقال الشيخ وهو متأثر من جراحه ممسكا بيده حيث جرحـه : ومـاذا أسـتطيع أن أفعل لهم إذا لم تسطع أنت شـيئا معهم, ثم أني لا أسـتطيع الولـوج إلى عالمكم كما تعلم. . فقال هرمس: بلى يا سـيدي هنـاك طريقـة للولوج الى عالمنا السفلي. فقال الشيخ : وما هي ؟ فقال هرمس : ذلك عن طريق حاجب الجان, مالا تعلمه عنه أن في طربوشه سرا, فإن أخذته عنه ولبسته إسـتطعت الـذهاب إلى مـا تحت الأرض, مـا عليـك إلا أن تناديـه وتخطفـه منـه. فـأراد الشـيخ النهـوض فأسـنده هـرمس من ظهـره حـتى جلس معتـدلا وأراد سـموطان أن ينـادي ولكنـه إلتفت إلى هـرمس وقـال : ومـاذا عن ديفي وروث ؟ فقـال هرمس : لا تقلق إنهما بخـير عنـدما تـركتهم,ا وقـد أوصـيت عليهمـا هاداساه وهيرود. فالتفت الشيخ أمامه بهمـة وعـزم وقـال : برهتيـه كرير تتليه طوران مزجل بزجل ترقب برهش غلمش خوطير قلنهود

برشان كظهير نموشلخ برهيولا بشكيلخ قزمز أنغلليط قـبرات غياهـا كيدهولا شمخاهر شمخاهير شـمهاهير بكهطهونيـه بشـارش طـونش شـــمخاباروخ اللهم بحـــق العهـــد القـــديم كهكهيج يغطشـــي يلطشغشغويل أمويل جلد مهجما هلمج ورويه مهفياج بعزتك ألا مـا أخذت سمعهم وأبصارهم سبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فغمت الارض وأصبح كل شيء يحيط بالشيخ أسود, وتقدم أمامـه حـاجب الجن ذلـك الاسـود ذو الطربـوش الأحمـر والبنطـال القصير والعبـاءة الذهبيـة المخططـة بـالأحمر وقـال : مـاذا تـأمر يـا سيدي ؟ فقال سموطان : إقترب. فتعجب حـاجب الجن من الطلب وأوسع عيناه فتقدم حـذرا قليلا حـذرا بخطـوة واحـدة وتلاهـا برجلـه الأخرى ووقف فقال له الشـيخ : إقـترب أكـثر. فخطى قليلا فعاجلـه الشيخ بقوله : أكثر أكـثر إقـترب. وراح يمشـي هكـذا كلمـا قـال لـه إقترب حتى وصل عند الشيخ فمد الشيخ يده بسرعة إلى طربوشهه وقبل أن يلمسه أدبر حاجب الجن يركض إلى الخلف مسـرعا وكأنـه البطريق لطول أقدامه وبخطواتـه الصـغيرة والشـيخ يزحـف وراءه بسرعة حتى إذا ما أدركه بيـده اليسـرى أمسـكه من بشـته الـذهبي وهو مايزال يهرول فمد سموطان يده اليمنى إلى طربوشـه وخلعـه بسرعة ووضعه على رأسه وإختفيا هما الإثنين .

الفصل الثاني عشر

ظهر الشيخ تحت الأرض في تلك الممرات يمشـي حـتى وصـل إلى حجرة إحتجاز الملكة دبورة وأبنائها الستة. ولكن سموطان لم ينتبـه إلى الحارسان اللذان وضعا على بوابة الغرفة فرجع إلى الوراء ظانا أنهما قد شاهداه ولكنهما لم يتحركا فوقف سموطان مكانه واستدار إلى الخلف ونظر إليهما فلم يتحركا, فتقدم منهما ببطـأ حـتى وصـل أمامهما ولم يتحركا, فمد يده على عينيهما فلم يرياه عندها علم أنـه غير مرئي لهم فتقدم حتى دخـل إلى حيث الملكـة وأبنائهـا وقـوف, فدخل عليهم فلم يروه فمـر يتفحص الملكـة دبـورة فقـالت الملكـة بصـوت خفيـف : سـموطان. ولكن الشـيخ لم يـرد عليهـا فحـاولت التحرك والإلتفات فلم تستطع وهو ينظر إليها وإلى أبنائها .

كان هرمس ينتظر في ذلك المكان الذي إختفى فيه سـموطان وإذا بالشيخ يظهر عليه عنـدما خلـع طربوشـه الاحمـر الصـغير في يـده. فقال الشيخ لهرمس : لقد شاهدتهم ولكن ماالـذي يمكنـني عملـه؟ هل من طريقة ما لتحريرهم؟ عندها شيء ما من خلف الشيخ يشـد ثوبه إلى تحت فالتفت الشيخ إلى الوراء ونظر تحته فإذا هـو حـاجب الجن. فمـد حـاجب الجن يـده إلى الشـيخ قـائلا : هـات الطربـوش. فقال الشـيخ : ليس بعـد إني بحاجـه إليـه. فقـال حـاجب الجن : أنـا أعلم مـا تحتـاج إليـه وهـو ليس طربوشـي . فقـال الشـيخ : وكيـف ذلك ؟ فقال حاجب الجن : أخبرك مقابل أن ترجـع طربوشـي إلي . فقال الشيخ : هذا إتفاق بيننا ولعنه الله على الكاذبين. فقال حـاجب الجن هؤلاء فتية قـد آمنـوا باللـه الواحـد القهـار. وكـانوا في مملكـة أفسوس, وأهل هذه المملكـة يعبـدون مليكهم دقيـانوس, فلمـا علم بأمرهم دقيانوس ورفضـهم عبادتـه أرسـل ورائهم الجنـد والعسـاكر فهربـوا إلى الجبـال, فتبعتهم الجنـد حـتى لقيـوا في طـريقهم راعيـا للغنم وكان هو الأخر رجلا تقيا مؤمنا بالواحد القهـار فأخـذهم ودلهم على مغارة في الجبل وخلفهم كلبه الصغير, فلما طال حصار الجنـد للجبل كان ينبغي لهم الأكل والشرب وإلا ماتوا جوعا, فدعوا الله أن يخلصـهم من الحصـار, فنـاموا ولم يسـتيقظوا, فلم تتصـور الجنـود

المحاصرين بعد فترة طويلة أن يكـون هنـاك في الجبـل من يتحمـل كل تلك الفترة بلا ماء ولا أكل فتيقنوا أن حصارهم للجبل بلا جــدوى فذهبوا, ولكن الفتيـة مـع كلبهم ظلـوا أحيـاء ولم يسـتيقظوا لمئـات السنين حتى اليوم, وهم الوحيدين الذين إستطاعوا بقدرة الله فعـل ذلك . وهم الوحيدين الذين يستطيعون تحدي ملوك الاتجاهات وفـك الجن من أسـرهم. فهـؤلاء لم يـؤثر فيهم الـزمن بإتجاهاتـه السـتة بشيء, بل إنتصروا عليه. فقال الشيخ : وكيف هي الوسيلة لذلك ؟ فقال الحاجب : حسنا أنا أعلمك, تأخـذون من بقـرة صـفراء كاملـة الصفرة خالية من الشوائب تأخـذون منهـا أذانيهـا الإثنتـان وذيلهـا, و تربط الكلب بذيل البقرة ثم تضرب بـالأذن اليمـنى على أذن الكلب اليمنى ثلاث ضربات وعند كل ضربة تذكر إسم من أسـماء أصـحاب اليمين وهم تمليخا مكسلمينا سـاونوس ثم بـالإذن اليسـرى تضـرب الكلب في أذنه اليسرى ثلاث ضربات وعند كل ضربة تذكر إسم من إسماء إصحاب الشمال وهم مرطيلـوس بينـوس دوانـوس ثم تجمـع أذني البقرة مع بعضها وتضرب على رأس الكلب مرة واحدة وتـذكر إسم الراعي كشطوس ثم تضـرب رأسـه مـرة أخـرى وتـذكر إسـم الكلب وتقول : يا قنطوريا فيقوم الكلب من نومه وينبح سبع نبحات فيقومون كلهم من نومهم فيتبعون كلبهم يرشـدهم الطريـق. فقـال سـموطان : وأين هـذا الكهـف ؟ فقـال حـاجب الجن : في مدينـة أفسوس مغارة في جبل ناجلوس وأشار حاجب الجن بكوعه الأيسر إلى هرمس قائلا : هذا يعلمه. فنظر سموطان إلى هرمس الذي هز رأسه بالإيجاب وحـاجب الجن ملتفت إلى هـرمس لـيرى رده بعينيـه الواسعتين كالفنجان. فتوجه الحـاجب بنظـره إلى سـموطان قـائلا : تجدون كلبهم هناك باسط ذراعيـة أمـام مـدخل الغـار. عنـدها ناولـه الشيخ الطربوش قائلا : لعنه الله على الكاذبين. فقفز حــاجب الجن ونط إلى الطربوش برأسه فلبسه وأفلته من يده الشـيخ فصـار في الأرض وطربوشـه على رأسـه وأخـذ يعـدو بـه قـائلا لمن خلفـه : لا تنـاديني مـرة أخـرى هـل تسـمع؟ لا تنـاديني. حـتى إختفى حـاجب الجن .

التفت الشـيخ إلى هـرمس قـائلا : هـرمس تعـال نطـير في الجـوار نبحث عن تلك البقرة. فطارا معا بعيدا .

تقدم أوريـا من هـيرود حيث كـان يجلس تحت تلـك الشـجرة وحـتى وصل إليـه وقـف قبالتـه وقـال لـه : لقـد علمت قـبر الملـك بعلامـة

وجعلت التراب عليه عاليا وكتبت أسـماء الجنـد الـذين سـاعدونا في الدفن حتى نسـتدل بهم عن المكـان إذا مـا رجعنـا, ولسـوف نرجـع أعدك بذلك. رفع رأسه هيرود إلى أوريا ونظر إليه وقـال : هـل تثـق بصاحبك الـذي أرسـلناه ليجلب لنـا النجـدة ؟ فقـال أوريـا : بـالطبع, دونما شك ليست هناك أسرار بيننا إنه صديقي الوحيد لا تخف, كمـا أنه يملك من حس التصرف وحجة الاقنـاع مـا يجعلـه الانسـب لهـذه المهمة, لا تقلق سيقنعهم بالانضمام إلينـا وسـترى عنـدما نصـل إلى هناك سيكون هو وجنـد الملـك شمشـون بإنتظارنـا. فـأطرق هـيرود رأسه مستغرقا في الأرض بينما تأملـه أوريـا وانصـرف عنـه. فنظـر هيرود إلى جهته اليمنى من الأرض فإذا مجموعة من النمـل الأحمـر نمل الغابات الكبير كلها تصارع نملة واحدة سوداء تدافع عن نفسـها وسط مجموعة تريد إيذائها وقد أحاطت بها. فتدخل هـيرود وسـحب خنجـره وأبعـد النملات الأخريـات عن تلـك النملـة بعضـها قطعهـا بخنجره والأخر هشه بالخنجر فابتعد ولاذ بـالفرار حـتى بقيت النملـة السوداء وحدها ساكنة هناك تراقب زوال الخطر عنها. فشعر هيرود بمدى فرحتها لازالة كربتها وكأنه هو في مأزق ويتمنى أن يفعل أحـد ما معه مثلما فعل هو مع تلك النملة. وراح يتأملها وتبسم وهـو يـدير وجهه ينظر إلى لا مكان إلا للقدر الـذي وضـعة في تلـك الظـروف. فإذا فجأة شهق هيرود وتحـارق ونظـر إلى يـده الـتي كـانت تمسـك بالنخنجر والتي يضعها على الأرض بجانبه وتألم فإذا تلك النملة التي أنقذها قد لسعته فرفع خنجـره ليضـربها بغضـب ولكن فجـأة توقـف لدى شعوره بشيء غريب يحصل لـه. فـإذا جسـمه يتضـائل ويصـغر حتى صار صغيرا بحجم تلك النملة. فوقف على حيله ونظر إلى تلك النملة مندهشـا فـإذا تلـك النملـة السـوداء تنقلب إلى إمـرأة عجـوز بملابس ملكيـة من الجـواهر واللآلي الـتي في صـدرها والتـاج الـذي على رأسها بحجم النملة فقال لها هيرود متعجبا : من أنت ؟ فقالت العجوز له بترفع وأدب وإحترام وبأسلوب راقي لا يناسب إلا الملوك : أنا ملكة الغابة أيها الشـاب الوسـيم, أرجـو أن لا أكـون قـد آلمتـك بلسعتي تلك؟ فأراد هيرود الكلام ولكنه لم يعرف ما يقـول فعاجلتـه الملكة قائلة : أشـكرك على إنقـاذي من أولائـك الوحـوش الحمقى, وعلى العموم فأنت لست إلا جنديا يقوم بواجبه تجـاه ملكتـه. فقـال هيرود متعجبا : أنا جندي ! وقال بعزة نفس : أنـا هـيرود إبن الملـك العظيم أجمنـون ملـك مملكـة (زيتـا). فقـالت العجـوز بكـل بـرود وبغطرسه: آه إذا نحن من صـنف الملـوك, ومـا الـذي أتـا بـك أيهـا

الملك من مملكتك إلى مملكتي؟ فأراد هيرود الكلام ولم يستطع إذ لم يعرف بماذا يجيبها فتقدمت منه بسرعة وأخذت بيده وشدته وهي تذهب به قائله : تعال معي أنت يجب أن تقابل زوجي الملك, لابد وأنه سيكافئك مكافأة عظيمة على إنقاذك لي. وراح هيرود معها وهي تجره من يده بلا حول ولا قوة وهي تكثر من الثرثرة بلا توقف مرفوعة الرأس غير مبالية بهيرود ورائها غير أنها أمسكته جيدا من خلفها تجره في الغابة التي قد تضاعف حجمها مرات كثيرة من فوقه .
دخلت العجوز في ممرات الجحور في خلية النمل تحت الأرض حتى وقفت على سلم تنظر إلى تحته. فإذا هو رجل ضخم ذو ظهر عريض ورأس كبير لايلبس سوى البنطال, وقد إرتفع بنطاله إلى معظم بطنه الضخم حتى صدره, أصلع متين جدا, وهو يعطي الأوامر للنمل الأسود هنا وهناك وهو يشير إليهم بيده ويصيح بهم : هيا هيا.. أسرع من ذلك.. أريد أن تكون المخازن جاهزة مجهزة بالطعام.. أسرع.. لم يبقى لدينا الكثير من الوقت. والتفت الضخم إلى خلفه عندما سمع الملكة تقول من وراءه : زوجي الحبيب. وانطلقت إليه تاركه خلفها على السلم هيرود ينزل منه رويدا رويدا مقلبا بصره في تلك الجحور من حوله ويراقب الملكة وهي تنزل وتمشي على الأرض المنبسطة حتى ذلك الضخم الذي بدى غير مبالي بها. حتى وصلت إليه وهي مادة ذراعيها نحوه مبتسمة فقال لها : ظننتك قد إختطفتي, ما الذي أتى بك مرة أخرى؟ عندها غضبت ووجمت الملكة وأنزلت يديها وقالت له وهي تلكزه بعصاها الذهبية على بطنه: كم مرة أقول لك يجب أن تلبس شيئا, هل أنت فرح بهذا ؟ وقد عنت بطنه الذي لكزته فتألم ممسكا بطنه ثم إبتسمت في وجهه وقالت : ألست سعيدا بعودتي سالمة؟ فقال الملك على مضض : بلى.. بلى. ونظر إلى هيرود خلفها وقال: ومن الذي منحني هذه السعادة البالغة بعودتك سالمة. وتقدم الضخم نحو هيرود تاركا الملكة خلفه فقالت الملكة من خلفه : هذا هيرود إبن الملك أجمنون من أي مملكة قلت ؟ فقال هيرود: من مملكة(زيتا) يا سيدي. فنظر إليه الملك عن قرب وقال : من مملكة (زيتا), نعم, وما الذي رماك عليها ؟ فتدارك الملك نفسه وقال : أقصد ما سبب وجودك في غابتنا ؟ هل أنت عابر سبيل ؟ فقاطعته الملكة من خلفه وهي تتقدم إليهما قائلة : لقد أنقذني من الحشرات التي إختطفتني إنه يستحق وسام النمل الأول, أو تكريما

ما لقاء بسالته وشجاعته في القتال, فلقد غامر بحياته لينقذني. فاستدار الملك إلى الخلف ومشى وهو يقول بتردد: نعم نعم بالتأكيد أي شيء مقابل رجوعك لنا. ثم استدار الملك ناحية هيرود وقال له : بماذا تتمنى أن نكافئك؟ وقال الملك وهو يشير بيده إلى الملكة : لا تقل لي أنك تطلب من أنقذتها مكافاة لتأخذها معك لقاء إنقاذك إياها. فإبتسمت الملكة واحمرت خجلا وهي تنظرإلى هيرود. فتقدم منه هيرود إلى نهاية تلك الارضية المرتفعة حيث يطالع النمل تحتها يعملون ثم قال : من أنتم ؟ وكيف تعيشون بهذا الحجم ؟ فقال له الملك وقد إنضم إليه حيث يطالعان النمل يعمل : نحن ما تسمونهم الجن أيها الشاب, من الجن, ونسكن الغابات ونتصور بجميع أنواع الحشرات التي تسكن الغابات, فمنا ما يتصور بالجراد والضفادع والزنابير والنمل وحتى الديدان, من كل شيء من كل شيء كل ما هو من حشرات الغابة, فهي وسيلتنا للحصول على الغذاء كما ترى. وأشار الملك بيده إلى النمل وهي تجمع الطعام من تحتهم فوضع الملك يده عى ظهر هيرود وقال له : آه ماذا تريد ؟ هل تأخذ بعض هذا الطعام ؟ فقال هيرود : لقد إحتل ألأعداء مملكتي, وإني ماضي إليهم ببعض الجند ولكن ليس لدينا وسيلة للركوب, هل تعرف من يمكن أن نشتري منه الخيول ؟ فقال الملك : كم تحتاج من الخيول ؟ فقال هيرود حوالي المايتان. فقال الملك بكل ثقة ووساعة صدر : بل خذ ثلاث مابة. ففرح هيرود وقال له : هل هذا ممكن ؟ فقال الملك : بكل تأكيد, ولكنها ليست كخيولكم. فتعجب منه هيرود فقال له الملك : بل إنها أسرع من خيلكم, سأعطيك ثلاث ماية من جندي الذين على صور الجراد, وهم هناك في الأعلى الآن, أقصد في أعالي الأشجار, يحملونكم إلى مكان ما تريدون. فقال هيرود : هل من الممكن أن نركب الجراد ؟ فقالت الملكة من خلفه: وهل من الممكن لبني البشر أن يدخلوا بيوت النمل ؟ فتوجه الملك إلى هيرود مشيرا إلى الملكة من خلفه وقال له : هل سمعت ؟ زوجتي لا تنقصها الحكمة لذلك فهي لا تريد التخلي عني.

أصبح الملك المتين والملكة العجوز وهيرود وخلفهم بعض النمل الاسود من حراس الملك فوق فم مملكة النمل على سطح الأرض. فنظرالملك إلى الآعلى وأطلق صفارة عجيبة غريبة طويلة دوت في أركان الغابة, فإذا تسمع أصوات فحفحات في الغابة وإذا هي

مجموعـة من الجـراد تهـوي من أعـالي الاشـجار إلى حيث الملـك. وتجمعت كلها أمامهم فأشار إليها الملك بكفه قائلا لهيرود : جنــودك أيها البطل, إنهم تحت تصرفك. فقال هيرود : ولكنها صـغيرة. ونظـر هيرود يتأمل تلك المجموعة الكبيرة من الجراد .

وصل الشيخ وهرمس إلى كهف في الجبل فحطى على فسيحة في مدخله. وتقدم سموطان حذرا من الغار ليدخل وخلفه هرمس. فلما دخلا الغار إنتقز سموطان لدى رؤيته كلبا كبيرا ذو شعر كثيف باسط ذراعية نائما في مدخل الكهف وقد طالت أظـافر يديـه حـتى غطت على يداه فلا يظهر منهما شـيء. ثم تقـدم في الكهـف إلى الـداخل وهـرمس وراءه حـتى شـاهدا سـبعة من الرجـال نيـام, وقـد كسـى الشـعر أجسـادهم وتقطعت ملابسـهم وصـار ذلـك الشـعر يكسـو جسمهم ويغطي عـورتهم, وطـالت أظـافرهم وهم نيـام في سـبات عميق. وتتطلع سموطان في جوانب الكهف الذي قد ملأتـه الأغـبرة والتراب في كل مكان. ثم رجعا إلى الكلب فربط سـموطان الكلب من عنقـه على حـذر بـذيل بقـرة قـد سـلخه. ونـاول طـرف الـذيل لهرمس الـذي يقـف بجانبـه. ثم أخـذ سـموطان أذن من آذان البقـر وضرب بها على أذن الكلب اليمنى ثلاث مرات وفي كـل مـرة كـان يقول أحد هذه الاسماء .
تلميخا مكسلمينا ساونوس. ثم وضع الأذن أرضـا وأخـذ من هـرمس أذن بقر أخرى فناوله إياها وضرب بها أذن الكلب اليسرى ثلاثا وفي كل مره كان يقول أحد هذه ألأسماء, مرطليـوس بينـوس دوانـوس. ثم أخـذ سـموطان ألأذن الـتي وضـعها أرضـا وأرضـفها في ألأذن ألأخرى وضرب بهما رأس الكلب وقـال : كشـطوس وضـربه ضـربة أخرى على رأسه وقـال : يـا قنطوريـا فلم يكمـل سـموطان كلمتـه حـتى قفـز سـموطان جـافلا وارتمى بعيـدا على الأرض عنـدما نهض فجأة الكلب على رجليه واقفا. ثم أن الكلب أخـذ يهـز نفسـه نافضـا الغبار عن شعره وأخذ يتثاوب وهو واقفا في نفس الاتجاه الذي كان بـه نائمـا دونمـا أن يلتفت إلى الشـيخ أو هـرمس بجانبـه. والشـيخ شاخص إليه بصره يرى ما يفعـل الكلب. ثم نبح الكلب سـبع نبحـات بالتمام وفي كل نبحة كان أحد أولائك السبعة يقوم من نومه متثاوبا مادا يديه ورجليه متمغطا حتى قام آخرهم فمـد جسـمه فنبح الكلب نبحات متتاليـة وهـو ينظـر إلى المخـرج. وكـان سـموطان وهـرمس ينظران إلى فعل أولائـك الرجـال السـبعة الـذين تجـاهلوا وجودهمـا

تماما. فجذب الكلب هرمس الذي يمسك بلجامه على غفلـة راكضـا إلى خـارج المغـارة وهـو ينبح فـتراكض وراءه هـرمس بينمـا الشـيخ ينظر اليهما يعدوان. فنظر أولائك السبعة إلى كلبهم وهو يعدو وطار كـل واحــد منهم من مكــان رقدتــه بإتجـاه الخــارج, وعنــدما كـان سموطان واقفا في طريقهم مذهولا كانوا يمرون من جانبه ودفعهم للهواء يطير بلحيه سموطان ويرفرف ملابسه وهـو يـراهم يخرجـون يتبعــون كلبهم حــتى آخــرهم فاســتجمع ســموطان وطــار خلفهم, فأصــبحوا يطــيرون كلهم في الفضــاء وراء الكلب الــذي يثب في السماء وهو ينبح .

وكذلك هيرود كان هناك في الفضاء يطير راكبا على جـرادة عملاقـة وحولـه الجنـد راكـبين على مجموعـة من الجـراد الـتي طـارت بهم بإتجاه مملكة (زيتا) فصرخ هـيرود على هاداسـاه الـتي كـانت راكبـة على جرادة تطير بجانبه قائلا : لا يمكن لهم أن يهزمونـا, لم نحصـل على وسـيلة ركـوب فقـط بـل جيش لا يقهـر. وفـرح هـيرود مبـادلا الفرحة هاداساه التي راحت تبتسم له منشـرحة الصـدر من موقفـه الذي أصبح قويا .

في مملكة (زيتا) كـان الملـك ميشـا يـدهن بعض الرمـاح والسـيوف بسائل ما. والجند من حوله يفعلون فعله ومن ورائهم رجـال أشـداء ذوي أجسام عظيمـة بـدروعهم وملابسـهم الحربيـة ولكنهم بـرؤوس الخنازير والقردة. ويتقدمون لإستلام أسلحتهم من جند ميشا الواحـد تلو الأخر. فسمع الملك ميشا وهو يدهن الرماح بوق الاسـوار فـترك ما بيديه بسرعة وهـرول إلى الخـارج ومـا يـزال البـوق يصـيح حـتى وصل ميشا إلى فوق الاسوار حيث الجنـد. فقـال لـه صـاحب البـوق وهو يشير بيده إلى الفضاء: انها سحابة سوداء تقـترب منـا بطريقـة غريبة ياسيدي. فنظر إليها ميشا وهي تبدو من بعيد كالغيم الكـثيف فقال للجندي صاحب البوق : صف الجنود على الأسـوار وكـل يأخـذ من تلـك الرمـاح والسـيوف الخاصـة زيـادة على ماعنـده من عـدة. واستدار ميشا عنه ومشى وهو يقول له : أحكموا الحراسة وليستعد جميع الجند وتوقف لمـا رآى آرميـا أتي إليـه يتبعـه مسـرعا بإتجاهـه فقال له ميشا بغضب : قلت سيكونون هنا بعـد عشـرة أيـام. وعض ميشا على أسنانه ومضى يتجاوزه وأرميا واقف هناك مفكـرا فخـرج إلى الأسوار لينظر تلك السحابة تقترب بينما أخذ الجميـع بـالتراكض

والاصطفاف في كل مكان استعدادا للمعركة. وكلا من الجنود الذين إصطفوا على السور يحمل عددا مضاعفا من الرماح والسيوف .
فلما وصل هيرود وجماعته وبان للملك ميشا وبجانبه آرميا تلك الجموع تقترب من الفضاء أشار ميشا إلى الجند بيده فأطلق البوق ورفع كل جندي رمحه بإتجاه تلك السحابة فانطلقت الرماح لوحدها تخترق الهواء بإتجاه الجراد. ففزعت جنود هيرود من ذلك الوابل القادم عليهم ومنهم من إحتمى بدرعه وأصابت الرماح بعض الجراد فهوى أرضا بالجنود الذين يركبونها ومن الجراد من إنخفض أرضا ولم تصبه تلك الرماح. فأشار ميشا إلى جنده بيده فأطلقوا البوق فحمل الجند سيوفهم وأطلقوها في الفضاء فانطلقت في اتجاه ذلك الجراد الذي بعضه إتجه إلى جانب من الأبراج وبعضه واجه السيوف التي قامت تقاتل بنفسها الجند على ظهور الجراد . وبعض الجراد يختطف الجند الذين على أسوار (زيتا). وبعض من حمل حجارة كبيرة وقام يطير فوق القلعة وتلقيها من علوشاهق فتسقط على الجند بالأسوار وداخل القلعة. وكثر الضجيج واحتدم القتال ونزلت بعض الجرادات إلى أمام القلعة وأنزلت من عليها من الجند ثم طارت للقتال وهي تحوم حول القلعة تخطف الجند وهم يرمونها بالسهام. فكثر القتل في كلا الطرفين وقام الجند بقذف الكرات النارية على من حاول فتح باب المدينة فقتلوا منهم حتى فتح الجند البوابة من الداخل وخرج منها تلك الخنازير والقردة المتوحشة فأخذت تطارد جند هيرود الذين فزعوا من مناظر أولائك الوحوش وهربوا إلى الوراء وتلك المخلوقات تلاحقهم . وأخذ الجراد يتخطف بتلك الخنازير والقردة ومن الجراد من نزل إلى الأرض وتحول إلى ضفدع عملاق أخذ يضرب القردة والخنازير بلسانه الطويل ومن الجراد من تحول إلى نمل أسود كبير أخذ يقص تلك الجنود المتحولة بمقاصه القوية التي في فمه . وقويت شوكة جند هيرود فرجعوا إلى قتال الخنازير عندما تكأفات الكفتان فكثرت الدماء بالمكان. وميشا يراقب من فوق وانزعج وزمجر وهو ينظر إلى تلك الحشرات العملاقة تفتك بجنده وبجانبه آرميا والشيخان أخوي سموطان. فغضب آرميا وتحول إلى مرقس الرملي وأخذ سيفين كل سيف بيد وقفز من أمام ميشا من فوق القلعة إلى خارج المدينة وأخذ يعمل القتل في الجنود فتهجم عليه الجراد بأيديها الشوكية فتخترقه ولا تؤثر فيه . فيقص أرجلها ويكبيها بسيفه وهكذا على النمل وقص ألسن بعض الضفادع ولم يقدر عليه أحد وهو

يشق طريقه قتل يمينا ويسارا وميشا يشاهده وقد سرت سرائره وفرح به. وتقدمت من مرقس جرادة وقصمته بفمها من بطنه ولم تؤثر به فضربها بسيفه بين عينيها فترنحت وسارت إلى جهه اليمين قليلا فسقط أوريا من على ظهرها فوقعت عليه ببطنها وأخمدته أرضا تحتها. وهيرود هناك يقاتل في كل جهه يضرب بيمينه ويساره ويسقطهم . وهاداساه تتبعها روث وقد وضعتا ديفي بينهما وكلما حاول أحد الأقتراب منهم مدت هاداساه بيدها التي بها الخاتم السليماني فتخرج أنصال على شكل دائرة واسعة تشمل ثلاثتهم من كل إتجاه فتضرب من بطريقها وتدفعه بعيدا مقتولا وهكذا كانت تتقدم مع روث وديفي تحت تلك المظلة الحديدية وكل من أراد ضربهم بسهم إنطلقت تلك الدائرة وقطعت أي شيء يحاول دخول تلك الدائرة التي هم فيها ومهما تقدموا تتقدم معهم.

وصل أصحاب الكهف إلى بقعة مكشوفة من الغابة فنزل الكلب بإتجاهها يعدو وهرمس وراءه ومن خلفه أصحاب الكلب والشيخ خلفهم . حتى دخل الكلب وغاص في الأرض بهرمس وتبعهما أصحابه بينما حط سموطان على الأرض واقفا هناك حيث إختفوا. ثم ظهروا من داخل تلك الممرات يطيرون فيها حتى دخل الكلب تلك الغرفة حيث الملكة وأبنائها الستة واقفين كالخشب بلا حراك. فوقف الكلب بجانب زاوية الغرفة يلهث ينظر إلى الجان بينما هرمس واقف بجانبه ممكسا بلجامه فدخل أصحاب الكهف الغرفة طيرانا ومباشرة توجهوا إلى الجان وأخذوا يدخلون أجساد الجان ويخرجون حتى دخل جميعهم في جميع الجان. فتحرروا وطار الكلب بهرمس راجعا من الممرات بينما طارت الجن وراء هرمس ومن خلفهم أصحاب الكهف يطيرون في تلك الممرات الضيقة المظلمة. وكان هناك الملك غيدول فشاهدهم يطيرون ويهربون فصاح بهم قائلا : دبورة... ولكن الملكة لم تجب بل زادت سرعتها بينما الملك غيدول يصيح من ورائهم قائلا : دبورة... لا تعودي إلينا ثانية... هذه طريق اللاعودة .
وعندما ظهر هرمس وكلبه لسموطان فوق سطح الأرض ومن وراءه الملكة دبورة قفز الكلب من يد هرمس وطار في الفضاء يعدو. فخرج أصحاب الكهف من تحت السطح يلحقون بكلبهم الذي ينبح في السماء حتى إختفوا معه. ففرح بهم سموطان وهو ينظر إلى الملكة التي سرت برؤيته وقبل أن ينطق سموطان قاطعته

الملكة دبورة قائلة : يجب أن نسرع لقد فاتني الكثير من المغامرة. وتبسمت وأولادها من حولها فتبسم الشيخ لها وطاروا جميعا .

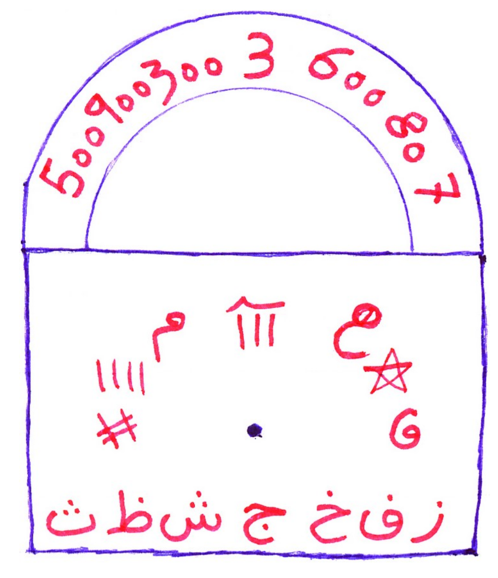
مرقس وإذ يقاتل الجند مشى حتى وصل إلى هيرود فرأى كلا منهما الأخر. فتقدم إليه هيرود وراحا يتقاتلان فاصطكت السيوف وتعالت الصيحات. ثم أن هيرود عاجل مرقس بضربه من سيفه على عنقه ولكن السيف إخترق تلك الرقبة الرملية دونما أثر فضحك مرقس ووقف هيرود عاجزا. فضربه مرقس على فخذه بسيفه فجرحه, واقترب منه ليجهز عليه ولكن هاداساه كانت هناك فاقتربت من مرقس وأعملت فيه خاتمها فشطفته الدائرة النصلية إلى رمال متناثرة في الأرض. ولكن حبيبات الرمل تلك عادة مرة أخرى إلى جسد مرقس. ولم يستطع الإقتراب من هيرود الذي كان مجروحا خلف هاداساه التي تحميه بدائرتها النصلية. وهناك قد بقي من الجراد واحدة, فاجتمع عليها جند القردة والخنازير فقتلوها عندها تقدم جند وخنازير وقردة كثيرة من داخل المدينة وتصايحوا ونخروا بمناخيرهم وحملوا عليهم وإذ ذاك إنتبهوا إلى مجموعة من الجند تهجم عليهم بخيلهم ولم تكن هناك في ساحة المعركة من الخيول. فإذا هوجيش من مملكة الملك شمشون قد وصلوا واشتبكوا معهم ودار القتال بينهم وصارت المعمة فالتفت مرقس إليهم وراح يقتل فيهم. ولكن الجيش كان ضخما وبانت القردة والخنازير ومن جند ميشا قلة في وجه هذا الجيش الجرار الذي لم يبن له آخر بعد. عندها نظر ميشا إلى تلك الجموع الغفيرة وتيقن الهزيمة فأعطى الإشارة إلى جنده فوق الاسوارفنفخوا في الأبواق فسمعه الجند وبدؤا اينسحبون من أرض المعركة بإتجاه بوابة المدينة. والملك ميشا لما رأى جيشه ينسحب دخل إلى داخل الغرفة التي كان يطالع منها المعركة ووضع الأقمشة ذات الألوان السبعة, وكوم كل لون لوحده ثم وقف قبالتها وعزم قائلا : يا تاي يا ظطع يا فحت يا غذحي يا ثاي ياقطص يا شدع . فما أتم عزيمته حتى كان كلما ذكر إسم قام صاحبه من تحت ثوب لونه رجلا يلبس ذلك القماش حتى صاروا سبعة رجال بسبعة ألوان يقفون في هواء الغرفة مصطفين أمام ميشا بالسمع والطاعة .
في ساحة المعركة ومرقس يقاتل إنتبه إلى جند ميشا وقردته وخنازيره وهم ينسحبون ويهمون بإغلاق بوابة المدينة فصرخ بهم قائلا : لا...ونظر إلى الأعلى حيث كان هو و ميشاهناك على الشرفة

وقال : أيها الغبي. ثم راح يضرب في الجند يمنه ويسره. وإذ من جند الملك شمشون من يحاولون في بوابة المدينة حينها خرجت ملوك الالوان السبعة من المدينة وطارت إلى الجيش الذي بالخارج واستقروا في الفضاء في صف واحد واقفين أعلى الجيش وخرجت من أعينهم أنوار وإضاءات كل ملك بلونه الذي عليه يخرج نوره بإتجاه الجموع تحتهم, ثم إنطفأت الانوار واختفت ملوك الألوان عندها بدأت الالوان تختفي من نظر الجيش وكل ما ينظروه يصبح باهتا أكثر فأكثر حتى أظلمت عليهم الدنيا في وضح النهار. وأصاب جميع من كانوا هناك العمى فلا يبصرون شيئا ومن ضمنهم مرقس وهيرود وديفي وروث وهاداساه. وراح من الجند يمد سيفه متحفزا لأي صوت أمامه يضرب دفاعا عن نفسه فيقتلون بعضهم البعض . وكثرت الضجة فيهم وهم لا يعلمون ماذا أصاب الدنيا من ظلام. وراح مرقس يضرب بسيفه ضرب عشواء في كل مكان وهو يقول : لماذا حل الظلام بالمكان ؟ ماذا حدث ؟ أي قوة هذه ؟ عندها فتح الجند بوابة المدينة وخرجت جموع القردة والخنازير وهي تصيح بوحشية ومن ورائهم جند ميشا يتراكضون إلى جيش العميان وكانت تلك غنيمة سهله فأثخنوا فيهم القنل وهم غافلون .
أوريا كان يحاول جاهدا الزحف من تحت بطن الجرادة التي وقعت عليه حتى خرج منها فشاهد ما يحصل وكان هو الوحيد الذي لم يلحق بصره شيء لإنه لم يكن معهم بل كان تحت تلك الجرادة العملاقة فلم يعمى بصره. فشاهد هناك روث ممسكة بديفي وقد إلتصق ديفي بهاداساه أمامه التي كانت تطلق دائرتها النصلية طوال الوقت بلا توقف مادة بيدها وثلاثتهم لا يرون شيئا أمامهم. ثم أن أوريا شاهد مرقس يتخبط بسيفه في الساحة من غير هدى . فالتقط أوريا سيفا واتجه إليه يخاتله حتى إذا ما وصل إليه من خلفه واراد ضربه إستدار مرقس فجأة ملوحا بسيفه خلفه بقوة فإذا ضربته تقع في سيف أوريا فارتد للخلف ووقع أوريا أرضا مصدرا صوتا. فتقدم إليه مرقس يتحسس ذلك الصوت في الظلام وأوريا حيث سقط يزحف للخلف ومرقس يتبعه رافعا سيفه حتى إصطدم أوريا في عربة خلفه ولم تطل يده من فوقه غير قربة ماء معلقة بالعربة فرماها عليه ليشتت إنتباهه فأصاب الماء يد مرقس الرملية فوقعت يده رملا متكوما على الأرض مع السيف ولم تنهض رمال اليد إلى مكانها مرة أخرى في جسده. فخاف مرقس إثر ذلك فتنبه أوريا إلى ضعفه فنهض من تحت العربة ورأى قربة ماء أخرى معلقة

على العربـة فأخـذها ورماهـا على مـرقس فأصـابت أجـزاء منـه. فأصبح جسم مرقس الرملي فيه فجوات فارغـة من بطنـه وصـدره ووجهه وأرجله مكان ما أصابه المـاء فسـقطت الرمـال على الأرض ولم تعد فخر مرقس أرضا يتلمس رماله بينما كان أوريـا ينظـر إليـه كيف أصبح ذلك الجبروت عاجزا ضعيفا خائفا. ونظـر أوريـا في تلـك العربة بحثا عن الماء فلم يجده. عندها وجد أوريـا الحـل فتقـدم من مرقس وهو على الأرض يبحث عن رماله المفقودة من جسده فأخذ أوريا يبول في مرقس وكلما بال عليه ذبـل وتسـاقطت رمالـه حـتى أفرغ أوريا كل ما عنـده فبـال على وجـه مـرقس فأصـبح كومـة من الرمل المتثاقلة بالماء.

أما جند الملك شمشمون فقد كانوا يقاتلون ويـدافعون عن أنفسـهم بما إستطاعوا وهناك منهم من يقاتل بعضـهم البعض فحضـر الشـيخ سموطان مع ملوك الجان من الفضاء وشاهدوا تلك المعمعـة فأخـذ كل منهم شيئا من الأسلحة وراحوا يساعدون في قتال تلك الخنازير والقردة المتوحشة ويبعـدونهم عن العميـان قـدر المسـتطاع. وأخـذ الشـيخ يشـق طريقـه بقتـل من يعترضـة باحثـا عن ديفي وروث وهرمس معه يساعده. والملكة دبـورة وأولادهـا تجمـع حـولهم جنـد ميشا ووحوشه يقـاتلونهم. حـتى شـاهد الشـيخ ديفي وروث وشـاهد هاداساه وهي تحميهم فصـرخ بهم قـائلا : روث ديفي. فـانتبهوا لمن يناديهم فقالت روث : سموطان أهذا أنت ؟ فقـال سـموطان : نعم, هاداسـاه أحسـنت صـنعا يمكنـك التوقـف قليلا الآن. وحيث لم يكن يهجم عليهم أحد حينها فتوقفت هاداسـاه عن إدارة دائرتهـا النصـلية فـركض سـموطان إلى روث وديفي اللـذان إحتضـناه بقـوة وكـادت روث أن تبكي مما لاقياه من معاناه وأخطار في غيابه. فنظر الشيخ وراءه حيث يقف هرمس يحميهم فنظر هرمس إليهم بإبتسام. فأخذ الشيخ ديفي وقال لهرمس : عليك بروث هذا المكان غـير آمن هنـا. ثم توجه سموطان بالكلام إلى هاداساه قبل أن يطير بـديفي قـائلا : هاداساه, أنت لوحدك الآن. وطار الشـيخ بـديفي كمـا طـار هـرمس بـروث فشـاهدهم الجن من تحتهم وهم يطـيرون بإتجـاه المدينـة فلحقوا بهم مع أمهم وتركوا ساحة المعركة والجنـد ينـاظلون بـدون أبصـارهم. وكـان أوريـا مشـغولا يجمـع رمـال مـرقس المبلولـة في جونية .

هبط الشيخ ومن معه إلى برج القلعة ودخلوا في ممرات المدينة الداخلية وسموطان يقود ديفي كما هرمس خلفه يقود روث والجن من أمامهم مع أمهم يشقون لهم الطريق ممن يعترضهم في وجهتهم من الجند, حتى وصلوا إلى سرداب فدخلوا فيه إلى غرفة كبيرة خالية إلا من قفل أسود كبير في وسطها, وهذه على قاعدة مبنية صغيرة إنه القفل السابع. فتقدم إليه سموطان وبيده ديفي ولكن فجأة ظهر أمامهم ميشا فترك الشيخ ديفي وقال لهرمس : أخرجوا المفتاح وهو ينظر إلى ميشا فتقدم منه سموطان فتعاركا وطارا في أرجاء الغرفة ولكن الشيخ كان ضعيفا بسبب الجروح في معصميه فأخذا يكيلان لبعضهما الركلات واللكمات بينما تقدم هرمس بديفي وروث إلى القفل وخلفه الجان فأخذ



هرمس بيد ديفي ووضعها على المفتاح وقال له : افتحه هيا يا ديفي إفتحه. فأدار ديفي المفتاح فانطلق صوت إنفتاح القفل وخرجت تلك الومضة من ثقبة فأخرجه في يده فقالت الملكة دبورة لهم : لابد من وضع المفاتيح في قلائدكم بترتيب الاسبوع. وأخذت الملكة بيد روث ووضعتها على قلادة ديفي وهي حذره ألا تلمس المفاتيح وقالت لها :أخرجي المفاتيح من القلادة. فأخذت روث تفك قلادة ديفي بينما الملكة تقول لها : أسرعي.. أسرعي. وهي تنظرإلى الشيخ يعاني الصراع مع ميشا.

ففكتها روث ونثرتها على الأرض فتراجع الاخوة الجان للخلف لكي لا تصيبهم المفاتيح. ثم أخذت الملكة بيد روث ووضعتها على المفتاح الخاص بيوم الأحد فالتقطته روث وتقدم أفتاب منها مادا قلادته على حذر فقالت لها الملكة وهي تسند يد روث نحو قلادة أفتاب : ضعيه هنا. وبصعوبة وبشيء من الحظ وضعته روث داخل

قلادة أفتاب فأصـدر ضـوء قويـا وتمغنـط المفتـاح في حفرتـه الـتي حفرت على شكله وطابعه داخل قلادة أفتاب .

في ساحة المعركة هاداساه كانت تتحرك ببطأ وهي في حماية تلـك الدائرة النصلية التي لا تتوقف عن الدوران ورغبت هاداساه بقوة أن تحلق بالبقية عند إختفائهم عنهـا وهي لوحـدها. فحـاولت جاهـده أن تبصـر الطريـق أمامهـا, فاسـتجاب الخـاتم السـليماني في إبهامهـا لرغبتهـا الشـديدة فـإذا الصـورة أمامهـا تتضـح شـيئا فشـيئا حـتى إستطاعت أن تـرى بوضـوح ففـرحت وأسـرعت الخطى إلى داخـل القلعة ودائرتها النصليه تـدفع بكـل من يتقـدم منهـا بعيـدا مصـروعا حتى دخلت تسير في ممرات القلعه.

الاخوة الجان خمسـة منهم قـد وضـعت لهم مفـاتيحهم في قلائـدهم ولم يبقى غـير مفتـاحي الجمعـة والسـبت لأناهيـد وكيـوان فأخـذت الملكة دبورة بيد روث ووضـعتها على مفتـاح وقـالت : وهـذا مفتـاح يوم الجمعة أناهيد. فتقدم أناهيد منها يرفع قلادته والملكة تسـند يـد روث وتوجهها كما فعلت مع إخوتـه الخمسـة ولكن وقبـل أن تضـعه روث في قلادته وقع أناهيد أرضا متألما يمسـك بطنـه فجـأة فقـالت روث فزعـة : أناهيـد مـا بـك ؟ عنـدها اسـتدار الجـان ناحيـة البـاب فشاهدوا الشيخان لامون وشملال يقفـان على مـدخل الغرفـة وقـد سدى المدخل وهما ينظران إلى أناهيد بتركـيز. وقـد أمسـك لامـون الطويل بكتاب ضخم بيده اليمـنى على صـدره. فتقـدم الأخـوة مـع أمهم إليهمـا ولكن مـا هي الإخطـوة واحـدة تقـدموها حـتى تمرغـوا جميعهم على الأرض يتلــون تتقطــع أمعــائهم من الألم والشــيخان يركزان أنظارهما عليهم وسموطان هناك في قتال الشديد مع ميشا وقد أنهكه التعب وخارت قـواه. وبينمـا الجـان يعتصـرون في الأرض إذا بهاداساه تدخل الغرفة بعد أن ركلت شملال القصير إلى الـداخل فوقع أرضا متألما فالتفت إليهـا لامـون الطويـل غاضـبا وركـز عينيـه عليهـا ولكن هاداسـاه إنـدفعت إليـه ووجهت خاتمهـا عليـه فخـرجت الدائرة النصليه وضربته بقوة فوقع إلى الخلف, وتناثرت قــراطيس الكتـاب السـليماني الـذي كـان يحملـه. حيث كـانت ضـربة الـدائرة النصلية فيه لحسن حظ لامون. وقد تمنى أن تكون الضربة فيه بدل من تمـزق الكتـاب فجـزع هـو وأخـوه على الكتـاب وراحـا يلمـان ويلتقطان قراطيسه وأجزائه وكل واحد منهما أخـذ جـزءا منـه ووليـا

هاربين إلى الخارج. عندها نهظ أناهيد وإخوته وتوجهوا إلى روث ليكملوا ما كانوا عليه فنظرت هاداساه إلى ميشا وقد إرتفع بالشيخ إلى سقف الغرفة وأسنده على الجدارهناك, قابض عليه من رقبته يخنقه والشيخ قد نال منه ألارهاق فاستسلم له. فأشارت روث بخاتمها إلى رمح يزين جدار الغرفة توجهه إلى ظهر ميشا وتفاجأت هاداساه عندما خرج الرمح وتحرك بل ليس وحده هناك خمسة رماح أخرى تزين جدران الغرفة تحركت كلها بإتجاه واحد إلى ميشا فكانت فرحتها لإستجابة الرماح لآمرها لا توصف فخرقت الرماح جسم ميشا الذي تفاجأ بها من خلفه تطعنه فشهق تاركا خناق الشيخ فوقعا معا من فوق. ولكن الملكة دبورة كانت قريبة من حيث يقعا فمدت عقوصها والتقفت الشيخ قبل أن يقع على الأرض وهو كالخلقة البالية بينما إرتطم ميشا بجانبهم على الأرض مخزقا بالرماح. فوضعت الملكة الشيخ على الأرض ورأسه على حجرها وهو متألما مدميا لا يكاد يفتح عينيه وكان ديفي هناك بجانبهم ففتح سموطان عينه قليلا فرآه فقال بصوت تعب : ديفي. ثم إبتسم الشيخ فخطى ديفي خطوة بإتجاه الصوت وهو يمد إلى الشيخ يده بالمفتاح الأخير الذي فتحة من قفل (زيتا) فنظر إليه سموطان بإبتسام وأخذه من يده وهو ينظر إلى براءة ديفي وهو يناوله المفتاح وكأنه لا يريده ولا يعني له شيئا, وكأنه يقول هاكم خذوا ما تقتتلون من أجله. فاقترب كيوان من الشيخ وركع لتصل قلادته إلى مستوى يد الشيخ على الأرض فوضع الشيخ المفتاح في قلادة كيوان بيده التي تقطر دما فخرجت تلك الإضاءة وتمغنط المفتاح في قلادة كيوان. ثم توجه كيوان إلى إخوته وتجمعوا وتحلقوا في دائرة وارتفعت أجسادهم عن الأرض بمقدار نصف المتر. ثم خرجت أنوار عجيبة من قلاداتهم على شكل دائري الى مركز الدائرة التي شكلوها وبدأت أجسادهم تدور حول تلك الدائرة. وإذ هم يدورون بتلك الدائرة ظهرت في وسط الدائرة قدمان كبيرتان لشخص أسمر ينتعل حذاء من ذهب يلمع تمتد من الحذاء أحزمة ذهبية إلى سمانة ساقه. ثم بدأ بالظهور أكثر إلى الأعلى فإذا هو يلبس غطاء على عورته من ذهب. مكشوف الصدر. وعندما توقف ظهوره واكتمل شكله إذا برأسه يكاد أن يلمس سقف الغرفة العالي, رجل أسمر اللون عريض أصلع أصلع ليس إلا عقص أسود طويل من خلف رأسه, يلبس الأساور الذهبية على معصميه, وأسوارين كبيرين كل أسورة من ذهب على عضدية. ويحمل بوقا من ذهب عظيم طويل

ينظر أمامه بهيبة وجلال والأخوة الجان يدورون في الفضاء من تحته حول قدميه حتى توقفوا عن الدوران لما إكتمل ظهوره وذلك النــور من قلائدهم قـد إنتشـر في الـدائرة من حـول قدميـة فرفـع الرجـل الأسـمر العملاق بوقـه ونفخ فيـه نفخـة أسـمعت الأدغـال والغابـات والسـهول والوديـان والجبـال والجنـد الـذين يتعـاركون في الخـارج والـذين فجـأة رجعت الأنـوار إلى أبصـارهم وشـاهدوا من يقـاتلون أمامهم ولكنهم لم يتحركوا بل وقف الطرفان مصـطمين يسـتمعون إلى ذلك الصوت القوي العجيب الذي لا يعرف مصـدره. وفجـأة بـدأ جنود الملك ميشا تتيبس أجسادهم شيئا فشيئا حـتى صـاروا تماثيـل من الحجارة على وضعياتهم القتالية. والجنود الخنازير رجعت خنازير عادية تخنزر من حول جنـد الملـك شمشـون وتنخـر وتطلب الوحـل والقاذورات وجنـد شمشـون يحـاولون القبض عليهـا لأكلهـا. والجنـد القـرود رجعـوا قـرودا يقفـزون في المكـان كالبهلوانيـات ويطلبـون الأشجار فهللت الجموع وعمت الفرحة وتراقص الجند. أما الشيخان لامون وشملال فكانا يهمان بالهرب بالكتاب وهمـا يـنزلان من سـلم مدخل القصر عندما صاح ذلك البوق فتحجـرا هنـاك وهمـا يخطـوان نزولا من السلم وتحت إبط كل واحـد منهمـا قـراطيس من الكتـاب السليماني وقد تحجرت معهما .

في صـبيحة يـوم مشـمس جميـل بـانت مدينـة (زيتـا) وقـد رفـرفت الأعلام فوق أسوارها وظهرت مباهج الفرحة في كل مكـان وأخـذت النـاس وهي تتوافـد إلى المدينــة تتأمـل ذلـك الصـف الطويـل من الجنـود المتحجـرة على طـول بوابـة القلعـة بأشـكالهم وملابسـهم وعددهم القتالية متعجبين من طريقـة نحتهم بتلـك الصـورة المتقنـة البديعة, وفي ساحة القصر تجمع الناس ليشاهدوا على بوابة القصـر هيرود وهاداساه وهي تلبس الأبيض في أحلى حلة وأم هيرود بجانبه وبجانبهـا على السـلم أم روث وروث وقـد لبسـت هي أيضـا لباسـا أبيضـا جميلا وبجانبهـا ديفي وأمـه وكـذلك شـهلون والحكيم يوقـاس تلميذ الشيخ وزوجة أخو هيرود الراحل ساموبل ووصـيفتها الحسـناء وأخوانهـا الملـوك, ويصـطف من حـولهم الجن السـبعة والطباخـة والطباخ والخضرواتي والخادم وكبير الجند والجميع في أجمل حللهم وهيئاتهم. فإذا أوريا يتقدم من بهوات القصر إلى ناحيتهم يحمل تلـك الجونية التي وضع فيهـا رمـال مـرقس حـتى وصـل إلى عنـدهم من ناحية درج بوابة ومدخل القصر حيث مزهرية كبيرة زجاجيـة شـفافة

وقد ملأ نصفها بالماء فحضر إلى عندها وأسكب بداخلها ذلك الرمـل من الجونيـة وتقـدم من روث وأمسـك بيـدها وهـو في أجمـل حلـة مبتسم .
ونظـر هـيرود إلى هاداسـاه الـتي أمسـكت بيـده وخلعت الخـاتم السليماني من إبهامهـا ورفعت يـده لتلبسـه ايـاه ولكنـه كـان يلبس خـاتم المملكـة الـذي أخـذه عن أبيـه الملـك أجمنـون وفي الأصـابع الأخرى الخاتمين المعصفرين اللذان أهداهما الملك شمشون للملك أجمنون فارتبكت ولم تدري أين تضعه فأمسك هيرود بخاتم المملكة وخلعـه من إصـبعه وأخـذ يـدها وألبسـها ايـاه وهـو يبتسـم فألبسـته هاداسـاه الخـاتم السـليماني مكـان مـا خلـع ذلـك من إصـبعة وهي خجلة. حينها نظر هيرود إلى يساره فتقدم منـه الخـادم وهـو يحمـل على صينية تاجا مرصعا بلآلي والألماس فأخذه هـيرود ووضـعه على رأسها ونظـروا إلى الجمهـور الـذين راحـوا يصـفقون لهم ويهللـون. وبجانب الدرج من كلا الجهتين خلفهم الشيخان لامـون الطويـل عن يمين الدرج وقد تجمد ونصف الكتاب السليماني تحت إبطه وشملال القصير عن يسار الدرج وقد تجمد ونصـف الكتـاب السـليماني تحت إبطـه. وديفي إذ سـمع التهاليـل أطلـق ضـحكة حـادة وهـو يمسـك بسلسلة المفاتيح السبعة التي يلبسها حول عنقه .

أما الشيخ سموطان فقد كان أمـام كوخـة عنـدما إلتفت لينظـر إلى آخـر الطريـق الآتي من القريـة حيث سـمع صـوت أحـدهم يشـجب وينعق فإذا به ذلك التاجر نفسه الذي رش عليـه مسـحوق الضـراط من قبل كدواء لمعدته يهرول ناحيته وهو يرفع يديه بالسب وينزلهما وهو يلعن سموطان, وسـموطان ينظـر إليـه حـتى وصـل إلى عنـده فقال التاجر بحنق : إنك لست من أهل الطب في شيء, مـا أنت إلا دجال, نعم دجال يا سموطان وسوف أشـكوك. وتقـدم منـه التـاجر وأمسـك بسـاعده تحت إبطـه وجـره ليأخـذه معـه ليشـكوه فمشـى التاجر به قليلا ويد سموطان تحت إبطه ثم توقف التـاجر فجـأة لمـا أحس أن اليد خفيفـة, فنظـر إليهـا فـإذا هي يـد وسـاعد سـموطان ولوحدها, فنظر خلفه فشاهد سـموطان هنـاك واليـد في يـده فـإذا سموطان قد خلعت يده فصرخ التاجر وارتجـف من الخـوف وألقى باليد وولى هاربا جزعا فأخذ سموطان يضحك عليه وهو يـراه مـدبرا يصيح الويل حتى إختفى التاجر في آخـر الطريـق فتقـدم سـموطان إلى تلك اليد التي رماها التاجر ومد يده أرضـا فـإذا هي عـود يـابس

فسمع سموطان وهو منحني ليلتقطها صـوت من يضـحك من بـاب كوخـه فـالتفت وهـو منحـني إلى البـاب وهـو يأخـذ عصـاه فـإذا هي الملكة دبورة, وقـد شـاهدت وسـمعت مـا حـدث. فأخـذ سـموطان العصى وتوجـه إليهـا وهي مـازالت تضـحك وقـد وضـعت يـديها على خاصرتيها فلما إقـترب منهـا سـموطان لـدى البـاب مـدت عقوصـها فجأة حوله وسحبته إلى الـداخل قائلـة : تعـال إلى هنـا أيهـا الشـيخ الهرم. ويسمع صـوت سـموطان من الخـارج وهـو يقـول لهـا داخـل الكوخ : أنا الشيخ الهرم ! إن أصـغر أبنائـك كيـوان عمـره يزيـد عن السبع مايه سنة, كل من يطرد من بيته يأتي إلى كوخي. فقالت لـه دبورة : إخرس .